

اللوؤ والمرحان

فِيمَا أَنْفَقَ عَلَيْهِ الشَّيْخَانُ

إِمَامَا المحدثين

أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَغِيرَةِ بْنِ بَرْدِزْبَهَ الْبُخَارِيُّ
وَأَبُو الْحُسَيْنِ مُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ مُسْلِمٍ الْقَشِيرِيُّ النِّسَابُورِيُّ
فِي صِحِّحَتِهِمَا الَّذَيْنِ هُمَا أَصَحُّ الْكُتُبِ الْمُصَنَّفَتِ

وضعه

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي

الجزء الثالث

طبع بدارُ احْيَاءِ الْكِتَابِ الْعَرَبِيَّةِ
عيسى البابي الحلبي وشركاه

[جميع الحقوق محفوظة]

٣٥ - كتاب الأضاحي

(١٢٨٠ - ١٢٩١) حديث

(١) باب وقتها

١٢٨٠ - حديث جُنْدَبٍ، قَالَ: صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ، يَوْمَ النَّحْرِ ثُمَّ خَطَبَ ثُمَّ ذَبَحَ، فَقَالَ: «مَنْ ذَبَحَ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ فَلْيَذْبَحْ أُخْرَى مَكَانَهَا، وَمَنْ لَمْ يَذْبَحْ فَلْيَذْبَحْ بِاسْمِ اللَّهِ».

أخرجه البخاري في: ١٣ - كتاب العيدين: ٢٣ - باب كلام الإمام والناس في خطبة العيد.

١٢٨١ - حديث البراء بن عازب رضي الله عنه، قَالَ: ضَمَى خَالِي، يُقَالُ لَهُ أَبُو بُرْدَةَ، قَبْلَ الصَّلَاةِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «شَاتِكَ شَاةٌ لَحْمٍ» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ عِنْدِي دَاجِنًا جَذَعَةً مِنَ الْعَمَزِ. قَالَ: «اذْبَحْهَا، وَلَنْ تَصْلَحَ لِعَيْرِكَ» ثُمَّ قَالَ:

١٢٨٠ - يوم النحر: أى صلاة العيد. فليذبح باسم الله: أى لله، فالباء بمعنى اللام، أو متعلقة بمحذوف أى بسنة الله أو متبركا باسم الله تعالى، والجمهور أنها سنة لحديث مسلم مرفوعا «من رأى هلال ذى الحجة فأراد أن يضحي فليمسك عن شعره وأظفاره» والتعليق بالإرادة ينافي الوجوب.

١٢٨١ - قبل الصلاة: أى قبل صلاة العيد، فالألف واللام للامهد. شاتك: أى التى ذبحتها قبل صلاة العيد. شاة لحم: ليست أضحية ولا ثواب فيها؛ واستشكلت هذه الإضافة بأن الإضافة إما معنوية مقدرة بـ (من) كخاتم حديد، أو بـ (اللام) كغلام زيد، أو بـ (في) كضرب اليوم، أى ضرب فى اليوم؛ وإما لفظية صفة مضافة إلى معمولها كضارب زيد وحسن الوجه، ولا يصح شىء منها فى شاة لحم؛ وأجيب بأن الإضافة بتقدير محذوف أى شاة طعام لحم أى لا طعام نسك، أو ما أشبه ذلك، يعنى شاة لحم غير نسك، فهى مضافة إلى محذوف أقيم المضاف إليه مقامه. داجنا: هو الذى يألف البيوت، لاسن لها معينة. جذعة من المعز: وهو الذى لم يطعن فى الثالثة. اذبحها: أى عن أضحيتك، خصوصية لك. =

« مَنْ ذَبَحَ قَبْلَ الصَّلَاةِ فَإِنَّمَا يَذْبَحُ لِنَفْسِهِ ، وَمَنْ ذَبَحَ بَعْدَ الصَّلَاةِ فَقَدْ تَمَّ نُسُكُهُ وَأَصَابَ سُنَّةَ الْمُسْلِمِينَ » .

أخرجه البخارى فى : ٧٣ - كتاب الأضاحي : ٨ - باب قول النبي ﷺ لأبى بردة ضح بالجذع من المعز .

١٢٨٢ - حديث أنس ، قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « مَنْ ذَبَحَ قَبْلَ الصَّلَاةِ فَلْيُعِذْ » . فَقَامَ رَجُلٌ ، فَقَالَ : هَذَا يَوْمٌ يُشْتَهَى فِيهِ اللَّحْمُ . وَذَكَرَ مِنْ جِيرَانِهِ . فَكَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَدَّقَهُ . قَالَ : وَعِنْدِي جَذَعَةٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ شَاتِي لَحْمٍ ، فَرَخَّصَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ . فَلَا أَدْرَى أَبْلَغْتَ الرُّخْصَةَ مِنْ سِوَاهُ ، أَمْ لَا .

أخرجه البخارى فى : ١٣ - كتاب العيدين : ٥ - باب الأكل يوم النحر .

١٢٨٣ - حديث عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَعْطَاهُ غَنَمًا يَقْسِمُهَا عَلَى صَحَابَتِهِ ، فَبَقِيَ عَتُودٌ ، فَذَكَرَهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ : « ضَحَّ أَنْتَ » . أخرجه البخارى فى : ٤٠ - كتاب الوكالة : ١ - باب وكالة الشريك في القسمة وغيرها .

= يذبح لنفسه : أى لحماً يأكله ليس بنسك . فقد تم نسكه : قال ابن الأثير النسكة الذبيحة وجمعها نسك . والنسك أيضاً الطاعة والعبادة وكل ما تقرب به إلى الله تعالى . والنسك ما أمرت به الشريعة .

١٢٨٢ - فليعد : أضحيته ، لأن الذبح للتضحية لا يصح قبلها . وذكر من جيرانه : أى فقراً وحاجة . وعندى جذعة : قال ابن الأثير الجذع من أسفان الدواب ، وهو ما كان شاباً قتيماً ، فهو من الإبل ما دخل فى السنة الخامسة ، ومن البقر والمعز ما دخل فى الثانية . أحب إلى من شاتى لحم : لطيب لحمها وسمنها وكثرة سمنها . أبليت الرخصة من سواء : أى الرجل ، فيكون الحكم عاماً لجميع المكلفين . أم لا : فيكون خاصاً به ؛ وهذه المسألة وقع للأصوليين فيها خلاف وهو أن خطاب الشرع للواحد هل يختص به أو يعم ، والثانى قول الحنابلة .

١٢٨٣ - عتود : الصغير من المعز إذا قوى ، أو إذا أتى عليه حول .

(٣) باب استحباب الضحية وذبحها مباشرة بلا توكيل ، والتسمية والتكبير
 ١٢٨٤ - حديث أنس ، قَالَ : صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ بِكَبَشَيْنِ أَمْلَحَيْنِ أَقْرَنَيْنِ ،
 ذَبَحَهُمَا بِيَدِهِ ، وَتَمَّى وَكَبَّرَ ، وَوَضَعَ رِجْلَهُ عَلَى صِفَاحِهِمَا .
 أخرجه البخاري في : ٨٣ - كتاب الأضاحي : ١٤ - باب التكبير عند الذبح .

(٤) باب جواز الذبح بكل ما أنهر الدم إلا السن والظفر وسائر العظام
 ١٢٨٥ - حديث رافع بن خديج ، قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا لَأَقُو الْعَدُوَّ غَدًا ،
 وَلَيْسَتْ مَعَنَا مُدَى . فَقَالَ : «عَجَلْ أَوْ أَرِنْ ، مَا أَنْهَرَ الدَّمَ وَذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ فَكُلْ ،
 لَيْسَ السِّنُّ وَالظَّفَرُ ، وَسَأُحَدِّثُكَ أَمَّا السِّنُّ فَمَعْظَمٌ ، وَأَمَّا الظَّفَرُ فَمُدَى الْحَبَشَةِ » . وَأَصْبَنَا
 نَهَبَ إِبِلٍ وَغَنَمٍ ، فَفَدَّ مِنْهَا بَعِيرٌ ، فَرَمَاهُ رَجُلٌ بِسَهْمٍ ، فَخَبَسَهُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
 «إِنَّ لِهَذِهِ الْإِبِلِ أَوَابِدَ كَأَوَابِدِ الْوَحْشِ ، فَإِذَا غَلَبَكُمْ مِنْهَا شَيْءٌ فَافْعَلُوا بِهِ كَذَا» .
 أخرجه البخاري في : ٧٢ - كتاب الذبائح والصيد : ٢٣ - باب مائدة من البهائم فهو بمنزلة الوحش .

١٢٨٤ - أَمْلَحَيْنِ : الأملح الذي بياضه أكثر من سواده ، وقيل هو النقي البياض . أَقْرَنَيْنِ : الأقرن
 ماله قرنان . صِفَاحِهِمَا : صفحة كل شيء وجهه وناحيته .

١٢٨٥ - إِنَّا لَأَقُو الْعَدُوَّ : جملة في عمل معمول القول ، ولاقو خبر إن ، وأصل لاقو لاقيون ، حذفت
 منه النون للإضافة فصار لاقيو ، والعرب تعاف الضمة قبلها كسرة ، فحذفوا الكسرة وألقوا على القاف
 ضمة الياء فحذفت الياء لسكونها وسكون الواو . وليس معنا مدى : المدى جمع مُدْيَةٍ ، وهي السكين والشفرة .
 اعجل : أمر من المجلة ، أى عجل لا تموت الذبيحة خفقا . أَرِنْ : من أَرَانِ القوم فهم مُرِبُونَ إذا هلكت
 مواشيهم فيكون معناه أهلكها ذبحا وأزهق نفسها بكل ما أنهر الدم . أنهر الدم : الإيهار الإسالة والصب
 بكثرة ، شبه خروج الدم من موضع الذبح بجرى الماء في النهر . ليس السن والظفر : إنما نهى عن السن
 والظفر لأن من تعرض بالذبح بهما خفق المذبوح ولم يقطع حلقه . نهب إبل : أى غنيمه . ففدَّ منها بعير :
 أى شرد وذبح على وجهه . الأوابد جمع أبدة وهي التى قد تأبدت أى توحشت ونفرت من الإنس .

١٢٨٦ - حديث رافع بن خديج ، قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ، بِذِي الْحُلَيْفَةِ ، فَأَصَابَ النَّاسَ جُوعٌ ، فَأَصَابُوا إِبِلًا وَغَنَمًا ، قَالَ : وَكَانَ النَّبِيُّ فِي أُخْرِيَاتِ الْقَوْمِ ، فَمَجَلُّوا وَذَبَحُوا وَنَصَبُوا الْقُدُورَ . فَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِالْقُدُورِ فَأُكْفِئَتْ ، ثُمَّ قَسَمَ ، فَعَدَلَ عَشْرَةَ مِنَ الْغَنَمِ بَبْعِيرٍ ، فَنَدَّ مِنْهَا بَبْعِيرٌ ، فَطَلَبُوهُ فَأَغْيَاهُمْ . وَكَانَ فِي الْقَوْمِ خَيْلٌ يَسِيرَةُ فَأَهْوَى رَجُلٌ مِنْهُمْ بِسَهْمٍ ، فَحَبَسَهُ اللَّهُ . ثُمَّ قَالَ : « إِنَّ لِهَذِهِ الْبَهَائِمِ أَوَابِدَ كَأَوَابِدِ الْوَحْشِ ، فَمَا غَلَبَكُمْ مِنْهَا فَاصْنَعُوا بِهِ هَكَذَا » . قُلْتُ : إِنَّا نَرْجُو أَوْتِخَافُ الْعَدُوَّ وَغَدَاً ، وَلَيْسَتْ مُدَى ، أَفَنَذْبَحُ بِالْقَصَبِ ؟ قَالَ : « مَا أَنْهَرَ الدَّمَ وَذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، فَكُلُوهُ ، لَيْسَ السِّنُّ وَالظُّفْرُ ، وَمَا أَحَدُكُمْ عَنْ ذَلِكَ أَمَّا السِّنُّ فَعِظْمٌ ، وَأَمَّا الظُّفْرُ فَمُدَى الْحَبَشَةِ » . أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي : ٤٧ - كتاب الشُّرَكَة : ٣ - باب قِسْمَةِ الْغَنَمِ .

١٢٨٦ - ونصبوا القدور : بعد أن وضعوا اللحم فيها . فأكفئت : أميات ليفرغ ما فيها ، يقال كفأت الإناء وأكفأته : إذا أملتة ؛ وإنما أكفئت لأنهم ذبحوا الغنم قبل أن تقسم ، ولم يكن لهم ذلك ؛ وقال النووي : لأنهم كانوا قد انتهوا إلى دار الإسلام والحل الذي لا يجوز الأكل فيه من مال الغنيمة المشتركة ، فإن الأكل منها قبل القسمة إنما يباح في دار الحرب ، والمأمور به من الإراقة إنما هو إتلاف المرق عقوبة لهم فعدل عشرة من الغنم ببعير : أي سواها به ، وهو محمول على أنه كان بحسب قيمتها يومئذ . فندَّ : أي هرب وشرد . أغياهم : أعجزهم . فأهوى : أي مال وقصد . بسهم : أي فرماه به . فحبسه الله : أي حبس الله ، البعير الذي شرده ، بذلك السهم . البهائم : الإبل . أوابد : جمع أبدة أي نوافر وشوارد . فاصنعوا به هكذا : أي ارموه بالسهم كالصيد . نرجو : الرجاء هنا بمعنى الخوف . أفندخ بالقصب : القصب كل نبات يكون ساقه أنابيب وكوبا ، الواحدة قصبة ، والقصب الفارسي منه صاب غليظ يعمل منه الزامير ويسقف به البيوت ، ومنه ما تتخذ منه الأفلام . ما أنهر الدم : أي صبه بكثرة وهو مشبه بجري الماء في النهر ، وكلمة (ما) موصولة مبتدأ ، والخبر (فكلوه) ، أو شرطية والفاء جواب الشرط ؛ وتقدير التركيب هكذا - ما أنهر الدم وذكر اسم الله عليه : على مذكاه فكلوا - . ليس السن والظفر : ليس هنا للاستثناء بمعنى إلا ؛ وما بعدها نصب على الاستثناء . أما السن فعظم : لا يقطع غالباً وإنما يخرج ويدي فترهق النفس من غير تيقن الذكاة ، وقال النووي : المعنى لا تذبحوا بالعظام لأنها تنجس بالدم ، وقد نهيتهم عن تنجيس العظام في الاستنجاء لكونها زاد إخوانكم من الجن . وأما الظفر فمدى الحبشة : ولا يجوز التشبه بهم ولا بشعارهم لأنهم كفار ، وهم يدمون المذبح بأظفارهم حتى ترهق النفس خفقا وتعذيباً ويحولونها محل الذكاة ، ولذلك ضرب المثل بهم .

(٥) باب ما كان من النهي عن أكل لحوم الأضاحي بعد ثلاث

في أول الإسلام وبيان نسخه وإباحته إلى من شاء

١٢٨٧ - حديث عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « كُتِلُوا مِنْ الْأَضَاحِي ثَلَاثًا » وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يَأْكُلُ بِالزَّيْتِ حِينَ يَنْفِرُ مِنْ مَنَى مِنْ أَجْلِ لُحُومِ الْهَدْيِ .

أخرجه البخاري في : ٧٣ - كتاب الأضاحي : ١٦ - باب ما يؤكل من لحوم الأضاحي وما يتزود منها .

١٢٨٨ - حديث عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ : الضَّحِيَّةُ كُنَّا نُمْلَحُ مِنْهُ ، فَتَقْدَمُ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِالْمَدِينَةِ ، فَقَالَ : « لَا تَأْكُلُوا إِلَّا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ » وَلَيْسَتْ بِعَزِيمَةٍ ، وَلَكِنْ أَرَادَ أَنْ يُطْعِمَ مِنْهُ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

أخرجه البخاري في : ٧٣ - كتاب الأضاحي : ١٦ - باب ما يؤكل من لحوم الأضاحي وما يتزود منها .

١٢٨٩ - حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : كُنَّا لَا نَأْكُلُ مِنْ لُحُومِ بُدْنِنَا فَوْقَ ثَلَاثِ مَنَى ، فَرَخَّصَ لَنَا النَّبِيُّ ﷺ ، فَقَالَ : « كُتِلُوا وَتَزَوَّدُوا » فَأَكَلْنَا وَتَزَوَّدْنَا . أخرج به البخاري في : ٢٥ - كتاب الحج : ١٢٤ - باب ما يأكل من البدن وما يتصدق .

١٢٩٠ - حديث سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ ، قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « مَنْ ضَحَّى مِنْكُمْ فَلَا يُضْبِحَنَّ بَعْدَ ثَلَاثَةٍ وَفِي بَيْتِهِ مِنْهُ شَيْءٌ » فَلَمَّا كَانَ الْأَمَامُ الْمُقْبِلُ ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ !

١٢٨٧ - المراد أنه كان لا يأكل من لحم الأضحية بعد ثلاث منى ؛ بل يأندم بالزيت تمسكا بالأمر المذكور ، وهذا إما أن يكون منسوخا أو محمولا على أنه لم يبلغه الإذن بعد النهي .

١٢٨٨ - الضحية : الذبيحة وهي الشاة التي يضحي بها . منه : أي من لحم الضحية . وليست بعزعة : أي ليس النهي للتحريم ، ولا ترك الأكل بعد الثلاث واجبا . أن يطعم : أي الأغنياء المحتاجين منه .

١٢٨٩ - بدننا : مفردا بدنة وهي ناقة أو بقرة تنحر بمكة ، سميت بذلك لأنهم كانوا يسمفوننا . ثلاث منى : أي الأيام الثلاثة التي يقام بها معنى ، وهي الأيام المعدودات .

١٢٩٠ - بعد ثالثة : من الليالي من وقت التضحية .

تَفْعَلُ كَمَا فَعَلْنَا حَامَ الْمَاضِي ؟ قَالَ : « كُلُّوْا وَأَطْعِمُوْا وَادَّخِرُوْا ، فَإِنَّ ذَلِكَ الْعَامَ ،
كَانَ بِالنَّاسِ جَهْدٌ فَأَرَدْتُ أَنْ تُعِينُوا فِيهَا » .

أخرجه البخاري في : ٧٣ - كتاب الأضاحي : ١٦ - باب ما يؤكل من لحوم الأضاحي وما يزود منها

(٦) باب الفرع والعتيرة

١٢٩١ - حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « لَا فَرْعَ وَلَا عَتِيرَةَ » .
وَالْفَرْعُ أَوَّلُ التَّنَاجِ كَانُوا يَذْبَحُونَهُ لَطَوَاغِيَتِهِمْ .
أخرجه البخاري في : ٧١ - كتاب العقيقة : ٣ - باب الفرع .

== جهد : أى مشقة . أن تعينوا : أى الفقراء .

١٢٩١ - الفرع : أول ما تلده الناقة كانوا يذبحونه لآلهتهم ، فنهى المسلمون عنه ؛ وقيل كان
الرجل في الجاهلية ، إذا تمت إبله مائة قدم بَسْكَراً ففحره لصنمه وهو الفرع . العتيرة : قال ابن الأثير ،
قال الخطابي : وأما العتيرة التي كانت تعمرها الجاهلية فهي الذبيحة التي كانت تذبح للأصنام فيصب دمها
على رأسها .

٣٦ - كتاب الأثرية

(١٢٩٢ - ١٣٣٦) حديث

(١) باب تحريم الخمر وبيان أنها تكون من عصير العنب ومن التمر

والبسر والزبيب وغيرها مما يسكر

١٢٩٢ - حديث عليّ، قال: كَانَتْ لِي شَارِفٌ مِنْ نَصِيْبِي مِنَ الْمَغْنَمِ، يَوْمَ بَدْرٍ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَعْطَانِي شَارِفًا مِنَ الْخُمْسِ؛ فَلَمَّا أَرَدْتُ أَنْ أَبْتَنِي بِفَاطِمَةَ، بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَاعَدْتُ رَجُلًا صَوَّافًا، مِنْ بَنِي قَيْنَقَاعَ، أَنْ يَرْتَحِلَ مَعِيَ، فَتَأْتِيَنِي بِإِذْخِرٍ، أَرَدْتُ أَنْ أَبِيعَهُ الصَّوَّافِينَ، وَأَسْتَعِينَ بِهِ فِي وَلِيْمَةٍ عُرْسِي؛ فَبَيْنَا أَنَا أَجْمَعُ لِشَارِفِي مَتَاعًا مِنَ الْأَقْتَابِ وَالْفَرَائِرِ وَالْحَبَالِ، وَشَارِفَايَ مُنَاخَانَ إِلَى جَنْبِ حُجْرَةِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، رَجَعْتُ، حِينَ جَمَعْتُ مَا جَمَعْتُ، فَلَمَّا شَارِفَايَ قَدِ اجْتَبَأَ أَسْنَمَتُهُمَا، وَبُقِرَتْ خَوَاصِرُهُمَا، وَأَخِذَ مِنْ أَكْبَادِهِمَا؛ فَلَمْ أَمْلِكْ عَيْنِي، حِينَ رَأَيْتُ ذَلِكَ أَلَمْ أَنْظَرْ مِنْهُمَا. فَقُلْتُ: مَنْ فَعَلَ هَذَا؟ فَقَالُوا: فَعَلَ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَهُوَ فِي هَذَا الْبَيْتِ فِي شَرْبٍ مِنَ الْأَنْصَارِ. فَانْطَلَقْتُ حَتَّى أَدْخُلُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَعِنْدَهُ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ.

١٢٩٢ - شارف: أى مسفة من النوق. من الخمس: أى الذى حصل من سرية عبد الله بن جحش، وكانت فى رجب من السنة الثانية قبل بدر بشهرين. أبنتى بفاطمة: أى أدخل بها. صوفا: الصواغ صائغ الحلى. من بنى قينقاع: قبيلة من اليهود. بإذخر: الإذخر حشيشة طيبة الرائحة تسقف بها البيوت فوق الخشب، وهزتها زائدة. عرسى: قال الجوهري: العرس طعام الوليمة. من الأقتاب: قتب البعير رحله. الفرائر: جمع غرارة، ما يوضع فيها الشيء، من التبن وغيره. مناخان: مبركان. اجتبت: أى قطعت. أسنمتها: السنام حدة فى ظهر البعير، وسنام كل شئ أعلاه والجمع أسنمة. وبقرت أى شقت فلم أملك عيني: من البكاء. من فعل هذا: أى الجب والبقر والأخذ. شرب: جماعة يجتمعون على شرب الخمر، اسم جمع عند سيبويه، وجمع شارب عند الأخفش.

فَعَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ ، فِي وَجْهِهِ الَّذِي لَقِيتُ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « مَا لَكَ ؟ » فَقُلْتُ :
يَا رَسُولَ اللَّهِ ! مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ قَطُّ ، عَدَا حَمْزَةٌ عَلَى نَاقَتِي فَأَجَبَ أُسْنِمَتُهُمَا ، وَبَقَرَ
خَوَاصِرُهُمَا ؛ وَهَاهُوَذَا ، فِي بَيْتٍ مَعَهُ شَرِبُ . فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ ، بِرِدَائِهِ فَأَرْتَدَيْ ،
ثُمَّ انْطَلَقَ يَمْشِي ، وَاتَّبَعْتُهُ أَنَا وَزَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ ، حَتَّى جَاءَ الْبَيْتَ الَّذِي فِيهِ حَمْزَةٌ ، فَاسْتَأْذَنَ ،
فَأَذِنُوا لَهُ ، فَأَذَاهُمْ شَرِبُ . فَطَفِقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَلُومُ حَمْزَةَ فِيمَا فَعَلَ . فَأِذَا حَمْزَةٌ
قَدْ تَمِيلَ مُحْمَرَّةٌ عَيْنَاهُ . فَنَظَرَ حَمْزَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ صَعَدَ النَّظَرَ ، فَنَظَرَ إِلَى
رُكْبَتِهِ ، ثُمَّ صَعَدَ النَّظَرَ ، فَنَظَرَ إِلَى سُرَّتِهِ ، ثُمَّ صَعَدَ النَّظَرَ ، فَنَظَرَ إِلَى وَجْهِهِ ؛ ثُمَّ قَالَ
حَمْزَةٌ : هَلْ أَنْتُمْ إِلَّا عَبِيدُ لِأَبِي ! فَعَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، أَنَّهُ قَدْ تَمِيلَ ، فَانْكَصَرَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى عَقْبِيهِ الْقَهْقَرَى . وَخَرَجْنَا مَعَهُ .

أخرجه البخاري في : ٥٧ - كتاب فرض الخمس : ١ - باب فرض الخمس .

١٢٩٣ - حديث أنسٍ رضي الله عنه ، قَالَ : كُنْتُ سَاقِيَ الْقَوْمِ ، فِي مَنْزِلِ أَبِي طَلْحَةَ ،
وَكَانَ خَزْمُهُمْ يَوْمَئِذٍ الْفَضِيخَ . فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُنَادِيًا يُنَادِي : « أَلَا إِنَّ الْخُمْرَ
قَدْ حُرِّمَتْ » قَالَ : فَقَالَ لِي أَبُو طَلْحَةَ : أَخْرِجْ فَأَهْرِقْهَا . فَخَرَجْتُ فَهَرَقْتُهَا ، فَجَرَتْ

= عدا : عدا عليه يمدو عَدُوا وَعُدُوا وَأَنَا وَعَدَاءُ ، ظلم وتجاوز الحد . فطلق : فجعل . مثل : أى سكر .
صعد النظر : أى رفعه . هل أنتم إلا عبيد لأبي : أى كميده له ، يريد ، والله أعلم ، أن عبد الله وأبا طالب
كانا كأنهما عبادان لعبد المطلب في الخضوع لحرمته . والجدة يدعى سيدا ؛ وأنه أقرب إليه منهما .
فأراد الافتخار عليهم بذلك . فنكص : أى رجع . على عقبه القهقري : بأن شئى إلى خلف ووجهه لجمرة
خشية أن يزداد عبثه في حال سكره فينتقل من القول إلى الفعل ، فأراد أن يكون مايقع منه (أى من حمزة)
بحر أى منه ﷺ ليدفعه إن وقع منه شئ .

١٢٩٣ - في منزل أبي طلحة : هو سهل الأنصاري ، زوج أم أنس . الفضيف : اسم للبسر الذى يحمر
أو يصفر قبل أن يترطب ، وقد يطلق الفضيف على خليط البسر والرطب كما يطلق على خليط البسر والتمر ،
وكما يطلق على البسر وحده ، وعلى التمر وحده . فأهرقها : أى صبها . فهرقها : والأصل أرقها ، فأبدلت
الهمزة هاء ، وقد يستعمل بالهمزة والهاء معا ، وهو نادر ، أى صبيتها . فجرت : أى سالت الخمر . =

فِي سِكَكِ الْمَدِينَةِ . فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ : قَدْ قِيلَ قَوْمٌ وَهِيَ فِي بُطُونِهِمْ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ
- لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعُمُوا - الْآيَةَ .
أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي : ٤٦ - كِتَابُ الْمَظَالِمِ : ٢١ - بَابُ صَبِ الْخَمْرِ فِي الطَّرِيقِ .

(٥) باب كراهة انتباز التمر والزبيب مخلوطين

١٢٩٤ - حَدِيثُ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : نَهَى النَّبِيُّ ﷺ ، عَنِ الزَّيْبِ وَالتَّمْرِ وَالبُسْرِ
وَالرُّطْبِ .

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي : ٧٤ - كِتَابُ الْأَثَرِيَّةِ : ١١ - بَابُ مَنْ رَأَى أَنْ لَا يَخْلُطَ البُسْرَ وَالتَّمْرَ إِذَا كَانَ مُسْكِرًا .

١٢٩٥ - حَدِيثُ أَبِي قَتَادَةَ ، قَالَ : نَهَى النَّبِيُّ ﷺ ، أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَ التَّمْرِ وَالتَّمْرِ وَالبُسْرِ
وَالزَّيْبِ ، وَلْيَنْبِذْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى حِدَةٍ .

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي : ٧٤ - كِتَابُ الْأَثَرِيَّةِ : ١١ - بَابُ مَنْ رَأَى أَنْ لَا يَخْلُطَ البُسْرَ وَالتَّمْرَ إِذَا كَانَ مُسْكِرًا .

= فِي سِكَكِ الْمَدِينَةِ : فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى تَوَارِدِ مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى إِرَاقَتِهَا حَتَّى جَرَتْ فِي الْأَزْقَةِ
مِنْ كَثَرَتِهَا ؛ قَالَ الْمُهَلَّبُ إِنَّمَا صَبَتِ الْخَمْرُ فِي الطَّرِيقِ لِلْإِعْلَانِ بِرَفْضِهَا وَلِشَهْرِ تَرْكِهَا ، وَذَلِكَ أَرْجَحُ فِي الْمَصْلَحَةِ
مَنْ النَّاذِي بِصَبِّهَا فِي الطَّرِيقِ ؛ وَيَحْتَمِلُ أَنَّهَا إِنَّمَا أُرِيقَتْ فِي الطَّرِيقِ لِتُحْدَرُ بِحَيْثُ يَنْصَبُ إِلَى الْأَثَرَةِ
وَالْحَشُوشِ أَوْ الْأَوْدِيَةِ فَتُسْتَهْلَكُ فِيهَا . فِيمَا طَعُمُوا : يَعْنِي شَرَبُوا قَبْلَ تَحْرِيمِهَا .

١٢٩٤ - عَنِ الزَّيْبِ وَالتَّمْرِ : أَيُّ عَنِ الْجَمْعِ بَيْنَهُمَا . وَالبُسْرِ وَالرُّطْبِ : أَيُّ الْجَمْعِ بَيْنَهُمَا تَقْبِيزًا ،
لِأَنَّ الْإِسْكَارَ يَسْرِعُ إِلَيْهِ بِسَبَبِ الْخَلْطِ قَبْلَ أَنْ يَشْتَدَّ ، فَيُظَنُّ الشَّارِبُ أَنَّهُ لَمْ يَبْلُغْ حَدَّ الْإِسْكَارِ ، وَيَكُونُ
بَلَنَّهُ .

١٢٩٥ - الزَّهْوُ : البُسْرُ الْمَلُونُ . التَّمْرُ وَالتَّمْرُ : لِأَنَّ أَحَدَهُمَا يَشْتَدُّ بِهِ الْآخَرُ فَيَسْرِعُ الْإِسْكَارُ .
وَلْيَنْبِذْ : يَقَالُ نَبَذْتُ التَّمْرَ وَالْعَنْبَ إِذَا تَرَكْتُ عَلَيْهِ الْمَاءَ لِيَصِيرَ نَبِيذًا . كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا : أَيُّ مِنْ كُلِّ اثْنَيْنِ
مِنْهُمَا . عَلَى حِدَةٍ : أَيُّ وَحْدَةٍ .

(٦) باب النهي عن الانتباز في المزفت والدباء والحنتم والنقير

وبيان أنه منسوخ وأنه اليوم حلال ما لم يصر مسكرا

١٢٩٦ - حديث أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ، قال: « لَا تَنْتَبِذُوا فِي الدُّبَاءِ وَلَا فِي الْمَزْفَتِ » .

أخرجه البخاري في : ٧٤ - كتاب الأثرية : ٤ - باب الحمر من العسل وهو البتع .

١٢٩٧ - حديث علي بن أبي طالب، قال: نهى النبي ﷺ، عن الدُّبَاءِ وَالْمَزْفَتِ .

أخرجه البخاري في : ٧٤ - كتاب الأثرية : ٨ - باب ترخيص النبي ﷺ في الأوعية والظروف بعد النهي .

١٢٩٨ - حديث عائشة أم المؤمنين . عن إبراهيم، قلتُ للأسود: هل سألت عائشة أم المؤمنين عما يُسكَّرُهُ أَنْ يُنْتَبَذَ فِيهِ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ يَا أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ! عَمَّا نَهَى النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يُنْتَبَذَ فِيهِ؟ قَالَتْ: نَهَانَا فِي ذَلِكَ، أَهْلَ الْبَيْتِ، أَنْ نَنْتَبِذَ فِي الدُّبَاءِ وَالْمَزْفَتِ. قُلْتُ: أَمَا ذَكَرْتَ الْجُرَّ وَالْحَنْتَمَ؟ قَالَ: إِنَّمَا أَحَدُكُمْ مَا سَمِعْتُ؛ أَحَدُكُمْ مَا لَمْ أَسْمَعْ؟ أخرجه البخاري في : ٧٤ - كتاب الأثرية : ٨ - باب ترخيص النبي ﷺ في الأوعية والظروف بعد النهي .

١٢٩٩ - حديث ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ، قال: « ... وَأَنَّهَا كُفُّ عَنِ الدُّبَاءِ وَالْحَنْتَمِ وَالنَّقِيرِ وَالْمَزْفَتِ » .

أخرجه البخاري في : ٢٤ - كتاب الزكاة : ١ - باب وجوب الزكاة .

١٢٩٦ - الدباء : هو القرع اليابس، أي الوعاء منه . المزفت : المطلى بالزفت .

١٢٩٨ - أن ينتبذ فيه : من الأوعية الجرة : جمع جرة وهو الإناء المعروف من الفخار ، وأراد عن الجرار المدهونة لأنها أسرع في الشدة والتخمير . الحنتم : جرار مدهونة خضر كانت تحمل الحمر فيها إلى المدينة ، ثم اتسع فيها فقبل للخزف كله حنتم ، واحدها حنقمة، وإنما نهى عن الانتباز فيها لأنها تسرع الشدة فيها لأجل دهنها . أحدث ما لم أسمع : استفهام إنكارى سقطت منه الأداة .

١٢٩٩ - النقير : جذع ينقر وسطه فيوعى فيه . قطعة من حديثه ﷺ إلى وفد عبد القيس .

١٣٠٠ - حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه ، قال: لَمَّا نَهَى النَّبِيُّ ﷺ ، عَنِ الْأَسْقِيَةِ ، قِيلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ : لَيْسَ كُلُّ النَّاسِ يَجِدُ سِقَاءً فَرَخَّصَ لَهُمْ فِي الْجُرِّ غَيْرَ الْمَزَفَةِ .
أخرجه البخارى فى : ٧٤ - كتاب الأثربة : ٨ - باب ترخيص النبي ﷺ فى الأوعية والظروف
بعد النهى .

(٧) باب بيان أن كل مسكر خمر وأن كل خمر حرام

١٣٠١ - حديث عائشة ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « كُلُّ شَرَابٍ أَسْكَرَ فَهُوَ حَرَامٌ » .
أخرجه البخارى فى : ٤ - كتاب الوضوء : ٧١ - باب لا يجوز الوضوء بالنبذ ولا المسكر .
١٣٠٢ - حديث أبي موسى ومعاذ . بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ ، أَبَا مُوسَى وَمُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ ، فَقَالَ : « يَسْرًا وَلَا تُعْسِرَا ، وَبَشْرًا وَلَا تُنْفِرَا ، وَتَطَاوَعَا » . فَقَالَ أَبُو مُوسَى : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ! إِنْ أَرْضَنَا بِهَا شَرَابٌ مِنَ الشَّعِيرِ ، الْمِزْرُ ؛ وَشَرَابٌ مِنَ الْعَسَلِ ، الْبِشْعُ . فَقَالَ : « كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ » .

أخرجه البخارى فى : ٦٥ - كتاب المغازى : ٦٠ - باب بعث أبى موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع .

١٣٠٠ - عن الأسقية : أى عن الانتباز فيها . ليس كل الناس يجد سقاء : معناه يجد أسقية آدم .
١٣٠١ - أسكر : أى كثيره . فهو حرام : قليله وكثيره ؛ فهذا يدل على أن الخمر قليلها وكثيرها ، أسكرت أم لا ، حرام ؛ وعلى أن غيرها من الأثربة إنما يحرم عند الإسكار .
١٣٠٢ - يسرا ولا تعسر وبشرا ولا تنفرا : الأصل أن يقال بشرا ولا تنفرا وآنسا ولا تنفرا ، فجمع بينهما ليعم البشارة والندارة والتأنيس والتنفير فهو من باب المقابلة المعنوية ؛ وقال الحافظ ابن حجر ، يدهر لى أن النكتة فى الإتيان بلفظ البشارة وهو الأصل ، ولفظ التنفير وهو اللازم ، وأتى بالذى بعده على العكس ، للإشارة إلى أن الإنذار لا ينفى مطلقا بخلاف التنفير ، فاكتمى بما يلزم عنه الإنذار ، وهو التنفير ، فكأنه قال إن أنذرتهم فليكن بغير تنفير ، كقوله تعالى - فقولا له قولا لينا - . وتطاولا : أى كوننا متفقين فى الحكم ولا تحتلفا ، فإن اختلافكما يودى إلى اختلاف أتباعكما ، وحينئذ تقع مداوة والمحاربة بينهما ؛ وفيه إشارة إلى عدم الحرج والتضييق فى أمور الملة الحنيفية السمحاء ، كما قال تعالى - وما جعل عليكم فى الدين من حرج - . المزر : نبذ يتخذ من الذرة ، وقيل من الشعير أو الحنطة . البتع : نبذ العسل وهو خمر أهل اليمن .

(٨) باب عقوبة من شرب الخمر إذا لم يتب منها بمنعه إياها في الآخرة

١٣٠٣ - حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، أن رسول الله ﷺ ، قال : « مَنْ شَرِبَ الخمرَ في الدنيا ، ثم لم يتب منها ، حُرِمَها في الآخرة » .
أخرجه البخاري في : ٧٤ - كتاب الأثربة : ١ - باب قول الله تعالى - إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس - .

(٩) باب إباحة التبيذ الذي لم يشتد ولم يصير مسكرا

١٣٠٤ - حديث سهل بن سعد ، قال : دعا أبو أسيد الساعدي رسول الله ﷺ ، في عرسه ، وكانت امرأته ، يومئذ ، خادمتهم ، ونهى العروس . قال سهل : تذكرون ما سقت رسول الله ﷺ ؟ أنقعت له تمرات من الليل ، فلما أكل سقته إياه .
أخرجه البخاري في : ٦٧ - كتاب النكاح : ٧١ - باب حق إجابة الوليمة والدعوة .

١٣٠٥ - حديث سهل ، قال : لما عرس أبو أسيد الساعدي ، دعا النبي ﷺ ، وأصحابه . فما صنع لهم طعاما ولا قرابة إليهم ، إلا امرأته ، أم أسيد . بليت تمرات في تور من حجارة من الليل ، فلما فرغ النبي ﷺ من الطعام أمأته له ، فسقته ، تحفقه بذلك .
أخرجه البخاري في : ٦٧ - كتاب النكاح : ٧٧ - باب قيام المرأة على الرجال في العرس وخدمتهم بالنفس .

١٣٠٣ - ظاهره عدم دخوله الجنة ، ضرورة أن الخمر شراب أهلها ، فإذا حرم شربها دل على أنه لا يدخلها ؛ وقال النووي : قيل يدخل الجنة ويحرم شربها فإنها من فاخر أثربة الجنة فيحرمها هذا العاصي لشربها في الدنيا .

١٤٠٤ - خادمهم : يقع على الذكر والأنثى . العروس : نعت استوى فيه الذكر والمؤنث ماداما في تعريسمما . أنقعت : أى خلطته بالماء ليصير شرابا ، وكل ما ألقى في ماء فقد أنقع .

١٣٠٥ - لما عرس : أى اتخذ عروسا . تور : البناء من صُفر أو حجارة كالإحانة ؛ وقد يتوضأ منه . أمأته : مرسته بيديها ؛ قال ابن الأثير : هكذا روى أمأته ، والمعروف مائته ، يقال مئت الشيء أميته وأموته فانما إذا دُفنه في الماء ؛ وفي المصباح ماث الشيء موثا من باب قال ، ويمث ميثا من باب باع لفة ، ذاب في الماء ؛ ومائه غيره ، من باب قال ، يتعدى ولا يتمدى . تحفقه إياه : تحفه الشيء أو بالشئ أهده إياه أو أعطاه إياه .

١٣٠٦ - حديث سهل بن سعد رضي الله عنه ، قال : ذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ امْرَأَةً مِنَ الْعَرَبِ ، فَأَمَرَ أَبَا أُسَيْدٍ السَّاعِدِيَّ أَنْ يُرْسِلَ إِلَيْهَا ؛ فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا ، فَقَدِمَتْ ، فَتَزَلَّتْ فِي أَجْمِ بَنِي سَاعِدَةَ . فَفَرَّجَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى جَاءَهَا ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا ، فَإِذَا امْرَأَةٌ مُنَكَّسَةٌ رَأْسُهَا . فَلَمَّا كَلَّمَهَا النَّبِيُّ ﷺ ، قَالَتْ : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ ، فَقَالَ : « قَدْ أَعَذْتُكَ مِنِّي » فَقَالُوا لَهَا : أَتَدْرِينَ مَنْ هَذَا ؟ قَالَتْ : لَا . قَالُوا : هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَاءَ لِيَخْطُبَكَ . قَالَتْ : كُنْتُ أَنَا أَشَقَى مِنْ ذَلِكَ . فَأَقْبَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَئِذٍ ، حَتَّى جَلَسَ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ ، هُوَ وَأَصْحَابُهُ ، ثُمَّ قَالَ : « اسْقِنَا يَا سَهْلُ ! » فَخَرَجَتْ لَهُمْ بِهَذَا الْقَدَحِ ، فَأَسْقَيْتُهُمْ فِيهِ . (قَالَ الرَّاوي) فَأَخْرَجَ لَنَا سَهْلٌ ذَلِكَ الْقَدَحَ فَشَرِبْنَا مِنْهُ .

قال : ثُمَّ اسْتَوْهَبَهُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، بَعْدَ ذَلِكَ ، فَوَهَبَهُ لَهُ .

أخرجه البخاري في : ٧٤ - كتاب الأثرية : ٣٠ - باب الشرب من قدح النبي ﷺ وآنيته .

(١٠) باب جواز شرب اللبن

١٣٠٧ - حديث أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ . عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الْبَرَاءَ رضي الله عنه ، قَالَ : لَمَّا أَقْبَلَ النَّبِيُّ ﷺ ، إِلَى الْمَدِينَةِ ، تَبِعَهُ سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكٍ بْنُ جُعْشَمٍ ، فَدَعَا عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ فَسَاحَتْ بِهِ فَرَسُهُ . قَالَ : ادْعُ اللَّهَ لِي وَلَا أَضُرَّكَ ، فَدَعَا لَهُ . قَالَ فَعَطِشَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَعَرَّ بَرَّاجٌ . قَالَ أَبُو بَكْرٍ : فَأَخَذْتُ قَدَحًا فَخَلَبْتُ فِيهِ كُثْبَةً مِنْ لَبَنٍ ، فَأَتَيْتُهُ فَشَرِبَ حَتَّى رَضِيَ .

أخرجه البخاري في : ٦٣ - كتاب مناقب الأنصار : ٤٥ - باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة .

١٣٠٦ - امرأة من العرب : هي الجونية ، واسمها ، فياقيل ، أميمة ، فأراد أن يتزوجها . أجم بن ساعدة : بناء يشبه القصر ، وهو من حصون المدينة . قد أعذتك مني : الحق بأهلك .

١٣٠٧ - لما أقبل النبي ﷺ : من النار . فساخت : غاصت . كثبة : الكثرة كل قليل جمعه من طعام لبن أو غير ذلك ، والجمع كثب .

١٣٠٨ - حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: أَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ، بِإِبِلِيَاءَ، بَقْدَحَيْنٍ مِنْ خَمْرٍ وَلَبَنٍ. فَنَظَرَ إِلَيْهِمَا، فَأَخَذَ اللَّبَنَ. قَالَ جَبْرِيلُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَذَاكَ لِلْفِطْرَةِ، لَوْ أَخَذْتَ الْخَمْرَ غَوَتْ أُمَّتُكَ.

أخرجه البخارى فى : ٦٥ - كتاب التفسير : ١٧ - سورة بنى إسرائيل : ٣ - حدثنا عبدان .

(١١) باب فى شرب اللبن وتخمير الإناء

١٣٠٩ - حديث جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: جَاءَ أَبُو مُحَمَّدٍ، رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، مِنَ النَّقِيعِ، بِإِنَاءٍ مِنَ لَبَنٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَلَا خَمْرَتُهُ، وَلَوْ أَنَّ تَعْرَضَ عَلَيْهِ عُودًا». أخرجه البخارى فى : ٧٤ - كتاب الأثرية : ١٢ - باب شرب اللبن وقول الله تعالى - من بين فرث ودم لبنا - .

(١٢) باب الأمر بتغطية الإناء، وإيكاء السقاء، وإغلاق الأبواب وذكر اسم الله عليها، وإطفاء السراج والنار عند النوم، وكف الصبيان والمواشى بعد المغرب

١٣١٠ - حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا كَانَ جُنْحُ اللَّيْلِ، أَوْ أَمْسَيْتُمْ، فَكُفُّوا صَبِيَانَكُمْ، فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ تَنْتَشِرُ حِينَئِذٍ، فَإِذَا ذَهَبَ سَاعَةٌ مِنَ اللَّيْلِ فَحُلُّوهُمْ وَأَغْلِقُوا الْأَبْوَابَ وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَفْتَحُ بَابًا مُغْلَقًا». أخرجه البخارى فى : ٥٩ - كتاب بدء الخلق : ١٥ - باب خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال.

١٣٠٨ - ليلة أسرى به : من المسجد الحرام . بإبلياء : بيت المقدس . غوت أمتك : بحذف اللام من (لَغَوَتْ) قال ابن مالك يظن بعض النحويين أن لام جواب (لو) فى نحو لو فعلت لفعلت لازمة . والصحيح جواز حذفها فى أفصح الكلام، نحو - لو شئت أهلكتهم من قبل وإياى - ، - أنطعم من لوشاء الله أطعمه - .

١٣٠٩ - من النقيع : موضع بوادى العقيق حماء ﷺ لرى النعم، كان يستنقع فيه الماء، أى يجتمع . ألا هَلَا خمرته : غطيته . ولو أن تعرض : يقال عرضت العود على الإناء أعرضه عرضا إذا وضعت عليه ، بالعرض . ١٣١٠ - جنح الليل ظلامه ، أو أول ظلامه . أَمْسَيْتُمْ : دخلتم فى السماء . فكفوا صبيانكم : أى امنعواهم عن الخروج ذلك الوقت .

١٣١١ - حديث ابن عمر ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « لَا تَتْرُكُوا النَّارَ فِي بُيُوتِكُمْ حِينَ تَنَامُونَ » .

أخرجه البخارى فى : ٧٩ - كتاب الاستئذان : ٧٩ - باب لا تترك النار فى البيت عند النوم .

١٣١٢ - حديث أبي موسى ، قَالَ : اخْتَرَقَ بَيْتٌ بِالْمَدِينَةِ عَلَى أَهْلِهِ مِنَ اللَّيْلِ . فَحَدَّثَ بِشَأْنِهِمُ النَّبِيُّ ﷺ ، قَالَ : « إِنَّ هَذِهِ النَّارَ إِنَّمَا هِيَ عَدُوٌّ لَكُمْ ، فَإِذَا غَنِمْتُمْ فَأَطْفِئُوهَا عَنْكُمْ » .

أخرجه البخارى فى : ٧٩ - كتاب الاستئذان : ٤٩ - باب لا تترك النار فى البيت عند النوم .

(١٣) بَابُ آدَابِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَأَحْكَامِهِمَا

١٣١٣ - حديث عمر بن أبي سلمة . قَالَ : كُنْتُ غُلَامًا فِي حَجَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَكَانَتْ يَدَى تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَا غُلَامُ ! سَمِّ اللَّهَ ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ » فَمَا زَالَتَ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ .

أخرجه البخارى فى : ٧٠ - كتاب الأطعمة : ٢ - باب التسمية على الطعام والأكل باليمين .

١٣١٣ - حَجَرٌ : أى فى تربيته وتحت نظره ، ونشأ فى حجره أى فى حفظه وستره . تطيش : أى تتحرك وتمتد إلى نواحي الصفحة ولا تقصر على موضع واحد . الصفحة : هى مادون القصعة ، وهى ما تسع ما يشبع خمسة ، فالقصعة تشبع عشرة ، كذا قاله الكسائى فيما حكاه الجوهري وغيره عنه ؛ وقيل الصفحة كالقصعة وجمعها صحاف . سم الله : أقله بسم الله ، وأفضله بسم الله الرحمن الرحيم . وكل بيمينك : لشرف اليمين ولأنها أقوى فى الثالب وأمكن ، وهى مشتقة من اليمين ، وهى وما نسب إليها وما اشتق منها محمود لئمة وشرعاً وديناً ، وبقياس عايه الشرب ؛ ونص الشافعى فى الرسالة والأمر على الوجوب لورود الوعيد فى الأكل بالشمال . وفى صحيح مسلم من حديث سلمة بن الأكوع أن النبي ﷺ رأى رجلاً يأكل بشماله فقال « كل بيمينك » قال لا أستطيع ، فقال « لا استطعت » فما رفعها إلى فيه بعد . وكل مما يليك : لأن أكله من موضع يد صاحبه سوء عشرة وترك مروءة ، فقد يتقذره صاحبه لاسيما فى الأمراق وشبهها ؛ فإن كان تمرأ أو أجناساً فقد تقلوا إباحة اختلاف الأيدي فى الطبق ونحوه ، والذي ينبغى تعميم النهى ، حملاً للنهى على عمومها حتى يثبت دليل يخصص . طعمتى : أى صفة أكلى . بعد : بالبناء على الضم ، أى استمر ذلك صنيعى فى الأكل .

١٣١٤ - حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ اخْتِنَاثِ الْأَسْقِيَةِ ، يَعْنِي أَنْ تُكْسَرَ أَفْوَاهُهَا فَيَشْرَبَ مِنْهَا .
أخرجه البخارى فى : ٧٤ - كتاب الأثرية : ٢٣ - باب اختناث الأسقية .

(١٥) باب فى الشرب من زمزم قائما

١٣١٥ - حديث ابن عباسٍ رضي الله عنهما ، قَالَ : سَقَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، مِنْ زَمْزَمَ ، فَشَرِبَ وَهُوَ قَائِمٌ .
أخرجه البخارى فى : ٢٥ - كتاب الحج : ٧٦ - باب ما جاء فى زمزم .

(١٦) باب كراهة التنفس فى نفس الإناء ،

واستحباب التنفس ثلاثا خارج الإناء

١٣١٦ - حديث أَبِي قَتَادَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا شَرِبَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَتَنَفَّسْ فِي الْإِنَاءِ » .

أخرجه البخارى فى : كتاب الوضوء : ١٨ - باب النهى عن الاستنجاء باليمين .
١٣١٧ - حديث أَنَسٍ . عَنْ مُنَافَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : كَانَ أَنَسٌ يَتَنَفَّسُ فِي الْإِنَاءِ ، مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا ، وَزَعَمَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، كَانَ يَتَنَفَّسُ ثَلَاثًا .
أخرجه البخارى فى : ٧٤ - الأثرية : ٢٦ - باب الشرب بنفسين أو ثلاثة .

١٣١٤ - اختناث : افتعال من الخنث ، وهو الانطواء والتكسر والانشاء . الأسقية : هى المتخذة من آدم . أن تكسر : أى تثنى ، وليس المراد كسرها حقيقة ولا إبانها .
١٣١٦ - هذا النهى للتأديب لإرادة المبالغة فى النظافة ، لأنه ربما يخرج منه ريق فيخالط الماء فيعافه الشارب ، وربما تروح الإناء من بخار ردى بمعدته فيفسد الماء للطافته ، فيسن أن يبين الإناء عن فمه ثلاثا مع التنفس فى كل مرة .

١٣١٧ - كان أنس يتنفس فى الإناء : أى فى الشرب من الإناء ، بأن يبين الإناء عن فمه ثم يتنفس خارجه ، ولا يحمل نفسه داخل الإناء لأنه قد يقع منه شئ من الريق فيعافه الشارب .

(١٧) باب استحباب إدارة الماء واللبن ونحوهما عن يمين المبتدئ

١٣١٨ - حديث أنس رضي الله عنه ، قَالَ : أَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فِي دَارِنَا هَذِهِ ، فَاسْتَسْقَى ، فَخَلَبْنَا لَهُ شَاةَ لَنَا ، ثُمَّ شَبْتُهُ مِنْ مَاءِ بَيْتِنَا هَذِهِ ، فَأَعْطَيْتُهُ ، وَأَبُو بَكْرٍ عَنْ يَسَارِهِ ، وَعُمَرُ تَجَاهَهُ ، وَأَعْرَابِيٌّ عَنْ يَمِينِهِ . فَلَمَّا فَرَغَ ، قَالَ عُمرُ : هَذَا أَبُو بَكْرٍ . فَأَعْطَى الْأَعْرَابِيَّ . ثُمَّ قَالَ : «الْأَيْمَنُونَ ، الْأَيْمَنُونَ ، أَلَا فَيَمِّنُوا» قَالَ أَنَسٌ : فَهِيَ سُنَّةٌ ، فَهِيَ سُنَّةٌ ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ .

أخرجه البخاري في : ٥١ - كتاب الحبة : ٤ - باب من استسقى .

١٣١٩ - حديث سهل بن سعد رضي الله عنه ، قَالَ : أَتَى النَّبِيَّ ﷺ ، بِقَدَحٍ ، فَشَرِبَ مِنْهُ ، وَعَنْ يَمِينِهِ غُلَامٌ ، أَصْغَرُ الْقَوْمِ ، وَالْأَشْيَاحُ عَنْ يَسَارِهِ ، فَقَالَ : «يَا غُلَامُ ! أَتَأْذُنِي أَنْ أُعْطِيَهُ الْأَشْيَاحَ ؟» قَالَ : مَا كُنْتُ لِأَوْثَرٍ بِفَضْلِي مِنْكَ أَحَدًا ، يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ .

أخرجه البخاري في : ٤٢ - كتاب الشرب والمساقاة : ١ - باب في الشرب .

(١٨) باب استحباب لعق الأصابع والقصعة ، وأكل اللقمة الساقطة بعد مسح

ما يصيبها من أذى ، وكراهة مسح اليد قبل لعقها

١٣٢٠ - حديث ابن عباس ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، قَالَ : «إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ ، فَلَا يَمْسَحْ يَدَهُ حَتَّى يَلْمَعَهَا أَوْ يُلْمَعَهَا» .

أخرجه البخاري في : ٧٠ - كتاب الأطعمة : ٥٢ - باب لعق الأصابع ومصها قبل أن تمسح بالمدبيل .

١٣١٨ - شبته : أي خلطت اللبنة . تجاهه : أي مقابله . الأيمنون : أي مقدّمون ، أو مرفوع بفعل محذوف تقديره يقدم الأيمنون ، وهذا الثاني تأكيد لـ (الأيمنون) الأول . فيمنوا : أمر من اليمين وهو تأكيد بعد تأكيد . فهي : أي البداءة بالأيمن .

١٣٢٠ - يلمعها : يلحسها هو . أو يلمعها : يلحسها غيره ممن لا يتقذر ذلك ، كزوجة وولد وخادم ، وكتلميذ يعتقد بركته ، فإنه لا يدري في أي طعامه البركة .

(١٩) باب ما يفعل الضيف إذا تبعه غير من دعاه صاحب الطعام

واستحباب إذن صاحب الطعام للتابع

١٣٢١ - حديث أبي مسعود، قال: جاء رجل من الأنصار، يسكني أبا شبيب، فقال لعلام له قصاب: اجعل لي طعاما يكفي خمسة، فإني أريد أن أدعو النبي ﷺ، خامس خمسة، فإني قد عرفت في وجهه الجوع. فدعاهم، فجاء معهم رجل، فقال النبي ﷺ: «إن هذا قد تبعنا، فإن شئت أن تأذن له، فأذن له، وإن شئت أن يرجع رجع». فقال: لا، بل قد أذنت له.

أخرجه البخاري في: ٣٤ - كتاب البيوع: ٢١ - قاب ما قيل في اللحام والجزار.

(٢٠) باب جواز استتباعه غيره إلى دار من يثق برضاه بذلك

ويتحققه تحققا تاما، واستحباب الاجتماع على الطعام

١٣٢٢ - حديث جابر بن عبد الله، قال: لما حفر الخندق، رأيت بأبي ﷺ خمسا شديدا، فأنكفأت إلى امرأتي، فقلت: هل عندك شيء؟ فإني رأيت برسول الله ﷺ خمسا شديدا. فأخرجتني إلى جرابا، فيه صاع من شعير، ولنا بهيمة داجن، فذبحتها، وطحن الشعير. ففرغت إلى فراغي. وقطعتها في برمتها، ثم ولئت إلى

١٣٢١ - قصاب: أي جزار. وفيه أن من تطفل في الدعوة كان لصاحب الدعوة الاختيار في حرمانه فإن دخل بغير إذنه كان له إخراج، وأن من قصد التطفل لم يمنع ابتداء، لأن الرجل تبع النبي ﷺ فلم يردّه لاحتمال أن تطيب نفس صاحب الدعوة بالإذن، وأن الطفيل يأكل حراما.

١٣٢٢ - خمسا: ضمور البطن من الجوع. فأنكفأت: أي انقلبت. بهيمة: مصغر بهيمة وهي الصغرى من أولاد الغنم: داجن: الداجن من الغنم ما يربى في البيوت ولا يخرج إلى الرعي، من الدجن وهو الإقامة بالمكان؛ ولا تدخله الناء لأنه صار اسما للشاة وخرج عن الوصفية. ففرغت إلى فراغي: أي فرغت هي من طحن الشعير مع فراغي من ذبح البهيمة. ولئت: أي رجعت.

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ: لَا تَفْضَحْنِي بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَبَيْنَ مَعَهُ جِئْتُهُ فَسَارَرْتُهُ؛ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! ذَبَحْنَا بِهَيْمَةَ لَنَا، وَطَحْنَا صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ، كَانَ عِنْدَنَا، فَتَعَالَ أَنْتَ وَنَفَرُ مَعَكَ. فَصَاحَ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: «يَا أَهْلَ الْخَنْدَقِ! إِنْ جَارِياً قَدْ صَنَعَ سُورًا، نَحْنُ هَلَا بِكُمْ». فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تُتْرَافُ بُرْمَتُكُمْ، وَلَا تُخْبِزُنَّ عَجِينَكُمْ حَتَّى أَجِيَّ» جِئْتُ، وَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، يَقْدُمُ النَّاسَ، حَتَّى جِئْتُ أَمْرًا تِي فَقَالَتْ: بِكَ وَبِكَ. فَقُلْتُ: قَدْ فَعَلْتُ الَّذِي قُلْتَ. فَأَخْرَجْتَ لَهُ عَجِينًا، فَبَصَقَ فِيهِ وَبَارَكَ. ثُمَّ حَمَدَ إِلَى بُرْمَتِنَا فَبَصَقَ وَبَارَكَ. ثُمَّ قَالَ: «ادْعُ خَازِنَةَ فَلْتُخْبِزْ مَعِيَ، وَاقْدَحِي مِنْ بُرْمَتِكُمْ وَلَا تُتْرَافُوا» وَهُمْ أَلْفٌ. فَأَقْسِمُ بِاللَّهِ لَقَدْ أَكَلُوا حَتَّى تَرَ كَوْهَهُ. وَانْحَرَفُوا، وَإِنْ بُرْمَتُنَا لَتَبَطُّ كَمَا هِيَ، وَإِنْ عَجِينُنَا لَيُخْبِزُ كَمَا هُوَ.

أخرجه البخاري في: ٦٤ - كتاب المغازي: ٢٩ - باب غزوة الخندق وهي الأحزاب.

١٣٢٣ - حديث أنس بن مالك. قَالَ: قَالَ أَبُو طَلْحَةَ لِأُمِّ سُلَيْمٍ: لَقَدْ سَمِعْتُ صَوْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ضَمِيمًا، أَغْرِفُ فِيهِ الْجُوعَ، فَهَلْ عِنْدَكَ مِنْ شَيْءٍ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. فَأَخْرَجْتُ أَفْرَاصًا مِنْ شَعِيرٍ، ثُمَّ أَخْرَجْتُ خَمَارًا لَهَا، فَلَقَّتِ الْخُبْزَ بِبِمَضِيهِ، ثُمَّ دَسَّتْهُ

= ونفر ممع: أي دون المشرة من الرجال. سوراً: الطعام الذي يدعى إليه، أو الطعام مطلقاً، وهي لمظة فارسية. نحن هلا بكم: كلمة استدعاء فيها حث، أي هلموا مسرعين يقدم: كنصر ينصر قدماء، بوزن قفل، أي تقدم؛ قال الله تعالى - يقدم قوم يوم القيامة - بك وبك: أي فعل الله بك كذا، وفعل بك كذا، فالباء تتعلق بمحذوف. الذي قلت: من إخباره ﷺ بقلة الطعام، وقولك لا تفضحنني. فبصق: في القاموس البصاق كغراب، والبساق والبزاق ماء الفم إذا خرج منه، ومادام فيه فريق. وبارك: في المجين أي دعا فيه بالبركة. ثم عمد: قصد. واقدحي: أي اغرفي، والغرفة تسمى المقدحة. وقدح في المرق: غرق منه. وانحرفوا: أي مالوا عن الطعام. لنبط: أي ممتلئة تفور بحيث يسمع لها غطيط. كما هي وإن عجينا ليخبز كما هو: أي لم ينقص من ذلك شيء و (ما) في (كما) كافة، وهي مصححة لدخول الكاف على الجملة، وهي مبتدأ والخبر محذوف، أي كما هي قبل ذلك. وهذا علم من أعلام نبوته ﷺ. ١٣٢٣ - خماراً: الخمر ثوب تغطي به المرأة رأسها، والجمع خمر مثل كتاب وكتب. دسسته: أي أخففته. =

تَحْتَ يَدَيَّ وَلَا تَدْنِي بَعْضُهُ . ثُمَّ أَرْسَلَنِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . قَالَ : فَذَهَبْتُ بِهِ ،
فَوَجَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ ، وَمَعَهُ النَّاسُ ، فَقُمْتُ عَلَيْهِمْ . فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ : « أَرْسَلَ أَبُو طَلْحَةَ ؟ » فَقُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : « بِطَعَامٍ ؟ » فَقُلْتُ : نَعَمْ . فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، لِمَنْ مَعَهُ « قَوْمُوا » . فَأَنْطَلَقَ وَأَنْطَلَقْتُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ حَتَّى جِئْتُ
أَبَا طَلْحَةَ فَأَخْبَرْتُهُ . فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ : يَا أُمَّ سُلَيْمٍ ! قَدْ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالنَّاسِ ،
وَلَيْسَ عِنْدَنَا مَا نُطْعِمُهُمْ ، فَقَالَتْ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . فَأَنْطَلَقَ أَبُو طَلْحَةَ حَتَّى لَقِيَ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو طَلْحَةَ مَعَهُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
« هَلُمِّي يَا أُمَّ سُلَيْمٍ ! مَا عِنْدَكَ » فَأَتَتْ بِذَلِكَ الْخُبْزِ ، فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَفُتَّ ،
وَعَصَرَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ عُسَّةً فَأَدَمَتْهُ . ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيهِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ .
ثُمَّ قَالَ : « ائْذَنْ لِعَشْرَةٍ » فَأَذِنَ لَهُمْ ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا . ثُمَّ قَالَ : « ائْذَنْ
لِعَشْرَةٍ » فَأَذِنَ لَهُمْ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا . ثُمَّ قَالَ : « ائْذَنْ لِعَشْرَةٍ » فَأَذِنَ لَهُمْ
فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا ثُمَّ قَالَ : « ائْذَنْ لِعَشْرَةٍ » فَأَكَلَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ وَشَبِعُوا ،
وَالْقَوْمُ سَبِغُوا أَوْ نَمَانُونَ رَجُلًا .

أخرجه البخاري في : ٦١ - كتاب المناقب : ٢٥ - باب علامات النبوة في الإسلام .

= ولا تَدْنِي : أى لَتَقْنِي . بيمضه : أى ييمض الخمار على رأسى ، ومنه لاث المهامة على رأسه أى
عصبها . ما نطعمهم : أى قدر ما يكفيهم . الله ورسوله أعلم : أى بقدر الطعام ، فهو أعلم بالمصلحة ، ولو لم
يكن يعلم بالمصلحة لم يفعل ذلك . هلمى : أى هاتِ عكة : العكة آتية السمن . فأدمته : جعلته إداماً
للفقوت . ائذن لعشرة : ليكون أرفق بهم ، فإن الإناء الذى فيه الطعام لا يتحلق عليه أكثر من
عشرة إلا يضرر يلحقهم ، لبعده عنهم . فأكلوا : من ذلك الخبز المأدوم بالسمن .

(٢١) باب جواز أكل المرق واستحباب أكل اليقطين ، وإيثار أهل المائدة

بعضهم بعضا وإن كانوا ضيفانا ، إذا لم يكره ذلك صاحب الطعام

١٣٢٤ - حديث أنس بن مالك رضي الله عنه ، قال : إن خيّا طأ دعار رسول الله ﷺ لطعام صنعته . قال أنس بن مالك : فذهبت مع رسول الله ﷺ ، إلى ذلك الطعام ، فقرأت إلى رسول الله ﷺ ، خبزاً ومرقاً فيه دُبَاءٌ وقديدٌ . فرأيت النبي ﷺ ، يتتبع الدُبَاءَ مِنْ حَوَالِي الْقَصْعَةِ . قَالَ : فَلَمْ أَزَلْ أَحِبُّ الدُّبَاءَ مِنْ يَوْمَئِذٍ .
أخرجه البخاري في : ٣٤ - كتاب البيوع : ٣٠ - باب ذكر الخياط .

(٢٣) باب أكل القثاء بالرطب

١٣٢٥ - حديث عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ، قال : رأيت النبي ﷺ يأكل الرطب بالقثاء .
أخرجه البخاري في : ٧٠ - كتاب الأطعمة : ٣٩ - باب الرطب بالقثاء .

١٣٢٤ - دبَاء : أى قرع . وقديد : القديد اللحم المشرح طولاً .

١٣٢٥ - الرطب : ثمر النخل إذا أدرك ونضج قبل أن يتممر ، الواحدة رُطبة . القثاء : اسم لما يسميه الناس الخيار والمجّور والفقوس واحده قثاءة ، وبمض الناس يطلق القثاء على نوع يشبه الخيار ؛ وإنما جمع ﷺ بينهما ، ليعتدلا ، فإن كل واحد منهما مصلح للآخر مزبل لأكثر ضرره : فالقثاء مسكن للعطش منعمش للقوى مطفىء لحرارة المعدة الملتهبة غير سريع الفساد ؛ والرطب يقوى المعدة الباردة لكنه معطش سريع التعفن معكر للدم مصدع ، فقابل الشيء البارد بالمضاد له ؛ فإن القثاء إذا أكل معه ما يصلحه كالرطب أو الزبيب أو العسل عدله ، ولذا كان مسمناً مخصباً للبدن .

(٢٥) باب نهى الأكل مع جماعة عن قران تمرتين ونحوها في لقمة ،

إلا بإذن أصحابه

١٣٢٦ - حديث ابن عمر رضي الله عنهما . عَنْ جَبَلَةَ ، كُنَّا بِالْمَدِينَةِ فِي بَعْضِ أَهْلِ الْعِرَاقِ ، فَأَصَابَنَا سَنَةٌ ، فَكَانَ ابْنُ الزُّبَيْرِ يَرْزُقُنَا التَّمْرَ . فَكَانَ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما يَمُرُّ بَنَا ، فَيَقُولُ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، نَهَى عَنِ الْإِفْرَانِ ، إِلَّا أَنْ يَسْتَأْذِنَ الرَّجُلُ مِنْكُمْ أَخَاهُ . أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي : ٤٦ - كتاب المظالم : ١٤ - باب إذا أذن إنسان لآخر شيئاً جاز .

(٢٧) باب فضل تمر المدينة

١٣٢٧ - حديث سعد رضي الله عنه ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ : « مَنْ تَصَبَّحَ سَبْعَ تَمَرَاتٍ عَجْوَةً لَمْ يَضُرَّهُ ، ذَلِكَ الْيَوْمَ ، سُمٌّ وَلَا سِحْرٌ » . أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي : ٧٦ - كتاب الطب : ٥٢ - باب الدواء بالعجوة للسحر .

١٣٢٦ - سنة : غلاء وجذب . يرزقنا : أى يطعمنا . الإفران : قال النووي هكذا في الأصول والمعروف في اللغة القران ؛ وقال ابن الأثير ؛ ومنه الحديث إنه نهى عن القران ، ويروى الإفران ، والأول أصح ، وهو أن يَقْرُنَ بين التمرتين في الأكل ، وإنما نهى عنه لأن فيه شرها وذلك يرمى بصاحبه ، أو لأن فيه غبنا برفيقه ، وقبل إنما نهى عنه لما كانوا فيه من شدة العيش وقلة الطعام ، وكانوا مع هذا يواسون من القليل ، فإذا اجتمعوا على الأكل آثر بعضهم بمضا على نفسه ، وقد يكون في القوم من قد اشتد جوعه فربما قرن بين التمرتين أو عظم اللقمة ، فأرشدهم إلى الإذن فيه لتطيب به أنفوس الباقين اه من النهاية .

١٣٢٧ - من تصبح : أصل الصبوح والاصطباح تناول الشراب صباحاً ، ثم استعمل في الأكل ، أى من أكل في الصباح . عجوة : عطف بيان أو صفة ، والعجوة نوع جيد من التمر .

قال النووي : في هذا الحديث فضيلة تمر المدينة وعجوتها ، وفضيلة التصبح بسبع تمرات منه ؛ وتخصيص عجوة المدينة دون غيرها . وعدد السبع ، من الأمور التي عَلِمَهَا الشارح ولا نعلم نحن حكمها ؛ فيجب الإيمان بها واعتقاد فضلها والحكمة فيها ، وهذا كأعداد الصلوات ونصب الزكاة وغيرها .

باب فضل الكمأة ومداواة العين بها

١٣٢٨ - حديث سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الْكَمَاءُ مِنْ الْمَنِّ ، وَمَاؤُهَا شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ » .

أخرجه البخارى فى : ٦٥ - كتاب التفسير : ٢ - سورة البقرة : ٤ - باب قوله تعالى - وظلمنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى - .

باب فضيلة الأسود من الكبث

١٣٢٩ - حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، نَجْنِي الْكَبْثَ ، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : « عَلَيْكُمْ بِالْأَسْوَدِ مِنْهُ ، فَإِنَّهُ أَطْيَبُهُ » . قَالُوا : أَكُنْتَ تَرْغَى الْغَنَمَ ؟ قَالَ : « وَهَلْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ رَعَاهَا » . أخرجه البخارى فى : ٦٠ - كتاب الأنبياء : ٢٩ - باب يعكفون على أصنام لهم .

١٣٢٨ - الكمأة : واحدها كم على غير قياس ، وهى من النوادر فإن القياس المكس ؛ والكمم نبات يقال له أيضا (شحم الأرض) يوجد فى الربيع تحت الأرض ، وهو أصل مستدير كالقلم لاساق له ولا عرق ، لونه يعيل إلى الغبرة . من المن : شبهها بالمن الذى كان ينزل على بنى إسرائيل لأنه كان يحصل لهم بلا كلفة ولا علاج . والكمأة تحصل بلا كلفة ، ولا زرع بذر ، ولا سقى ، ولا غيره . وماؤها شفاء للعين : قال الإمام الذوى رضى الله تعالى عنه فى شرحه على صحيح مسلم « قيل هو نفس الماء مجردا ، وقيل معناه أن يخلط ماؤها بدواء ويمالج به العين ، وقيل إن كان لبرودة ما فى العين من حرارة فئاؤها ، مجردا ، شفاء ؛ وإن كان لغير ذلك فركب مع غيره . والصحيح بل الصواب أن ماءها ، مجردا ، شفاء للعين مطلقا ؛ فيمصر ماؤها ويجعل فى العين منه . وقد رأيت أنا وغيرى فى زمنا من كان عمى وذهب بصره حقيقة ، فكحل عينه بماء الكمأة ، مجردا ، فشقى وعاد إليه بصره . وهو الشيخ العدل الأيمن الكمال بن عبد الله الدمشقى ، صاحب صلاح ورواية للحديث ، وكان استعمله لماء الكمأة اعتقادا فى الحديث وتبركا به ، والله أعلم » اه نووى على مسلم .

١٣٢٩ - الكبث : ثمر الأراك النضيج .

باب إكرام الضيف وفضل إشارته

١٣٣٠ - حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رجلاً أتى النبي ﷺ ، فبعت إلى نسائه ، فقلن : ما معننا إلا الماء ، فقال رسول الله ﷺ « من يضم أو يضيف هذا ؟ » فقال رجل من الأنصار : أنا . فانطلق به إلى امرأته . فقال : أكرمي ضيف رسول الله ﷺ . فقالت : ما عندنا إلا قوت صبيان . فقال : هيئي طعامك ، وأصبحي سراجك ، ونومي صبيانك إذا أرادوا عشاء . فهيات طعامها ، وأصبحت سراجها ، ونومت صبيانها ؛ ثم قامت كأنها تصلح سراجها ، فأطفأته ، فجعل يرايه أنها يا كنان . فباتا طاويين . فلما أصبح غدا إلى رسول الله ﷺ ، فقال : « ضحك الله الليلة أو عجب من فعلكمما » . فأنزل الله - ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ، ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون .

أخرجه البخاري في : ٦٣ - كتاب مناقب الأنصار : ١٠ - باب ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة .

١٣٣١ - حديث عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنه ، قال : كنا مع النبي ﷺ ثلاثين ومائة . فقال النبي ﷺ : « هل مع أحد منكم طعام ؟ » فإذا مع رجل

١٣٣٠ - فبعت إلى نسائه : يطلب منهن ما يضيفه به . وأصبح سراجك : أى أوقده . وأصبحت سراجها : أى أوقده . ونومت صبيانها : أى بنير عشاء . طاويين : أى بنير عشاء . ضحك الله الليلة أو عجب من فعلكمما : نسبة الضحك والتعجب إلى البارئ جل وعلا مجازية ، والمراد بهما الرضا بصنيعهما . خصاصة : الخصاص الجوع والضعف ، وأصلها الفقر والحاجة إلى الشيء . شح نفسه : إضافة الشح إلى النفس لأنه غريزة فيها ، والشح اللؤم وهو غريزة ، والبخل المنع نفسه وهو أعم لأنه قد يوجد البخل ولا شح ولا ينفكس ؛ والمعنى : ومن غلب ما أمرته به نفسه وخالف هواها بمعونة الله عز وجل وحسن توفيقه . المفلحون : الظافرون بما أرادوا .

صَاعٌ مِنْ طَعَامٍ أَوْ نَحْوَهُ . فَمَجِنَ . ثُمَّ جَاءَ رَجُلٌ مُشْرِكٌ مُشْعَمَانٌ طَوِيلٌ بِنْتُمْ يَسُوقَهَا . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « بَيْنَمَا أُمُّ عَطِيَّةَ » أَوْ قَالَ : « أُمُّ هَبَةَ » قَالَ : لَا ، بَلْ يَبِيعُ . فَاشْتَرَى مِنْهُ شَاةً ، فَصُنِيتْ ، وَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِسَوَادِ الْبَطْنِ أَنْ يُشَوَى ، وَابْتِغَاءَ اللَّهِ مَا فِي الثَّلَاثِينَ وَالْمِائَةِ إِلَّا قَدْ حَزَّ النَّبِيُّ ﷺ لَهُ حُزَّةٌ مِنْ سَوَادِ بَطْنِهَا ، إِنْ كَانَ شَاهِدًا أَعْطَاهَا إِيَّاهُ ، وَإِنْ كَانَ غَائِبًا خَبَأَ لَهُ ، فَجَمَلَ مِنْهَا قِصْعَتَيْنِ فَأَكَلُوا أَجْمَعُونَ ، وَشَبِعْنَا . فَفَضَلَتِ الْقِصْعَتَانِ فَحَمَلْنَاهُ عَلَى الْبَعِيرِ - أَوْ كَمَا قَالَ .

أخرجه البخارى فى ٥١ - كتاب الهبة : ٢٨ - باب قبول الهدية من المشركين .

١٣٣٢ - حديث عبد الرحمن بن أبي بكر : أَنَّ أَصْحَابَ الصِّفَةِ كَانُوا أَنَاسًا فَقَرَاءَ ، وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « مَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامٌ اثْنَيْنِ فَلْيَذْهَبْ بِثَالِثٍ ، وَإِنْ أَرْبَعٌ فَخَامِسُ أَوْ سَادِسٌ » . وَأَنَّ أَبَا بَكْرٍ جَاءَ بِثَلَاثَةٍ ، فَانْطَلَقَ النَّبِيُّ ﷺ بِمَشْرَةٍ ، قَالَ : فَهَوَ أَنَا وَأَبِي وَأُمِّي ، وَأَمْرَاتِي وَخَادِمٌ بَيْنُنَا وَبَيْنَ بَيْتِ أَبِي بَكْرٍ . وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ تَعَشَّى عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ ،

= مشعان : قال الفزاز ، المشعان الجافى الثائر الرأس ؛ وقال غيره : طويل شعر الرأس جدا البعيد العهد بالدهن ، الشعث ؛ وقال القاضى ثائر الرأس متفرقه ؛ وفى النهاية المنتفش الشعر الثائر الرأس ، يقال شعر مشعان ورجل مشعان ومشعان الرأس . بيما : نصب بفعل مقدر أى أتبع بيما ، أو الحال أى أندفعها باثما . فصنعت : أى ذبحت . بسواد البطن : هو كبدها ، أو كل ما فى بطنها من كبد وغيرها . حَزَّ لَهُ حُزَّةٌ : أى قطع له قطعة . إِنْ كَانَ شَاهِدًا أَعْطَاهُ إِيَّاهَا : أى أعطى الحُزَّةَ الشاهد أى الحاضر . أجمعون : تأكيد للضمير الذى فى أكلوا ، أى أكلوا من القصعتين مجتمعين عليهما . فحملناه : أى الطعام الذى فضل .

١٣٣٢ - أهل الصفة : هم فقراء المهاجرين ، ومن لم يكن له منهم منزل يسكنه ، فكأنوا بأوون إلى موضع مظلل فى مسجد المدينة يسكنونه ؛ وقال القسطلانى إنها كانت بآخر المسجد النبوى مظلا عليها . فليذهب بثالث : أى من أهل الصفة . وإن أربع فخامس أو سادس : أى وإن كان عنده طعام أربع فليذهب معه بخامس منهم أو سادس مع الخامس ، أو المراد إن كان عنده طعام خمسة فليذهب بسادس . قال فهو أنا : أى قال عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق ، فهو ، أى الشأن ، أنا ، فى الدار . وخادم بيننا وبين بيت أبى بكر : بين ظرف لخادم ، والمراد أنه شركة بينهما فى الخدمة =

ثُمَّ لَبِثَ حَيْثُ صَلَّيْتَ الْعِشَاءَ ، ثُمَّ رَجَعَ فَلَبِثَ حَتَّى نَعَشَى النَّبِيُّ ﷺ ، فَبَجَاءَ بَعْدَ مَا مَضَى مِنَ اللَّيْلِ مَا شَاءَ اللَّهُ . قَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ : وَمَا حَدَّثَكَ عَنْ أَضْيَافِكَ ، أَوْ قَالَتْ : ضَيْفُكَ ؟ قَالَ : أَوْ مَا عَشَيْتِهِمْ ؟ قَالَتْ : أَبَوَا حَتَّى تَجِيَّ ، قَدْ عُرِضُوا فَأَبَوَا . قَالَ : فَذَهَبْتُ أَنَا فَاخْتَبَأْتُ . فَقَالَ : يَا غُنْثَرُ ! جُدِّعْ وَسَبِّ وَقَالَ : كُلُّوْا ، لَا هَنِيئًا . فَقَالَ : وَاللَّهِ ! لَا أَطْعَمُهُ أَبَدًا . وَابْنُ اللَّهِ ! مَا كُنَّا نَأْخُذُ مِنْ لُقْمَةٍ إِلَّا رَبًّا مِنْ أَسْفَلِهَا أَكْثَرُ مِنْهَا ، قَالَ : يَعْنِي حَتَّى شَبِعُوا ، وَصَارَتْ أَكْثَرُ مِمَّا كَانَتْ قَبْلَ ذَلِكَ . فَظَرَّ إِلَيْهَا أَبُو بَكْرٍ فَإِذَا هِيَ كَمَا هِيَ أَوْ أَكْثَرُ مِنْهَا . فَقَالَ لِامْرَأَتِهِ : يَا أُخْتَ بَنِي فِرَاسٍ ! مَا هَذَا ؟ قَالَتْ : لَا ، وَقُرَّةٌ عَيْنِي ! الْهَى الْآنَ أَكْثَرُ مِنْهَا قَبْلَ ذَلِكَ بِثَلَاثِ مَرَّاتٍ . فَأَكَلَ مِنْهَا أَبُو بَكْرٍ ، وَقَالَ : إِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ ، يَعْنِي يَمِينُهُ . ثُمَّ أَكَلَ مِنْهَا لُقْمَةً ثُمَّ حَمَلَهَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَصْبَحَتْ عِنْدَهُ . وَكَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمٍ عَقْدٌ فَمَضَى الْأَجَلُ فَفَرَّقْنَا اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا ، مَعَ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْاسٌ ، اللَّهُ أَعْلَمُ كَمْ مَعَ كُلِّ رَجُلٍ ؟ فَأَكَلُوا مِنْهَا أَنْجُمُونَ ، أَوْ كَمَا قَالَ .

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي : ٩ - كِتَابُ مَوَاقِيتِ الصَّلَاةِ : ٤١ - بَابُ السَّمْرِ مَعَ الضَّيْفِ وَالْأَهْلِ .

= أَوْ مَا عَشَيْتِهِمْ : بِالْيَاءِ الْمُتَوَلِّدَةِ مِنْ إِشْبَاعِ كَسْرَةِ النَّاءِ . قَدْ عُرِضُوا : أَيْ عُرِضَ الطَّعَامُ عَلَى الْأَضْيَافِ فَخُذَفَ الْحَارَ وَأُوصِلَ الْفَعْلُ ، أَوْ هُوَ مِنْ بَابِ الْقَلْبِ نَحْوَ عُرِضَتِ النَّاقَةُ عَلَى الْحَوْضِ . يَا غُنْثَرُ : أَيْ يَانْقُطِلُ أَوْ يَاجَاهِلُ أَوْ يَادْنِي أَوْ يَالْتِمِ . جُدِّعْ : أَيْ دَعَا عَلَى وَلَدِهِ بِالْجُدْعِ وَهُوَ قَطْعُ الْأُذُنِ أَوْ الْأَنْفِ أَوْ الشِّفَةِ . وَسَبِّ : أَيْ وَلَدِهِ ، ظَنَّا مِنْهُ أَنَّهُ فَرَّطَ فِي حَقِّ الْأَضْيَافِ . كُلُّوْا لَا هَنِيئًا : تَأْدِيبًا لَهُمْ ، لِأَنَّهُمْ تَحَكَّمُوا عَلَى رَبِّ الْمَنْزِلِ بِالْحَضُورِ مَعَهُمْ ، وَلَمْ يَكْتَفُوا بِوَلَدِهِمْ مَعَ إِذْنِهِمْ فِي ذَلِكَ ؛ أَوْ هُوَ خَبَرٌ ، أَيْ أَنَّكُمْ لَمْ تَهْنُوا بِالطَّعَامِ فِي وَقْتِهِ . إِلَّا رَبًّا : أَيْ الطَّعَامَ ، أَيْ زَادَ . مِنْ أَسْفَلِهَا : أَيْ مِنْ أَسْفَلِ اللَّقْمَةِ . فَإِذَا هِيَ كَمَا هِيَ أَوْ أَكْثَرُ مِنْهَا : أَيْ إِنْ الْأَطْعَمَةَ أَوْ الْجَفْنَةَ عَلَى حَالِهَا الْأَوَّلِ لَمْ تَنْقُصْ شَيْئًا ، أَوْ أَكْثَرُ مِمَّا كَانَتْ . مَا هَذَا : اسْتِفْهَامٌ عَنْ حَالِ الْأَطْعَمَةِ . لَا ، وَقُرَّةٌ عَيْنِي : قُرَّةُ الْعَيْنِ يَعْبُرُ بِهَا عَنِ الْمُسْرَةِ وَرُؤْيَا مَا يَحِبُّهُ الْإِنْسَانُ ، لِأَنَّ الْعَيْنَ تَقَرَّرُ بِبُلُوغِ الْأَمْنِيَّةِ ، فَالْعَيْنُ تَقَرُّ وَلَا تَنْشُوفُ لَشَيْءٍ ، وَحِينَئِذٍ يَكُونُ مُشْتَقًا مِنَ الْقَرَارِ ؛ وَقَوْلُ الْأَصْمَعِيِّ أَقْرَ اللَّهُ عَيْنَهُ أَيْ أَبْرَدَ دَمْعَهُ ؛ لِأَنَّ دَمْعَ الْفَرْحِ بَارِدٌ وَدَمْعَ الْحُزْنِ حَارٌّ - تَعْقِبُهُ بَعْضُهُمْ فَقَالَ أَيْسَ كَمَا ذَكَرَهُ بَلْ كُلُّ دَمْعٍ حَارٌّ ، وَمَعْنَى قَوْلِهِمْ هُوَ قُرَّةٌ عَيْنِي إِنَّمَا يَرِيدُونَ هُوَ رِضَا نَفْسِي . لَهَى : أَيْ الْأَطْعَمَةُ أَوْ الْجَفْنَةُ . يَمِينُهُ : هِيَ قَوْلُهُ وَاللَّهِ لَا أَطْعَمُهُ أَبَدًا . ثُمَّ أَكَلَ مِنْهَا لُقْمَةً ، لِطَيِّبِ قُلُوبِ الْأَضْيَافِ ، وَتَأْكِيدًا لِدَفْعِ الْوَحْشَةِ . عَقْدٌ : أَيْ عَهْدٌ مُهَادِنَةٌ . فَضَى الْأَجَلُ : فُجَاءَ وَإِلَى الْمَدِينَةِ .

(٣٣) باب فضيلة الموساة في الطعام القليل ، وأن طعام الاثنين يكفي الثلاثة ،

ونحو ذلك

١٣٣٣ - حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، أنه قال : قال رسول الله ﷺ : « طَعَامُ
الْاِثْنَيْنِ كَافِي الثَّلَاثَةِ ، وَطَعَامُ الثَّلَاثَةِ كَافِي الْارْبَعَةِ » .

أخرجه البخارى في : ٧٠ - كتاب الأطعمة : ١١ - باب طعام الواحد يكفي الاثنين .

(٣٤) باب المؤمن يأكل في معى واحد ، والكافر يأكل في سبعة أمعاء

١٣٣٤ - حديث ابن عمر رضي الله عنهما ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَأْكُلُ

فِي مِعَى وَاحِدٍ ، وَإِنَّ الْكَافِرَ » أَوْ « الْمُنَافِقُ يَأْكُلُ فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءَ » .

أخرجه البخارى في : ٧٠ - كتاب الأطعمة : ١٢ - باب المؤمن يأكل في معى واحد .

١٣٣٥ - حديث أبي هريرة ، أَنَّ رَجُلًا كَانَ يَأْكُلُ أَكْلًا كَثِيرًا ، فَأَسْلَمَ

فَكَانَ يَأْكُلُ أَكْلًا قَلِيلًا ؛ فذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ : « إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَأْكُلُ

فِي مِعَى وَاحِدٍ ، وَالْكَافِرَ يَأْكُلُ فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءَ » .

أخرجه البخارى في : ٧٠ - كتاب الأطعمة : ١٢ - باب المؤمن يأكل في معى واحد .

١٣٣٤ - مَعَى : المِعَى المصران وجمعه أمعاء مثل عنب وأعقاب ، وقال الزخشرى ألف المعى مقلبة
عن ياء لقولهم في تثنيته مِعَيَان ، ومعنى الحديث تمثيل لرضاء المؤمن باليسير من الدنيا وحرص الكافر على
النكث منها ، وقال الزخشرى والأوجه أن يكون هذا تخصيصا للمؤمن على تلة الأكل وتحامى ما يجره
الشبع من قسوة القلب والرّين وطاعة الشهوة البهيمية وغير ذلك من أنواع الفساد . وقال القسطلانى : ومما
يؤيد أن كثرة الأكل صفة الكافر قوله تعالى - والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام
والنار مثوى لهم - ؛ وتخصيص السبعة قيل للمبالغة والتكثير كما في قوله تعالى - والبحر يمدد من بعده
سبعة أبحر - فيكون المراد أن المؤمن يقل حرصه وشرهه على الطعام ويبارك له في مأكله ومشربه فيشبع
بالقليل ؛ والكافر يكون كثير الحرص شديد الشره لا يطمح بصره إلا إلى المطاعم والمشارب كالأنعام .

(٣٥) باب لا يعيب الطعام

١٣٣٦ - حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: ما عاب النبي ﷺ طعاماً قط، إن اشتهاه أكله، وإلا تركه.

أخرجه البخاري في : ٦١ - كتاب المناقب : ٢٣ - باب صفة النبي ﷺ.

٣٧ - كتاب اللباس والزينة

(١٣٣٧ - ١٣٧٩) حديث

(١) باب تحريم استعمال أواني الذهب والفضة ، في الشرب وغيره ،

على الرجال والنساء

١٣٣٧ - حديث أم سلمة ، زوج النبي ﷺ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : « الَّذِي يَشْرَبُ فِي إِنَاءِ الْفِضَّةِ إِنَّمَا يُجْرَجُ فِي بَطْنِهِ نَارَ جَهَنَّمَ » .

أخرجه البخارى فى : ٧٤ - كتاب الأثربة : ٢٨ - باب آنية الفضة .

(٢) باب تحريم استعمال إناء الذهب والفضة على الرجال والنساء ،

وخاتم الذهب والحريز على الرجل وإباحته للنساء ، وإباحة العلم

ونحوه على الرجل ما لم يزد على أربع أصابع

١٣٣٨ - حديث البراء بن عازب ، قَالَ : أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، بِسَبْعٍ وَنَهَانَا عَنْ سَبْعٍ : أَمَرَنَا بِعِيَادَةِ الْمَرِيضِ ، وَاتِّبَاعِ الْجَنَازَةِ ، وَتَشْمِيتِ الْمَاطِسِ ، وَإِجَابَةِ الدَّاعِي ، وَإِشَاءِ السَّلَامِ ، وَنَصْرِ الْمَظْلُومِ ، وَإِبْرَارِ الْمُقْسِمِ ؛ وَنَهَانَا عَنْ خَوَاتِيمِ الذَّهَبِ ،

١٣٣٧ - يجرجر فى بطنه نار جهنم : أى يُحْدِرُ فيها نار جهنم ، فجعل الشرب والجوع جرجرة وهى صوت وقوع الماء فى الجوف ، وقال الزنجشري جرجر الفحل إذا ردد الصوت فى حنجرتة ، ويقال جرجر فلان الماء إذا جره جرعا متواتر له صوت .

١٣٣٨ - بعيادة المريض : مصدر مضاف إلى مفعوله ، والأصل فى عيادة عوادة لأنه من عادة يعود به فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها ، من مادة العود وهو الرجوع إلى الشيء بعد الانصراف عنه ، إما بالذات أو بالقول أو بالعزم . وتشميت الماطس : بأن يقول له يرحمك الله ؛ إذا حمد الله . وإجابة الداعي : إلى الوليمة أو غيرها . وإشاء السلام : انتشاره وظهوره . ونصر المظلوم : إغاثة سواء كان مسلماً أو ذمياً ، وكفه عن الظلم . وإبرار القسم : والمعنى إبرار عيّن القسم ، ويحتمل أن يكون المراد إبرار الإنسان قسم نفسه بأن يبق بمقتضى عيّن ، أو إبرار قسم غيره بأن لا يحثه .

وَعَنِ الشُّرْبِ فِي الْفِضَّةِ ، أَوْ قَالَ : آتِيَةِ الْفِضَّةِ ، وَعَنِ الْمَيَائِرِ وَالْقَسِيِّ ، وَعَنِ لُبْسِ الْحَرِيرِ
وَالدِّيْبَاجِ وَالْإِسْتَبْرَقِ .

أخرجه البخارى فى : ٧٤ - كتاب الأئربة : ٢٨ - باب آتية الفضة .

١٣٣٩ - حديث حذيفة . عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى ، أَنَّهُمْ كَانُوا عِنْدَ حَذِيفَةَ ،
فَاسْتَسْقَى ، فَسَقَاهُ مَجُوسِيٌّ . فَلَمَّا وَضَعَ الْقَدَحَ فِي يَدِهِ رَمَاهُ بِهِ ، وَقَالَ : لَوْلَا أَنِّي نَهَيْتُهُ
غَيْرَ مَرَّةٍ وَلَا مَرَّتَيْنِ . كَأَنَّهُ يَقُولُ لَمْ أَفْعَلْ هَذَا . وَلَكِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ
« لَا تَلْبَسُوا الْحَرِيرَ وَلَا الدِّيْبَاجَ وَلَا تَشْرَبُوا فِي آتِيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، وَلَا تَأْكُلُوا
فِي صَحَافِهَا ، فَإِنَّهَا لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَنَا فِي الْآخِرَةِ » .

أخرجه البخارى فى : ٧٠ - كتاب الأطعمة : ٢٩ - باب الأكل فى إناء مفضض .

١٣٤٠ - حديث عبد الله بن عمر ، أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ الْخَطَّابِ رَأَى حُلَّةَ سِرَاءٍ عِنْدَ
بَابِ الْمَسْجِدِ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! لَوْ اشْتَرَيْتَ هَذِهِ فَلَبِسْتَهَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَلِلْوَفْدِ إِذَا

= وعن اليبائر : جمع ميثرة والأصل ميثرة فقلبت ياء لتكونها بمد السكسر لأنها من الوثار وهو الفراش
الوطيء ، وهو من مراكب المعجم يعمل من حرير أو ديباج ويتخذ كالفرش الصغير ، ويحمى بقطن
أو صوف يحملها الزاكب فوق الرجل والسرير . القسسى : نسبة إلى قرية على ساحل بحر مصر قريبة من
تندس يعمل بها ثياب من كتان مخلوط بحرير . والديباج : ما غلظ وحن من ثياب الحرير . والإستبرق
فارسي معرب ، قاله الجواليقي ، وذكره بمد الديباج من ذكر الخاص بمد العام ، أو أريد به مارق من
الديباج ليقابل ما غلظ منه .

١٣٣٩ - رماه به : أى رمى المجوسى بالقدرح ، وأرمى القدرح بالشراب . لولا أنى نهيت : أى لما رميته الديباج :
الثياب المتخذة من الإبريسم ، فارسي معرب . فى صحافها : على حد قوله تعالى - والذين يكنزون الذهب والفضة
ولا ينفقونها - فالضمير عائد على الفضة ، ويلزم حكم الذهب بطريق الأولى . فإنها لهم : أى لا تكفار .
١٣٤٠ - حلة سراء على إضافة حلة لتاليه ، كثوب خز ، قال سيوبه لم يأت فعلاء وصفا ولكن
اسماً . والحلة لا تكون إلا من ثوبين ، وسميت سراء لما فيها من الخطوط التى تشبه السيور كما يقال ناقة
عشراء ، إذا كمل لجلها عشرة أشهر ؛ والسراء : الحرير البحت ؛ وقال ابن الأثير : الحرير الصافي .

قَدِمُوا عَلَيْكَ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّمَا يَلْبَسُ هَذِهِ مَنْ لَا خَلْقَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ». ثُمَّ جَاءَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، مِنْهَا حُلَّةٌ. فَأَعْطَى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْهَا حُلَّةً. فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اكْسُو تَنْتَهَى، وَقَدْ قُلْتَ فِي حُلَّةِ عَطَارِدٍ مَا قُلْتَ! قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي لَمْ أَكْسُكَهَا لِتَلْبَسَهَا» فَكَسَاهَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَخَالَهُ، بِمَكَّةَ، مُشْرِكًا.

أخرجه البخارى فى : ١١ - كتاب الجمعة : ٧ - باب يلبس أحسن ما يجد .

١٣٤١ - حديث عمر . عَنْ أَبِي عُمَرَ النَّهْدِيِّ، قَالَ: أَتَانَا كِتَابُ عُمَرَ مَعَ عُثْبَةَ ابْنِ فَرْقَدٍ، بِأَذْرَبِجَانَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، نَهَى عَنِ الْحَرِيرِ إِلَّا هَكَذَا؛ وَأَشَارَ بِإِصْبَعَيْهِ اللَّتَيْنِ تَلْيَانِ الْإِبْهَامِ، قَالَ: فِيمَا عَلِمْنَا، أَنَّهُ يَعْنِي الْأَعْلَامَ.

أخرجه البخارى فى : ٧٧ - كتاب اللباس : ٢٥ - باب لبس الحرير وافتراشه للرجال وقدر ما يجوز منه .

١٣٤٢ - حديث علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَهْدَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، حُلَّةً سَيَرَاءَ فَلَبِسَتْهَا، فَرَأَيْتُ الْغَضَبَ فِي وَجْهِهِ، فَشَقَقْتُهَا بَيْنَ نِسَائِي.

أخرجه البخارى فى : ٥١ - كتاب الهبة : ٢٧ - باب هدية ما يكره لبسه .

١٣٤٣ - حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «مَنْ لَبَسَ الْحَرِيرَ فِي الدُّنْيَا فَلَنْ يَلْبَسَهُ فِي الْآخِرَةِ».

أخرجه البخارى فى : ٧٧ - كتاب اللباس : ٢٥ - باب لبس الحرير وافتراشه للرجال وقدر ما يجوز منه .

= لاخلق له : لاحظ له ولا نصيب له من الخير . عطارد: هو ابن حاجب بن زرارة التميمي ، قدم فى وفد بنى تميم على رسول الله ﷺ . لم أكسكها : فيه دليل على أنه يقال كساه ، إذا أعطاه كسوة ، لبسها أم لا . ١٣٤١ - فيما علمنا أنه يعنى الأعلام : أى الذى حصل فى علمنا أن المراد بالمستثنى الأعلام ، وهو ما يكون فى الثياب من تطريف وتطريز ونحوها .

١٣٤٣ - من لبس الحرير : أى من الرجال .

١٣٤٤ - حديث عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ، قَالَ : أَهْدَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَرُوجُ حَرِيرٍ ، فَلَبِسَهُ فَصَلَّى فِيهِ ، ثُمَّ انْصَرَفَ فَتَزَعَهُ تَزَعًا شَدِيدًا كَالْكَارِهِ لَهُ . وَقَالَ : « لَا يَنْبَغِي هَذَا لِلْمُتَّقِينَ » .

أخرجه البخارى فى : ٨ - كتاب الصلاة : ١٦ - باب من صلى فى فروج حرير ثم نزعه .

(٣) باب إباحة لبس الحرير للرجل إذا كان به حكة أو نحوها

١٣٤٥ - حديث أَنَسٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، رَخَّصَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَالزُّبَيْرِ فِي قَمِيصٍ مِنْ حَرِيرٍ ، مِنْ حِكَّةٍ كَانَتْ بِهِمَا .

أخرجه البخارى فى : ٥٦ - كتاب الجهاد : ٩١ - باب الحرير فى الحرب .

(٥) باب فضل لباس ثياب الحبرة

١٣٤٦ - حديث أَنَسٍ . عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : قُلْتُ لَهُ : أَيُّ الثِّيَابِ كَانَ أَحَبَّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ؟ قَالَ : الْحَبْرَةُ .

أخرجه البخارى فى : ٧٧ - كتاب اللباس : ١٨ - باب البرود والحبرة والشملة .

(٦) باب التواضع فى اللباس والاقتصار على الغليظ منه ، واليسير من اللباس

والفراش وغيرهما ، وجواز لبس الثوب الشعر وما فيه من أعلام

١٣٤٧ - حديث عَائِشَةَ . عَنْ أَبِي بُرْدَةَ ، قَالَ : أَخْرَجَتْ إِلَيْنَا عَائِشَةُ كِسَاءً وَإِزَارًا غَلِيظًا ؛ فَقَالَتْ : قُبِضَ رُوحُ النَّبِيِّ ﷺ فِي هَذَيْنِ .

أخرجه البخارى فى : ٧٧ - كتاب اللباس : ١٩ - باب الأكسية والخمائن .

١٣٤٤ - فروج حرير : بالإضافة ، كثوب خز وخاتم فضة ؛ والفروج هو القباء الذى فيه شق من خلفه . لا ينبغى هذا : أى لا ينبغى استعمال هذا الحرير .

١٣٤٥ - الحكة : الحكة هى الحرب .

١٣٤٦ - الحبرة : بوزن عنبه ، برد يمانى يصنع من قطن . أو كتان مخطط ، يقال : برد حبرة على الوصف وبرد حبرة على الإضافة . والجمع حبر وحبرات مثل عنب وعنبات .

(٧) باب جواز اتخاذ الأنماط

١٣٤٨ - حديث جابر رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « هَلْ لَكُمْ مِنْ أَنْمَاطٍ ؟ » قُلْتُ : وَآتَنِي يَكُونُ لَنَا الْأَنْمَاطُ ؟ قَالَ : « أَمَا إِنَّهُ سَيَكُونُ لَكُمْ الْأَنْمَاطُ ، فَأَنَا أَقُولُ لَهَا (يَعْنِي امْرَأَتَهُ) أُخْرَى عَنِّي أَنْمَاطُكَ . فَتَقُولُ : أَلَمْ يَقُلِ النَّبِيُّ ﷺ : « إِنَّهَا سَتَكُونُ لَكُمْ الْأَنْمَاطُ » فَأَدْعُهَا .

أخرجه البخاري في : ٦١ - كتاب المناقب : ٢٥ - باب علامات النبوة في الإسلام .

(٩) باب تحريم جر الثوب خيلاء ، وبيان حد ما يجوز إرخاؤه إليه

وما يستحب

١٣٤٩ - حديث ابن عمر رضي الله عنهما ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : « لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَى مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خِيَلًا » .

أخرجه البخاري في : ٧٧ - كتاب اللباس : ١ - باب قول الله تعالى - قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده - .

١٣٥٠ - حديث أبي هريرة ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : « لَا يَنْظُرُ اللَّهُ ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، إِلَى مَنْ جَرَّ إِزَارَهُ بَطْرًا » .

أخرجه البخاري في : ٧٧ - كتاب اللباس : ٥ - باب من جر ثوبه من الخيلاء .

١٣٤٨ - أنماط : ضرب من البسط له نخل رقيق ، واحده نمط ؛ وفي المصباح النمط ثوب من صوف ذو لون من الألوان ، ولا يسكاد يقال للأبيض نمط . قال الحافظ ابن حجر رحمه الله ، وفي استدلها على اتخاذ الأنماط بإخباره ﷺ بأنها ستكون - نظر ؛ لأن الإخبار بأن الشيء سيكون لا يقتضي إباحته ، إلا إن استند المستدل به إلى التقرير ، فيقول أخبر الشارع بأنه سيكون ولم ينف عنه ، فكأنه أقره .

١٣٤٩ - لا ينظر الله : نظر رحمة . ثوبه : إزاراً ، أو قميصاً ، أو سراويل ، أو غيرها مما يسمى ثوباً . خيلاء : كبراً وعجبا .

١٣٥٠ - بطرا : أى تكبرا .

(١٠) باب تحريم التبخر في المشي مع إعجابه بثيابه

١٣٥١ - حديث أبي هريرة ، قَالَ : قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « يَنْمَأ رَجُلٌ يَمْشِي فِي حُلَّةٍ تُعْجِبُهُ نَفْسُهُ ، مُرَجِّلٌ مُجْتَنِّ ، إِذْ خَسَفَ اللَّهُ بِهِ ، فَهُوَ يَتَجَلَّجَلُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » .
أخرجه البخاري في : ٧٧ - كتاب اللباس : ٥ - باب من جر ثوبه من الخلاء .

(١١) باب في طرح خاتم الذهب

١٣٥٢ - حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّهُ نَهَى عَنْ خَاتَمِ الذَّهَبِ .
أخرجه البخاري في : ٧٧ - كتاب اللباس : ٤٥ - باب خواتيم الذهب .

١٣٥٣ - حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، اصْطَنَعَ خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ ، وَكَانَ يَلْبَسُهُ ، فَيَجْعَلُ فَصَّهُ فِي بَاطِنِ كَفِّهِ . فَصَنَعَ النَّاسُ . ثُمَّ إِنَّهُ جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَتَزَعَهُ ، فَقَالَ : « إِنِّي كُنْتُ أَلْبَسُ هَذَا الْخَاتَمَ وَأَجْعَلُ فَصَّهُ مِنْ دَاخِلٍ » فَرَمَى بِهِ .
ثُمَّ قَالَ : « وَاللَّهِ لَا أَلْبَسُهُ أَبَدًا » فَزَبَدَ النَّاسُ خَوَاتِيمَهُمْ .

أخرجه البخاري في : ٨٣ - كتاب الأيمان والنذور : ٦ - باب من حاف على الشيء وإن لم يحلف .

(١٢) باب لبس النبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خاتما من ورق نقشه محمد رسول الله

ولبس الخلفاء له من بعده

١٣٥٤ - حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : اتَّخَذَ رَسُولُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، خَاتَمًا مِنْ وَرَقٍ ، وَكَانَ فِي يَدِهِ ، ثُمَّ كَانَ ، بَعْدُ ، فِي يَدِ أَبِي بَكْرٍ ، ثُمَّ كَانَ ، بَعْدُ ، فِي يَدِ عُمَرَ ، ثُمَّ كَانَ ،

١٣٥١ - حلة : إزار ورداء . تعجبه نفسه : إعجاب المرء بنفسه ، كما قال القرطبي ، هو ملاحظة لها بعين الكمال مع نسيان نعمة الله ؛ فإن احتقر غيره مع ذلك فهو الكبر الذموم . رجل : رجل الشعر ترجيلا مرحه . جمته : مجتمع شعر رأسه المتدلى منه إلى المفكين فأكثر ، وهو أكبر من الوفرة . يتجلجل : أى يتحرك أو يسوخ في الأرض مع اضطراب شديد ، ويندفع من شق إلى شق .

١٣٥٤ - من ورق : من فضة .

بَعْدُ ، فِي يَدِ عُثْمَانَ ، حَتَّى وَقَعَ ، بَعْدُ ، فِي بِيْرِ أَرِيَسٍ . نَقَشَهُ (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ) .

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي : ٧٧ - كِتَابُ اللَّبَاسِ : ٥٠ - بَابُ نَقْشِ الْخَاتَمِ .

١٣٥٥ - حَدِيثُ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : صَنَعَ النَّبِيُّ ﷺ ، خَاتَمًا ، قَالَ : « إِنَّا اتَّخَذْنَا

خَاتَمًا ، وَنَقَشْنَا فِيهِ نَقْشًا فَلَا يَنْقُشُ عَلَيْهِ أَحَدٌ » قَالَ : فَإِنِّي لَأَرَى بَرِيْقَهُ فِي خِنْصَرِهِ .

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي : ٧٧ - كِتَابُ اللَّبَاسِ : ٥١ - بَابُ الْخَاتَمِ فِي الْخِنْصَرِ .

(١٣) بَابُ فِي اتِّخَاذِ النَّبِيِّ ﷺ خَاتَمًا لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَكْتُبَ إِلَى الْعَجَمِ

١٣٥٦ - حَدِيثُ أَنَسٍ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : كَتَبَ النَّبِيُّ ﷺ ، كِتَابًا ، أَوْ أَرَادَ

أَنْ يَكْتُبَ ، فَقِيلَ لَهُ : إِنَّهُمْ لَا يَقْرَءُونَ كِتَابًا إِلَّا مَخْتُومًا . فَاتَّخَذَ خَاتَمًا مِنْ فِضَّةٍ ،

نَقَشَهُ (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ) كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى بَيَاضِهِ فِي يَدِهِ .

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي : ٣ - كِتَابُ الْعِلْمِ : ٧ - بَابُ مَا يَذْكُرُ فِي الْمَنَاقِلَةِ ، وَكِتَابُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالْعِلْمِ

إِلَى الْبُلْدَانِ .

(١٤) بَابُ فِي طَرَحِ الْخَوَاتِمِ

١٣٥٧ - حَدِيثُ أَنَسٍ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّهُ رَأَى فِي يَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، خَاتَمًا

مِنْ وَرَقٍ ، يَوْمًا وَاحِدًا . ثُمَّ إِنَّ النَّاسَ اصْطَنَعُوا الْخَوَاتِمَ مِنْ وَرَقٍ وَلَبِسُوهَا . فَطَرَحَ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَاتَمَهُ ، فَطَرَحَ النَّاسُ خَوَاتِمَهُمْ .

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي : ٧٧ - كِتَابُ اللَّبَاسِ : ٤٧ - بَابُ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَعَةَ .

(١٩) بَابُ إِذَا اتَّعَلَ فَلْيَبْدَأْ بِالْيَمِينِ وَإِذَا خَلَعَ فَلْيَبْدَأْ بِالشَّمَالِ

١٣٥٨ - حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : « إِذَا اتَّعَلَ أَحَدُكُمْ

فَلْيَبْدَأْ بِالْيَمِينِ ، وَإِذَا نَزَعَ فَلْيَبْدَأْ بِالشَّمَالِ ، لِتَسْكُنَ الْيَمِينُ أَوَّلَهُمَا تُنْفَلُ وَآخِرُهُمَا تُنْزَعُ » .

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي : ٧٧ - كِتَابُ اللَّبَاسِ : ٣٩ - بَابُ يَنْزِعُ نَمْلَ الْبِسْرِيِّ .

١٣٥٩ - حديث أبي هريرة ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : « لَا يَمْشِي أَحَدُكُمْ فِي نَمْلٍ وَاحِدَةٍ . لِيُخَفِّهَ مَا أَوْ لِيُنْعِلَهُمَا جَمِيعًا » .
أخرجه البخارى فى ٧٧ - كتاب اللباس : ٤٠ - باب لا يمشى فى نمل واحدة .

(٢٢) باب فى إباحة الاستلقاء ووضع إحدى الرجلين على الأخرى
١٣٦٠ - حديث عبد الله بن زيد ، أَنَّهُ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، مُسْتَلْقِيًا فِي الْمَسْجِدِ ، وَاضِعًا إِحْدَى رِجْلَيْهِ عَلَى الْآخَرَى .
أخرجه البخارى فى : ٨ - كتاب الصلاة : ٨٥ - باب الاستلقاء فى المسجد ومد الرجل .

(٢٣) باب النهى عن التزعفر للرجال
١٣٦١ - حديث أنس ، قَالَ : نَهَى النَّبِيُّ ﷺ ، أَنْ يَتَزَعَفَرَ الرَّجُلُ .
أخرجه البخارى فى : ٧٧ - كتاب اللباس : ٣٣ - باب التزعفر للرجال .

(٢٥) باب فى مخالفة اليهود فى الصبغ
١٣٦٢ - حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : « إِنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى لَا يَصْبِغُونَ ، نَخَالِفُوهُمْ » .
أخرجه البخارى فى : ٦٠ - كتاب الأنبياء : ٥٠ - باب ما ذكر عن بنى إسرائيل .

١٣٥٩ - فى نمل واحدة : لمشقة المشى حينئذ وخوف العثار ، مع سحابة الماشى فى الشكل وقبح منظره فى الميول . ليخففهما : من الإحفاء ، أى ليجردهما .
١٣٦١ - تزعفر : تطيب وتلطخ بالزعفران ، وقال الزمخشري ؛ وهر التطلى بالزعفران والتطيب به ، ولبس المصبوغ به .

١٣٦٢ - لا يصبغون : أى شيب اللحية والراس . نخالفوهم : أى واصبغوا بغير السواد ، وقد اختار الفووى تحريم الصبغ بالسواد ؛ نعم يستثنى المجاهد ، اتفاقا .

(٢٦) باب لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة

١٣٦٣ - حديث أبي طلحة، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ تَمَائِيلٌ».

أخرجه البخارى فى : ٥٩ - كتاب بدء الخلق : ٧ - باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة فى السماء .

١٣٦٤ - حديث أبي طلحة. عَنْ بُسْرِ بْنِ سَعِيدٍ، أَنَّ زَيْدَ بْنَ خَالِدٍ الْجُهَنِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَمَعَ بُسْرِ بْنِ سَعِيدٍ عُبَيْدُ اللَّهِ الْخَوْلَانِيُّ، الَّذِي كَانَ فِي حَجَرٍ مَيْمُونَةٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ، حَدَّثَهُمَا زَيْدُ بْنُ خَالِدٍ أَنَّ أَبَا طَلْحَةَ حَدَّثَهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ صُورَةٌ» قَالَ بُسْرٌ: فَمَرَضَ زَيْدُ بْنُ خَالِدٍ، فَمَدَّنَاهُ فَإِذَا نَحْنُ فِي بَيْتِهِ بِسِتْرِ فِيهِ تَصَاوِيرٌ، فَقُلْتُ لِعُبَيْدِ اللَّهِ الْخَوْلَانِيِّ: أَلَمْ يُحَدِّثْنَا فِي التَّصَاوِيرِ؟ فَقَالَ: إِنَّهُ قَالَ: إِلَّا رَقْمٌ فِي ثَوْبٍ، أَلَا سَمِعْتُهُ؟ قُلْتُ: لَا. قَالَ: بَلَى، قَدْ ذَكَرَهُ.

أخرجه البخارى فى : ٥٩ - كتاب بدء الخلق : ٧ - باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة فى السماء .

١٣٦٥ - حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، مِنْ سَفَرٍ، وَقَدْ سَتَرْتُ بِقِرَامٍ لِي، عَلَى سَهْوَةٍ لِي، فِيهَا تَمَائِيلٌ. فَلَمَّا رَأَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، هَتَكَهُ،

١٣٦٣ - الملائكة: أى غير الحفظة. كلب: يحرم اقتناؤه قبل وامتناعهم من الدخول لأكله النجاسة وقبح رائحته. صورة تماثيل: من إضافة العام إلى الخاص. قال النووى، أظهر أن الحكم عام فى كل كلب وكل صورة، وأنهم يمتنعون من الجميع لإطلاق الحديث، ولأن الجـرو الذى كان فى بيت النبي ﷺ تحت السرير كان له فيه عذر ظاهر لأنه لم يعلم به، ومع هذا امتنع جبريل من دخول البيت وهله بالجـرو. ١٣٦٤ - إِلَّا رَقْمٌ فِي ثَوْبٍ: أى نقش ووثنى.

والجمهور، كما قاله النووى، على تحريم اتخاذ الصور فيه صورة حيوان؛ مما يلبس، ثوب أو عمامة، أو ستر معلق، ونحو ذلك مما لا يمدّ تمتهنا؛ فإن كان فى بساط يداس ونخدة ووسادة ونحوها مما يمتن فليس بحرام؛ لكن يمنع دخول ملائكة الرحمة ذلك البيت، ولا فرق فى هذا كله بين ماله ظل وما لا ظل له. ١٣٦٥ - قِرَامٌ: ستر فيه رقم ونقش. سهوة: صفة فى جانب البيت، أو كوة أو بيت صغير منحدر فى الأرض كالخزانة الصغيرة يكون فيها المتاع. هتكه: أى نزعه.

وَقَالَ : « أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُضَاهَوْنَ بِخَلْقِ اللَّهِ » ، قَالَتْ : جَعَلَنَاهُ وَسَادَةً أَوْ وَسَادَتَيْنِ .

أخرجه البخارى فى : ٧٧ - كتاب اللباس : ٩١ - باب ما وطئ من التصاوير .

١٣٦٦ - حديث عائشة ، أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، أَنَّهَا اشْتَرَتْ مُنْمَرَةً فِيهَا تَصَاوِيرُ ، فَلَمَّا رَأَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، قَامَ عَلَى الْبَابِ فَلَمْ يَدْخُلْهُ ، فَعَرَفَتْ فِي وَجْهِهِ الْكَرَاهِيَةَ . فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ ﷺ ، مَاذَا أَذْنَبْتُ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا بَالُ هَذِهِ الْمُنْمَرَةِ ؟ » قُلْتُ : اشْتَرَيْتُهَا لَكَ لِتَقْعُدَ عَلَيْهَا وَتَوَسَّدَهَا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ أَصْحَابَ هَذِهِ الصُّورِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُمَذَّبُونَ فَيَقَالُ لَهُمْ أَخْيُوا مَا خَلَقْتُمْ » وَقَالَ : « إِنَّ الْبَيْتَ الَّذِي فِيهِ الصُّورُ لَا تَدْخُلُهُ الْمَلَائِكَةُ » .

أخرجه البخارى فى : ٣٤ - كتاب البيوع : ٤٠ - باب التجارة فيما يكره لبسه للرجال والنساء .

١٣٦٧ - حديث عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : « إِنَّ الَّذِينَ يَصْنَعُونَ هَذِهِ الصُّورَ يُمَذَّبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، يُقَالُ لَهُمْ أَخْيُوا مَا خَلَقْتُمْ » .

أخرجه البخارى فى : ٧٧ - كتاب اللباس : ٨٩ - باب عذاب المصورين يوم القيامة .

١٣٦٨ - حديث عبد الله بن مسعود ، قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَابًا عِنْدَ اللَّهِ ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، الْمُصَوِّرُونَ » .

أخرجه البخارى فى : ٧٧ - كتاب اللباس : ٨٩ - باب عذاب المصورين يوم القيامة .

١٣٦٩ - حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي الْحُسَيْنِ ، قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ ، فَقَالَ : يَا أَبَا عَبَّاسٍ ! إِنِّي إِنْسَانٌ إِنَّمَا مَهِيشتي مِنْ صَنْعَةِ يَدِي ،

= يضاهون . يشابهون . وسادة أو وسادتين : أى نخدة أو نخدتين .

١٣٦٦ - منمرة : وسادة صغيرة . وتوسدها : حذفت الثاء للتخفيف وأصله وتوسدها . ما خلقتم :

أى ما صورتم كصورة الحيوان .

١٣٦٩ - يا أبا عباس : هى كنية عبد الله بن عباس .

=

وَإِنِّي أَصْنَعُ هَذِهِ التَّصَاوِيرَ . فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : لَا أَحَدُثُكَ إِلَّا مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ ، سَمِعْتُهُ يَقُولُ : « مَنْ صَوَّرَ صُورَةً فَإِنَّ اللَّهَ مُعَذِّبُهُ حَتَّى يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ ، وَلَيْسَ بِنَافِثٍ فِيهَا أَبَدًا » . فَرَبَا الرَّجُلُ رَبْوَةً شَدِيدَةً ، وَاصْفَرَ وَجْهُهُ . فَقَالَ : وَيْحَكَ ! إِنْ أَيْبَنْتَ إِلَّا أَنْ تَصْنَعَ ، فَمَعْلَيْكَ بِهَذَا الشَّجَرِ ، كُلُّ شَيْءٍ لَيْسَ فِيهِ رُوحٌ .

أخرجه البخارى فى : ٣٤ - كتاب البيوع : ١٠٤ - باب بيع التصاویر التي ليس فيها روح وما يكره من ذلك .

١٣٧٠ - حديث أبي هريرة . عَنْ أَبِي زُرْعَةَ ، قَالَ : دَخَلْتُ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ دَارًا بِالْمَدِينَةِ ، فَرَأَى أَعْلَاهَا مُصَوَّرًا يُصَوِّرُ . قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقِي ، فَلْيَخْلُقُوا حَبَّةً ، وَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً » .

أخرجه البخارى فى : ٧٧ - كتاب اللباس : ٩٠ - باب نقض الصور .

(٢٨) باب كراهة قلادة الوتر فى رقبة البعير

١٣٧١ - حديث أبي بشير الأنصارى رضى الله عنه ، أَنَّهُ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فِي بَعْضِ أَصْفَارِهِ ، وَالنَّاسُ فِي مَبِيدِهِمْ ، فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، رَسُولًا أَنْ « لَا يَبْقَيْنَ فِي رَقَبَةِ بَعِيرٍ قِلَادَةً مِنْ وَتَرٍ » أَوْ « قِلَادَةً إِلَّا قُطِعَتْ » .

أخرجه البخارى فى : ٥٦ - كتاب الجهاد : ١٣٩ - باب ما قيل فى الجرس ونحوه فى أعناق الإبل .

= فربا الرجل : أصابه الربو ، وهو مرض يملو منه النفس ويضيق الصدر ، أو دُعر وامتلاء خوفاً ، أو انتفخ . ويحك : كلمة ترحم ، كما أن ويلك كلمة عذاب .

١٣٧٠ - ومن أظلم ممن ذهب : أى قصد . يخلق كخلقى : قال الحافظ ابن حجر التشبيه فى فعل الصورة وحدها ، لا من كل الوجوه . فليخلقوا : أى فليوجدوا . حبة : من قح . ذرة : نملة .

١٣٧١ - القلادة : ما جعل فى العنق ، وقلد البعير جعل فى عنقه حبلا يقاد به . من وتر : هو وتر

القوس ، وجمعه أوتار مثل سبب وأسباب ، وهو مجرى السهم من القوس العربية .

قال ابن الجوزى (كما نقله الحافظ فى الفتح) وفى المراد بالأوتار ثلاثة أقوال : أحدها أنهم كانوا =

(٣٠) باب جواز وسم الحيوان غير الآدمي في غير الوجه

وندبه في نعم الزكاة والجزية

١٣٧٢ - حديث أنس رضي الله عنه، قال: لَمَّا وَلَدَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ، قَالَتْ لِي: يَا أُنْسُ! انْظُرْ هَذَا الْعِلَامَ، فَلَا يُصِيبَنَّ شَيْئًا حَتَّى تَعْدُو بِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، يُحَنِّكُهُ. فَعَدَوْتُ بِهِ فَإِذَا هُوَ فِي حَائِطٍ وَعَلَيْهِ خَمِيصَةٌ حُرَيْثِيَّةٌ، وَهُوَ يَسِمُ الظَّهْرَ الَّذِي قَدِمَ عَلَيْهِ فِي الْفَتْحِ. أخرجه البخاري في: ٧٧ - كتاب اللباس: ٢٢ - باب الخميصة السوداء.

(٣١) باب كراهة القزع

١٣٧٣ - حديث ابن عمر رضي الله عنهما، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَنْهَى عَنِ الْقَزَعِ. أخرجه البخاري في: ٧٧ - كتاب اللباس: ٧٢ - باب القزع.

= يقلدون الإبل أو تار القسي لثلاث تصبها العين بزعمهم فأمروا بقطعها إعلاماً بأن الأوتار لا ترد من أمر الله شيئاً؛ فأنها النهى عن ذلك لثلاث تخفق الدابة بها عند شدة الركض، ورجحه أبو عبيد إذ قال، نهى عن ذلك لأن الدواب تتأذى بذلك ويضيق عليها نفسها ورعيها وربما تعلقت بشجرة فاخنةفت أو تعوقت عن السير؛ وثلاثها أنهم كانوا يعلقون فيها الأجراس، حكاه الخطابي، وعليه يدل تبويب البخاري.

١٣٧٢ - أم سليم: زوج أبي طلحة، وأم أنس. فلا يصيبن شيئاً: ينزل في جوفه. يحنكه: والحنك أعلى باطن الفم، أو الأسفل من طرف مقدم اللحين؛ وحنكت الصبي تحنيكا مضغت تمرًا ونحوه ودلكت به حنكه. فإذا هو في حائط: بستان. خميصة: كساء أسود معلّم الطرفين، ويسكون من خز أو صوف، فإن لم يكن معلّمًا فليس بخميصة. حريثة: نسبة إلى حريث، رجل من قضاة. يسم الظهر: أي يعلم الإبل بالحنكى، لبتميز عن غيره.

١٣٧٣ - القزع: القزع أن يحلق رأس الصبي ويترك في مواضع منه الشعر متفرقا، وقد فسره نافع، في حديث البخاري، بقوله إذا حلق الصبي وترك ههنا شعرة وههنا وههنا وأشار إلى ناصيته وجانبى رأسه.

(٣٢) باب النهي عن الجلوس في الطرقات وإعطاء الطريق حقه

١٣٧٤ - حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ ، قال : « يَا كُمْ وَالْجُلُوسَ عَلَى الطَّرِيقَاتِ » فَقَالُوا : مَا لَنَا بِذَلِكَ . إِنَّمَا هِيَ مَجَالِسُنَا نَتَحَدَّثُ فِيهَا . قَالَ : « فَإِذَا أُيِّدْتُمْ إِلَّا الْمَجَالِسَ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهَا » قَالُوا : وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ ؟ قَالَ : « غَضُّ الْبَصَرِ ، وَكَفُّ الْأَذَى ، وَرَدُّ السَّلَامِ ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ » .
أخرجه البخاري في ٤٦٠ - كتاب المظالم : ٢٢ - باب أفنية الدور والجلوس فيها .

(٣٣) باب تحريم فعل الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة

والنامصة والمتنمصة والمتفلجات والمغيرات خلق الله

١٣٧٥ - حديث أسماء ، قالت : سَأَلْتُ امْرَأَةَ النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنْ ابْنَتِي أَصَابَتْهَا الْخُصْبَةُ فَأَهْرَقَ شَعْرُهَا ، وَإِنِّي زَوَّجْتُهَا أَفَاصِلُ فِيهِ ؟ فَقَالَ : « لَعَنَ اللَّهُ الْوَاصِلَةَ وَالْمَوْصُولَةَ » .

أخرجه البخاري في ٧٨ - كتاب اللباس : ٨٥ - باب الموصولة .

١٣٧٦ - حديث عائشة ، أَنَّ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ زَوَّجَتْ ابْنَتَهَا ، فَتَمَعَطَ شَعْرُ رَأْسِهَا بَحَاءً إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لَهُ ؛ فَقَالَتْ : إِنَّ زَوْجَهَا أَمَرَ أَنْ أُصِلَ فِي شَعْرِهَا ، فَقَالَ : « لَا ، إِنَّهُ قَدْ لَعِنَ الْمَوْصِلَاتُ » .

أخرجه البخاري في ٦٧ - كتاب النكاح : ٩٤ - باب لا تطيع المرأة زوجها في معصية .

١٣٧٤ - ما لنا بد : أى غنى عنها . إلا المجالس : أى إن أيتم إلا الجلوس ، فمهر عن الجلوس ، بالمجالس . غرض البصر : عن الحرام . وكف الأذى : عن الناس ، فلا تحتقرنهم ولا تغتابنهم ، إلى غير ذلك . ورد السلام : على من يسلم من المارة .

١٣٧٥ - الخصبة : بثرات حمر تخرج في الجسد متفرقة ، وهى نوع من الجدري . فامرق : أصله انمرق فقلبت النون ميما وأدغمت في لاحقها ، من المروق ، أى خرج شعرها من موضعه . أفأصل فيه : أى فى شعرها غيره . الواصلة : لنفسها أو لغيرها . والموصولة : أى التى يفعل بها ذلك .

١٣٧٦ - فتמעط : أى تناثر وانتقف من أصله .

١٣٧٧ - حديث عبد الله بن مسعود . قَالَ : لَعَنَ اللَّهُ الْوَاشِمَاتِ ، وَالْمُتَشِمَّاتِ ، وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ ، الْمُغَيِّرَاتِ خَلْقَ اللَّهِ . فَبَلَغَ ذَلِكَ امْرَأَةً مِنْ بَنِي أَسَدٍ ، يُقَالُ لَهَا أُمُّ يَمْقُوبٍ . جَاءَتْ ، فَقَالَتْ : إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّكَ لَعَنْتَ كَيْتَ وَكَيْتَ . فَقَالَ : وَمَا لِي لَا أَلْعَنُ مَنْ لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَمَنْ هُوَ فِي كِتَابِ اللَّهِ ؟ فَقَالَتْ : لَقَدْ قَرَأْتُ مَا بَيْنَ الْلَّوْحَيْنِ فَمَا وَجَدْتُ فِيهِ مَا تَقُولُ . فَقَالَ : أَتَيْنِ كُنْتَ قَرَأْتِيهِ ، لَقَدْ وَجَدْتِيهِ . أَمَا قَرَأْتِ - وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ ، وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا - ؟ قَالَتْ : بَلَى . قَالَ : فَإِنَّهُ قَدْ نَهَى عَنْهُ . قَالَتْ : فَإِنْ أَرَى أَهْلَكَ يَفْعَلُونَهُ . قَالَ : فَادْهَبِي ، فَانْظُرِي . فَذَهَبَتْ فَانْظَرَتْ ، فَلَمْ تَرِ مِنْ حَاجَتِهَا شَيْئًا . فَقَالَ : لَوْ كَانَتْ كَذَلِكَ مَا جِئْتِنَا .

أخرجه البخاري في : ٦٥ - كتاب التفسير : ٥٩ - سورة الحشر : ٤ - باب وما آتاكم الرسول فخذوه .

١٣٧٨ - حديث معاوية بن أبي سفيان . عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ ، عَامَ حَجٍّ ، عَلَى الْمِنْبَرِ ، فَتَنَاولَ قِصَّةً مِنْ شَعْرِ ، وَكَانَتْ فِي يَدَيْ حَرَبِيٍّ .

١٣٧٧ - الواشمات جمع واشمة ، فاعلة الوشم ، وهو أن ينرز عضو من الإنسان بنحو الإبرة حتى يسيل الدم ثم يحشى بنحو كل فيصير أخضر . والمتشمت : جمع متشمة ، التي يفعل بها ذلك ؛ وهذا الفعل حرام على الفاعل والمفعول به اختياراً ، وبصير موضعه نجساً يجب إزالته ، إن أمكن ، بالعلاج . المتشمصات : جمع متشمصة ، الطالبة إزالة شعر وجهها بالفتف ونحوه ، وهو حرام ، إلا ما ينبت بلحية المرأة أو شاربها فلا ، بل يستحب . والمتفلجات : جمع متفلجة ، وهي التي تفرق ما بين ثناياها بالمبرد إظهاراً للصغر وهي عجوز . للحسن : أي لأجل التحسين لما فيه من التزوير . المغيرات خلق الله : كالتعليل لوجوب اللعن ، وهو صفة لازمة لمن تصنع الوشم والنص والفليج . كيت وكيت : تعني الواشمات الخ . ومن هو في كتاب الله : عطف على (من لعن) أي مالى لا ألعن من هو في كتاب الله ملمون لأن فيه وجوب الانتهاء عما نهاه الرسول ، لقوله - وما نهاكم عنه فانتهوا - ما بين اللوحين : دفتي المصحف . لئن كنت قرأته لقد وجدته : بإثبات الباء في قرأته ووجدته وهي المتولدة من إشباع كسرة التاء ؛ واللام في (لئن) موطئة للقسم ، والثانية في (لقد) لجوابه الذي سدد مسد جواب الرط . أهلك : أي زوجه وهي زينب بنت عبد الله الثقفية . ما جامعنا : أي ما صاحبنا .

١٣٧٨ - قصة من شعر : أي قطعة من شعر الناصية . حرسي : واحد الحراس الذين يحرسون .

فَقَالَ : يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ ! أَيْنَ عُلَمَاؤُكُمْ ؟ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، يَنْهَى عَنْ مِثْلِ هَذِهِ ، وَيَقُولُ : « إِنَّمَا هَلَكْتُ بَنُو إِسْرَائِيلَ حِينَ اتَّخَذَهَا نِسَاؤُهُمْ » .
أخرجه البخارى فى : ٦٠ - كتاب الأنبياء : ٥٤ - باب حدثنا أبو اليمان .

(٣٥) باب النهى عن التزوير فى اللباس وغيره والتشبيع بما لم يعط

١٣٧٩ - حديث أنس ، أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنَّ لِي ضَرَّةً ، فَهَلْ عَلَىَّ جُنَاحٌ إِنْ تَشَبَّعْتُ مِنْ زَوْجِي غَيْرَ الَّذِي يُعْطِينِي ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الْمُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ كَلَابِسَ ثَوْبِي زُورٍ » .
أخرجه البخارى فى : ٦٧ - كتاب النكاح : ١٠٦ - باب المتشبيع بما لم يبل وما ينهى من افتخار الضرة .

١٣٧٩ - المتشبيع بما لم يعط كلابس ثوبى زور . قال الرخشمى فى الفائق ، المتشبيع على معنيين أحدهما التـكلف إسرافاً فى الأكل وزيادة على الشبع حتى يمتلىء ويتضلع ؛ والثانى التشبه بالشبعان وليس به ، وبهذا المعنى الثانى استعير للمتجلى بفضيلة لم ترزق ، وليس من أهلها ؛ وشبهه بلباس ثوبى زور أى ذى زور ، وهو الذى يزور على الناس بأن يتزى بزي أهل الزهد ، ويلبس لباس ذوى النقشف رياء ، وأضاف الثوبين إلى الزور لأنهما لما كانا ملبوسين لأجله فقد اختصا به اختصاصاً سوغ إضافتهما إليه ؛ وأراد أن المتجلى كمن لبس ثوبين من الزور قد ارتدى بأحدهما واتزر بالآخر . ونقل القسطلانى عن السفافسى أنه قال هو أن يلبس ثوبى ودیعة أو عارية يظن الناس أنها له ، ولباسهما لا يدوم فيفتضح بكذبه . وأراد بذلك تنفير المرأة عما ذكرت خوفاً من الفساد بين زوجها وضررتها فتورث بينهما البغضاء .

٣٨ - كتاب الآداب

(١٣٨٠ - ١٣٩٥) حديث

(١) باب النهي عن التكني بأبي القاسم وبيان ما يستحب من الأسماء

١٣٨٠ - حديث أنس رضي الله عنه ، قال: دَعَا رَجُلٌ بِالْبَقِيعِ ، يَأْبَا الْقَاسِمِ . فَأُلْتَفَتَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ . فَقَالَ : لَمْ أَغْنِكَ . قَالَ : سَمُّوا بِأَسْمِي وَلَا تَكْنُونُوا بِكُنْيَتِي .
أخرجه البخاري في : ٣٤ - كتاب البيوع : ٤٩ - باب ما ذكر في الأسواق .

١٣٨١ - حديث جابر بن عبد الله الأنصاري ، قال : وَلِدَ لِرَجُلٍ مِنَّا غُلَامٌ ، فَسَمَّاهُ الْقَاسِمَ . فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ : لَا نَكْنِيكَ أَبَا الْقَاسِمِ ، وَلَا نَنْعِمُكَ عَيْنًا .
فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! وَلِدَ لِي غُلَامٌ ، فَسَمَّيْتُهُ الْقَاسِمَ ، فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ : لَا نَكْنِيكَ أَبَا الْقَاسِمِ ، وَلَا نَنْعِمُكَ عَيْنًا .
فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « أَحْسَنْتِ الْأَنْصَارُ ، سَمُّوا بِأَسْمِي ، وَلَا تَكْنُونُوا بِكُنْيَتِي ، فَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ » .

أخرجه البخاري في : ٥٧ - كتاب فرض الخمس : ٧ - باب قول الله تعالى - فَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ - .
١٣٨٢ - حديث جابر رضي الله عنه ، قال : وَلِدَ لِرَجُلٍ مِنَّا غُلَامٌ ، فَسَمَّاهُ الْقَاسِمَ ، فَقُلْنَا : لَا نَكْنِيكَ أَبَا الْقَاسِمِ ، وَلَا كَرَامَةً . فَأَخْبَرَ النَّبِيَّ ﷺ ، فَقَالَ : « سَمِّ ابْنَكَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ » .
أخرجه البخاري في : ٧٨ - كتاب الأدب : ١٠٥ - باب أحب الأسماء إلى الله عز وجل .

١٣٨٠ - باسمي : محمد وأحمد . بكنتي : أبي القاسم والأمر والنهي هنا ليسا للوجوب والنهي ؛ فقد جوزه مالك مطلقا ، لأنه إنما كان في زمنه ﷺ للالتباس ، ثم نسخ فلم يبق التباس . وقال جمع من السلف النهي مختص بمن اسمه محمد أو أحمد لحديث النهي أن يجمع بين اسمه وكنته .

١٣٨١ - ولا نفعمك عينا : أي لا نكرمك ولا نقر عينك بذلك .

١٣٨٢ - ولا كرامة : أي لا نكرمك كرامة .

١٣٨٣ - حديث أبي هريرة ، قَالَ : قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « سَمُّوا بِاسْمِي وَلَا تَكْتُمُوا بِكُنْيَتِي » .

أخرجه البخاري في : ٦١ - كتاب المغاب : ٢٠ - باب كنية النبي ﷺ .

(٣) باب استحباب تغيير الاسم القبيح إلى حسن وتغيير اسم برة

إلى زينب وجويرية ونحوها

١٣٨٤ - حديث أبي هريرة ، أَنَّ زَيْنَبَ كَانَ اسْمُهَا بَّةً ، فَقِيلَ تَزَكَّى نَفْسَهَا . فَسَمَّاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، زَيْنَبَ .

أخرجه البخاري في : ٧٨ - كتاب الأدب : ١٠٨ - باب تحويل الاسم إلى اسم أحسن منه .

(٤) باب تحريم التسمي بملك الأملاك وملك الملوك

١٣٨٥ - حديث أبي هريرة ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَخْنَعُ الْأَسْمَاءُ عِنْدَ اللَّهِ رَجُلٌ تَسْمَى بِمَلِكِ الْأَمْلَاقِ » .

أخرجه البخاري في : ٧٨ - كتاب الأدب : ١١٤ - باب ابنض الأسماء عند الله .

(٥) باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته وحمله إلى صالح يحنكه

وجواز تسميته يوم ولادته واستحباب التسمية بعبد الله وإبراهيم

وسائر أسماء الأنبياء عليهم السلام

١٣٨٦ - حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قَالَ : كَانَ ابْنُ لَآبِي طَلْحَةَ يَشْتَكِي ، فَخَرَجَ أَبُو طَلْحَةَ ، فَقَبِضَ الصَّبِيَّ . فَلَمَّا رَجَعَ أَبُو طَلْحَةَ ، قَالَ : مَا فَعَلَ ابْنِي ؟

١٣٨٤ - زينب : هي بنت جحش ، أم المؤمنين . تركى نفسها : لأن لفظ برة مشتق من البر .

١٣٨٥ - أخنع : أى أشد ذلاً .

=

— ١٣٨٦

قَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ : هُوَ أَسْكَنُ مَا كَانَ . فَقَرَّبَتْ إِلَيْهِ الْعِشَاءَ ، فَتَعَشَّى ، ثُمَّ أَصَابَ مِنْهَا . فَلَمَّا فَرَغَ ، قَالَتْ : وَارِ الصَّبِيَّ . فَلَمَّا أَصْبَحَ أَبُو طَلْحَةَ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَأَخْبَرَهُ . فَقَالَ : « أَعْرَسْتُمُ اللَّيْلَةَ ؟ » قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : « اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمَا » فَوَلَدَتْ غُلَامًا . قَالَ لِأَبِي طَلْحَةَ : اخْضِطْهُ حَتَّى تَأْتِيَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ . فَأَتَى بِهِ النَّبِيُّ ﷺ ، وَأَرْسَلَتْ مَعَهُ بَتَمَرَاتٍ ، فَأَخَذَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : « أَمَعَهُ شَيْءٌ ؟ » قَالُوا : نَعَمْ ، بَتَمَرَاتٌ . فَأَخَذَهَا النَّبِيُّ ﷺ ، فَمَضَغَهَا ، ثُمَّ أَخَذَ مِنْ فِيهِ ، جَعَلَهَا فِي فِي الصَّبِيِّ ، وَحَنَكَهُ بِهِ ، وَسَمَّاهُ عَبْدَ اللَّهِ .

أخرجه البخارى فى : ٧١ - كتاب العقيدة : ١ - باب تسمية المولود غداة يولد لمن لم يلق ، وتحفيكه .

١٣٨٧ - حديث أبي موسى رضي الله عنه ، قَالَ : وَلِدَ لِي غُلَامٌ ، فَأَتَيْتُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ ، فَسَمَّاهُ إِبْرَاهِيمَ ، فَحَنَكَهُ بِتَمْرَةٍ وَدَعَا لَهُ بِالْبَرَكَةِ وَدَفَعَهُ إِلَيَّ . وَكَانَ أَكْبَرَ وَلَدِ أَبِي مُوسَى .

أخرجه البخارى فى : ٧١ - كتاب العقيدة : ١ - باب تسمية المولود غداة يولد لمن لم يلق ، وتحفيكه .

١٣٨٨ - حديث أسماء رضي الله عنها ، أَنَّهَا حَمَلَتْ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ . قَالَتْ : نَخَرَجْتُ وَأَنَا مَتَمٌّ فَأَتَيْتُ الْمَدِينَةَ ، فَتَزَلْتُ بِقُبَاءَ ، فَوَلَدَتْهُ بِقُبَاءَ . ثُمَّ أَتَيْتُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ ، فَوَضَعْتُهُ فِي حَجْرِهِ . ثُمَّ دَعَا بِتَمْرَةٍ فَمَضَغَهَا ، ثُمَّ تَفَلَّ فِي فِيهِ . فَكَانَ أَوَّلَ شَيْءٍ دَخَلَ جَوْفَهُ رِيقُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . ثُمَّ حَنَكَهُ بِتَمْرَةٍ ، ثُمَّ دَعَا لَهُ وَبَرَكَ عَلَيْهِ ؛ وَكَانَ أَوَّلَ مَوْلُودٍ وَلِدَ فِي الْإِسْلَامِ .

أخرجه البخارى فى : ٦٣ - كتاب مناقب الأنصار : ٤٥ - باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة .

= هو أسكن ما كان : أفضل تفضيل من السكون ، قصدت به سكون الموت ، وظن أبو طلحة أنها تريد سكون العافية له . ثم أصاب منها : أى جامعها . وار الصبي : أمر من المواراة ، أى ادفنه . أعرستم الليلة : استقهم محذوف الأداة وهو من قولهم أعرس الرجل إذا دخل بامرأته ، والمراد هنا الوطء ، فسماه إعراسا لأنه من توابع الإعراس .

١٣٨٨ - متم : أى أتممت مدة الحمل الغالبة وهى تسعة أشهر . برك عليه : قال : بارك الله فيك أو اللهم بارك فيه . ولد فى الإسلام : أى فى المدينة .

١٣٨٩ - حديث سهل بن سعد . قال : أتى بالمنذر بن أبي أسيد إلى النبي ﷺ ، حين ولد ، فوضعه على فخذه ، وأبو أسيد جالس ، فلها النبي ﷺ بشىء بين يديه ، فأمر أبو أسيد بإبنيه فأحتمل من أخذ النبي ﷺ ، فاستفأق النبي ﷺ ، فقال : « أين الصبي ؟ » فقال أبو أسيد : قلبناه ، يا رسول الله ! قال : « ما اسمُهُ » قال : فلان . قال : « وليكن اسمه المنذر » فسماه يومئذ المنذر .

أخرجه البخارى فى : ٧٨ - كتاب الأدب : ١٠٨ - باب تحويل الاسم إلى اسم أحسن منه .

١٣٩٠ - حديث أنس . قال : كان النبي ﷺ ، أحسن الناس خلقاً . وكان لي أخ يقال له أبو حمير ، فطيم . وكان إذا جاء قال : « يا أبا حمير ، ما فعل النغير ؟ » نقر كان يلعب به .

أخرجه البخارى فى : ٧٨ - كتاب الأدب : ١١٢ - باب السكينة للصبي قبل أن يولد للرجل .

(٧) باب الاستئذان

١٣٩١ - حديث أبي سعيد الخدري . قال : كنت في مجلس من مجالس الأنصار إذا جاء أبو موسى كأنه مذعور . فقال : استأذنت على عمر ثلاثاً ، فلم يؤذن لي ، فرجعت . فقال : ما منعك ؟ قلت : استأذنت ثلاثاً فلم يؤذن لي ، فرجعت . وقال

١٣٨٩ - فلها : أى اشتغل . استفاق : هو استفعل من أفاق ، إذا رجع إلى ما كان قد شغل عنه ، وعاد إلى نفسه فلم ير الصبي . قلبناه : أى رددناه إلى المنزل . فسماه المنذر : تفاؤلاً أن يكون له علم يفذر به ، قاله الداودى ؛ ومثله قول الطيبي : لعله عليه الصلاة والسلام تفاعل به ولج إلى معنى التفقه فى الدين فى قوله تعالى - فلولاً نقر من كل فرقة منهم طائفة ، إلى قوله وليذروا قومهم - .

١٣٩٠ - فطيم : أى مقطوم ، بمعنى فصل رضاعه . النغير : تصغير نقر ، وهو طائر صغير أحمر المنقار ، ويجمع على نقران .

١٣٩١ - أبو موسى : عبد الله بن قيس الأشعرى . مذعور : ذعره : أفزعه وبابه قطع والاسم الذعر بوزن العذر وقد ذعر فهو مذعور .

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « إِذَا اسْتَأْذَنَ أَحَدُكُمْ ثَلَاثًا ، فَلَمْ يُؤْذَنَ لَهُ فَلْيَرْجِعْ » فَقَالَ : وَاللَّهِ ! لَتَقِيمَنَّ عَلَيْهِ بَيِّنَةٌ . أَمِنْكُمْ أَحَدٌ سَمِعَهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ ؟ فَقَالَ أَبُو بَنِي كَنْبٍ : وَاللَّهِ ! لَا يَقُومُ مَعَكَ إِلَّا أَصْغَرُ الْقَوْمِ ، فَكُنْتُ أَصْغَرَ الْقَوْمِ ؛ فَقُمْتُ مَعَهُ فَأَخْبَرْتُ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ ذَلِكَ .

أخرجه البخارى فى : ٧٩ - كتاب الاستئذان : ١٣ - باب التسليم والاستئذان ثلاثا .

(٨) باب كراهة قول المستأذن أنا إذا قيل من هذا

١٣٩٢ - حديث جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي دِينٍ كَانَ عَلَى أَبِي . فَدَقَّقْتُ الْبَابَ . فَقَالَ : « مَنْ ذَا ؟ » فَقُلْتُ : أَنَا . فَقَالَ : « أَنَا ، أَنَا ! » كَأَنَّهُ كَرِهَهَا .
أخرجه البخارى فى : ٧٩ - كتاب الاستئذان : ١٧ - باب إذا قال من ذا فقال أنا .

(٩) باب تحريم النظر فى بيت غيره

١٣٩٣ - حديث سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ ، أَنَّ رَجُلًا اطَّلَعَ فِي جُحْرِ فِي بَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَمَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِدْرَى يَحْكُثُ بِرَأْسِهِ . فَلَمَّا رَأَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : « لَوْ أَعْلَمُ أَنَّ تَنْظِرَنِي لَطَعَنْتُ بِهِ فِي عَيْنَيْكَ » . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّمَا جُمِلَ الْإِذْنُ مِنْ قَبْلِ الْبَصَرِ » .

أخرجه البخارى فى : ٧٧ - كتاب الديات : ٢٣ - باب من اطالع فى بيت قوم ففققثوا عينه فلا دية له .

= لتقيم عليه : أى على مارويته .

١٣٩٢ - كرهها : كره ذلك لأنه أجابه بغير ما يفيد علم ما سأل عنه ، فإنه ﷺ أراد أن يعرف من دق الباب ، بعد أن عرف أن ثم داقا ، فأخبره أنه داق ، فلم يستفد منه المقصود .

١٣٩٣ - جُحْرٌ : قال الحافظ ، الجحر نقب مستدير فى أرض أو حائط ، وأصلها مكان الوحش . مدرى : حديدة يسوى بها شعر الرأس المتلبد ، كالخلال ، لها رأس محدد ؛ وقيل هو شبيهه بالمشط أسنان من حديد . لطعنت به فى عينيك : يعنى وإنما لم أطلعك لأنى كنت متردداً بين نظرك ووقوفك غير ناظر . الإذن : أى الاستئذان فى دخول الدار . من قبل البصر : أى جهة البصر لئلا يطاع على عورة أهلها ؛ ولولاه لما شرع .

- ١٣٩٤ - حديث أنس بن مالك ، أَنَّ رَجُلًا اطَّلَعَ مِنْ بَعْضِ حُجَرِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَامَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ ، بِمَشْقَصٍ ، أَوْ بِمَشَاقِصَ ، فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ يَخْتَلُ الرَّجُلَ لِيَطْعُمَهُ .
أخرجه البخارى فى : ٧٩ - كتاب الاستئذان : ١١ - باب الاستئذان من أجل البصر .
- ١٣٩٥ - حديث أبي هريرة ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ : « لَوْ اطَّلَعَ فِي يَتِّكَ أَحَدٌ وَلَمْ تَأْذَنْ لَهُ ، خَذَفَتْهُ بِحِصَاةٍ فَفَقَّأَتْ عَيْنَهُ ، مَا كَانَ عَلَيْكَ مِنْ جُنَاحٍ » .
أخرجه البخارى فى : ٨٧ - كتاب الديات : ١٥ - باب من أخذ حقه أو اقنص دون السلطان .

- ١٣٩٤ - حُجْرٌ : مفردة حجرة ، وهى حظيرة الإبل ، ومنه حجرة الدار والجمع حجر كغرفة وغرف ، وحجرات . بمشقص : نصل سهم إذا كان طويلا غير عريض . يختل : يأتيه من حيث لا يشعر . ليطعمه : فى عينه ، وهو غافل .
- ١٣٩٥ خذفته : رميته ، وأصل الخذف أن ترمى حصاة أو نواة تأخذها بين سبابتك وترمى بها ، أو تتخذ مخدفة من خشب ترمى بها الحصاة بين إبهامك والسبابة . ففقأت عينه : فقلعتها أو أطفأت نورها . ما كان عليك من جناح : من إثم ولا مؤاخذة .

٣٩ - كتاب السلام

(١٣٩٦ - ١٤٤٨) حديث

(١) باب يسلم الراكب على الماشي والقليل على الكثير

١٣٩٦ - حديث أبي هريرة ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يُسَلِّمُ الرَّاَكِبُ

عَلَى الْمَاشِي ، وَالْمَاشِي عَلَى الْقَاعِدِ ، وَالْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ » .

أخرجه البخارى فى : ٧٩ - كتاب الاستئذان : ٥ - باب تسليم الراكب على الماشي .

(٣) باب من حق المسلم للمسلم رد السلام

١٣٩٧ - حديث أبي هريرة رَضِيَ عَنْهُ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ :

« حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ : رَدُّ السَّلَامِ ، وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ ، وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ ، وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ » .

أخرجه البخارى فى : ٢٣ - كتاب الجنائز : ٢ - باب الأمر باتباع الجنائز .

(٤) باب النهى عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف يرد عليهم

١٣٩٨ - حديث أنس بن مالك رَضِيَ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ

أَهْلُ الْكِتَابِ ، فَقُولُوا : وَعَلَيْكُمْ » .

أخرجه البخارى فى : ٧٩ - كتاب الاستئذان : ٢٢ - باب كيف يُردّ على أهل الذمة السلام .

١٣٩٦ - يسلم : أى ليسلم .

١٣٩٧ - وتشميت العاطس : إذا حمد .

١٣٩٨ - أهل الكتاب : اليهود والنصارى

- ١٣٩٩ - حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، أن رسول الله ﷺ ، قال : « إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ الْيَهُودُ فَإِنَّمَا يَقُولُ أَحَدُهُمْ : السَّامُ عَلَيْكَ . فَقُلْ : وَعَلَيْكَ » .
أخرجه البخارى فى : ٧٩ - كتاب الاستئذان : ٢٢ - باب كيف يُردّ على أهل الذمة السلام .
- ١٤٠٠ - حديث عائشة رضي الله عنها ، قالت : دَخَلَ رَهْطٌ مِنَ الْيَهُودِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا : السَّامُ عَلَيْكَ . فَقُلْتُ : عَلَيْكُمْ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَهْلًا ، يَا عَائِشَةُ ! فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ » فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَوَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « فَقَدْ قُلْتُ : وَعَلَيْكُمْ » .
أخرجه البخارى فى : ٧٩ - كتاب الاستئذان : ٢٢ - باب كيف يُردّ على أهل الذمة السلام .

(٥) باب استحباب السلام على الصبيان

- ١٤٠١ - حديث أنس بن مالك رضي الله عنه ، أنه مرَّ على صبيانٍ ، فسَلَّمَ عليهم . وقال : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ ، يَفْعَلُهُ .
أخرجه البخارى فى : ٧٩ - كتاب الاستئذان : ١٥ - باب التسليم على الصبيان .

(٧) باب إباحة الخروج للنساء لقضاء حاجة الإنسان

- ١٤٠٢ - حديث عائشة رضي الله عنها ، قالت : خَرَجْتُ سَوْدَةَ بَعْدَ مَا ضَرَبَ الْحِجَابَ ، لِحَاجَتِهَا ؛ وَكَأَنْتِ امْرَأَةً جَسِيمَةً لَا تَخْشَى عَلَى مَنْ يَعْرِفُهَا ؛ فَرَأَاهَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، فَقَالَ : يَا سَوْدَةُ ! أَمَّا وَاللَّهِ مَا تَخْشَيْنَ عَلَيْنَا ، فَانْظُرِي كَيْفَ تَخْرُجِينَ . قَالَتْ : فَأَنْكَفَأْتُ رَاجِمَةً

١٣٩٩ - السام : الموت ، وألفه منقلبة عن واو .

١٤٠٠ - وعليكم : المعنى وعليكم أيضا ، أى نحن وأنتم فيه سواء ، كلنا نموت ، فهو عطف

على قولهم .

١٤٠٢ - سودة : بنت زمعة ، أم المؤمنين رضى الله عنها . فانكفأت : أى انقلبت . =

وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فِي يَدَيْ ، وَإِنَّهُ لَيَتَمَشَّى ، وَفِي يَدِهِ عَرَقٌ . فَدَخَلَتْ ، فَقَالَتْ :
يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنِّي خَرَجْتُ لِبَعْضِ حَاجَتِي ، فَقَالَ لِي عُمَرُ كَذَا وَكَذَا . قَالَتْ : فَأَوْحَى
اللَّهُ إِلَيْهِ . ثُمَّ رَفَعَ عَنْهُ وَإِنَّ الْعَرَقَ فِي يَدِهِ ، مَا وَضَعَهُ . فَقَالَ : « إِنَّهُ قَدْ أَذِنَ لَكَ أَنْ
تَخْرُجِي لِحَاجَتِكَ » .

أخرجه البخاري في : ٦٥ - كتاب التفسير : ١٣ - سورة الأحزاب : ٨ - باب قوله لا تدخلوا
بيوت النبي .

(٨) باب تحريم الخلوة بالأجنبية والدخول عليها

١٤٠٣ - حديث عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : « إِيَّاكُمْ وَالْدُخُولَ
عَلَى النِّسَاءِ » فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ ، يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَفَرَأَيْتَ الْحُمُو؟ قَالَ : « الْحُمُو الْمَوْتُ » .
أخرجه البخاري في : ٦٧ - كتاب النكاح : ١١١ - باب لا يخلون رجل بامرأة إلا ذو محرم
والدخول على النفية .

= عرق : العظيم الذي عليه اللحم . ثم رفع عنه : ما كان فيه من الشدة بسبب نزول الوحي . قد أذن لك
أن تخرجي لحاجتك : دفعا للمشقة ورفقا للخرج ، وفيه تنبيه على أن المراد بالحجاب التستر حتى لا يبدو
من جسدهن شيء ، لا حجب أشخاصهن في البيوت ؛ والمراد بالحاجة البراز .

١٤٠٣ - إياكم والدخول : بالصب على التحذير . وقال البرماوى في شرح العمدة : الدخول منصوب
عطفا على (إيا) المفرد بها ، والعامل في (إيا) محذوف ، أى باعدوا أنفسكم ، ثم حذف المضاف فقبل
إياكم ، وعطف عليه الدخول . أفرايت الحمو : أى أخبرني عن حكم دخول الحمو على المرأة . الحمو الموت :
أى لقاءه مثل لقاء الموت ، إذ الخلوة به تؤدي إلى هلاك الدين إن وقعت المعصية ، أو النفس إن وجب
الرجم ؛ أو هلاك المرأة بفراق زوجها ، إذا حملته الفيرة على المرأة على طلاقها . والحمو ، قال النووي
المراد به هنا أقارب الزوج ، غير آبائه وأبنته ، لأنهم محارم للزوجة يجوز لهم الخلوة بها ولا يوصفون
بالموت . وإنما المراد الأخ وابن الأخ ونحوهما من يحل لها تزويجه لو لم تكن متزوجة ، وقد جرت
العادة بالتساهل فيه ، فيخلو الأخ بامرأة أخيه ، فشبهه بالموت ، وهو أولى بالمنع من الأجنبي فالشر به
أكثر من الأجنبي ، والفتنة به أمكن ، من الوصول إلى المرأة والخلوة بها من غير نكير عليه
بخلاف الأجنبي .

(٩) باب بيان أنه يستحب لمن رثى خاليا بامرأة وكانت زوجة أو محرما له

أن يقول هذه فلانة ليدفع ظن السوء به

١٤٠٤ - حديث صَفِيَّةَ ، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهَا جَاءَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، تَزُورُهُ فِي اعْتِكَافِهِ ، فِي الْمَسْجِدِ ، فِي الْعَشْرِ الْآخِرِ مِنْ رَمَضَانَ . فَتَحَدَّثَتْ عِنْدَهُ سَاعَةً ، ثُمَّ قَامَتْ تَنْقَلِبُ . فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ مَعَهَا يَقْلِبُهَا ، حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ بَابَ الْمَسْجِدِ ، عِنْدَ بَابِ أُمِّ سَلَمَةَ ، مَرَّ رَجُلَانِ مِنَ الْأَنْصَارِ . فَسَلَّمَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ لَهُمَا النَّبِيُّ ﷺ : « عَلَى رِسَالِكُمَا ، إِنَّمَا هِيَ صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ » فَقَالَا : سُبْحَانَ اللَّهِ ، يَا رَسُولَ اللَّهِ ! وَكَبَّرَ عَلَيْهِمَا . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « إِنَّ الشَّيْطَانَ يَبْلُغُ مِنَ الْإِنْسَانِ مَبْلَغَ الدَّمِ ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا شَيْئًا » .

أخرجه البخاري في : ٣٣ - كتاب الاعتكاف : ٨ - باب هل يخرج المعتكف لحوائجه إلى باب المسجد .

(١٠) باب من أتى مجلسا فوجد فرجة فجلس فيها ، وإلا وراهم

١٤٠٥ - حديث أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَنْمَاهُ وَجَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ ، وَالنَّاسُ مَعَهُ ، إِذَا قَبِلَ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ ، فَأَقْبَلَ اثْنَانِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَذَهَبَ وَاحِدٌ .

١٤٠٤ - تنقلب : أي ترد إلى منزلها . يقلبها : أي يردها إلى منزلها . على رسالكما : أي على هينتكما ، فليس شيء تذكرهانه . سجان الله يارسول الله : أي تنزه الله عن أن يكون رسوله متهما بما لا ينبغي ، أو كفاية عن التمجيد من هذا القول . وكبر عليهما : أي عظم وشق عليهما ما قال عليه الصلاة والسلام . مبلغ الدم : أي كبلغ الدم ، ووجه الشبه شدة الاتصال وعدم المفارقة وهو كفاية عن الوسوسة . وقد روى الحاكم أن الشافعي كان في مجلس ابن عيينة ، فسأله عن هذا الحديث . فقال الشافعي : إنما قال لها ذلك لأنه خاف عليهما الكفر إن ظنا به التهمة ، فبادر إلى إعلامهما ، نصيحة لهما ، قبل أن يقذف الشيطان في نفوسهما شيئا يهلك به .

قَالَ : فَوَقَفَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَرَأَى فُرْجَةَ فِي الْحُلُقَةِ ، جَلَسَ فِيهَا .
وَأَمَّا الْآخَرُ فَبَلَغَ خَلْفَهُمْ . وَأَمَّا الثَّالِثُ فَأَذْبَرَ ذَاهِبًا . فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ،
قَالَ : « أَلَا أُخْبِرُكُمْ عَنِ النَّفَرِ الثَّلَاثَةِ ؟ أَمَّا أَحَدُهُمْ فَأَوَى إِلَى اللَّهِ فَأَوَاهُ اللَّهُ ؛ وَأَمَّا الْآخَرُ
فَاسْتَحْيَا فَاسْتَحْيَا اللَّهُ مِنْهُ ؛ وَأَمَّا الْآخَرُ فَأَعْرَضَ فَأَعْرَضَ اللَّهُ عَنْهُ » .

أخرجه البخاري في : ٣ - كتاب العلم : ٨ - باب من قعد حيث ينتهي به المجلس .

(١١) باب تحريم إقامة الإنسان من موضعه المباح الذي سبق إليه

١٤٠٦ - حديث ابن عمر رضي الله عنهما ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « لَا يُقِيمُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ
مِنْ مَجْلِسِهِ ثُمَّ يَجْلِسُ فِيهِ » .

أخرجه البخاري في : ٧٩ - كتاب الاستئذان : ٣١ - باب لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه .

(١٣) باب منع الخنث من الدخول على النساء الأجانب

١٤٠٧ - حديث أم سلمة رضي الله عنها ، قَالَتْ : دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، وَعِنْدِي مُخَنَّثٌ ،
فَسَمِعَهُ يَقُولُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُمَيَّةَ : يَا عَبْدَ اللَّهِ ! أَرَأَيْتَ إِنْ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ الطَّائِفَ غَدًا ،

= فرجة : هي الخلل بين الشيتين . فأذبر ذاهبا : أى أذبر مستمرا فى ذهابه ولم يرجع . ألا : حرف تنبيه ،
والهمزة يحتمل أن تكون للاستفهام و (لا) للنفي . فأوى : أى لجأ ، بأن انضم إلى مجلس الرسول ﷺ .
فأواه الله إليه : أى جازاه بنظير فعله ، بأن ضمه إلى رحمته ورضوانه ، أو يؤويه يوم القيامة إلى ظل عرشه .
فاستحيا : أى ترك المزاحمة حياء من الرسول ﷺ ومن أصحابه . فاستحيا الله منه : بأن رحمه ولم يعاقبه ،
فجازاه بمثل ما فعل فأعرض : عن مجلس رسول الله ﷺ ولم يلتفت إليه بل ولى مدبرا . فأعرض الله عنه :
أى جازاه بأن سخط عليه .

١٤٠٦ - ظاهر النهي التحريم ، فلا يصرف عنه إلا بدليل .

١٤٠٧ - مخنث : هو من فيه انحناء ، أى تكسر وتثن كالنساء . أرايت : أى أخبرنى . =

فَعَلَيْكَ يَا بِنْتُ غِيلَانَ، فَإِنَّهَا تُقْبَلُ بِأَرْبَعٍ، وَتُدْبَرُ بِثَمَانٍ. وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا يَدْخُلَنَّ هَؤُلَاءُ عَلَيْكُمْ».

أخرجه البخارى فى : ٦٤ - كتاب المغازى : ٥٦ - باب غزوة الطائف فى شوال سنة ثمان .

(١٤) باب جواز إرداف المرأة الأجنبية إذا أعتيت فى الطريق

١٤٠٨ - حديث أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها ، قالت : تزوجني الزبير ، وما له فى الأرض من مال ولا مملوك ولا شيء ، غير ناصح وغير فرسه . فكنت أعلف فرسه ، وأستقي الماء ، وأخرز غربه ، وأعجن ، ولم أكن أحسن أخبز . وكان يخبز جاراتى من الأنصار ، وكن نسوة صدق . وكنت أنقل النوى من أرض الزبير التى أقطعها رسول الله ﷺ ، على رأسى ، وهى منى على ثلثي فرسخ . فحنت يوماً والنوى على رأسى ، فلقيت رسول الله ﷺ ، ومعه نفر من الأنصار . فدعاني . ثم قال : «إخ إخ» ليحملني خلفه . فاستحييت أن أسير مع الرجال ، وذكرت الزبير وغيرته ، وكان أغبر الناس . فعرف رسول الله ﷺ ، أنى استحييت ، فمضى . فحنت الزبير ، فقلت : لقيني رسول الله ﷺ ، وعلى رأسى النوى ، ومعه نفر من أصحابه ، فأناخ لأزكب

= بابنة غيلان: اسمها بادية أو نادية، أسلمت وسألت رسول الله ﷺ عن الاستحاضة، وتزوجها عبد الرحمن ابن عوف وأسلم أبوها أيضاً بعد فتح الطائف . تقبل بأربع: من العكن . وتدبر بثمان: منها أى من العكن؛ والعكنة ما انطوى وتثنى من لحم البطن سمها . والمراد أن أطراف العكن الأربع التى فى بطنها تظهر ثمانية فى جنبها .

١٤٠٨ - وما له فى الأرض من مال: إبل أو أرض للزراعة . ولا مملوك: عبد ولا أمة . ناضح: بمير يستقى عليه . وأخرز غربه: أى أخيط دلوه . نسوة صدق: بإضافتهن إلى الصدق مبالغة فى تلبسهن به فى حسن العشرة والوفاء بالهد . أقطعها رسول الله ﷺ: أى جعل له غلتها رزقا . وهى منى: أى من مكان سكنى . إخ إخ: ينيخ بميره .

فَاسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ ، وَعَرَفْتُ غَيْرَتَكَ . فَقَالَ : وَاللَّهِ ! لَحَمْلُكَ النَّوَى كَانَ أَشَدَّ عَلَى
مِنْ رُكُوبِكَ مَعَهُ . قَالَتْ : حَتَّى أُرْسَلَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ ، بَعْدَ ذَلِكَ ، بِخَادِمٍ يَكْفِينِي
سِيَاسَةَ الْفَرَسِ ، فَكَأَنَّمَا أَعْتَقَنِي .

أخرجه البخارى فى : ٦٧ - كتاب الفساح : ١٠٧ - باب الغيرة .

(١٥) باب مناجاة الاثنين دون الثالث بغير رضا

١٤٠٩ - حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : « إِذَا كَانُوا
ثَلَاثَةً فَلَا يَتَنَاجَوِ اثْنَانِ دُونَ الثَّلَاثِ » .

أخرجه البخارى فى : ٧٩ - كتاب الاستئذان : ٤٥ - باب لا يتناجى اثنان دون الثالث .

١٤١٠ - حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ . قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « إِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةً ،
فَلَا يَتَنَاجَوِ رَجُلَانِ دُونَ الْآخِرِ حَتَّى تَخْتَلِطُوا بِالنَّاسِ أَجْلُ أَنْ يُحْزِنَهُ » .

أخرجه البخارى فى : ٧٩ - كتاب الاستئذان : ٤٧ - باب إذا كانوا أكثر من ثلاثة فلا بأس
بالمسارعة والمناجاة .

= وَاللَّهُ لَحَمْلُكَ النَّوَى كَانَ أَشَدَّ عَلَى مَنْ رُكِبَ مَعَهُ : إِذَا لَا عَارَ فِيهِ ، بِخِلَافِ حَمْلِ النَّوَى فَإِنَّهُ رَبَّمَا يَتَوَهَّمُ مِنْهُ
خِصَّةَ نَفْسِهِ وَدَنَاءَةَ هِمَّتِهِ .

١٤٠٩ - ثَلَاثَةٌ : بِالرَّفْعِ عَلَى أَنْ (كَانَ) تَامَةً . فَلَا يَتَنَاجَوِ : بِإِظْهَارِ الْخَبَرِ وَمَعْنَاهُ النَّهْيُ .

١٤١٠ - حَتَّى تَخْتَلِطُوا بِالنَّاسِ : أَيْ حَتَّى يَخْتَلِطَ الثَّلَاثَةُ بغيرهم . أَجْلُ : كَذَا اسْتَعْمَلْتَهُ الْعَرَبُ ،

بِحَذْفِ (مَنْ) أَيْ مِنْ أَجْلِ . يُحْزِنُهُ : مِنْ حُزْنٍ وَأَحْزَنَ ؛ وَالْعَلَّةُ ظَاهِرَةٌ لِأَنَّ الْوَاحِدَ إِذَا بَقِيَ فَرْدًا وَتَنَاجَى
مِنْ عِدَائِهِ دُونَهُ أَحْزَنَهُ ذَلِكَ . إِمَّا لُظْفُهُ احْتِقَارَهُمْ إِيَّاهُ عَنْ أَنْ يَدْخُلُوهُ فِي نَجْوَاهُمْ ، وَإِمَّا لِأَنَّهُ قَدْ يَقَعُ فِي نَفْسِهِ
أَنْ سَرَّهُمْ فِي مُضِرَّتِهِ . وَهَذَا الْمَعْنَى مَأْمُونٌ عِنْدَ الْإِخْتِلَاطِ وَعَدَمِ إِفْرَادِهِ مِنْ بَيْنِ الْقَوْمِ بِتَرْكِ الْمُنَاجَاةِ فَلَا
يَتَنَاجَوِ ثَلَاثَةٌ دُونَ وَاحِدٍ ، وَلَا عَشْرَةٌ .

(١٦) باب الطب والمرض والرقي

١٤١١ - حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ ، قال : « العَيْنُ حَقٌّ » .
أخرجه البخاري في : ٧٦ - كتاب الطب : ٣٦ - باب العين حق .

(١٧) باب السحر

١٤١٢ - حديث عائشة رضي الله عنها ، قالت : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سُحِرَ ، حَتَّى كَانَ يَرَى أَنَّهُ يَأْتِي النِّسَاءَ وَلَا يَأْتِيَهُنَّ . قَالَ سُفْيَانُ (أَحَدُ رِجَالِ السَّنَدِ) وَهَذَا أَشَدُّ مَا يَكُونُ مِنَ السَّحْرِ إِذَا كَانَ كَذَا . فَقَالَ : « يَا عَائِشَةُ ! أَعْلِمْتِ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَفْتَانِي فِيمَا اسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ ؟ أَتَانِي رَجُلَانِ فَقَعَدَا أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي ، وَالْآخَرُ عِنْدَ رِجْلِي ، فَقَالَ الَّذِي عِنْدَ رَأْسِي لِلْآخَرِ : مَا بَالُ الرَّجُلِ ؟ قَالَ : مَطْبُوبٌ . قَالَ : وَمَنْ طَبَّهُ ؟ قَالَ : لُبَيْدُ بْنُ أَغْصَمَ ، رَجُلٌ مِنْ زُرَيْقٍ ، حَلِيفُ إِبِهِوَدَ ، كَانَ مُنَافِقًا . قَالَ : وَفِيمَ ؟ قَالَ : فِي مُشْطٍ وَمُشَاقَّةٍ . قَالَ : وَأَيْنَ ؟ قَالَ : فِي جُفٍّ طَلْعَةٍ ذَكَرَ تَحْتَ رَعُوفَةٍ ، فِي بَيْتِ ذَرَوَانَ » . قَالَتْ : فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ الْبَيْتُ حَتَّى اسْتَخْرَجَهُ . فَقَالَ : « هَذِهِ الْبَيْتُ الَّتِي أُرِيَتْهَا وَكَانَ مَاءُهَا نُقَاعَةُ الْحِنَاءِ ، وَكَانَ

١٤١١ - العين حق : أى الإصابة بها ثابتة موجودة .

١٤١٢ - يأتى النساء ولا يأتينهن : أى وطئ زوجاته ولم يكن وطئهن . أتانى رجلان : هما جبريل وميكائيل . مطبوب : أى مسحور . وفيه : أى أسحره . مشاقة : المشاقة هى المشاطة وهى الشعر الذى يسقط من الرأس واللحية عند التسريح بالمشط . جف : الجف وعاء الطلع وهو الغشاء الذى يكون فوقه . طلعة : الطلع ، بالفتح ، ما يطلع من النخلة ثم يصير ثمرا إن كانت أنثى ؛ وإن كانت النخلة ذكرا لم يصير ثمرا بل يؤكل طريا ، ويترك على النخلة أياما معلومة حتى يصير فيه شيء أبيض مثل الدقيق ، وله رائحة ذكية فيلحق به الأنثى . رعوفة : وهو حجر يترك فى البئر عند الحفر ، ثابت لا يستطاع قلعه ، يقوم عليه المستقى ؛ وقيل حجر على رأس البئر يستقى عليه المستقى ؛ وقيل حجر بارز من طيها يقف عليه المستقى والفاظر فيها ؛ وقيل فى أسفل البئر يجلس عليه الذى ينظفها لا يمكن قلعه لصلابته . نقاعة الحناء : فى حمرة لونه .

نَحْلَمَهَا رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ» قَالَ : « فَاسْتَخْرِجْ » قَالَتْ : فَقُلْتُ أَفَلَا ، أَيْ ، تَنْشُرْتِ ؟ فَقَالَ : « أَمَّا وَاللَّهِ ! فَقَدْ شَفَّانِي ، وَأَكْرَهُ أَنْ أُبِيرَ عَلَى أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ شَرًّا » .

أخرجه البخارى فى : ٧٦ - كتاب الطب : ٤٩ - باب هل يستخرج السحر .

(١٨) باب السم

١٤١٣ - حديث أنس بن مالك رضي الله عنه ، أَنَّهُ مَوَدَّيَّةٌ أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ ، بِشَاةٍ مَسْمُومَةٍ فَأَكَلَ مِنْهَا ، فَجِئَ بِهَا ، فَقِيلَ : أَلَا تَقْتُلُهَا ؟ قَالَ : « لَا » . قَالَ : فَمَا زِلْتُ أَعْرِفُهَا فِي لَهَوَاتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

أخرجه البخارى فى : ٥١ - كتاب الهبة : ٢٨ باب قبول الهدية من المشركين .

(١٩) باب استحباب رقية المريض

١٤١٤ - حديث عائشة رضي الله عنها ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، كَانَ إِذَا أَتَى مَرِيضًا ، أَوْ أَتَى بِهِ ، قَالَ : « أَذْهَبِ الْبَاسَ ، رَبَّ النَّاسِ ، اشْفِ وَأَنْتَ الشَّافِي ، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ ، شِفَاءُ لَا يُفَادِرُ سَقَمًا » .

أخرجه البخارى فى : ٧٥ - كتاب المرضى : ٢٠ - باب دعاء العائد للمريض .

= رؤوس الشياطين : فى قبح منظرها ، أو الحيات ؛ إذ العرب تسمى بعض الحيات شيطانا ، وهو ثعبان قبيح الوجه . تنشرت . الفشرة الرقية التى يحل بها عقد الرجل عن مباشرة امرأته .

١٤١٣ - بشاة مسمومة : وأكثر من السم فى الزراع لما قيل لها إنه عليه الصلاة والسلام يحبها . فجئ بها : أى باليهودية ، فاعترفت . قال لا : لأنه كان لا ينتقم لنفسه ، ثم مات بشرين البراء ، وكان أكل منها ؛ معه عليه الصلاة والسلام ، فقتلها به قصاصاً . أعرفها : أى تلك الأكلة . لهوات : جمع لهاء ، وهى اللحمة المعلقة فى أصل الحنك ، وقيل هى ما بين منقطع اللسان إلى منقطع أصل الفم . ومراد أنس أنه ﷺ كان يعتربه المرض من تلك الأكلة أحيانا .

١٤١٤ - شفاء لا يفادر سقما : هو تكميل لقوله (اشف) . والجلتان معترضتان بين الفعل والمفعول المطلق ، والتذكير فى (سقما) للتقليل ، وفائدة قوله (لا يفادر) أنه قد يحصل الشفاء من ذلك المرض فيخلفه مرض آخر يتولد منه مثلاً ، فكان عليه الصلاة والسلام يدعو المريض بالشفاء المطلق ، لا بعطالق الشفاء .

(٢٠) باب رقية المريض بالمعوذات والنفث

١٤١٥ - حديث عائشة رضي الله عنها ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ ، إِذَا اشْتَكَى ، يَقْرَأُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمَعُودَاتِ ، وَيَنْفُثُ . فَلَمَّا اشْتَدَّ وَجَعُهُ كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ ، وَأَمْسَحُ بِيَدِهِ ، رَجَاءَ بَرَكَتِهَا .

أخرجه البخارى فى : ٦٦ - كتاب فضائل القرآن : ١٤ - باب المعوذات .

(٢١) باب استحباب الرقية من العين والنملة والحمة والنظرة

١٤١٦ - حديث عائشة . عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ ، أَنَّهُ قَالَ : سَأَلْتُ عَائِشَةَ عَنِ الرُّقِيَّةِ مِنَ الْحَمَةِ . فَقَالَتْ : رَخَّصَ النَّبِيُّ ﷺ الرُّقِيَّةَ مِنْ كُلِّ ذِي حُمَةٍ .
أخرجه البخارى فى : ٧٦ - كتاب الطب : ٣٧ - باب رقية الحية والعقرب .

١٤١٧ - حديث عائشة رضي الله عنها ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، كَانَ يَقُولُ لِلْمَرِيضِ : « بِسْمِ اللَّهِ ، تَرَبُّةً أَرْضِنَا ، بِرِيقَةٍ بَعْضِنَا ، يُشْفَى سَقِيمُنَا ، بِإِذْنِ رَبِّنَا » .
أخرجه البخارى فى كتاب الطب : ٣٨ - باب رقية النبي ﷺ .

١٤١٨ - حديث عائشة رضي الله عنها ، قَالَتْ : أَمَرَ نِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، أَوْ أَمَرَ أَنْ يُسْتَرْقَى مِنَ الْعَيْنِ .

أخرجه البخارى فى : ٧٦ - كتاب الطب : ٣٥ - باب رقية العين .

١٤١٥ - اشتكى : أى مرض . بالمعوذات : الثلاث الإخلاص والفلق والناس . وينفث : أى يخرج الريح من فيه فى يده مع شىء من ريقه ويمسح جسده الشريف المقدس . فلما اشتد وجعه : فى مرضه الذى توفى فيه .

١٤١٦ - من كل ذى حمة : أصلها حمى أو حمو ، بوزن صرد والهاء فيها عوضا عن الواو والياء المحذوفة وهى السم ، وتطلق على إبرة العقرب للمجاورة ، لأن السم يخرج منها .
١٤١٧ - تربة أرضنا : أى هذه .

١٤١٨ - من العين : أى بسبب العين ، وذلك إذا نظر الميعان لشىء باستحسان مشوب بحسد يحصل للمنظور ضرر بمادة أجراها الله تعالى .

١٤١٩ - حديث أم سلمة رضي الله عنها ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، رَأَى فِي يَدَيْهَا جَارِيَةً ، فِي وَجْهِهَا سَفْعَةٌ . فَقَالَ : « اسْتَرْقُوا لَهَا ، فَإِنَّ بِهَا النَّظْرَةَ » .

أخرجه البخارى في : ٧٦ - كتاب الطب : ٣٥ - باب رقية العين .

(٢٣) باب جواز أخذ الأجرة على الرقية بالقرآن والأذكار

١٤٢٠ - حديث أبي سعيد رضي الله عنه ، قَالَ : انْطَلَقَ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ، فِي سَفَرَةٍ سَافَرُوهَا ، حَتَّى نَزَلُوا عَلَى حَيٍّ مِنْ أَخْيَاءِ الْعَرَبِ ، فَاسْتَضَافُوهُمْ ، فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّقُوا لَهُمْ . فَلَدَغَ سَيِّدُ ذَلِكَ الْحَيِّ ، فَسَمَوْا لَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ ، لَا يَنْفَعُهُ شَيْءٌ . فَقَالَ بَعْضُهُمْ : لَوْ أَتَيْتُمْ هَؤُلَاءِ الرَّهْطَ الَّذِينَ نَزَلُوا ، لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ عِنْدَ بَعْضِهِمْ شَيْءٌ . فَأَتَوْهُمْ . فَقَالُوا : يَا أَيُّهَا الرَّهْطُ ! إِنَّ سَيِّدَنَا لَدَغَ ، وَسَمَيْنَا لَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ ، لَا يَنْفَعُهُ . فَهَلْ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْكُمْ مِنْ شَيْءٍ ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : نَعَمْ وَاللَّهِ ! إِنِّي لَأُرْقِي ، وَلَكِنْ وَاللَّهِ ! لَقَدْ اسْتَضَفْنَاكُمْ فَلَمْ تُضَيِّقُوا ، فَمَا أَنَا بِرَاقٍ لَكُمْ حَتَّى تَجْعَلُوا لَنَا جُمْلًا . فَصَالَحُوهُمْ عَلَى قَطِيعٍ مِنَ النَّمْرِ . فَانْطَلَقَ يَتَفَلُّ عَلَيْهِ . وَيَقْرَأُ - الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ - فَكَأَنَّمَا نُسِطَ مِنْ عِقَالٍ . فَانْطَلَقَ يَمْشِي وَمَا بِهِ قَلْبَةٌ . قَالَ : فَأَوْفَوْهُمْ جُعْلَهُمُ الَّذِي صَالَحُوهُمْ عَلَيْهِ .

١٤١٩ - سفعة: سواد أو حمرة يملوها سواد أو صفرة، والمراد هنا أن السفعة أدركتها من قبل النظرة. النظرة: أى أصابتها العين، أو عين الجن، أو أن الشيطان أصابها. قال الخطابي: عيون الجن أنفذ من الأسنة . ١٤٢٠ - نفر: هو ما بين الثلاثة إلى العشرة من الرجال . في سفرة سافروها : أى في سرية عليها أبو سعيد الخدرى . فاستضافوهم : أى طلبوا منهم الضيافة . فسماوا له بكل شيء : مما جرت به العادة أن يتداووا به من لدغة العقرب . جملا : هو ما يعطى على العمل . فصالحوهم : أى وافقوهم . نشط: أى حل . عقال : هو الحبل يشد به ذراع البهيمة . قال الخطابي إن المشهور أن يقال في الحل أنشط بالهمزة ، وفي العقد نشط . وقال ابن الأثير وكثيراً ما يجرى في الرواية كأنما نشط من عقال وليس بصحيح ، يقال نشطت العقدة إذا عقدتها وأنشطتها وانتشطتها إذا حملتها . قلبة : أى علة ، وسمى بذلك لأن الذى تصيبه يتقلب من جنب إلى جنب ليعلم موضع الداء منه .

فَقَالَ بَعْضُهُمْ : اقسِمُوا . فَقَالَ الَّذِي رَقِيَ : لَا تَفْعَلُوا ، حَتَّى نَأْتِيَ النَّبِيَّ ﷺ ، فَنَذْكُرَ لَهُ
الَّذِي كَانَ ، فَتَنْظُرَ مَا يَأْمُرُنَا . فَقَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَذَكَرُوا لَهُ . فَقَالَ :
« وَمَا يُذَرِّيكَ أَنَّهَا رُقِيَّةٌ ؟ » ثُمَّ قَالَ : « قَدْ أَصَبْتُمْ ، اقسِمُوا وَاضْرِبُوا إِلَى مَعَكُمْ سَهْمًا »
فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .

أخرجه البخاري في : ٣٧ - كتاب الإجارة : ١٦ - باب ما يعطى في الرقية على أحياء العرب بفاتحة الكتاب .

(٢٦) باب لكل داء دواء واستحباب التداوى

١٤٢١ - حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، يَقُولُ :
« إِنْ كَانَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَدْوِيَّتِكُمْ ، أَوْ يَكُونُ فِي شَيْءٍ مِنْ أَدْوِيَّتِكُمْ ، خَيْرٌ ، فِي شَرْطَةٍ
مِنْجَمٍ ، أَوْ شَرْبَةِ عَسَلٍ ، أَوْ لَذْعَةٍ بِنَارٍ تُوَافِقُ الدَّاءَ ، وَمَا أَحَبُّ أَنْ أُكْتَوَى » .
أخرجه البخاري في : ٧٦ - كتاب الطب : ٤ - باب الدواء بالعسل .

= إنها : أى الفاتحة . اقسموا : الجعل بينكم . واضربوا إلى معكم : أى اجعلوا إلى معكم منه . سهما :
أى نصيبا .

١٤٢١ - أو يكون . الشك من الراوى . قال السفاقي قوله (أو يكون) صوابه (أو يكن) لأنه
معطوف على مجزوم فيكون مجزوما . قال الحافظ ابن حجر وقع في رواية أحمد (إن كان أو يكن) فلعل
الراوى أشيع الضمة فظن السامع أن فيها (واوا) فأثبتها . ويحتمل أن يكون التقدير (إن كان في شيء
أو إن كان يكون في شيء) فيكون التردد لإثبات لفظ (يكون) وعدمها . لذعة : حرق . توافق الداء :
عند التحقيق . فلا يشرع السكى عند ظن ذلك لما فيه من الخطر . وما أحب أن أكتوى : هو مثل ترك
أكله ﷺ الضب ، مع تقريره أكله على مائدته ، واعتذاره بأنه يعافه .

وقال الإمام النووي في شرح مسلم عند هذا الحديث « فهذا من بديع الطب عند أهله ، لأن الأمراض
الامتلائية دموية أو صفراوية أو سوداوية أو بلغمية ؛ فإن كانت دموية فشفاؤها بإخراج الدم ، وإن كانت
من الثلاثة الباقية فشفاؤها بالإسهال بالسهل اللائق لكل خلط منها ؛ فكأنه نبه صلى الله عليه وسلم
بالعسل على المسهلات ، وبالحجامة على إخراج الدم بها وبالفصد ووضع العلق وغيرها مما في معناها ،
وذكر السكى لأنه يستعمل عند عدم نفع الأدوية المشروبة ونحوها ، فأخر الطب السكى » .

١٤٢٢ - حديث ابن عباس رضي الله عنهما ، قال: احتجَمَ النَّبِيُّ ﷺ ، وَأَعْطَى الْحِجَامَ أَجْرَهُ .
أخرجه البخارى فى : ٣٧ - كتاب الإجارة : ١٨ - باب خراج الحجام .

١٤٢٣ - حديث أنس رضي الله عنه ، قال : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ ، يَحْتَجِمُ ، وَلَمْ يَكُنْ يَظْلِمُ أَحَدًا أَجْرَهُ .

أخرجه البخارى فى : ٢٧ - كتاب الإجارة : ١٨ - باب خراج الحجام .

١٤٢٤ - حديث ابن عمر رضي الله عنهما ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « الْحُمَى مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ فَأَبْرُدُوهَا بِالْمَاءِ .

أخرجه البخارى فى : ٥٩ - كتاب بدء الخلق : ١٠ - باب صفة النار وأنها مخلوقة .

١٤٢٥ - حديث أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها ، كَانَتْ ، إِذَا أُتِيَتْ بِالْمَرَأَةِ قَدَحَتْ تَدْعُو لَهَا ، أَخَذَتْ الْمَاءَ فَصَبَّتْهُ يَدَيْهَا وَبَيْنَ جَيْبَيْهَا . قَالَتْ : وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، يَأْمُرُنَا أَنْ نَبْرُدَّهَا بِالْمَاءِ .

أخرجه البخارى فى : ٧٦ - كتاب الطب : ٢٧ - باب الحمى من فيح جهنم .

١٤٢٦ - حديث رافع بن خديج ، قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : « الْحُمَى مِنْ فَوْحِ جَهَنَّمَ ، فَأَبْرُدُوهَا بِالْمَاءِ » .

أخرجه البخارى فى : ٧٦ - كتاب الطب : ٢٨ - باب الحمى من فيح جهنم .

١٤٢٤ - فيح جهنم : الفيح سطوع الحر وفورانه ، ومن فيح جهنم أى شدة غليانها وحرها ، وفاحت القدر تفيح وتفوح إذا غلت . فَأَبْرُدُوهَا : يقال بردت الحمى أبردها بوزن قتلها أقتلها أى أسكنت حرارتها ، قال شاعر الحماسة :

إذا وجدتُ لهيبَ الحب في كبدي أقبلت نحو سقاء القوم أبرد

هبنى بردتُ ببرد الماء ظاهره فن لئار على الأحشاء تنقد ؟

وحكى عياض ، رواية بهمة قطع مفتوحة وكسر الراء ، من أبرد الشيء إذا عالج فيه فصيله باردا ، مثل أسخنه إذا صيره سخنا .

١٤٢٥ - جيبها : هو ما يكون مفرجا من الثوب كالطوق والسكم . نبردها : أى نسكن حرارتها .

١٤٢٦ - فوح جهنم : الفوح هو الفيح وزنا ومعنى . وقد تقدم فى شرح الحديث ١٤٢٤ .

باب (٢٧) كراهية التداوى باللدود

١٤٢٧ - حديث عائشة ، قالت : لَدَدْنَاهُ فِي مَرَضِهِ ، فَجَعَلَ يُشِيرُ إِلَيْنَا أَنْ لَا تَلْدُونِي . فَقُلْنَا : كَرَاهِيَةُ الْمَرِيضِ لِلدَّوَاءِ . فَلَمَّا أَفَاقَ ، قَالَ : « أَلَمْ أَنْهَكُمُ أَنْ تَلْدُونِي ؟ » قُلْنَا : كَرَاهِيَةُ الْمَرِيضِ لِلدَّوَاءِ . فَقَالَ « لَا يَبْقَى أَحَدٌ فِي الْبَيْتِ إِلَّا لَدُّ وَأَنَا أَنْظَرُ ، إِلَّا الْعَبَّاسَ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَشْهَدْكُمْ » .

أخرجه البخارى فى : ٦٤ - كتاب المغازى : ٨٣ - باب مرض النبي ﷺ ووفاته .

باب (٢٨) التداوى بالعود الهندى وهو الكست

١٤٢٨ - حديث أم قيس بنت مخصن ، أنها أتت بابن لها صغير ، لم يأكل الطعام ، إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَأَجْلَسَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حَجْرِهِ ، فَبَالَ عَلَى ثَوْبِهِ ، فَدَعَا بِمَاءٍ فَنَضَحَهُ وَلَمْ يَغْسِلْهُ .

أخرجه البخارى فى : ٤ - كتاب الوضوء : ٥٩ - باب بول الصبيان .

١٤٢٧ - لددناه : أى جعلنا الدواء فى أحد جانبيه فيه بغير اختياره . قال النووى فى شرح مسلم « قال أهل اللغة : اللدود هو الدواء الذى يصب فى أحد جانبيه فم المريض ويسقاه أو يدخل هناك بإصبع وغيرها ، ويحكى به ؛ ويقال منه لددته ألدّه ، وحكى الجوهرى أيضا الددته ، رباعيا ، والتددت أنا » . فقلنا كراهية المريض للدواء : أى قلنا هذا الامتناع كراهية ، خبر مبتدأ محذوف . إلا لَدُّ وأنا أنظر : جملة حالية ، أى لا يبقى أحد إلا لَدُّ فى حضوري وحال نظرى إليهم ، قصاصا لفعالهم وعقوبة لهم بتركهم امتثال نهيه عن ذلك ؛ أما من باشر فظاهر ، وأما من لم يباشر فلكونهم تركوا نهيه عما نهاهم عنه . قال الإمام النووى « ففيه أن الإشارة المفهمة ، كصريح العبارة ؛ فى نحو هذه المسئلة . وفيه تمزير المعتدى بنحو من فعله الذى تعدى به ، إلا أن يكون فعلا محرما » . لم يشهدكم : أى لم يحضركم ، حال اللدّ .

١٤٢٨ - فدعا بماء فنضحه : أى رشه بماء عمّه وغلبه من غير سيلان ، كما يدل عليه قوله (ولم يغسله) لأنه لم يبلغ الإسالة . ومراده بالصغير هنا الرضيع بدليل قوله (لم يأكل) . وعبر بالابن دون الولد لأن الابن لا يطلق إلا على الذكر بخلاف الولد فإنه يطلق عليهما ؛ والحكم المذكور إنما هو للذكر لاله ، ولا بد فى بولها من التسيل .

١٤٢٩ - حديث أم قيس بنت مخضن ، قالت : سمعتُ النبي ﷺ ، يقولُ :
« عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْعُودِ الْهِنْدِيِّ فَإِنَّ فِيهِ سَبْعَةَ أَشْفِيَةٍ ، يُسَمِّطُ بِهِ مِنَ الْعُذْرَةِ ، وَيُلْدُّ بِهِ
مِنْ ذَاتِ الْجَنْبِ » .

أخرجه البخارى فى : ٧٦ - كتاب الطب : ١٠ - باب السموط بالقسط الهندى البحرى وهو السمكت .

(٢٩) باب التداوى بالحبة السوداء

١٤٣٠ - حديث أبى هريرة رضى الله عنه ، أنه سمعَ رسولَ الله ﷺ ، يقولُ : « فِي الْحَبَّةِ
السَّوْدَاءِ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ ، إِلَّا السَّامَ » .

أخرجه البخارى فى : ٧٦ - كتاب الطب : ٧ - باب الحبة السوداء .

(٣٠) باب التليينة بحمة لفؤاد المريض

١٤٣١ - حديث عائشة ، زوج النبي ﷺ ، أنها كانت ، إِذَا مَاتَ الْمَيِّتُ مِنْ أَهْلِهَا ،
فَاجْتَمَعَ لِدَيْكَ النِّسَاءُ ، ثُمَّ تَفَرَّقْنَ إِلَّا أَهْلَهَا وَخَاصَّتَهَا ، أَمَرَتْ بِبُرْمَةٍ مِنْ تَلْبِينَةٍ . فَطَبَخَتْ .

١٤٢٩ - العود الهندى : قال فى النهاية « هو القسط البحرى ، وقيل هو العود الذى يتبخر به » .
أشفية : أى أدوية ، جمع شفاء كدواء وجمع الجمع أشاف . يسعط به : السموط مثل الرسول ، دواء يصب
فى الأنف ؛ وأسعطته الدواء يتعدى إلى مفعولين ، فاستعط هو بنفسه . العذرة : وجع يأخذ الطفل فى حلقه ،
يهيج من الدم ، أو فى الخرم الذى بين الأنف والخلق ، وهو سقوط اللهاة . وقيل قرحة تخرج بين الأنف
والخلق تمرض للصبيان غالباً وسط الحر ؛ وإنما كان القسط نافماً للعذرة لأنه يجفف للرطوبات ، والعذرة
دم يغلب عليه البلغم ، أو نفعه لها بالخاصية . يُلدِّ به : أى يسقى فى أحد شقي الفم . من ذات الجنب : أى
من وجع ذات الجنب ، والمراد هنا ألم يعرض فى نواحي الجنب عن رياح غليظة تحمقن بين الصفاقات
فتحدث وجماً .

١٤٣٠ - الحبة السوداء : قال فى القاموس « الشينيز ، والشونيز ، والشونوز ، والشهينز : الحبة
السوداء ، أو فارسى الأصل » . السام : هو الموت .

١٤٣١ - بيرة : قدر من الحجارة . تلبينة : حساء من دقيق أو نخالة ، قالوا وربما جعل فيها
عسل ، وسميت تلبينة تشبيهاً بالابن لبياضها ورقتها .

ثُمَّ صَنِيعَ ثَرِيدٍ فَصَبَّتِ التَّلْبِينَةُ عَلَيْهَا. ثُمَّ قَالَتْ: كُلْنِ مِنْهَا، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «التَّلْبِينَةُ حِمَّةٌ لِفُؤَادِ الْمَرِيضِ تَذْهَبُ بِبَعْضِ الْحُزَنِ». أخرجه البخارى في: ٧٠ - كتاب الأطعمة: ٢٤ - باب التلبينة.

(٣١) باب التداوى بسقى العسل

١٤٣٢ - حديث أَبِي سَعِيدٍ، أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: أَخِي يَشْتَكِي بَطْنَهُ فَقَالَ: «اسْقِهِ عَسَلًا». ثُمَّ أَتَى النَّائِبَةَ، فَقَالَ: «اسْقِهِ عَسَلًا». ثُمَّ أَتَاهُ الثَّالِثَةُ، فَقَالَ: «اسْقِهِ عَسَلًا». ثُمَّ أَتَاهُ، فَقَالَ: فَعَلْتُ. فَقَالَ: «صَدَقَ اللَّهُ وَكَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ، اسْقِهِ عَسَلًا». فَسَقَاهُ، فَبَرَأَ. أخرجه البخارى في: ٧٦ - كتاب الطب: ٤ - باب الدواء بالعسل.

= ثريد: فعليل بمعنى مفعول، ويقال أيضاً مثرود. يقال ثردت الخبز ثرداً من باب قتل وهو أن تفتته ثم تبكته بمرق. والاسم الثردة. حمة: أى مظنة للاستراحة، أى تريخ فؤاده وتزبل عنه الهم وتنشطه. فؤاد المريض: الفؤاد رأس المعدة وفؤاد الحزين يضعف باستيلاء اليبس على أعضائه ومعدته لتقليل الغذاء؛ وهذا الطعام يرطبها ويقويها، ويفعل ذلك أيضاً بفؤاد المريض.

١٤٣٢ - يشتكى بطنه: من إسهال حصل له من تخمة أصابته. اسقه عسلاً: صرفاً أو ممزوجاً. صدق الله: حيث قال - يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس - وهو العسل، وهذا تصريح منه ﷺ بأن الضمير في قوله تعالى - فيه شفاء - يعود إلى الشراب الذى هو العسل، وهو الصحيح فسقاه فبرأ: لأنه لما تكرر استعمال الدواء قاوم الداء فأذهبه، فاعتبار مقادير الأدوية وكيفياتها، ومقدار قوة المرض والمريض من أكبر قواعد الطب. قال في زاد المعاد «وليس طبه ﷺ كطب الأطباء فإن طبه عليه الصلاة والسلام متيقن قطعى إلهى، صادر عن الوحي ومشكاة النبوة وكال العقل؛ وطب غيره حدس وظنون وتجارب».

باب الطاعون والطيرة والسكّهانة وغيرها

١٤٣٣ - حديث أسامة بن زيد، قال: قال رسول الله ﷺ: «الطَّاعُونُ رَجَسٌ، أُرْسِلَ عَلَى طَائِفَةٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، أَوْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَإِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بَارِضٍ فَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ. وَإِذَا وَقَعَ بَارِضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ. (وَفِي رِوَايَةٍ) لَا يَخْرُجُكُمْ إِلَّا فِرَارًا مِنْهُ».

أخرجه البخاري في: ٦٠ - كتاب الأنبياء: ٥٤ - باب حدثنا أبو اليمان.

١٤٣٤ - حديث عبد الرحمن بن عوف. عن عبد الله بن عباس، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، خرج إلى الشام، حتى إذا كان بسرغ، لقيه أمراء الأجناد، أبو عبيدة

١٤٣٣ - الطاعون: قروح تخرج في الجسد فتكون في المرافق أو الآباط أو الأيدي أو الأصابع وسائر البدن ويكون معه ورم ألم شديد وتخرج تلك القروح مع لبيب، ويسود ما حواله أو يخضر أو يحمر حمرة بنفسجية كدرة ويحصل معه خفقان القلب والقيء. رجس: عذاب. قال النووي «هذا الوصف بكونه عذاباً مختصاً بمن كان قبلنا، وأما هذه الأمة فهو لها رحمة وشهادة. ففي الصحيحين قوله ﷺ المطعون شهيد، وفي حديث آخر في غير الصحيحين (إن الطاعون كان عذاباً يبعثه الله على من يشاء فجعله رحمة للمؤمنين). فليس من عبد يقع الطاعون فيمكث في بلده صابراً يعلم أنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له إلا كان له مثل أجر شهيد. وفي حديث آخر (الطاعون شهادة لكل مسلم)، وإنما يكون شهادة لمن صبر، كما بينه في الحديث المذكور». وقال أيضاً «وفي هذه الأحاديث منع القدوم على بلد الطاعون ومنع الخروج منه فراراً من ذلك. أما الخروج لمعارض فلا بأس به. وهذا الذي ذكرناه هو مذهبنا ومذهب الجمهور». لا يخرجكم إلا فراراً منه: قال القاضي «خرج بعض محقق العربية لرواية النصب وجهها، فقال هو منصوب على الحال، قال ونظرة (إلا) هذا للإيجاب لا للاستثناء، وتقديره لا تخرجوا، إذا لم يكن خروجكم إلا فراراً منه».

١٤٣٤ - خرج إلى الشام: في ربيع الآخر سنة ثمان عشرة، يتفقد فيها أحوال الرعية، وكان الطاعون المسمى بطاعون عمواس. بسرغ: قرية بوادي تبوك قريبة من الشام، يجوز فيها الصرف وعدمه وقيل هي مدينة افتتحها أبو عبيدة، وهي واليرموك والحاجية متصلات، وبينها وبين المدينة ثلاث عشرة مرحلة. الأجناد: المراد بالأجناد هنا مدن الشام الخمس وهي فلسطين والأردن ودمشق وحمص وقنسرين =

ابن الجراح وأصحابه ، فأخبروه أن الوباء قد وقع بأرض الشام . قال ابن عباس : فقال عمر : ادع لي المهاجرين الأولين . فدعاهم فاستشارهم وأخبرهم أن الوباء قد وقع بالشام ، فاختلفوا . فقال بعضهم : قد خرجت لأمر ، ولا نرى أن ترجع عنه . وقال بعضهم : معك بقية الناس وأصحاب رسول الله ﷺ ، ولا نرى أن تقدمهم على هذا الوباء . فقال : ارتفعوا عني . ثم قال : ادعوا لي الأنصار . فدعوتهم ، فاستشارهم فسلكوا سبيل المهاجرين ، واختلفوا كاختلافهم . فقال : ارتفعوا عني . ثم قال : ادع لي من كان ههنا من مشيخة قریش من مهاجرة الفتح . فدعوتهم ، فلم يختلف منهم عليه رجلان . فقالوا : نرى أن ترجع بالناس ولا تقدمهم على هذا الوباء . فنأدى عمر ، في الناس : إني مصبِّح على ظهر فأصبحوا عليه قال أبو عبيدة بن الجراح : أفراراً من قدر الله ؟ فقال عمر : لو غيرك قالها يا أبا عبيدة ! نعم ، نفر من قدر الله إلى قدر الله ، أ رأيت لو كان لك إبل هبطت وادياً له عدوتان ، إحداهما خصبة والأخرى جذبة ، أليس إن رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله ، وإن رعيت الجذبة رعيتها بقدر الله ؟ قال : بئاء عبد الرحمن بن عوف وكان متغيِّباً في بعض حاجته ، فقال : إن عندي في هذا علماً . سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إذا سمعتم به بأرض

= أن الوباء : أي الطاعون . المهاجرين الأولين : الذين صلوا إلى القبلتين . بقية الناس : أي بقية الصحابة ، قالوا ذلك تعظيماً للصحابة ، كقوله « هم القوم كل القوم يأمر خالد » . تقدمهم : أي نجعلهم قادمين . من مهاجرة الفتح : الذين هاجروا إلى المدينة عام الفتح ، أو مسلمة الفتح ، أو أطلق على من تحول إلى المدينة بعد الفتح مهاجراً ، صورة ، وإن كان حكمها بعد الفتح قد انقطع احترازاً عن غيرهم ممن أقام بمكة ولم يهاجر أصلاً . مصبِّح : أي مسافر في الصباح راكباً . على ظهر : أي ظهر الراحلة راجعاً إلى المدينة . فأصبحوا : أي راكبين متأهبين للرجوع إليها . عليه : أي على الظهر . لو غيرك قالها يا أبا عبيدة : أي لأدبته لاعتراضه على في مسألة اجتهدية اتفق عليها أكثر الناس من أهل الحل والعقد ، أوهى للتمني فلا تحتاج لجواب والمعنى أن غيرك ممن لا فهم له إذا قال ذلك يعذر . أ رأيت . أي أخبرني . عدوتان : أي شاطئان وحفان . إذا سمعتم به : أي بالطاعون . =

فَلَا تَقْدُمُوا عَلَيْهِ ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ . قَالَ :
حَمْدُ اللَّهِ عُمَرُ ، ثُمَّ انْصَرَفَ .

أخرجه البخارى فى : ٧٦ - كتاب الطب : ٣٠ - باب ما يذكر فى الطاعون .

(٣٣) باب لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر ولا نوء ولا غول

ولا يورد ممرض على مصحح

١٤٣٥ - حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : «لَا عَدْوَى
وَلَا صَفَرَ وَلَا هَامَةً» فَقَالَ أُعْرَابِيٌّ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فَمَا بَالُ إِبِلِي تَكُونُ فِي الرَّمْلِ كَأَنَّهَا
الطَّبَاءُ ، فَيَأْتِي الْبَعِيرُ الْأَجْرَبُ فَيَدْخُلُ بَيْنَهُمَا فَيُخْرِجُهَا ؟ فَقَالَ : «فَمَنْ أَعْدَى الْأَوَّلَ ؟» .
أخرجه البخارى فى : ٧٦ - كتاب الطب : ٢٥ - باب لا صفر وهو داء يأخذ البطن .

= فلا تقدموا عليه : لئلا يكون أسكن لأنفسكم وأقطع لوساوس الشيطان . فلا تخرجوا فراراً منه :
لئلا يكون معارضة للقدر ، فلو خرج لقصد آخر غير الفرار جاز .

١٤٣٥ - لا عدوى : نفي ما كانت الجاهلية تزعمه وتمتدحه أن المرض والعاية تمدى بطبعمها ، لا بفعل
الله تعالى . ولا صفر : نفي لما كانوا يعتقدونه من أن فى البطن دابة تهيج عند الجوع وربما قتلت صاحبها
وكانت العرب تراها أعدى من الجرب . ولا هامة : فيه تأويلان أحدهما أن العرب كانت تتشام بالهامة وهى
الطائر المعروف من طير الليل ، وقيل هى البومة ؛ قالوا كانت إذا سقطت على دار أجدهم فرأوا ناعية له
نفسه أو بمض أهله ؛ وهذا تفسير مالك بن أنس . والثانى أن العرب كانت تعتقد أن عظام الميت ، وقيل
روحه ، تنقلب هامة تطير ؛ وهذا تفسير أكثر العلماء وهو المشهور . ويجوز أن يكون المراد النوعين
فإنهما جميعاً باطلان ، فبين النبي ﷺ إبطال ذلك وضلالة الجاهلية ، فيما تمتدحه من ذلك . كأنها الطباء :
فى النشاط والقوة والسلامة من الداء . و (فى الرمل) خبر كان ؛ و (كأنها الطباء) حال من الضمير المستتر
فى الخبر ، وهو تميم لمعنى النقاوة ، وذلك لأنها إذا كانت فى التراب ربما يلصق بها شئ منه . فمن أعدى
الأول : هذا جواب فى غاية البلاغة والرشاقة ، أى من أين جاء الجرب الذى أعدى بزعمهم . فإن أجابوا
من بعير آخر لزم التسلسل ، أو بسبب آخر فليقصحوا به ، فإن أجابوا بأن الذى فعله فى الأول هو الذى
فعله فى الثانى ثبت المدعى وهو أن الذى فعل جميع ذلك هو القادر الخالق ، لا إله غيره ولا مؤثر سواه .

١٤٣٦ - حديث أبي هريرة قال: قال النبي ﷺ: «لَا يُورَدَنَّ مُمْرِضٌ عَلَى مُصِيحٍ». أخرجه البخارى فى: ٧٦ - كتاب الطب: ٥٣ - باب لا هامة .

(٣٤) باب الطيرة والفأل وما يكون فيه الشؤم

١٤٣٧ - حديث أنس بن مالك رضى الله عنه ، عن النبي ﷺ ، قال: «لَا عَدْوَى وَلَا طِيرَةٌ، وَيُعْجِبُنِي الْفَأَلُ» قَالُوا: وَمَا الْفَأَلُ؟ قَالَ: «كَلِمَةٌ طَيِّبَةٌ». أخرجه البخارى فى: ٧٦ - كتاب الطب: ٥٤ - باب لا عدوى .

١٤٣٨ - حديث أبي هريرة ، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ: «لَا طِيرَةَ، وَخَيْرُهَا الْفَأَلُ» قَالُوا: وَمَا الْفَأَلُ؟ قَالَ: «الْكَلِمَةُ الصَّالِحَةُ يَسْمَعُهَا أَحَدُكُمْ». أخرجه البخارى فى: ٧٦ - كتاب الطب: ٤٣ - باب الطيرة .

١٤٣٦ - ممرض: أى الذى له إبل مريض . مصحح: من له إبل صحاح ، والمعنى من له إبل مريضة لا يوردها على إبل غيره الصحيحة .

١٤٣٧ - لا طيرة: الطيرة هى التشاؤم بالشئ ، وهو مصدر تطير، يقال تطير طيرة، وتخير خيرة؛ ولم يبحى من المصادر هكذا غيرها . وأصله ، فيما يقال التطير بالسواخ والبوارح من الطير والظباء . وكان ذلك يصددهم عن مقاصدهم . فنفاه الشرع وأبطله ونهى عنه ، وأخبر أنه ليس له تأثير فى جلب نفع أو دفع ضرر . والطيرة من أعمال أهل الشرك والكفر ، فقد حكاه الله تعالى عن قوم فرعون وقوم صالح وأصحاب القرية التى جاءها المرسلون . الفأل: أن يكون الرجل مريضاً فيسمع آخر يقول ياسالم، أو يكون طالبا فيسمع آخر يقول ياواجد . وفى النهاية « وإنما أحب الفأل لأن الناس إذا أملوا فائدة الله ورجوا عائدته ، عقد كل سبب ، ضعيف أو قوى ، فهم على خير . ولو غلطوا فى جهة الرجاء ، فإن الرجاء لهم خير » .

١٤٣٨ - وخيرها: أى خير الطيرة . الفأل: ضد الطيرة ، ويستعمل فى الخير والشر . وفى حديث عروة بن عامر ، عقد أبى داود قال « ذكرت الطيرة عند رسول الله ﷺ ، فقال خيرها الفأل ، ولا ترد مسلما ؛ فإذا رأى أحدكم ما يكره فليقل اللهم لا يأتى بالحسنات إلا أنت ، ولا يدفع السيئات إلا أنت ، ولا حول ولا قوة إلا بالله » .

١٤٣٩ - حديث ابن عمر رضي الله عنهما ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : «لَا عَدْوَى وَلَا طَيْرَةَ ، وَالشُّوْمُ فِي ثَلَاثٍ : فِي الْمَرْأَةِ وَالْدَّارِ وَالذَّابَّةِ» .

أخرجه البخارى فى : ٧٦ - كتاب الطب : ٤٣ - باب الطيرة .

١٤٤٠ - حديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : «إِنْ كَانَ فِي شَيْءٍ فِي الْمَرْأَةِ وَالْفَرَسِ وَالْمَسْكَنِ» .

أخرجه البخارى فى : ٥٦ - كتاب الجهاد والسير : ٤٧ - باب ما يذكر من شؤم الفرس .

(٣٧) باب قتل الحيات وغيرها

١٤٤١ - حديث ابن عمر رضي الله عنهما . قَالَ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما : إِنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَخْطُبُ عَلَى الْمِنْبَرِ ، يَقُولُ : «اقْتُلُوا الْحَيَّاتِ ، وَاقْتُلُوا إِذَا الطُّفَيْتَيْنِ وَالْأَبْتَرَ ، فَإِنَّهُمَا يَطْمِسَانِ الْبَصَرَ وَيَسْتَسْقِطَانِ الْحَبْلَ» .

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : فَيَيْنَا أَنَا أَطَارِدُ حَيَّةً لَأَقْتُلَهَا ، فَنَادَانِي أَبُو لُبَابَةَ : لَا تَقْتُلْهَا . فَقُلْتُ :

١٤٣٩ - لا عدوى : هى هنا مجاوزة الملة من صاحبها إلى غيره ، يقال أعدى فلان فلانا من علة به ، وذلك على ما يذهب إليه المتطبية فى الجذام والبرص والجدرى والحصبة والبخر والرمد والأمراض الوبائية ، والأكثر على أن المراد نفي ذلك وإبطاله على ما يدل عليه ظاهر الحديث . ولا طيرة : هى ما يتشاءم به من الفأل الردى . والشؤم : ضد اليمين . فى المرأة : بأن لا تلد ، وأن تكون لسناء . والدار : بأن تكون ضيقة سيئة الجيران . والذابة : بأن لا يغزى عليها .

١٤٤٠ - إن كان فى شئ : أى إن كان الشؤم فى شئ حاصل فى المرأة والفرس والمسكن ، وهذا إخبار أنه ليس فىهن شؤم ، فإذا لم يكن فى هذه الثلاثة فلا يكون فى شئ .

١٤٤١ - ذا الطفتين : هو الذى على ظهره خطان أبيضان . والأبتر : الذى لا ذنب له ، أو قصيره ، أو الأنفى التى قدر شبر أو أكثر قليلا . وقال نصر بن شميل «هو صنف من الحيات أزرق مقطوع الذنب لا تنظر إليه حامل إلا ألقت ما فى بطنها» . يطمس البصر : يحوجان نوره . ويستسقطان الحبل : معناه أن المرأة الحامل إذا نظرت إليهما وخافت أسقطت الحمل غالبا ، والحبل الولد . أطارد : أتبع وأطلب =

إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَدْ أَمَرَ بِقَتْلِ الْحَيَّاتِ. قَالَ: إِنَّهُ نَهَى بَعْدَ ذَلِكَ عَنْ ذَوَاتِ الْبُيُوتِ، وَهِيَ الْعَوَامِرُ.

وَفِي رِوَايَةٍ (فَرَأَى أَبُو لُبَابَةَ أَوْ زَيْدُ بْنُ الْخَطَّابِ).

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي : ٥٩ - كِتَابُ بَدَأِ الْخَلْقِ : ١٤ - بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ ١٤٤٢ - حَدِيثُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ : يَبْنَانَا نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فِي غَارٍ، إِذْ نَزَلَتْ عَلَيْهِ - وَالْمُرْسَلَاتِ - فَتَلَقَيْنَاهَا مِنْ فِيهِ. وَإِنَّ فَاهُ لَرَطَبٌ بِهَا، إِذْ خَرَجَتْ حَيَّةٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « عَلَيْكُمْ اقْتُلُوهَا » قَالَ : فَأَبْتَدَرْنَاهَا فَسَبَقْتَنَا. قَالَ : فَقَالَ : « وَقِيَتِ شَرَّكُمْ كَمَا وَقِيَتُمْ شَرَّهَا ».

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي : ٦٥ - كِتَابُ التَّفْسِيرِ : ٧٧ - سُورَةُ الْمُرْسَلَاتِ : ١ - بَابُ حَدِيثِ مُحَمَّدٍ .

(٣٨) باب استحباب قتل الوزغ

١٤٤٣ - حَدِيثُ أُمِّ شَرِيكِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَهَا بِقَتْلِ الْأَوْزَاعِ.

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي : ٥٩ - كِتَابُ بَدَأِ الْخَلْقِ : ١٥ - بَابُ خَيْرِ مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَمٌ يَتَّبِعُ بِهَا شَعْفَ الْجِبَالِ.

١٤٤٤ - حَدِيثُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ لِلْأَوْزَغِ « فَوَيْسِقُ » وَلَمْ أَسْمَعْهُ أَمَرَ بِقَتْلِهِ.

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي : ٢٨ - كِتَابُ جَزَاءِ الصَّيْدِ : ٧ - بَابُ مَا يَقْتُلُ الْحَرَمُ مِنَ الدَّوَابِّ .

= ذَوَاتِ الْبُيُوتِ : أَيْ اللَّاتِي تَوْجَدُ فِي الْبُيُوتِ ، لِأَنَّ الْجَنَى يَتَمَثَّلُ بِهَا ، وَخَصَّصَهُ مَالِكٌ بِبُيُوتِ الْمَدِينَةِ .

العوامر : أَيْ سَكَانُهَا مِنَ الْجَنِّ ، سَمِينٌ لَطُولُ لُبْنَنٍ فِيهَا ، مِنْ الْعَمَرِ وَهُوَ طَوْلُ الْبَقَاءِ .

١٤٤٢ - فِي غَارٍ : بِمَعْنَى . لَرَطَبٌ بِهَا : لَمْ يَجِفَّ رِيْقُهُ ، لِأَنَّهُ كَانَ أَوَّلَ زَمَانٍ نَزَلَتْ فِيهَا . فَأَبْتَدَرْنَاهَا : أَيْ تَسَابَقْنَا أَيْنَا يَدْرِكُهَا أَوَّلًا .

١٤٤٣ - الْأَوْزَاعُ : وَاحِدُهَا وَزَغٌ ، وَهِيَ السَّامُ الْأَبْرَصُ ، وَسَمِيَتْ بِذَلِكَ لَخَفَتِهَا وَسُرْعَةُ حَرَكَتِهَا . قَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ « قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ الْوَزَغُ وَسَامُ أِبْرَصَ جَنْسٍ ، فَسَامُ أِبْرَصَ كِبَارُهُ ، وَاتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ الْوَزَغَ مِنَ الْحَشَرَاتِ الْمُؤْذِيَاتِ » .

١٤٤٤ - فَوَيْسِقُ : تَصْغِيرُ فَاسِقٍ ، لِلتَّحْقِيرِ وَالذَّمِّ . قَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ « وَأَمَّا تَسْمِيَتُهُ فَوَيْسِقًا =

(٣٩) باب النهي عن قتل النمل

١٤٤٥ - حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «قَرَصَتْ نَمْلَةٌ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، فَأَمَرَ بِقَرْيَةِ النَّمْلِ فَأُحْرِقَتْ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ - أَنْ قَرَصَتْكَ نَمْلَةٌ أَحْرِقْ أُمَّةً مِنَ الْأُمَمِ - تُسَبِّحُ؟ - » .

أخرجه البخارى فى : ٥٦ - كتاب الجهاد : ١٥٣ - باب حدثنا يحيى .

(٤٠) باب تحريم قتل الهرة

١٤٤٦ - حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «عُذِّبَتْ امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ سَجَنَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ، فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارَ، لِأَنَّهُ لَمْ يَأْطَعْهَا وَلَا سَقَمَتْهَا إِذْ هِيَ حَبَسَتْهَا، وَلَا هِيَ تَرَكَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ » .

أخرجه البخارى فى : ٦٠ - كتاب الأنبياء : ٥٤ - باب حدثنا أبو اليمان .

(٤١) باب فضل ساقى البهائم المحترمة وإطعامها

١٤٤٧ - حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «يَبْنَأُ رَجُلٌ يَمْشِي فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ، فَتَزَلَّ بَيْتًا، فَشَرِبَ مِنْهَا، ثُمَّ خَرَجَ؛ فَإِذَا هُوَ بِكَلْبٍ يَلْهَثُ

= فنظيره الفواسق الخمس التى تقتل فى الحل والحرم ، وأصل الفسق الخروج؛ وهذه المذكورات خرجت عن خلق معظم الحشرات ونحوها بزيادة الضرر والأذى » .

١٤٤٥ - قرصت : لدغت . قرية النمل : موضع اجتماعهن . أن قرصتك : بفتح الهمزة وبهمزة الاستفهام مقدرة .

١٤٤٦ - فى هرة : فى شأن هرة . فدخلت فيها : أى بسببها : خشاش الأرض : أى حشراتا وهوامها . قال الإمام النووى « وفى الحديث دليل لتحريم قتل الهرة وتحريم حبسها بنير طعام أو شراب وأما دخولها النار بسببها فظاهر الحديث أنها كانت مسلمة ، وإنما دخلت النار بسبب الهرة » .

١٤٤٧ - فاشتد : قال الحافظ فى الفتح « وقت الفاء هنا موضع (إذا) ، كما وقعت (إذا) موضعها فى قوله تعالى - إذا هم يقنطون - » . يلهث : يقال لَهَثَ يَلْهَثُ لَهْثًا، والاسم اللَّهْثُ واللَّهْثُ؛ ورجل لهثان وامرأة لهثى كعطشان وعطشى وهو الذى أخرج لسانه من شدة العطش والحرق .

يَا كُلُّ الثَّرَى مِنَ الْمَطَشِ . فَقَالَ : لَقَدْ بَلَغَ هَذَا مِثْلُ الَّذِي بَلَغَ بِي . فَمَلَأَ خَفَّهُ ، ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِيَمِينِهِ ، ثُمَّ رَقِيَ ، فَسَقَى الْكَأْبَ . فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَعَفَّرَ لَهُ « قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! وَإِنَّا لَنَافِي الْبَهَائِمِ أَجْرًا ؟ قَالَ : « فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٌ أَجْرٌ » .

أخرجه البخاري في : : ٤٢ - كتاب المساقاة : ٩ - باب فضل سقي الماء .

١٤٤٨ - حديث أبي هريرة ، قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « يَنْمَأُ كَلْبٌ يُطِيفُ بِرَكِيَّةٍ كَأَدَّ يَقْتُلُهُ الْمَطَشُ ، إِذْ رَأَتْهُ بَغِيٌّ مِنْ بَغَايَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَتَزَعَّتْ مُوقَهَا ، فَسَقَتْهُ ، فَعَفَّرَ لَهَا بِهِ » .

أخرجه البخاري في : : ٦٠ - كتاب الأنبياء : ٥٤ - باب حدثنا أبو اليمان .

= الثرى : التراب الندى . مثل : بالرفع فاعل بلغ ، وقوله (هذا) مفعول به مقدم . أمسكه بيمينه : ليصعد من البئر لعسر المرتقى منها . رقى : كصعد وزنا ومعنى . فشكر الله له : أثنى عليه ، أو قبل عمله ذلك . وإنا في البهائم أجرا : أى في سقى البهائم أو الإحسان إليها ؛ أتوا بالاستفهام المؤكد للتعجب . في كل كبد : أى في إرواء كل ذى كبد . أجر : بالرفع مبتدأ ، قدم خبره ، والتقدير أجر حاصل أو كائن في إرواء كل ذى كبد حتى في جميع الحيوانات . وفي هذا الحديث الحث على الإحسان ، وأن الماء من أعظم القربات . ١٤٤٨ - يطيف : أى يدور حولها ، ويقال طاف به وأطاف إذا دار حوله . ركبة : الركبة البئر ذات الماء . بنى : امرأة زانية . موقها : خفها فارسي معرب . أو هو الذى يلبس فوق الخف ، وهو الجر موق ، فلا تته من الركبة .

٤٠ - كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها

(١٤٤٩ - ١٤٥٣) حديث

(١) باب النهي عن سب الدهر

١٤٤٩ - حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يُؤْذِنِي ابْنُ آدَمَ، يَسُبُّ الدَّهْرَ، وَأَنَا الدَّهْرُ، بِيَدِي الْأَمْرُ، أَقْلَبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ». أخرجه البخاري في: ٦٥ - كتاب التفسير: ٤٥ - سورة الجاثية: ١ - باب وما يهلكنا إلا الدهر.

(٢) باب كراهة تسمية العنب كرمًا

١٤٥٠ - حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَيَقُولُونَ الْكَرْمُ! إِنَّمَا الْكَرْمُ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ».

أخرجه البخاري في: ٧٨ - كتاب الأدب: ١٠٢ - باب قول النبي ﷺ إنما الكرم قلب المؤمن.

١٤٤٩ - يؤذيني ابن آدم: أي يخاطبني من القول بما يقاذى به من يجوز في حقه القاذى: والله تعالى منزّه عن أن يصير في حقه الأذى، إذ هو محال عليه، وإنما هذا من التوسع في الكلام؛ والمراد أن من وقع ذلك منه تعرض لسخط الله عز وجل: يسب الدهر: يقول إذا أصابه مكروه «بؤسا للدهر، وتبأ له». بيدي الأمر: الذي ينسبونه إلى الدهر.

١٤٥٠ - ويقولون: الواو عاطفة على محذوف، أي لا يقولون: الكرم قلب المؤمن ويقولون: الكرم: شجر العنب، فالكرم مبتدأ محذوف الخبر، ويجوز أن يكون خبراً، أي يقولون شجر العنب الكرم: إنما الكرم قلب المؤمن لما فيه من نور الإيمان وتقوى الإسلام. وليس المراد حقيقة النهي عن تسمية العنب كرمًا، بل المراد بيان المستحق لهذا الاسم المشتق من الكرم.

(٣) باب حكم إطلاق لفظة العبد والأمة والمولى والسيد

١٤٥١ - حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « لَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ أَطِيمَ رَبِّكَ ، وَضِيَّ رَبِّكَ ، اسْقِ رَبِّكَ . وَلْيَقُلْ سَيِّدِي ، مَوْلَايَ . وَلَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ عَبْدِي ، أُمِّي . وَلْيَقُلْ فَتَايَ وَفَتَاتِي وَغُلَامِي » .

أخرجه البخارى في : ٤٩ - كتاب العتق : ١٧ - باب كراهية التناول على الرقيق .

(٤) باب كراهة قول الإنسان خبثت نفسى

١٤٥٢ - حديث عائشة رضي الله عنها ، عن النبي ﷺ ، قَالَ : « لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ خَبِثَتْ نَفْسِي ، وَلَكِنْ لِيَقُلْ لَقِيسَتْ نَفْسِي » .

أخرجه البخارى في : ٧٨ - كتاب الأدب : ١٠٠ - باب لا يقل خبثت نفسى .

١٤٥٣ - حديث سهل بن حنيف ، عن النبي ﷺ ، قَالَ : « لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ خَبِثَتْ نَفْسِي ، وَلَكِنْ لِيَقُلْ لَقِيسَتْ نَفْسِي » .

أخرجه البخارى في : ٧٨ - كتاب الأدب : ١٠٠ - باب لا يقل خبثت نفسى .

١٤٥١ - سبب النهى عن ذلك أن الربوبية لله تعالى ، لأن الرب هو المالك والقائم بالشئ ؛ ولا يوجد هذا حقيقة إلا له تعالى . قال الخطابي « سبب المنع أن الإنسان مربوب ، متعبد بإخلاص التوحيد لله تعالى ، وترك الإشراف معه ؛ فذكره له المضاهاة بالاسم لئلا يدخل في معنى الشرك ، ولا فرق في ذلك بين الحر والعبد . وأما من لا تعبد عليه من سائر الحيوانات والجمادات ، فلا يكره أن يطلق ذلك عليه عند الإضافة ، كقوله رب الدار والثوب » .

١٤٥٢ - لقست : هى بمعنى خبثت . لكنه ﷺ كره لفظ الخبث ، واختار اللفظ السالم من البشاعة .

٤١ - كتاب الشعر

(١٤٥٤ - ١٤٥٥) حديث

- ١٤٥٤ - حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، قال النبي ﷺ : «أَصْدَقُ كَلِمَةٍ قَالَهَا الشَّاءُ ، كَلِمَةُ لَبِيدٍ * أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ * وَكَأَدَ أُمِيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ أَنْ يُسَلَّمَ .»
أخرجه البخاري في : ٧٨ - كتاب الأدب : ٩٠ - باب ما يجوز من الشعر والرجز والحداء وما يكره منه
- ١٤٥٥ - حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَأَنْ يَمْتَلِيَّ جَوْفُ رَجُلٍ قِيحًا يَرِيهِ ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَمْتَلِيَّ شِعْرًا .»
أخرجه البخاري في : ٧٨ - كتاب الأدب : ٩٢ - باب ما يكره أن يكون الغالب على الإنسان الشعر حتى يصدّه عن ذكر الله والعلم والقرآن .

١٤٥٤ - لبید : هو لبید بن ربیعہ بن عامر ، العامری ، الصحابی ، من فحول الشعراء . باطل : أى فان مضطجع ، وإنما كان أصدق لأنه موافق لأصدق الكلام وهو قوله - كل من علمها فان - . كاد : أى قرب . أمية بن أبي الصلت أن يسلم : أى في شعره ، وكان أمية من شعراء الجاهلية ، وأدرك مبادئ الإسلام ، وبلغه خبر المبعث ، لكنه لم يوفق للإيمان برسول الله ﷺ . وكان يقعد في الجاهلية ، وأكثر في شعره من التوحيد . وكان غواصا على المعاني ، معتنياً بالحقائق . ولذا استحسن ﷺ شعره واستزاد من إنشاده .

١٤٥٥ - يريه : قال الإمام النووي : « قال أهل اللغة والغريب يريه من الوري ، وهو داء يفسد الجوف ، ومعه قيجا يأكل جوفه ويفسده . قالوا إن المراد أن يكون الشعر غالبا عليه ، مستوليا عليه ، بحيث يشغله عن القرآن وغيره من العلوم الشرعية وذكر الله ، وهذا مذموم من أى باب من أبواب الشعر . فأما إذا كان القرآن والحديث وغيرهما من العلوم الشرعية هو الغالب عليه فلا يضر حفظ اليسير من الشعر مع هذا ، لأن جوفه ليس ممتلئا شعرا ، والله أعلم . »

٤٢ - كتاب الرؤيا

(١٤٥٦ - ١٤٦٧) حديث

١٤٥٦ - حديث أبي قتادة ، قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، يَقُولُ : « الرُّؤْيَا مِنَ اللَّهِ وَالْحُلُمُ مِنَ الشَّيْطَانِ ، فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَنْفِتْ ، حِينَ يَسْتَيْقِظُ ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، وَيَتَعَوَّذُ مِنْ شَرِّهَا ، فَإِنَّهَا لَا تَنْصُرُهُ » .

أخرجه البخارى فى : ٧٦ - كتاب الطب : ٣٩ - باب النفث فى الرقية .

١٤٥٧ - حديث أبي هريرة ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكْذِبْ تَكْذِيبُ رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ ، وَرُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النَّبُوءَةِ » .

أخرجه البخارى فى : ٩١ - كتاب التعبير : ٢٦ - باب القيد فى المنام .

١٤٥٦ - الرؤيا : أى الصالحة التى لا تخلط فيها يراها النائم . من الله : يبشر بها عبده . والحلم : هو ما يراه من الشر وما يحصل له من الفزع . وأضاف الرؤيا المحبوبة إلى الله إضافة تشريف ، بخلاف المكروهة ، وإن كانتا جميعا من خلق الله تعالى وتديره وإرادته ، ولا فمل للشيطان فيهما ، لكنه يحضر المكروهة ويرتضيها ويُسَرِّبُهَا . فلينفث : نفث من فيه نفثا من باب ضرب ، رعى به ؛ قال ابن الأثير « النفث بالهم شبيه بالنفخ ، وهو أقل من النفث لا يكون إلا ومعه شيء من الريق » .

١٤٥٧ - إذا اقترب الزمان : بأن يمتد ليله ونهاره ، وقت اعتدال الطبائع الأربع غالبا ، وانفتاح الأزهار وإدراك الثمار . وصوب ابن بطال (أحد شراح البخارى) أن المراد باقتراب الزمان انتهاء دولته ، إذا دنا قيام الساعة . ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة : قال الفزالي « لا تظن أن تقدير النبي ﷺ يجرى على لسانه كيفما اتفق ، بل لا ينطق إلا بحقيقة الحق . فقوله رؤيا المؤمن جزء من النبوة تقدير تحقق ، لكن ليس فى قوة غيره أن يعرف علة تلك النسبة إلا بتخمين ؛ لأن النبوة عبارة عما يختص به النبي ويفارق به غيره . وهو مختص بأنواع من الخواص كل واحد منها يمكن انقسامه إلى أقسام ، بحيث يمكننا أن نقسمها إلى ستة وأربعين جزءا ، بحيث تقع الرؤيا الصحيحة جزءا من جماتها ، لكنه لا يرجع إلا إلى الظن والتخمين . لا أنه الذى أراده النبي ﷺ حقيقة » .

١٤٥٨ - حديث عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « رُؤْيَا الْمُؤْمِنِينَ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النَّبُوءَةِ » .

أخرجه البخارى فى : ٩١ - كتاب التعبير : ٤ - باب الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة .

١٤٥٩ - حديث أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « رُؤْيَا الْمُؤْمِنِينَ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النَّبُوءَةِ » .

أخرجه البخارى فى : ٩١ - كتاب التعبير : ١٠ - باب من رأى النبى ﷺ فى المنام .

١٤٦٠ - حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « رُؤْيَا الْمُؤْمِنِينَ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النَّبُوءَةِ » .

أخرجه البخارى فى : ٩١ - كتاب التعبير : ٤ - باب الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة

(١) باب قول النبى ﷺ من رآنى فى المنام فقد رآنى

١٤٦١ - حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : « مَنْ رَأَانِي فِي الْمَنَامِ فَسِيرَانِي فِي الْيَقَظَةِ ، وَلَا يَتَمَثَّلُ الشَّيْطَانُ بِي » .

أخرجه البخارى فى : ٩١ - كتاب التعبير : ١٠ - باب من رأى النبى ﷺ فى المنام .

١٤٦١ - فى اليقظة : يوم القيامة ، رؤية خاصة فى القرب منه . ولا يتمثل الشيطان بى : هو كالتعميم للمعنى ، والتعليل للحكم . أى لا يحصل له (أى للشيطان) مثال صورتي ولا يتشبه بى . فكما منع الله الشيطان أن يتصور بصورته الكريمة فى اليقظة ، كذلك منعه فى المنام لئلا يشبهه الحق بالباطل .

(٣) باب في تأويل الرؤيا

١٤٦٢ - حديث ابن عباس رضي الله عنه ، أَنَّ رَجُلًا أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ :
 إِنِّي رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ فِي الْمَنَامِ ظِلَّةً تَنْطِفُ السَّمْنَ وَالْعَسَلَ ، فَأَرَى النَّاسَ يَتَكَفَّفُونَ مِنْهَا .
 فَالْمُسْتَكْبِرُ وَالْمُسْتَقِيلُ . وَإِذَا سَبَبَ وَاصِلٌ مِنَ الْأَرْضِ إِلَى السَّمَاءِ ، فَأَرَاكَ أَخَذْتَ بِهِ
 فَعَمَلَوْتَ ، ثُمَّ أَخَذَ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فَعَمَلَا بِهِ ، ثُمَّ أَخَذَ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فَعَمَلَا بِهِ ، ثُمَّ أَخَذَ بِهِ
 رَجُلٌ آخَرُ فَانْقَطَعَ ثُمَّ وَصَلَ . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! بِأَيِّ أَنْتَ ، وَاللَّهِ !
 لَتَدْعَنِي فَأَعْبُرَهَا . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « اِعْبُرْ » قَالَ : أَمَّا الظِّلَّةُ فَالْإِسْلَامُ ، وَأَمَّا الَّذِي يَنْطِفُ
 مِنَ الْعَسَلِ وَالسَّمَنِ فَالْقُرْآنُ ، حَلَاوَتُهُ تَنْطِفُ . فَالْمُسْتَكْبِرُ مِنَ الْقُرْآنِ وَالْمُسْتَقِيلُ .
 وَأَمَّا السَّبَبُ الْوَاصِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ فَالْحَقُّ الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ ؛ تَأْخُذُ بِهِ فَيَعْمَلُكَ اللَّهُ ،
 ثُمَّ يَأْخُذُ بِهِ رَجُلٌ مِنْ بَعْدِكَ فَيَعْمَلُو بِهِ ، ثُمَّ يَأْخُذُ رَجُلٌ آخَرُ فَيَعْمَلُو بِهِ . ثُمَّ يَأْخُذُ
 رَجُلٌ آخَرُ فَيَنْقَطِعُ بِهِ ، ثُمَّ يَوْصَلُ لَهُ فَيَعْمَلُو بِهِ . فَأَخْبِرْنِي ، يَا رَسُولَ اللَّهِ ، بِأَيِّ أَنْتَ ،

١٤٦٢ - ظلة : أى سحابة لأنها تُظِلُّ ما تحتها . تنطف : أى تقطر قليلا قليلا . يتكففون : يأخذون
 بأكفهم . فالمستكبر : أى ففهم المستكبر في الأخذ . والمستقل : أى ومنهم المستقل فيه ؛ أى منهم الآخذ كثيرا
 والآخذ قليلا . وإذا سبب : أى حبل . واصل : بمعنى موصول . أخذت به : أى بالسبب . لتدعني : أى
 لتتركني . أما الظلة فالإسلام : لأن الظلة نعمة من نعم الله على أهل الجنة ، وكذلك كانت على بنى إسرائيل
 وكذلك كان ﷺ تظله النعمة قبل نبوته ، وكذلك الإسلام بقي الأذى وينعم به المؤمن في الدنيا والآخرة ،
 وأما الذى ينطف من العسل والسمن فالقرآن حلأوته تنطف : قال تعالى في العسل - شفاء للناس - وفي
 القرآن - شفاء لما في الصدور - ولا ريب أن تلاوة القرآن تحلو في الأسماع كحلأوة العسل في المذاق ، بل
 أحلى . ثم يأخذ به رجل من بعدك فيعملو به : فسر بالصديق رضى الله عنه ، لأنه يقوم بالحق بعهده ﷺ في
 أمته . ثم يأخذ رجل آخر : هو عمر بن الخطاب رضى الله عنه . ثم يأخذ رجل آخر : هو عثمان بن عفان
 رضى الله عنه . فينقطع به ثم يوصل له فيعملو به : يعنى أن عثمان كاد أن ينقطع عن اللحاق بصاحبيه بسبب
 ما وقع له من تلك القضايا التي أنكروها ، فمبع عنها بانقطاع الحبل ، ثم وقعت له الشهادة فاتصل فلتحق بهم .

أَصَبْتُ أَمْ أَخْطَأْتُ؟ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَصَبْتَ بَعْضًا وَأَخْطَأْتَ بَعْضًا» قَالَ: فَوَاللَّهِ! لَتُحَدِّثَنِي بِالَّذِي أَخْطَأْتُ قَالَ: «لَا تُقْسِمُ».

أخرجه البخارى فى : ٩١ - كتاب التعبير : ٤٧ - باب من لم ير الرؤيا لأول عابر إذا لم يصب .

(٤) باب رؤيا النبي ﷺ

١٤٦٣ - حديث ابن عمر، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَرَانِي أُتَسَوَّكُ بِسِوَاكِ، جَاءَنِي رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ فَنَآوَلْتُ السَّوَاكَ الْأَصْغَرَ مِنْهُمَا، فَقِيلَ لِي كَبِّرْ، فَدَفَعْتُهُ إِلَى الْأَكْبَرِ مِنْهُمَا».

أخرجه البخارى فى : ٤ - كتاب الوضوء : ٧٤ - باب دفع السواك إلى الأكبر .

١٤٦٤ - حديث أبي موسى، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَهَاجِرُ مِنْ مَكَّةَ إِلَى أَرْضٍ بِهَا تَخْلٌ، فَذَهَبَ وَهَلِي إِلَى أَنَّهُا أَيْمَامَةٌ أَوْ هَجَرٌ. فَإِذَا هِيَ الْمَدِينَةُ، يَثْرِبُ. وَرَأَيْتُ فِي رُؤْيَايَ هَذِهِ أَنِّي هَزَزْتُ سَيْفًا فَانْقَطَعَ صَدْرُهُ، فَإِذَا هُوَ مَا أُصِيبَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، يَوْمَ أُحُدٍ. ثُمَّ هَزَزْتُهُ بِأُخْرَى، فَمَادَّ أَحْسَنَ مَا كَانَ، فَإِذَا هُوَ مَا جَاءَ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْفَتْحِ وَاجْتِمَاعِ الْمُؤْمِنِينَ. وَرَأَيْتُ فِيهَا بَقْرًا، وَاللَّهُ خَيْرٌ، فَإِذَا هُمُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَإِذَا الْخَيْرُ مَا جَاءَ اللَّهُ، مِنَ الْخَيْرِ، وَتَوَابِ الصَّدَقِ الَّذِي آتَانَا اللَّهُ بَعْدَ يَوْمِ بَدْرٍ».

أخرجه البخارى فى : ٦١ - كتاب المناقب : ٢٥ - باب علامات النبوة فى الإسلام .

١٤٦٣ - أَرَانِي : أى أرى نفسى ، فالفاعل والمفعول المتكلم وهذا من خصائص أفعال القلوب .

كَبِّرْ : أى قدّم الأكبر فى السن .

١٤٦٤ - وَهَلِي : أى وهى واعتقادى . هَجَرٌ : مدينة معروفة وهى قاعدة البحرين . فَإِذَا هِيَ الْمَدِينَةُ يَثْرِبُ : مبتدأ وإذا المفاجأة ، والمدينة خبره ، ويثرب عطف بيان وقد جاء ، فى حديث ، النهي عن تسميتها يثرب لكرهاة لفظ التثريب ولأنه من تسمية الجاهلية . سيفا : هو سيفه ذو الفقار . فانقطع صدره فإذا هو ما أصيب من المؤمنين يوم أحد : وذلك لأن سيف الرجل أنصاره الذين يصلون بهم كما يصلون بسيفه . من الفتح : أى فتح مكة . والله خير : أى وصنع الله بالمقتولين خير لهم من مقامهم فى الدنيا . فإذا هم : أى البقر . المؤمنون : الذين قتلوا يوم أحد .

١٤٦٥ - حديث ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : قَدِمَ مُسَيْلِمَةُ الْكَذَّابُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَجَعَلَ يَقُولُ : إِنْ جَعَلَ لِي مُحَمَّدٌ مِنْ بَعْدِهِ تَبِعْتُهُ . وَقَدِمَهَا فِي بَشَرٍ كَثِيرٍ مِنْ قَوْمِهِ . فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَمَعَهُ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ بْنُ شِمَاسٍ . وَفِي يَدِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، قِطْعَةُ جَرِيدٍ ، حَتَّى وَقَفَ عَلَى مُسَيْلِمَةَ ، فِي أَصْحَابِهِ . فَقَالَ : « لَوْ سَأَلْتَنِي هَذِهِ الْقِطْعَةَ مَا أَعْطَيْتُكَهَا . وَلَنْ تَعْدُو أَمْرَ اللَّهِ فِيكَ ؛ وَلَنْ أَذْبَرْتَ لِيَعْقِرَنَّكَ اللَّهُ . وَإِنِّي لَأَرَاكَ الَّذِي أُرِيتُ فِيهِ مَا رَأَيْتُ . وَهَذَا ثَابِتٌ يُحِبُّكَ عَنِّي » ثُمَّ انْصَرَفَ عَنْهُ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَسَأَلْتُ عَنْ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّكَ أَرَى الَّذِي أُرِيتُ فِيهِ مَا رَأَيْتُ » .

١٤٦٦ - فَأَخْبَرَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ ، رَأَيْتُ فِي يَدَيَّ سِوَارَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ فَأَهْمَنِي شَأْنُهُمَا ، فَأَوْحَى إِلَيَّ فِي الْأَمَامِ أَنْ انْفُخْهُمَا ، فَانْفُخْتُهُمَا فَطَارَا ، فَأَوَّلَتْهُمَا كَذَّابَيْنِ يَخْرُجَانِ بَعْدِي ؛ أَحَدُهُمَا الْعَنْسِيُّ ، وَالْآخَرُ مُسَيْلِمَةُ » .
أَخْرَجَهُمَا الْبُخَارِيُّ فِي : - ٦٤ - كِتَابُ الْمَغَازِي : ٧٠ - بَابُ وَفْدِ بَنِي حَنِيفَةَ .

١٤٦٧ - حديث سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ رضي الله عنه ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِمَّا يَكْتَرُ أَنْ يَقُولَ لِأَصْحَابِهِ : « هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ رُؤْيَا ؟ » .

١٤٦٥ - مسيلة الكذاب : ابن ثمامة بن كبير بن حبيب بن الحارث من بني حنيفة ، وكان ادعى النبوة سنة عشر وقدم مع قومه . إن جعل لي محمد : أي الخلافة . قطعة جريد : من النخل . لن تعدوا أمر الله فيك : لن تجاوز حكمه . أدبرت : عن طاعتي : ليعقرنك الله : أي ليهلكك . أريت : أي في مقام . وهذا ثابت يجيبك عني : لأنه الخطيب .

١٤٦٦ - فأهمني شأنهما : أي أحزني لأن الذهب من حلية النساء . فطارا : لحقارة أمرها ، ففيه إشارة إلى اضمحلال أمرها . فأولتهما كذابين : لأن الكذب وضع الشيء في غير موضعه . يخرجان : أي تظهر شوكتهما ودعواهما النبوة .

١٤٦٧ - كان رسول الله ﷺ مما يكثر أن يقول : قال في الفتح « قال الطبيب قوله (مما يكثر) خبر (كان) ، و (ما) موصولة ، و (يكثر) صليته ، والضمير الراجع إلى (ما) فاعل (يقول) و (أن) =

قَالَ : فَيَقْصُصُ عَلَيْهِ مَنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقْصَّ . وَإِنَّهُ قَالَ ، ذَاتَ غَدَاةٍ : « إِنَّهُ أَتَانِي ، اللَّيْلَةَ ، آتِيَانِ ، وَإِنَّهُمَا ابْتِغَمَانِي ، وَإِنَّهُمَا قَالَا لِي : انْطَلِقْ . وَإِنِّي انْطَلَقْتُ مَعَهُمَا ، وَإِنَّا أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ ، وَإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِصَخْرَةٍ ، وَإِذَا هُوَ يَهْوِي بِالصَّخْرَةِ لِرَأْسِهِ ، فَيَسْلُغُ رَأْسُهُ فَيَتَهَدَّدُ الْحَجَرُ هَهُنَا ، فَيَتْبَعُ الْحَجَرُ ، فَيَأْخُذُهُ ، فَلَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ حَتَّى يَصِيحَ رَأْسُهُ كَمَا كَانَ . ثُمَّ يَمُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ الْمَرَّةَ الْأُولَى . »
قَالَ : « قُلْتُ لَهُمَا : سُبْحَانَ اللَّهِ ! مَا هَذَا ؟ » .

قَالَ : « قَالَا لِي : انْطَلِقْ » .

قَالَ : « فَأَنْطَلَقْنَا ، فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُسْتَلْقٍ لِقَفَاهُ ، وَإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ ، يَكْلُوبُ . »

= (يقول) فاعل (يكثر) ، و (هل رأى أحد منكم) هو (المقول) ؛ أي رسول الله ﷺ كأنما في النفس الذين كثر منهم هذا القول ، فوضع (ما) موضع (من) تفخيما وتعتيلا لجانبه ؛ وتحريره ، كان رسول الله ﷺ يجيد تعبير الرؤيا ، وكان له مشارك في ذلك منهم ، لأن الإكثار من هذا القول لا يصدر إلا ممن تدرب فيه ووثق بإصابته ، كقولك كان زيد من العلماء بالفن ، ومنه قول صاحب السجن ليوسف عليه السلام - نبأنا بتأويله إنا نراك من المحسنين - أي من المجيدين في تعبير الرؤيا ، وعلمنا ذلك مما رآه منه . هذا من حيث البيان ، أما من حيث النحو فيحتمل أن يكون قوله (هل رأى أحد منكم من رؤيا) مبتدأ والخبر مقدم عليه ، على تأويل هذا القول مما يكثر رسول الله ﷺ أن يقوله ؛ ثم أشار إلى ترجيح الوجه السابق ، والمتبادر هو الثاني وهو الذي اتفق عليه أكثر الشارحين « اهـ . تنبيه . . هذه القطعة من الحديث هي التي اتفق عليها الشيخان . وقد رأيت أن أسوق الحديث بتمامه حسبما أخرجه الإمام البخاري لما فيه من المظات البالغات ، والفوائد الباهرات ، والنواهي الزاجرات ، ولأن رؤيا الأنبياء حق . ذات غداة : لفظ (الذات) مقحم ، أو هو من إضافة المسمى إلى اسمه . ابتعثاني : أرسلاني . يهوى : هوى . يهوى من باب ضرب ، هوى بضم الهاء وفتحها ، سقط من أعلى إلى أسفل . فيثاغ : أي فيشدخ ، والشدخ كسر الشاء الأجوف فيتهدد : فيتدحرج . ههنا : أي إلى جهة الضارب . فيتبع : أي الرجل القائم . إليه : إلى الذي ثلغ رأسه . عليه : على المضطجع . بكلوب : خشبة في راسها عقافة منها ، أو من حديد ومنه قيل كلا لب البازي لمخالبه . وقال في النهاية هي حديدة موجهة الرأس . =

مِنْ حَدِيدٍ ، وَإِذَا هُوَ يَأْتِي أَحَدَ شِقِّي وَجْهِهِ فَيُشْرِ شُرُ شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ ، وَمِنْ خَرَهُ إِلَى قَفَاهُ ، وَعَيْنُهُ إِلَى قَفَاهُ .

قَالَ : ثُمَّ يَتَحَوَّلُ إِلَى الْجَانِبِ الْآخَرِ ، فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِالْجَانِبِ الْأَوَّلِ ، فَمَا يَفْرُغُ مِنْ ذَلِكَ الْجَانِبِ حَتَّى يَصِحَّ ذَلِكَ الْجَانِبُ كَمَا كَانَ ، ثُمَّ يَعْمُدُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلَ الْمَرَّةَ الْأُولَى .

قَالَ : « قُلْتُ سُبْحَانَ اللَّهِ ! مَا هَذَا ؟ » .

قَالَ : « قَالَا لِي : انْطَلِقْ . فَاَنْطَلَقْنَا ، فَأَتَيْنَا عَلَى مِثْلِ التَّنُّورِ ، فَإِذَا فِيهِ لَعَطٌ وَأَصْوَاتٌ .

قَالَ : « فَاَنْطَلَقْنَا فِيهِ ، فَإِذَا فِيهِ رِجَالٌ وَلِسَانُ عُرَاةٍ ، وَإِذَا هُمْ يَأْتِيهِمْ لَهَبٌ مِنْ أَسْفَلِ مِنْهُمْ ، فَإِذَا أَتَاهُمْ ذَلِكَ اللَّهَبُ ضَوْضُوا » .

قَالَ : « قُلْتُ لَهُمَا : مَا هُوَ لَآءِ ؟ » .

قَالَ : « قَالَا لِي : انْطَلِقْ ، انْطَلِقْ » .

قَالَ : « فَاَنْطَلَقْنَا ، فَأَتَيْنَا عَلَى نَهْرٍ أَحْمَرَ مِثْلِ الدَّمِ ، وَإِذَا فِي النَّهْرِ رَجُلٌ سَارِحٌ يَسْبَحُ ، وَإِذَا عَلَى شَطِّ النَّهْرِ رَجُلٌ قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ حِجَارَةٌ كَثِيرَةٌ ، وَإِذَا ذَلِكَ السَّارِحُ يَسْبَحُ مَا يَسْبَحُ ثُمَّ يَأْتِي ذَلِكَ الَّذِي قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ الْحِجَارَةَ فَيَفْغَرُ لَهُ فَاهُ ، فَيُلْقِيهِ حَجَرًا ، فَيَنْطَلِقُ يَسْبَحُ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ . كُلَّمَا رَجَعَ إِلَيْهِ فَعَرَّ لَهُ فَاهُ فَأَلْقَمَهُ حَجَرًا » .

= أحد شق وجهه : أى وجهه المستلقى لقفاه . فيشرشر : أى يقطع . وفي الفائق والنهاية الشرشرة : التشقيق والتقطيع . شدقه : جانب فيه . فما يفرغ : أى من شق ذلك الجانب التنور : تجويف أسطوانية من بخار ، تجعل في الأرض ويخبز فيها ج تفانير . وقال في الفائق « قال أبو حاتم التنور ليس بمرعى صحيح ، ولم تعرف العرب له اسمًا غيره ، فلذلك جاء في التنزيل لأنهم خوطبوا بما عرفوا . وقال أبو الفتح الهمداني ، كان الأصل فيه نور فاجتمع واوان وضمة وتشديد ، فاستثقل ذلك فقلبوا عين الفعل إلى فائه فصار ونور ، فأبدلوا من الواو تاء ، كقولهم (تَوَلَّج) في (وَوَلَّج) » . لفظ : جلبة وصيحة لا يفهم معناها . لهب : هو لسان النار ، أو شدة اشتعالها . ضوضوا : صاحوا ، أو رفعوا أصواتهم مختلطة . سارج يسبح : عائم يعوم . =

قَالَ : « قُلْتُ لَهُمَا : مَا هَذَانِ ؟ » .

قَالَ : « قَالَا لِي : انْطَلِقْ ، انْطَلِقْ » .

قَالَ : « فَأَنْطَلَقْنَا ، فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ كَرِيهِهِ الْمَرَأَةُ ، كَأَنَّ كَرَاهِيَةَ مَا أَنْتَ رَأَيْتَ رَجُلًا ، مَرَأَةً ؛ وَإِذَا عِنْدَهُ نَارٌ يَحْمِشُهَا وَيَسْعَى حَوْلَهَا » .

قَالَ : « قُلْتُ لَهُمَا : مَا هَذَا ؟ » .

قَالَ : « قَالَا لِي : انْطَلِقْ ، انْطَلِقْ . فَأَنْطَلَقْنَا ، فَأَتَيْنَا عَلَى رَوْضَةٍ مُعْتَمَةٍ ، فِيهَا مِنْ كُلِّ نَوْرِ الرَّبِيعِ ، وَإِذَا بَيْنَ ظَهْرِي الرَّوْضَةِ رَجُلٌ طَوِيلٌ لَا أَكَادُ أَرَى رَأْسَهُ طُرُقًا فِي السَّمَاءِ ، وَإِذَا حَوْلَ الرَّجُلِ مِنْ أَكْثَرِ وَلَدَانٍ رَأَيْتُهُمْ قَطُّ » .

قَالَ : « قُلْتُ لَهُمَا : مَا هَذَا ؟ مَا هُوَ لَآءٌ ؟ » .

قَالَ : « قَالَا لِي : انْطَلِقْ ، انْطَلِقْ » .

قَالَ : « فَأَنْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا إِلَى رَوْضَةٍ عَظِيمَةٍ ؛ لَمْ أَرَ رَوْضَةً قَطُّ أَعْظَمَ مِنْهَا وَلَا أَحْسَنَ » .
قَالَ : « قَالَا لِي : ارْزُقْ فِيهَا » .

قَالَ : « فَأَرْتَقَيْنَا فِيهَا فَأَتَيْنَا إِلَى مَدِينَةٍ مَبْنِيَّةٍ ، بِلَبْنٍ ذَهَبٍ وَلَبْنٍ فِضَّةٍ ، فَأَتَيْنَا

= كَرِيهِهِ الْمَرَأَةُ : أى كَرِيهِهِ الْمُنْظَر . قال فى الفتح « قال ابن التين أصله (المَرَايَةُ) تحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلت ألفا ؛ ووزنه مفعلة » . يحمشها : يحركها ويوقدها . معتمة : طويلة النبات ، وقبل غطاها انخصب والسكلا كاللهامة على الرأس . من كل نور الربيع : أى زهره . ظهري الروضة : تشية ظهر ، أى وسطها . وإذا حول الرجل من أكثر ولدان رأيتهم قط : قال فى الفتح « قال الطيبي أصل هذا الكلام ، وإذا حول الرجل ولدان ما رأيت ولدانا قط أكثر منهم ، ونظيره قوله بعد ذلك ، لم أر روضة قط أعظم منها . ولما أن كان هذا التركيب يتضمن معنى النقي ، جازت زيادة (من) و (قط) التى تختص بالماضى النقي » . ما هذا ؟ ماهؤلاء ؟ : أى الرجل الطويل ، والولدان . لبنين ذهب : أى من لبن ، واللبن جمع لبننة ، وأصلها ما يبنى به من طين .

بَابِ الْمَدِينَةِ ، فَاسْتَفْتَحْنَا ، فَفُتِحَ لَنَا ، فَدَخَلْنَاهَا ، فَتَلَقَّانَا فِيهَا رَجُلٌ ، شَطْرٌ مِنْ خَلْقِهِمْ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَأَى ، وَشَطْرٌ كَأَقْبَحِ مَا أَنْتَ رَأَى .

قَالَ : « قَالَا لَهُمْ : اذْهَبُوا فَقَعُوا فِي ذَلِكَ النَّهْرِ . »

قَالَ : « وَإِذَا نَهْرٌ مُعْتَرِضٌ يَجْرِي كَأَنَّ مَاءَهُ الْمَحْضُ فِي الْبَيَاضِ . فَذْهَبُوا فَوَقَعُوا فِيهِ .

ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْنَا ، قَدْ ذَهَبَ ذَلِكَ الشَّوْءُ عَنْهُمْ فَصَارُوا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ . »

قَالَ : « قَالَا لِي : هَذِهِ جَنَّةُ عَدْنٍ ، وَهَذَا مَنْزِلُكَ . »

قَالَ : « فَسَمَا بَصْرَى صُعْدَا ، فَإِذَا قَصْرٌ مِثْلُ الرَّبَابَةِ الْبَيْضَاءِ . »

قَالَ : « قَالَا لِي : هَذَا مَنْزِلُكَ . »

قَالَ : « قُلْتُ لَهُمَا : بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمْ ، ذَرَانِي فَأَدْخِلْهُ . قَالَا : أَمَّا الْآنَ فَلَا .

وَأَنْتَ دَاخِلُهُ . »

قَالَ : « قُلْتُ لَهُمَا : فَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ مِنْذُ اللَّيْلَةِ عَجَبًا . فَمَا هَذَا الَّذِي رَأَيْتُمْ ؟ »

قَالَ : « قَالَا لِي : أَمَّا إِنَّا سَنُخْبِرُكَ . أَمَّا الرَّجُلُ الْأَوَّلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُثْلَغُ رَأْسُهُ

= شطر : نصف . خلقهم : أى هيتهم . كأحسن : خبر قوله (شطر) والكاف زائدة . قال فى الفتح « وهذا الإطلاق يحتمل أن يكون المراد أن نصفهم حسن كله ونصفهم قبيح كله ؛ ويحتمل أن يكون كل واحد منهم نصفه حسن ونصفه قبيح ؛ والثانى هو المراد ويؤيده قولهم فى صفة هؤلاء (قوم خلطوا) أى عمل كل منهم عملاً صالحاً وخلطه بعمل سيئ . فقعوا فى ذلك النهر : بصيغة فعل الأمر بالوقوع ، والمراد أنهم يغمسون فيه لتغسل تلك الصفة القبيحة بهذا الماء الخالص . نهر معترض : يجرى عرضاً . المحض : هو اللبن الخالص عن الماء ، حلواً كان أو حامضاً . وقد بين جهة التشبيه بقوله (من البياض) . قد ذهب ذلك السوء عنهم : أى صار القبيح كالشطر الحسن . جنة عدن : أى إقامة ، يقال عدن بالسكان يعدن عدننا إذا لزمه ولم يبرح منه . فسما بصرى صعدا : أى نظر إلى فوق وارتفع كثيراً . الربابة : قال الخطابى « الربابة السحابة التى ركب بعضها على بعض » . ذرانى : أتركانى . فأدخله : جواب الأمر ، منصوب = بتقدير (أن) .

بِالْحَجَرِ، فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَأْخُذُ الْقُرْآنَ فَيَرِفُضُهُ، وَيَنَامُ عَنِ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ. وَأَمَّا الرَّجُلُ
الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُشْرِشُرُ شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ، وَمَنْخِرُهُ إِلَى قَفَاهُ، وَعَيْنُهُ إِلَى قَفَاهُ، فَإِنَّهُ
الرَّجُلُ يَغْدُو مِنْ بَيْتِهِ فَيَكْذِبُ الْكَذْبَةَ تَبْلُغُ الْآفَاقَ. وَأَمَّا الرَّجَالُ وَالنِّسَاءُ الْعُرَاةُ،
الَّذِينَ فِي مِثْلِ بِنَاءِ التَّنُورِ، فَإِنَّهُمْ الزُّنَاةُ وَالزَّوَانِي. وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يَسْبِغُ
فِي النَّهْرِ وَيُلْقِمُ الْحَجَرَ، فَإِنَّهُ آكَلُ الرُّبَا. وَأَمَّا الرَّجُلُ الْكَرِيهُ الْمَرَاةُ، الَّذِي عِنْدَ
النَّارِ، يَحْمُسُهَا وَيَسْمَعُ حَوَلَهَا، فَإِنَّهُ مَالِكٌ، خَازِنُ جَهَنَّمَ. وَأَمَّا الرَّجُلُ الطَّوِيلُ الَّذِي
فِي الرُّوْضَةِ فَإِنَّهُ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَأَمَّا الْوِلْدَانُ الَّذِينَ حَوْلَهُ فَكُلُّ مَوْلُودٍ مَاتَ
عَلَى الْفِطْرَةِ.

قَالَ: فَقَالَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

= فيرفضه: أى يتركه. قال ابن هبيرة «رفض القرآن بعد حفظه جناية عظيمة لأنه يوم أنه رأى فيه ما يوجب رفضه، فلما رفض أشرف الأشياء وهو القرآن عوقب في أشرف أعضائه وهو الرأس». ينفذو: يخرج. وإنما استحق التعذيب لما ينشأ عن تلك الكذبة من المفساد، وهو فيها غير مكره. وقال ابن العربي «شريرة شديق الكاذب إنزال العقوبة بحمل المعصية». وأما الرجال والنساء العراة فإنهم الزناة: مناسبة العرى لهم لاستحقاقهم أن يفضحوا، لأن عادتهم أن يستعتروا في الخلوة، فعوقبوا بالهتك. والحكمة في إتيان العذاب من تحتهم كون جفائهم من أعضائهم السفلى. فإنه آكل الربا: قال ابن هبيرة «إنما عوقب آكل الربا بسباحته في النهر الأحمر، وإلقامه الحجارة لأن أصل الربا يجري في الذهب والذهب أحمر. وأما إلقام الملك له الحجر فإنه إشارة إلى أنه لا ينفى عنه شيئاً. وكذلك الربا فإن صاحبه يتخيل أن ماله يزداد، والله من ورائه يحققه». فإنه مالك خازن جهنم: وإنما كان كرية النظر لأن فيه زيادة في عذاب أهل النار: وأولاد المشركين: الذين ماتوا على الفطرة داخلون في زمرة هؤلاء الولدان. قال في الفتح «وفي هذا الحديث من الفوائد أن الإسراء وقع مراراً، يقظة ومفاما، على أنحاء شتى. وفيه أن بعض العصاة يمدبون في البرزخ. وفيه نوع من تلخيص العلم وهو أن يجمع القضايا جملة ثم يفسرها على الولاء ليجتمع تصورهما في الذهن. والتحذير من النوم عن الصلاة المكتوبة. وعن رفض القرآن لمن يحفظه. وعن الزنا. وأكل الربا. وتعمد الكذب. وأن الذي له قصر في الجنة لا يقيم فيه وهو في الدنيا. وفيه الحث على طلب العلم واتباع من يلتمس منه ذلك. وفيه فضل الشهداء. وأن منازلهم في الجنة =

« وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ . وَأَمَّا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَانُوا ، شَطْرُهُ مِنْهُمْ حَسَنًا وَشَطْرُهُ مِنْهُمْ قَبِيحًا ، فَإِنَّهُمْ قَوْمٌ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا ، تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُمْ » .
 أخرجه البخارى فى : ٩١ - كتاب التعبير . ٤٨ - باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح .

= أرفع المنازل ولا يلزم من ذلك أن يكونوا أرفع درجة من إبراهيم عليه السلام، لاحتمال أن إقامته هناك بسبب كنفاته الولدان، ومنزله هو فى المنزلة التى هى أعلى من منازل الشهداء . وفيه أن من استوت حسنة وسيئاته يتجاوز الله عنهم (اللهم ! تجاوز عنا برحمتك ، يا أرحم الراحمين !) . وفيه أن الاهتمام بأمر الرؤيا ، بالسؤال عنها وفضل تعبيرها ، واستحباب ذلك بعد صلاة الصبح لأنه الوقت الذى يكون فيه البال بمجتمعها « اه .

٤٣ - كتاب الفضائل

(١٤٦٨ - ١٥٣٩) حديث

(٣) باب في معجزات النبي ﷺ

١٤٦٨ - حديث أنس بن مالك ، قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، وَحَانَتْ صَلَاةُ الْعَصْرِ ، فَالْتَمَسَ النَّاسُ الْوُضُوءَ ، فَلَمْ يَجِدُوهُ ، فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِوُضُوءٍ ، فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فِي ذَلِكَ الْإِنَاءِ يَدَهُ ، وَأَمَرَ النَّاسَ أَنْ يَتَوَضَّؤُوا مِنْهُ . قَالَ : فَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ يَنْبِيعُ مِنْ تَحْتِ أَصَابِعِهِ ، حَتَّى تَوَضَّؤُوا مِنْ عِنْدِ آخِرِهِمْ .

أخرجه البخارى فى : ٤ - كتاب الوضوء : ٣٢ - باب التماس الوضوء إذا حانت الصلاة .

١٤٦٩ - حديث أبي محمد السَّاعِدِيُّ . قَالَ : غَزَوْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ غَزْوَةَ تَبُوكَ . فَلَمَّا جَاءَ وَادِى الْقُرَى ، إِذَا امْرَأَةٌ فِي حَدِيقَةٍ لَهَا . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ ، لِأَصْحَابِهِ « اخْرُصُوا » وَخَرَصَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَشْرَةَ أَوْسُقٍ . فَقَالَ لَهَا : « أَحْصِ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا » . فَلَمَّا أَتَيْنَا تَبُوكَ ، قَالَ : « أَمَا إِنِّهَا سَتَهَبُ اللَّيْلَةَ رِيحٌ شَدِيدَةٌ ، فَلَا يَقُومَنَّ أَحَدٌ ، وَمَنْ كَانَ مَعَهُ

١٤٦٨ - الوضوء : بفتح الواو ، الماء الذى يتوضأ به . ينبع : يخرج . من عند آخرهم : أى توضأ الناس ابتداء من أولهم حتى انتهوا إلى آخرهم ، ولم يبق منهم أحد ، والشخص الذى هو آخرهم داخل فى هذا الحكم ، لأن السياق يقتضى العموم والمبالغة ، لأن (عند) هنا تجمل لمطلق الظرفية حتى تكون بمعنى (فى) كأنه قال حتى توضأ الذين فى آخرهم ، وأنس داخل فيهم ، إذا قلنا يدخل المخاطب فى عموم خطابه أمراً أو نهياً أو خبراً ، وهو مذهب الجمهور .

١٤٦٩ - تبوك : من أدنى أراضى الشام . وادى القرى : مدينة قديمة بين المدينة والشام . اخرصوا : خرس النخلة والكرمة يخرسها خرصاً ، إذا حزر ما عليها من الرطب تمرًا ، ومن العنب زبيبًا ، فهو من الخرص . الظن . لأن الحزر إنما هو تقدير بظن ، والاسم الخرص بالكسر ، يقال كم خرس أرضك ؟ وفاعل ذلك الخارص . أحصى ما يخرج منها : أى احفظى قدر ما يخرج منها كيلا . =

بَعِيرٌ فَلْيَمْقِلْهُ» فَمَقَلْنَاهَا . وَهَبَتْ رِيحٌ شَدِيدَةٌ ؛ فَقَامَ رَجُلٌ فَأَلْقَتْهُ بِجَبَلٍ طِيءٍ .
وَأَهْدَى مَلِكَ أَيْلَةَ النَّبِيِّ ﷺ بَعْلَةً بَيْضَاءَ ، وَكَسَاهُ بُرْدًا وَكَتَبَ لَهُ بِبَحْرِهِمْ .
فَلَمَّا أَتَى وَادِيَ الْقُرَى ، قَالَ لِلْمَرْأَةِ : « كَمْ جَاءَ حَدِيقَتُكَ ؟ » قَالَتْ : عَشْرَةٌ أَوْسُقٍ ،
خَرَصَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « إِنِّي مُتَعَجِّلٌ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَمَنْ أَرَادَ مِنْكُمْ
أَنْ يَتَعَجَّلَ مَعِيَ فَلْيَتَعَجَّلْ » .

فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ ، قَالَ : « هَذِهِ طَابَةٌ » . فَلَمَّا رَأَى أَحَدًا ، قَالَ : « هَذَا جُبَيْلٌ
يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ ، أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ دُورِ الْأَنْصَارِ ؟ » قَالُوا : بَلَى . قَالَ : « دُورُ بَنِي النَّجَّارِ ،
ثُمَّ دُورُ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ ، ثُمَّ دُورُ بَنِي سَاعِدَةَ ، أَوْ دُورُ بَنِي الْحَرِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ ،
وَفِي كُلِّ دُورٍ الْأَنْصَارِ » بِعَنِي « خَيْرًا » .

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي : ٢٤ - كِتَابُ الزَّكَاةِ : ٥٤ - بَابُ خَرَصَ التَّمْرَ .

فَلَمَحْنَا سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ . فَقَالَ أَبُو أُسَيْدٍ : أَلَمْ تَرَ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ ، خَيْرَ الْأَنْصَارِ
جَعَلْنَا آخِرًا . فَادْرَكَ سَعْدُ النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! خَيْرُ دُورِ الْأَنْصَارِ
فَجَعَلْنَا آخِرًا . فَقَالَ : « أَوْلَيْسَ بِحَسَبِكُمْ أَنْ تَكُونُوا مِنَ الْخِيَارِ ؟ » .

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي : ٦٣ - كِتَابُ مَنَاقِبِ الْأَنْصَارِ : ٧ - بَابُ فَضْلِ دُورِ الْأَنْصَارِ .

= فليمقله : فليشده بالمقال وهو الجبل . أيلة : بلدة قديمة بساحل البحر . وكساه : أى اللبى ﷺ ،
كسا صاحب أيلة . وكتب له ببهرهم : أى لصاحب أيلة ، أى ببلدهم ، والمراد أهل بحرهم لأنهم كانوا
سكانا بساحل البحر ، والمعنى أنه أقره عليهم بما التزمه من الجزية . جاء : جاء هنا بمعنى كان ، أى كم كان .
حديثك : أى ثمرها . خرص رسول الله ﷺ : مصدر منصوب بدل من عشرة ، أو عطف بيان لها . هذا
جبيل يحبنا ونحبه ، ألا أخبركم بخير دور الأنصار ؟ : قال الخطابي ، أراد به أهل المدينة وسكانها ، كقوله تعالى
- واسأل القرية - أى أهلها - فيكون على حذف مضاف ، وأهل المدينة الأنصار . يعنى خيراً : أى كأن لفظ
(خيراً) محذوف من كلام الرسول ﷺ وهو مراد .

(٤) باب توكله على الله تعالى وعصمة الله تعالى له من الناس

١٤٧٠ - حديث جابر بن عبد الله ، قال : غزونا مع رسول الله ﷺ غزوة نجد . فلما أذكر كنهه القائلة ، وهو في وادٍ كثير العِضاه ، فنزل تحت شجرة ، واستظل بها ، وعلق سيفه . ففرق الناس في الشجر يستظلون . وبيننا نحن كذلك إذ دعانا رسول الله ﷺ ، فجئنا ، فإذا أعرابي قاعد بين يديه . فقال : « إن هذا أتاني وأنا نائم فاخترط سيفي فاستيقظت وهو قائم على رأسي ، فاخترط صلتا . قال : من ينمك مني ؟ قلت : الله فسامه ، ثم قعد فهو هذا » قال : ولم يعاقبه رسول الله ﷺ .

أخرجه البخاري في : ٦٤ - كتاب المغازي : ٣٢ - باب غزوة المصطلق من خزاعة .

(٥) باب بيان مثل ما بعث النبي ﷺ من الهدى والعلم

١٤٧١ - حديث أبي موسى ، عن النبي ﷺ ، قال : « مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم ، كمثل الغيث الكثير ، أصاب أرضا ، فكان منها نقيية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير . وكان منها أجاب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا . وأصاب منها طائفة أخرى ، إنما هي قيعان لا تمسك ماء ، ولا تنبت كلأ ، فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به ، فعلم وعلم . ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به » .

١٤٧٠ - القائلة : شدة الحر . العِضاه : شجر عظيم له شوك . فاخترط سيفي : أى سلّه . صلتا :

أى مجرداً من غمده . فشامه : أى أغمده .

١٤٧١ - منها نقيية : أى من الأرض أرض نقيية ، أى طيبة . الكلأ : النبات ، يابساً ورطباً .

والعشب . الرطب منه . أجاب : جمع جذب ، على غير قياس . أى لا تشرب ماء ولا تنبت . فنفع الله بها :

أى بالأجاءب . وسقوا : دواهم . قيعان : جمع قاع ، وهو أرض مستوية ملساء . فقه : أى صار فقيها .

من لم يرفع بذلك رأساً : أى تكبر ولم يلتفت إليه من غاية تكبره . =

وَفِي رِوَايَةٍ : « وَكَانَ مِنْهَا طَائِفَةٌ قَيَّلَتِ الْمَاءَ » .

أخرجه البخارى فى : ٣ - كتاب العلم : ٢٠ - بان فضل من علم وعلم .

(٦) باب شفقتة ﷺ على أمته ومبالغته فى تحذيرهم مما يضرهم

١٤٧٢ - حديث أبى هريرة ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ : « إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ النَّاسِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا ، فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ، جَعَلَ الْفَرَاشُ

= قِيلَتِ الْمَاءُ : شَرِبَتِ الْقَيْلَ ، وَهُوَ شَرِبَ نِصْفَ النَّهَارِ .

قال الإمام النووى فى شرح مسلم « أما معانى الحديث ومقصوده فهو تمثيل الهدى الذى جاء به ﷺ بالغيث . ومعناه أن الأرض ثلاثة أنواع ، وكذلك الناس . فالنوع الأول من الأرض ينفع بالمطر فيجىء . بعد أن كان ميتا ، وينبت السكلاً فتنتفع بها الناس والدواب والزرع وغيرها ، وكذلك النوع الأول من الناس يبلغه الهدى والعلم فيحفظه فيجىء قلبه ويعمل به ويعلمه غيره فينتفع وينفع . والنوع الثانى من الأرض مالا تقبل الانتفاع فى نفسها ، لكن فيها فائدة ، وهى إمساك الماء لغيرها فينتفع بها الناس والدواب ، وكذا النوع الثانى من الناس لهم قلوب حافظة ، لكن ليست لهم أفهام ثابتة ولا رسوخ لهم فى العقل يستنبطون به المعانى والأحكام ، وليس عندهم اجتهاد فى الطاعة والعمل به ؛ فهم يحفظونه حتى يأتى طالب محتاج ممعش لما عندهم من العلم ، أهل للنفع والانتفاع ، فيأخذ منهم فينتفع به فهؤلاء نفعوا بما بانهم . والنوع الثالث من الأرض السباح التى لا تثبت ، ونحوها ، فهى لا تنفع بالماء ولا تمسكه لينتفع بها غيرها ؛ وكذا النوع الثالث من الناس ليست لهم قلوب حافظة ولا أفهام واعية ، فإذا سمعوا العلم لا ينتفعون به ولا يحفظونه لنفع غيرهم » .

١٤٧٣ - استوقد : أوقد ، ووقود النار سطوعها ، واشتقاقها من نار ينور إذا نقر ، لأن فيها حركة واضطرابا . أضاءت : الإضاءة فطر الإنارة ، ومصدقه قوله تعالى - هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا - وأضاءت متعدية ، فـ (ما) موصولة ، مفعول به ، أى أضاءت النار ماحول المستوقد . الفراش : دواب مثل البعوض فى الأصل ، واحدها فراشة ، وهى التى تطير وتهافت فى السراج بسبب ضئف إبصارها ، فهى بسبب ذلك تطالب ضوء النهار ، فإذا رأت السراج بالليل ظنت أنها فى بيت مظلم وإن السراج كوة فى البيت المظلم إلى الموضع المضيء ، ولا تزال تطالب الضوء وترى بنفسها إلى السكوة فإذا جاوزتها ورأت الظلام ظنت أنها لم تصب السكوة ولم تقصدها على السداد فعود إليها حتى تحترق . =

وَهَذِهِ الدَّوَابُّ الَّتِي تَقَعُ فِي النَّارِ يَقَعْنَ فِيهَا ، لِحَمْلِ يَنْزِعُهُنَّ وَيَعْمَلِنَهُ ، فَيَقْتَحِمْنَ فِيهَا .
فَأَنَا آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ وَهُمْ يَقْتَحِمُونَ فِيهَا .
أخرجه البخارى فى : ٨١ - كتاب الرقاق : ٢٦ - باب الانتهاء عن المعاصى .

(٧) باب ذكر كونه ﷺ خاتم النبيين

١٤٧٣ - حديث أبى هريرة رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : « إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلُ
الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ إِلَّا مَوْضِعَ لَبْنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ ،
فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ ، وَيَعْجَبُونَ لَهُ ، وَيَقُولُونَ : هَلَّا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبْنَةُ
فَأَنَا اللَّبْنَةُ ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ » .

أخرجه البخارى فى : ٦١ كتاب المناقب : ١٨ - باب خاتم النبيين ﷺ .

١٤٧٤ - حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه . قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « مَثَلِي وَمَثَلُ
الْأَنْبِيَاءِ كَرَجُلٍ بَنَى دَارًا فَأَكْمَلَهَا وَأَحْسَنَهَا إِلَّا مَوْضِعَ لَبْنَةٍ . فَجَعَلَ النَّاسُ يَدْخُلُونَهَا
وَيَتَعَجَّبُونَ وَيَقُولُونَ : لَوْلَا مَوْضِعُ اللَّبْنَةِ ! » .

أخرجه البخارى فى : ٦١ - كتاب المناقب . ١٨ - باب خاتم النبيين ﷺ .

= وهذه الدواب : كالبرغش والبعوض والجندب ونحوها . فيقتحمهن فيها : فيدخلن فى النار .
بحجزكم : جمع حجرة ، وهى معقد الإزار . وهذا التفات من النبوة إلى الخطاب اعتناء بشأن الحاضرين
فى وقوع الموعظة من قلوبهم أتم موقع ، عن النار : أى عن المعاصى التى هى سبب للولوج فى النار . وهم :
التفات من الخطاب إلى النبوة . يقتحمون : يدخلون .

١٤٧٣ - لبنة : اللبنة قطعة طين تمجن وتيس ويبنى بها من غير إحراق .

١٤٧٤ - لولا موضع اللبنة : موضع مبتدأ وخبره محذوف ، أى لولا موضع اللبنة لكان بناء الدار
كاملا . شبه الأنبياء وما بعثوا به من الهدى والعلم وإرشاد الناس إلى مكارم الأخلاق ، بقصر أسس قواعده
ورفع بنيانه ، وبقي منه موضع لبنة . فنبينا ﷺ بعث لتتميم مكارم الأخلاق ، كأنه هو تلك اللبنة التى بها
إصلاح ما بقى من الدار .

(٩) باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته

١٤٧٥ - حديث جُنْدَبٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، يَقُولُ : « أَنَا فَرَطُكُمْ

عَلَى الْحَوْضِ » .

أخرجه البخارى فى : ٨١ - كتاب الرقاق : ٥٣ - باب فى الحوض وقول الله تعالى - إنا أعطيناك الكوثر - .

١٤٧٦ - حديث سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ، قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « إِنِّي فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ ،

مَنْ مَرَّ عَلَى شَرِبَ ، وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا . لَيْرِدَنَّ عَلَى أَقْوَامٍ أَعْرَفُهُمْ وَيَعْرِفُونِي ، ثُمَّ يَحَالُ بِبَنِي وَيَبْنُهُمْ » .

أخرجه البخارى فى : ٨١ كتاب الرقاق : ٥٣ - باب فى الحوض وقول الله تعالى - إنا أعطيناك الكوثر - .

١٤٧٧ - حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، يَرِيدُ فِيهِ « فَأَقُولُ : « إِنْهُمْ مِنِّي ، فَيَقَالُ

إِنَّكَ لَا تَذَرِي مَا أَحَدْتُوا بَعْدَكَ ، فَأَقُولُ : سَحَقًا سَحَقًا لِمَنْ غَيْرَ بَعْدِي » .

أخرجه البخارى فى : ٨١ - كتاب الرقاق : ٥٣ - باب فى الحوض وقول الله تعالى - إنا أعطيناك الكوثر - .

١٤٧٥ - فرطكم : الفرط الذى يتقدم الواردين فيهم لهم ما يحتاجون إليه ، وهو هنا بمعنى الثواب والشفاعة ، والنبي يتقدم أمته ليشفع لهم . قال الإمام النووى فى شرح مسلم « قال القاضى عياض رحمه الله أحاديث الحوض صحيحة ، والإيمان به فرض ، والتصديق به من الإيمان . وهو على ظاهره عند أهل السنة والجماعة ، لا يُتَأَوَّل ولا يُخْتَلَف فيه ، وحديثه مقواتر النقل ، رواه خلائق من الصحابة » .

١٤٧٦ - فرطكم : الفرط الذى يتقدم الواردين ليصلح لهم الحياض . لم يظمأ : الظمأ هو العطش ، يقال ظمأ يظمأ فهو ظمآن وهم ظمأء ؛ كعطش يعطش عطشا فهو عطشان وهم عطاش . قال الإمام النووى « قال القاضى ظاهر هذا الحديث إن الشرب منه يكون بعد الحساب والنجاة من النار ، فهذا هو الذى لا يظمأ بعده » .

١٤٧٧ - إِنْهُمْ : أى الذين يحال بيني وبينهم . منى : أى من أمتي . ما أحدثوا بعدك : من المعصية الموجبة لبعدهم عنك . سَحَقًا سَحَقًا : أى بُعْدًا لهم ، بُعْدًا . ونصبه على المصدر وكرر للتوكيد . لمن غير بعدى : أى دينه . لأنه لا يقول ، فى العصاة بغير الكفر ، سَحَقًا سَحَقًا ؛ بل يشفع لهم ويهتم بأمرهم .

١٤٧٨ - حديث عبد الله بن عمرو ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ « حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ ، مَائُهُ أَيْضٌ مِنَ اللَّبَنِ ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ ، وَكِزَانُهُ كَنْجُومِ السَّمَاءِ ، مَنْ شَرِبَ مِنْهَا فَلَا يَظْمَأُ أَبَدًا » .

أخرجه البخاري في : ٨١ - كتاب الرقاق : ٥٣ - باب في الحوض وقول الله تعالى - إنا أعطيناك الكوثر - .

١٤٧٩ - حديث أسماء بنت أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا . قَالَتْ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « إِنِّي عَلَى الْحَوْضِ حَتَّى أَنْظُرَ مَنْ يَرِدُ عَلَيَّ مِنْكُمْ ، وَسَيُؤْخَذُ نَاسٌ دُونِي ، فَأَقُولُ : يَا رَبِّ امْنِي وَمِنْ أُمَّتِي . فَيَقَالُ : هَلْ شَعَرْتَ مَا تَعْمَلُوا بَعْدَكَ ، وَاللَّهِ مَا بَرِحُوا يَرْجِعُونَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ » . فَكَانَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ (رَأَى هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ أَسْمَاءَ) يَقُولُ : اللَّهُمَّ ! إِنَّا نَعُوذُ بِكَ أَنْ نَرْجِعَ عَلَى أَعْقَابِنَا ، أَوْ نُفْتَنَ عَنْ دِينِنَا .

أخرجه البخاري في : ٨١ - كتاب الرقاق : ٥٣ - باب في الحوض وقول الله تعالى - إنا أعطيناك الكوثر - .

١٤٧٨ - أبيض من اللبن : القسطلاني « فيه حجة لا كوفيين على إجازة أفعل التفضيل من اللون ويحذفون بقول الراجز :

جارية في درعها المفضاض أبيض من أخت بني أباض »

وقال الإمام النووي في شرح مسلم « والنحويون يقولون إن فعل التمجيد الذي يقال فيه هو أفعل من كذا ، إنما يكون فيما كان ماضيه على ثلاثة أحرف ، فإن زاد لم يتمجد من فاعله وإنما يتمجد من مصدره ؛ فلا يقال ما أبيض زيدا ولا زيد أبيض من عمرو ، وإنما يقال ما أشد بياضه وهو أشد بياضا من كذا ، وقد جاء في الشعر أشياء من هذا الذي أنكروه فعدوه شاذا لا يقاس عليه ؛ وهذا الحديث يدل على صحته ، وهي لغة ، وإن كانت قليلة الاستعمال . ومنها قول عمر رضي الله عنه : ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع » ١ هـ ، كنجوم السماء : أي في الإشراق والكثرة .

١٤٧٩ - إني على الحوض : أي يوم القيامة . من دوني : أي بالقرب مني : هل شعرت : هل علمت . ما برحوا : ما زالوا . يرجعون على أعقابهم : مرتدين .

١٤٨٠ - حديث عُقْبَةَ بْنِ حَامِرٍ . قَالَ : صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى قَتْلَى أَحَدٍ ، بَعْدَ ثَمَانِي سِنِينَ ، كَأَنَّمُودَّعُ لِلْأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ ، ثُمَّ طَلَعَ الْمِنْبَرَ ، فَقَالَ : « إِنِّي بَيْنَ أَيْدِيكُمْ فَرَطٌ ، وَأَنَا عَلَيْكُمْ شَهِيدٌ ، وَإِنَّ مَوْعِدَكُمْ الْخَوْضُ ، وَإِنِّي لَأَنْظُرُ إِلَيْهِ مِنْ مَقَامِي هَذَا ، وَإِنِّي لَسْتُ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا ، وَلَكِنِّي أَخْشَى عَلَيْكُمْ الدُّنْيَا ، أَنْ تَنَافَسُوهَا » .

أخرجه البخارى في : ٦٤ - كتاب المنازى : ١٧ - باب غزوة أحد .

١٤٨١ - حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْخَوْضِ ، وَلَيُرْفَعَنَّ رِجَالُ مِنْكُمْ ، ثُمَّ لَيُخْتَلَجُنَّ دُونِي ، فَأَقُولُ : يَا رَبِّ ! أَصْحَابِي . فَيَقَالَ : إِنَّكَ لَا تَذَرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ » .

أخرجه البخارى في : ٨١ - كتاب الرقاق : ٥٣ - باب في الخوض وقول الله تعالى - إنا أعطيناك السكوتر - .

١٤٨٢ - حديث حَارِثَةَ بْنِ وَهَبٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، وَذَكَرَ الْخَوْضَ فَقَالَ « كَمَا بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَصَنْعَاءَ » .

١٤٨٣ - حديث فَقَالَ لَهُ الْمُسْتَوْرِدُ ، أَلَمْ تَسْمَعْهُ قَالَ الْإِسْلَامِي ؟ قَالَ : لَا . قَالَ الْمُسْتَوْرِدُ :

١٤٨٠ - بعد ثمانى سنين : فيه تجوز ، لأن وقعة أحد كانت في شوال سنة ثلاث ، ووفاته ﷺ في ربيع الأول سنة إحدى عشرة ، وحينئذ فتكون بعد سبع سنين ودون النصف ؛ فهو من باب جبر الكسر . فرط : أى أنا سابقكم إلى الخوض كاللهي له لأجلكم ، وفيه إشارة إلى قرب وفاته . وأنا عليكم شهيد : بأعمالكم . وإن موعدهم : يوم القيامة . تنافسوها : بإسقاط إحدى القاءين ، أى ترغبوا فيها .

١٤٨١ - وليرفعن : أى ليظهرن لى . ليختلجن دونى : أى يجتذبن ويقطعن منى . أصحابى :

أى من أمتى . ما أحدثوا بعدك : من الردة عن الإسلام ، أو المعاصى .

١٤٨٢ - كما بين المدينة : هى طيبة . وصنعاء : هى صنعاء اليمن .

— ١٤٨٣

=

« تَرَى فِيهِ الْآيَةَ مِثْلَ الْكَوَاكِبِ » .

أخرجهما البخارى فى : ٨١ - كتاب الرقاق : ٥٣ - باب فى الحوض وقول الله تعالى - إنا أعطيناك الكوثر - .

١٤٨٤ - حديث ابن عمر رضي الله عنهما ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « أَمَامَكُمْ حَوْضٌ كَمَا بَيْنَ جَرَبَاءَ وَأَذْرَحَ » .

أخرجه البخارى فى : ٨١ - كتاب الرقاق : ٥٣ - باب فى الحوض وقول الله تعالى - إنا أعطيناك الكوثر - .

١٤٨٥ - حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ ! لَأُذَوِّدَنَّ رَجُلًا عَنِ حَوْضِى ، كَمَا تُذَادُ الْغَرِيبَةُ مِنَ الْإِبِلِ عَنِ الْحَوْضِ » .

أخرجه البخارى فى : ٤٢ - كتاب المساقاة : ١٠ - باب من رأى أن صاحب الحوض والقربة أحق بمائه .

١٤٨٦ - حديث أنس بن مالك رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : « إِنْ قَدَّرَ حَوْضِى كَمَا بَيْنَ أَيْلَةَ وَصَنْمَاءَ مِنَ الْيَمَنِ ، وَإِنَّ فِيهِ مِنَ الْبَارِيقِ ، كَعَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ » .

أخرجه البخارى فى : ٨١ - كتاب الرقاق : ٥٣ - باب فى الحوض وقول الله تعالى - إنا أعطيناك الكوثر - .

= مثل الكواكب : أى كثرة وضياء .

١٤٨٤ - جَرَبَاءُ : قال القسطلانى « وقال الرشاطى الجرباء على لفظ تأنيث الأجر ، قرية بالشام » . وأذرح ؛ قال القسطلانى « قال ابن الأثير فى نهايته : هما ، يعنى جرباء وأذرح ، قريتان بالشام بينهما غلوة سهم ، وهما معروفتان بين القدس والسكر » .

١٤٨٥ - لَأُذَوِّدَنَّ : لأطردن . كما تذاذ الغريبة : كما تطرد الغافة الغريبة .

١٤٨٦ - أَيْلَة : مدينة كانت عامرة بطرف بحر القلزم من طرف الشام ، وهى الآن خراب يمر بها الحاج من مصر فة - كون عن شمالهم ، ويمر بها الحاج من غزوة وغيرها فكون أمامهم ، إليهم تنسب العقبة المشهورة عند أهل مصر . ا ه قسطلانى .

١٤٨٧ - حديث أنس بن مالك ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « لَيَرِدَنَّ عَلَى نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِي الْحَوْضَ حَتَّى عَرَفْتَهُمْ اخْتَلَجُوا دُونِي ، فَأَقُولُ : أَصْحَابِي ! فَيَقُولُ : لَا تَذَرِي مَا أَحَدْتُمَا بَعْدَكَ » .

أخرجه البخارى فى : ٨١ - كتاب الرقاق . ٥٣ - باب فى الحوض وقول الله تعالى - إنا أعطيناك الكوثر - .

(١٠) باب فى قتال جبريل وميكائيل عن النبي ﷺ يوم أحد

١٤٨٨ - حديث سعد بن أبي وقاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ ، وَمَعَهُ رَجُلَانِ يُقَاتِلَانِ عَنْهُ ، عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بَيْضٌ ، كَأَشَدَّ الْقِتَالِ ، مَا رَأَيْتُهُمَا قَبْلُ وَلَا بَعْدُ .

أخرجه البخارى فى : ٦٤ - كتاب المغازى : ١٨ - باب إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا .

(١١) باب فى شجاعة النبي ﷺ وتقدمه للحرب

١٤٨٩ - حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ وَأَشَجَعَ النَّاسِ ، وَلَقَدْ فَزَعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ لَيْلَةَ ، نَخَرَجُوا نَحْوَ الصَّوْتِ ، فَاسْتَقْبَلَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ ، وَقَدْ اسْتَبْرَأَ الْخَبَرَ وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ ، لِأَبِي طَلْحَةَ ، عُرْيٍ ، وَفِي عُنُقِهِ السَّيْفُ ، وَهُوَ يَقُولُ :

١٤٨٧ - من أصحابي : من أمتي . اختلجوا : جُذِبُوا . دوني : أى بالقرب مني . ما أحدثوا بعدك : من المعاصي التى هى سبب الحرمان من الشرب من الحوض .

١٤٨٨ - ومعه رجلان : هما جبريل وميكائيل . يقاتلان : الكفار . كأشد القتال : الكاف زائدة أوللتشبيهه ؛ أى كأشد قتال بنى آدم . وهذا يرد قول من قال إن الملائكة لم تقاتل معه إلا يوم بدر ، وكانوا يكونون فيما سواه عدداً ومدداً .

١٤٨٩ - فزع : أى خاف . فاستقبلهم النبي ﷺ : راجعاً وهم ذاهبون . وقد استبرأ الخبر : أى حققه . عُرى : يقال فرس عرى ، لا سرج عليه ، وصف بالمصدر ثم جعل اسماً وجميع فقيل خيل أعراء ، مثل قفل وأقفال . قالوا ولا يقال فرس عريان ، كما لا يقال رجل عرى .

« لَمْ تَرَأَوْا ، لَمْ تَرَأَوْا » ثُمَّ قَالَ : « وَجَدْنَاهُ بِحُزًّا » أَوْ قَالَ : « إِنَّهُ لَبَحْرٌ » .
أخرجه البخارى فى : ٥٦ - كتاب الجهاد : ٨٢ - باب الحماثل وتعليق السيف بالنق .

(١٢) باب كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير من الرّيح المرسلة

١٤٩٠ - حديث ابن عباس ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، أَجْوَدَ النَّاسِ ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ ، حِينَ يَلْقَاهُ جَبْرِيلُ . وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ ، فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ . فَلَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ .
أخرجه البخارى فى : ١ - كتاب بدء الوحي : ٥ - باب حدثنا عبدان .

(١٣) باب كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقا

١٤٩١ - حديث أنس رضي الله عنه ، قَالَ : خَدَمْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، عَشْرَ سِنِينَ ، فَمَا قَالَ لِي : أَفَّ . وَلَا : لِمَ صَنَعْتَ ؟ وَلَا : أَلَّا صَنَعْتَ !

أخرجه البخارى فى : ٧٨ - كتاب الأدب : ٣٩ باب حسن الخلق والسخاء وما يكره من البخل .

= لم تراعوا لم تراعوا : أى لا تحافوا . قال السكرماني : والعرب تتكلم بهذه الكلمة واضمة (لَمْ) موضع (لا) . وجدناه : أى الفرس البطيء فى السير . بحرا : أى واسع الجرى .

١٤٩٠ - وكان أجود ما يكون : برفع أجود ، اسم كان ، وخبرها محذوف وجوبا ، على حد قولك أخطب ما يكون الأمير قائما ، وما مصدرية ، أى أجود أكوأ الرسول ﷺ ، و (فى رمضان) سد مسد الخبر ، أى حاصل فيه ؛ أو على أنه مبتدأ مضاف إلى المصدر وهو (ما يكون) . و (ما) مصدرية ، وخبره (فى رمضان) تقديره أجود أكوأه عليه الصلاة والسلام حاصل له فى رمضان . والجملة كلها خبر (كان) واسمها ضمير عائد على الرسول . فرسول الله أجود بالخير من الريح المرسلة : أى المطلقة ، إشارة إلى أنه فى الإسراع بالجود أسرع من الريح ، وعبر بالمرسلة إلى دوام هبوبها بالرحمة ، وإلى عموم النفع بجوده عليه الصلاة والسلام كما تمم الريح المرسلة جميع ما تهبّ عليه .

١٤٩١ - أفّ : صوت يدل على التضجر ، قالوا وأصل الأفّ والتفّ وسخ الأظفار ، وتسعمل هذه السكامة فى كل ما يستقدر ، وهى اسم فعل تستعمل فى الواحد والاثنين والجمع والمؤنث والمذكر بلفظ واحد . ألا : أى هَلَا . فيه تنزيه اللسان عن الزجر ، واستثلاف خاطر الخادم بترك معاتبته ، وهذا فى الأمور المتعلقة بحظ الإنسان .

١٤٩٢ - حديث أنس، قال: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ، أَخَذَ أَبُو طَلْحَةَ بِيَدِي، فَأَنْطَلَقَ بِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ أَنْسًا غَلَامٌ كَيْسٌ، فَلْيَخْذُمَكَ. قَالَ: نَخْدُمُهُ فِي الْحَضَرِ وَالسَّفَرِ. فَوَاللَّهِ! مَا قَالَ لِي، لَشَيْءٍ صَنَعْتُهُ: لَمْ صَنَعْتَ هَذَا هَكَذَا؟ وَلَا لَشَيْءٍ لَمْ أَصْنَعُهُ: لَمْ لَمْ تَصْنَعْ هَذَا هَكَذَا؟
أخرجه البخاري في: ٨٧ - كتاب الديات: ٢٧ - باب من استعان عبدا أو صبيا.

(١٤) باب ما سئل رسول الله ﷺ شيئا قط فقال لا، وكثرة عطائه

١٤٩٣ - حديث جابر بن جابر، قال: مَا سُمِّلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ شَيْءٍ قَطُّ، فَقَالَ: لَا. أخرجه البخاري في: ٧٨ - كتاب الأدب: ٣٩ - باب حسن الخلق والسخاء وما يكرهه من البخل.
١٤٩٤ - حديث جابر بن عبد الله، قال: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَوْ قَدْ جَاءَ مَالُ الْبَحْرَيْنِ قَدْ أُعْطِيَتْكَ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا» فَلَمْ يَجِئْ مَالُ الْبَحْرَيْنِ حَتَّى قَبِضَ النَّبِيُّ ﷺ. فَلَمَّا جَاءَ مَالُ الْبَحْرَيْنِ أَمَرَ أَبُو بَكْرٍ، فَنَادَى: مَنْ كَانَ لَهُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ عِدَّةٌ أَوْ دِينٌَّ فَلْيَأْتِنَا. فَأَتَيْتُهُ، فَقُلْتُ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ لِي: كَذَا وَكَذَا. فَحَتَّى لِي حَمِيَّةٌ، فَمَدَدْتُهَا فَإِذَا هِيَ خَمْسُمِائَةٍ. وَقَالَ خُذْ مِثْلَهَا.
أخرجه البخاري في: ٣٩ - كتاب الكفالة: ٣ - باب من تكفل عن ميت ديناً.

١٤٩٢ - أبو طلحة: هو زيد بن سهل الأنصاري، زوج أم سليم، والدة أنس. كَيْسٌ: عاقل. ما قال لِي لَشَيْءٍ صَنَعْتُهُ لَمْ صَنَعْتَ هَذَا هَكَذَا.. الخ: أى لم يمترض عليه لا فى فعل ولا ترك. واعلم أن ترك اعتراضه ﷺ على أنس رضى الله عنه إنما هو فيما يتعلق بالخدمة والآداب، لا فيما يتعلق بالتسكليف الشرعية فإنه لا يجوز ترك الاعتراض فيها.

١٤٩٣ - ما سئل عن شَيْءٍ قَطُّ: أى ما طلب منه شَيْءٌ.

١٤٩٤ - لو قد جاء مال البحرين: موضع بين البصرة وعمان، أى لو تحقق الحجب. عِدَّةٌ: أى وعد. فحتى لِي حَمِيَّةٌ: حشا الرجل التراب يحثوه حثوا؛ ويحشيه حشيا، من باب رعى لنفسه، إذا هاله بيده، ولا يكون إلا بالقبض والرمى. حَمِيَّةٌ: قال ابن قتيبة هي الحفنة، وقال ابن فارس ملء الكفين. خذ مثليها: أى مثلى خمسمائة، فالجملة ألف وخمسمائة.

(١٥) باب رحمته ﷺ الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك

١٤٩٥ - حديث أنس بن مالك رضي الله عنه . قَالَ : دَخَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، عَلَى أَبِي سَيِّفِ الْقَيْنِ . وَكَانَ ظَنًّا لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ . فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِبْرَاهِيمَ فَقَبَّلَهُ وَشَمَّهُ . ثُمَّ دَخَلْنَا عَلَيْهِ ، بَعْدَ ذَلِكَ ، وَإِبْرَاهِيمُ يُجُودُ بِنَفْسِهِ . فَجَعَلَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَذَرِفَانِ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رضي الله عنه : وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ : « يَا ابْنَ عَوْفٍ إِنِّهَا رَحْمَةٌ » ثُمَّ أَتْبَعَهَا بِأُخْرَى . فَقَالَ رضي الله عنه : « إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ ، وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ ، وَلَا تَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا . وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ الْمَحْزُونُونَ » .
أخرجه البخارى فى : ٢٣ - كتاب الجنائز : ٤٤ - باب قول النبي ﷺ إنا بك لمحزونون .

١٤٩٦ - حديث عائشة رضي الله عنها ، قَالَتْ : جَاءَ أَغْرَابِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ : تَقْبَلُ لِمَنْ الصَّبِيَّانَ أَمْأَ تَقْبَلُهُمْ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « أَوْ أَمْلِكُ لَكَ أَنْ نَزَعَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ ؟ » .
أخرجه البخارى فى : ٧٨ - كتاب الأدب : ١٨ - باب رحمة الولد وتقبيله ومعاينته .

١٤٩٥ - القَيْن : أى الحداد ، واسمه البراء بن أوس الأنصارى . ظَنًّا : الظئر المرضعة ولد غيرها ، زوجها ظئر لذلك الرضيع ، فانظرة الظئر تقع على الأنثى والذكر . يجود بنفسه : يخرجها ويدفعها كما يدفع الإنسان ماله ، يجود به . تَذَرِفَانِ : أى يجرى دمعهما . وأنت : معطوف على محذوف تقديره الناس لا يصبرون عند المصائب ويقفجمون وأنت تفعل كفعالهم فى حثك على الصبر ونهيك عن الجزع . إنها : أى الحالة التى شاهدها منى . رحمة : رقة وشفقة على الولد تنبعث عن التأمل فيما هو عليه وليست بجزع وقلة صبر كما توهمت . ثم أتبعها بأخرى : أى أتبع الدفعة الأولى بدمعة أخرى ، أو أتبع الحكمة الأولى الجملة ، وهو قوله : (إنها رحمة) بكلمة أخرى مفصلة . إن العين تدمع والقلب يحزن . الخ : أضاف الفعل إلى الجارحة تنبيهاً على أن مثل هذا لا يدخل تحت قدرة المبد ، ولا يكلف الانكشاف عنه ، وكأن الجارحة امتنعت فصارت هى الفاعلة لا هو . ولهذا قال وإنا بفراقك لمحزونون . فمير بصيغة المفعول لا بصيغة الفاعل أى ليس الحزن من فعلنا ولكنه واقع بها من غيرنا ، ولا يكلف الإنسان بفعل غيره . والفرق بين دمع العين ونطق اللسان أن النطق يُمْلِكُ ، بخلاف الدمع ، فهو للمعين كالنظر . ألا ترى أن العين إذا كانت مفتوحة نظرت شاء صاحبها أو أبى ، فالفعل لها ؛ ولا كذلك اللسان فإنه لصاحب اللسان . نقله القسطلانى عن ابن المثير .
١٤٩٦ - أو أملك لك : الهمة الأولى للاستفهام ، والواو للعطف على مقدر بعد الهمة . أن نزع الله من قلبك الرحمة : مفعول أملك ، أى لا أقدر أن أجعل الرحمة فى قلبك بعد أن نزعها الله منه .

١٤٩٧ - حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَبَّلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ ، وَعِنْدَهُ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ ، جَالِسًا . فَقَالَ الْأَقْرَعُ : إِنَّ لِي عَشْرَةً مِنَ الْوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا . فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ قَالَ : « مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ » .
أخرجه البخارى فى : ٧٨ - كتاب الأدب : ١٨ - باب رحمة الولد وتقيله ومعانقته .

١٤٩٨ - حديث جرير بن عبد الله ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ » .
أخرجه البخارى فى : ٧٨ - كتاب الأدب : ٢٧ - باب رحمة الناس والبهائم .

(١٦) باب كثرة حياته ﷺ

١٤٩٩ - حديث أبي سعيد الخدرى رضي الله عنه ، قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَشَدَّ حَيَاءً مِنْ الْعَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا .

أخرجه البخارى فى : ٦١ - كتاب المناقب : ٢٣ - باب صفة النبي ﷺ .

١٥٠٠ - حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه ، قَالَ : لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ فَاحِشًا

١٤٩٧ - من لا يرحم لا يرحم : بالرفع والجزم فى اللفظين ، فالرفع على الخبر . قال القاضى عاض وعليه أكثر الرواة . والجزم على أن (مَنْ) شرطية ، لكن قال السهيلي حملة على الخبر أشبه بسياق الكلام لأنه مردود على قول الرجل (إن لى عشرة من الولد) أى الذى يفعل هذا الفعل لا يرحم ، ولو جملة (مَنْ) شرطية لا تقطع الكلام عما قبله بمض الانقطاع ، لأن الشرط وجوابه كلام مستأنف ولأن الشرط إذا كان بعده فعل منفى فأكثر ماورد منفيًا به (لم) لا به (لا) كقوله تعالى - ومن لم يؤمن بالله - و - من لم يتب - وإن كان الآخر جائزاً ، كقوله زهير * ومن لا يظلم الناس يظلم * وقوله (من لا يرحم) يشمل جميع أصناف الخلق ، فيرحم البر والفاجر ، والفاطى والبهم ، والوحش والطير .

١٤٩٩ - أشد حياء : نصب على التمييز ، وهو تغير وانكسار عند خوف ما يماز أو يذم . العذراء : البكر ، لأن عذرتها باقية ، وهى جلدة البكارة . خدرها : الخدر ستر يحمل للبكر فى جانب البيت ، وهو من باب التميم ؛ لأن العذراء فى الخلوة يشتد حياؤها أكثر مما تكون خارجة عنها ، لتكون الخلوة مظلة وقوع الفعل بها ؛ ومحل وجود الحياء منه ﷺ فى غير حدود الله .

١٥٠٠ - فاحشاً : ناطقاً بالفحش ، وهو الزيادة على الحد فى الكلام السيئ .

وَلَا مُتَفَحِّشًا وَكَانَ يَقُولُ: «إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا» .

أخرجه البخارى فى : ٦١ - كتاب المناقب : ٢٣ - باب صفة النبي ﷺ .

(١٨) باب فى رحمة النبي ﷺ للنساء ، وأمر السواق مطاياهن بالرفق بهن

١٥٠١ - حديث أنس بن مالك ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فِي سَفَرٍ ، وَكَانَ

مَعَهُ غُلَامٌ لَهُ أَسْوَدٌ ، يُقَالُ لَهُ أَنْجَشَةُ ، يَحْدُو . فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « وَيْحَكَ !

يَا أَنْجَشَةُ ! رُوَيْدَكَ بِالْقَوَارِيرِ » .

أخرجه البخارى فى : ٧٨ - كتاب الأدب : ٩٥ - باب ما جاء فى قول الرجل ويحك .

= ولا متفحشاً: ولا متكلفاً للفحش . نفي عنه ﷺ قول الفحش والتفوه به طبعاً وتكلفاً . إن من خياركم أحسنكم أخلاقاً: قال الإمام النووي فى شرح مسلم « فيه الحث على حسن الخلق وبيان فضيلة صاحبه ، وهو صفة أنبياء الله تعالى وأوليائه . قال الحسن البصرى ، حقيقة حسن الخلق بذل المعروف وكف الأذى وطلاقة الوجه . قال القاضى عياض ، هر خالطة الناس بالجميل والبشر ، والتودد لهم ، والإشفاق عليهم ، واحتمالهم ، والحلم عنهم ، والصبر عليهم فى المكاره ، وترك الكبر والاستعطالة عليهم ومجانبة الغلظ والغضب والمؤاخذة » اهـ

١٥٠١ - يحدو : حدا الإبل ، من باب عدا ، وهو سوقها والغناء لها . ويحك : قال سيبويه ويح زجر لمن أضر على الوقوع فى هلكة . رويدك: منصوب على الصفة بمصدر محذوف ، أى سق سوقاً رويداً ، ومعناه الأمر بالرفق بهن . بالقوارير : قال العلماء سمي النساء قوارير لضعف عزائمن ، تشبيهاً بضرورة الزجاجة لضعفها وإسراع الانكسار إليها . واختلف العلماء فى المراد بتسميتهن قوارير على قولين ذكرهما القاضى وغيره ؛ أحدهما عند القاضى وآخرين أن معناه أن أنجشة كان حسن الصوت ، وكان يحدو بهن وينشد شيئاً من القريض والرجز وما فيه تشبيب ، فلم يأمن أن يفتنهن ويقع فى قلوبهن حداؤه ، فأمره بالكف عن ذلك . ومن أمثالهم المشهورة (الفنا رقية الزنا) قال القاضى هذا أشبه بمقصوده ﷺ . والقول الثانى أن المراد به الرفق فى السير ، لأن الإبل إذا سمعت الحداء أسرع فى المشى واستلذته فأزعجت الراكب وأتمتته . فهنا عن ذلك لأن النساء يضعفن عند شدة الحركة ويخاف ضررهن وسقوطهن .

(٢٠) باب مباحثته ﷺ للائام واختياره من المباح أسهله

وانتقامه لله عند انتهاك حرماته

١٥٠٢ - حديث عائشة رضي الله عنها ، أنها قالت : ما خير رسول الله ﷺ ، بين أمرين

إلا أخذ أسرهما ، ما لم يكن إنما . فإن كان إنما كان أبعد الناس منه . وما انتقم رسول الله ﷺ ، لنفسه ، إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها .

أخرجه البخاري في : ٦١ - كتاب المناقب : ٢٣ - باب صفة النبي ﷺ .

(٢١) باب طيب رائحة النبي ﷺ وابن مسه والتبرك بمسحه

١٥٠٣ - حديث أنس رضي الله عنه ، قال : ما مسست حريرا ولا ديباجا ألين من كف

النبي ﷺ ، ولا شمت ريحا قط أو عرفا قط أطيب من ريح أو عرف النبي ﷺ .

أخرجه البخاري في : ٦١ - كتاب المناقب : ٢٣ - باب صفة النبي ﷺ .

١٥٠٢ - خير : أبهم فاعل خير ليكون أعم ، من قبل الله أو من قبل المخلوقين . بين أمرين : من أمور الدنيا . ما لم يكن : أسرها . إنما : أى يفضى إلى الإثم . فإن كان إنما كان أبعد الناس منه : كالتخيير بين المجاهدة في العبادة والاقتصاد فيها ، فإن المجاهدة إن كانت بحيث تجر إلى الهلاك لا تجوز ؛ أو التخيير بين أن يفتح عليه من كفوز الأرض ما يخشى من الاشتغال به أن لا يتفرغ للعبادة ، وبين أن لا يؤتبه من الدنيا إلا الكفاف وإن كانت السعة أسهل منه . إلا أن تنتهك حرمة الله : استثناء منقطع ، معناه لسكن إذا انتهكت . وانتهاك حرمة الله هو ارتكاب ما حرمه فينتصر الله تعالى وينتقم ممن ارتكب ذلك . وفى هذا الحديث الحث على العفو والحلم واحتمال الأذى والانتصار لدين الله تعالى ممن فعل محرما أو نحوه . وفيه أنه يستحب للأئمة والقضاة وسائر ولاة الأمور التخاطب بهذا الخلق الكريم ، فلا ينتقم لنفسه ، ولا يهمل حق الله تعالى .

١٥٠٣ - ولا ديباجا : من عطف الخاص على العام ، لأن الديباج نوع من الحرير . العرف : الريح ،

طيبة أو منتنة ، وأكثر استعماله في الطيبة .

(٢٢) باب طيب عرق النبي ﷺ والتبرك به

١٥٠٤ - حديث أنس ، أَنَّ أُمَّ سَلِيمٍ كَانَتْ تَبْسُطُ لِلنَّبِيِّ ﷺ نَظْمًا فَيَقِيلُ عِنْدَهَا عَلَى ذَلِكَ النُّظْمِ . قَالَ : فَإِذَا نَامَ النَّبِيُّ ﷺ أَخَذَتْ مِنْ عَرَقِهِ وَشَعْرِهِ جَمْعَتُهُ فِي قَارُورٍ ، ثُمَّ جَمَعَتُهُ فِي سُكٍّ .

أخرجه البخارى فى : ٧٩ - كتاب الاستئذان : ٤١ - باب من زار قوما فقال عندهم .

(٢٣) باب عرق النبي ﷺ فى البرد وحين يأتیه الوحي

١٥٠٥ - حديث عائشة ، أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ ، أَنَّ الْحَرِثَ بْنَ هِشَامٍ رَضِيَ عَنْهُ ، سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! كَيْفَ يَأْتِيكَ الْوَحْيُ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَحْيَانًا يَأْتِينِي مِثْلَ صَلَاطَةِ الْجَرَسِ ، وَهُوَ أَشَدُّهُ عَلَيَّ ، فَيَفْصِمُ عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْهُ مَا قَالَ . وَأَحْيَانًا يَتِمَثَّلُ لِي الْمَلَكُ رَجُلًا فَيُكَلِّمُنِي فَأَعِى مَا يَقُولُ » . قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ عَنْهَا : وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَنْزِلُ عَلَيْهِ الْوَحْيُ فِي الْيَوْمِ الشَّدِيدِ الْبَرْدِ فَيَفْصِمُ عَنْهُ ، وَإِنَّ جَبِينَهُ لَيَتَفَصَّدُ عَرَقًا .

أخرجه البخارى فى : ١ - كتاب بدء الوحي : ٢ - باب حدثنا عبد الله بن يوسف .

١٥٠٤ - نظما: بساطا من أديم. فى سك: السك طيب معروف، يضاف إلى غيره من الطيب ويستعمل .
١٥٠٥ - كيف يأتيك الوحي : أى صفة الوحي نفسه ، أو صفة حاملة ، أو ما هو أعم من ذلك . وعلى كل تقدير فإسفاف الإتيان إلى الوحي مجاز ، لأن الإتيان حقيقة من وصف حاملة . صلصلة الجرس : أى مشابهاً صوته صلصلة الجرس . والجرس الجللجل الذى يعلق فى رؤوس الدواب . قبل والصلصلة المذكورة صوت الملك بالوحي ، أو صوت حفيف أجنحة الملك . فيفصم عنى : الفصم القطع من غير بينونة ، فكأنه قال إن الملك يفارقنى ليعود إلى . وعيت : فهمت وجمعت وحفظت . رجلا : أى مثل رجل ، فالنصب على المصدرية : أى يتمثل تمثل رجل ؛ أو هيئة رجلا فيكون حالا . فيفصم عنه : أى يقلع وينجلى . ليتفصد عرقا : أى يسيل عرقه تشبيهاً فى كثرتة بالفصاد ، وعرقا منصوب على التمييز .

(٢٥) باب في صفة النبي ﷺ وأنه كان أحسن الناس وجها

١٥٠٦ — حديث البراء بن عازب رضي الله عنه ، قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ ، مَرْمُومًا ، بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمَنْكَبَيْنِ ، لَهُ شَعْرٌ يَبْلُغُ شَحْمَةَ أُذُنَيْهِ ، رَأَيْتُهُ فِي حُلَّةٍ حُمْرَاءَ ، لَمْ أَرِ شَيْئًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ .

أخرجه البخارى في : ٦١ - كتاب المناقب : ٢٣ - باب صفة النبي ﷺ .

١٥٠٧ — حديث البراء ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، أَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهًا ، وَأَحْسَنَهُ خَلْقًا ، لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْبَائِنِ وَلَا بِالْقَصِيرِ .

أخرجه البخارى في : ٦١ - كتاب المناقب : ٤٣ - باب صفة النبي ﷺ .

(٢٦) باب صفة شعر النبي ﷺ

١٥٠٨ — حديث أنس ، قَالَ : كَانَ شَعْرُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا لَيْسَ بِالسَّبِطِ وَلَا الْجُعْدِ ، بَيْنَ أُذُنَيْهِ وَوَعَاتِقِهِ .

أخرجه البخارى في : ٧٧ - كتاب اللباس : ٦٨ - باب الجعد .

١٥٠٦ — مربوعا : يقال رجل ربعة ومربوع إذا كان بين الطويل والقصير . بعيد ما بين المنكبين : أى عريض أعلى الظهر . شحمة أذنيه : شحمة الأذن معلق القرط . حلة : الحلة إزار ورداء ، ولا يكون حلة إلا من ثوبين ، أو ثوب له بطانة . حمراء : مدسوجة بخطوط حمراء مع سواد كسائر البرود اليمنية ، وليست كلها حمراء لأن الأحمر البحت منهى عنه أشد النهى .

١٥٠٧ — ليس بالطويل البائن : المفرط في الطول ، فهو اسم فاعل من بان أى ظهر ، أو من بان فارق سواء بإفراط طوله . وأحسنه : قال أبو حاتم وغيره ، هكذا تقوله العرب ، وأحسنه يريدون وأحسنهم ولكن لا يتكلمون به ، وإنما يقولون أجمل الناس وأحسنه ؛ ومنه الحديث « خير نساء ركن الإبل نساء قریش أشققه على ولد وأعطفه على زوج » .

١٥٠٨ — رجلا : أى لم يكن شديد الجمودة ولا شديد السبوطه ، بل بينهما . ليس بالسبط ولا الجعد : أى فيه تكسر يسير ، فهو بين السبوطه والجمودة . فقوله (ليس بالسبط والجعد) كالتفسير لسابقه .

١٥٠٩ - حديث أنس ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَضْرِبُ شَعْرُهُ مِنْكَبَيْهِ .

أخرجه البخارى فى : ٧٧ - كتاب اللباس : ٦٨ - باب الجمعد .

(٢٩) باب شيبه ﷺ

١٥١٠ - حديث أنس . عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ ، قَالَ : سَأَلْتُ أَنَسًا ! أَخْضَبَ

النَّبِيُّ ﷺ ؟ قَالَ : لَمْ يَبْلُغِ الشَّيْبَ إِلَّا قَلِيلًا .

أخرجه البخارى فى : ٧٧ - كتاب اللباس : ٦٦ - باب ما يذكر فى الشيب .

١٥١١ - حديث أبي جحيفة السَّوَّائِي ، قَالَ : رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، وَرَأَيْتُ بَيَاضًا

مِنْ تَحْتِ شَقَّتِهِ السُّفْلَى ، الْعَفْفَقَةَ .

أخرجه البخارى فى : ٦١ - كتاب المناقب : ٢٣ - باب صفة النبى ﷺ .

١٥١٢ - حديث أبي جحيفة السَّوَّائِي ، قَالَ : رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، وَكَانَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ،

عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ، يُشَبِّهُهُ .

أخرجه البخارى فى : ٦١ - كتاب المناقب : ٢٣ - باب صفة النبى ﷺ .

(٣٠) باب إثبات خاتم النبوة وصفته ومحلّه من جسده ﷺ

١٥١٣ - حديث السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ ، قَالَ : ذَهَبَتْ بِي خَالَتِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ،

فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنَّ ابْنَ أُخْتِي وَجِعَ . فَمَسَحَ رَأْسِي ، وَدَعَا لِي بِالْبَرَكَاتِ ،

١٥٠٩ - يضرب منكبيه : أى إن شعره إذا تدلى يبلغ قريبا من منكبيه ، والمنكب ما بين الكتف والعنق .

١٥١٠ - أخضب : بهمزة الاستفهام الاستخبارى ، أى أصبغ شعر لحيته الشريفة ؟ .

١٥١١ - بياضا : أى فى شعره . العفقة : بدل من بياضا ، وهى ما بين الذقن والشفة السفلى ، سواء

كان عليها شعر أم لا ، وتطلق على الشعر أيضا .

١٥١٣ - وجع : أى مريض ، والعرب تسمى كل مرض وجعا .

ثُمَّ تَوَضَّأَ ، فَشَرِبْتُ مِنْ وَضُوئِهِ ، ثُمَّ قُمْتُ خَلْفَ ظَهْرِهِ ، فَنَظَرْتُ إِلَى خَاتَمِ النُّبُوَّةِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ ، مِثْلَ زُرِّ الْحَجَلَةِ .

أخرجه البخارى فى : ٤ - كتاب الوضوء : ٤٠ - باب استعمال فضل وضوء الناس .

(٣١) باب فى صفة النبى ﷺ ومبعثه وسنه

١٥١٤ - حديث أنس بن مالك . يَصِفُ النَّبِيَّ ﷺ ، قَالَ : كَانَ رُبْعَةً مِنَ الْقَوْمِ ، لَيْسَ بِالطَّوِيلِ وَلَا بِالْقَصِيرِ ، أَزْهَرُ اللَّوْنِ ، لَيْسَ بِأَبْيَضَ أَمْهَقَ ، وَلَا آدَمَ ، لَيْسَ بِجَمْدٍ قَطِيطٍ ، وَلَا سَبِطٍ رَجُلٍ ؛ أَنْزَلَ عَلَيْهِ وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِينَ ، فَلَبِثَ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ مِنْزَلُ عَلَيْهِ ، وَبِالْمَدِينَةِ عَشْرَ سِنِينَ ، وَلَيْسَ فِي رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ عِشْرُونَ شَعْرَةً بَيْضَاءَ .

أخرجه البخارى فى : ٦١ - كتاب المناقب : ٢٣ - باب صفة النبى ﷺ .

= وضوئه : أى الماء المتقاطر من أعضائه الشريفة . خاتم النبوة : الخاتم بكسر التاء أى فاعل الختم وهو الإتمام والبلوغ إلى الآخر ، ويفتحها بمعنى الطابع ، ومعناه الشيء الذى هو دليل على أنه لا نبي بعده ؛ وفيه صيانة لنبوته عليه الصلاة والسلام عن تطرق القدح إليها صيانة الشيء المستوثق بالختم . زرّ : واحد الأزرار ، وهو ما يجعل فى المروة . وقال ابن الأثير « هى التى تشدّ بها السكك والسكك على ما يكون فى حَجَلَةِ المروس » . الحجلة : بيت كالقبة لها أزرار كبار وعرى .

١٥١٤ - رُبْعَةٌ : أى مربوعا ، والتأنيث باعتبار النفس . أزهر اللون : أبيض مشربا بحمرة ، والإسراب خلط لون بلون كأن أحد اللونين سقى الآخر ، يقال بياض مشرب بحمرة (بالتخفيف) فإذا شدّد كان للكثير والمبالغة ، وهو أحسن الألوان . أمهق : أى ليس بأبيض شديد البياض كلون الجص ، وهو كربه المنظر ، وربما توهمه الناظر أبرص . آدم : شديد السمرة ، وإنما يخالط بياضه الحمرة ، والعرب تطلق على كل من كان كذلك أسمى . جمعد : جمع الشعر جمودة إذا كان فيه التواء وتقبض فهو جمعد ، وذلك خلاف المسترسل . قطط : القطط الشديد الجمودة ، وفى التهذيب : القطط شعر الزنجى . سبط : من السبوبة ، ضد الجمودة ؛ أى ولا مسترسل ، فهو متوسط بين الجمودة والسبوبة . رجل : قال ابن الأثير « أى لم يكن شديد الجمودة ولا شديد السبوبة ، بل بينهما » . فلبث بمكة عشرين سنة ينزل عليه : الصحيح أنه أقام بمكة ثلاث عشر سنة ، ولكنه لم ينزل عليه إلا فى العشر ، ولا يخفى أن الوحى فتر فى ابتدائه سنتين ونصفا ، وأنه أقام ستة أشهر فى ابتدائه يرى الرؤيا الصالحة ، فهذه ثلاث سنين لم يوح إليه فى بعضها أصلا .

باب (٣٢) كم سنّ النبي ﷺ يوم قبض

١٥١٥ - حديث عائشة رضي الله عنها ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تُوُفِّيَ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ .

أخرجه البخارى فى : ٦١ - كتاب المناقب : ١٩ - باب وفاة النبي ﷺ .

باب (٣٣) كم أقام النبي ﷺ بمكة والمدينة

١٥١٦ - حديث ابن عباس ، قَالَ : مَكَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، بِمَكَّةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ ،

وَتُوُفِّيَ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ .

أخرجه البخارى فى : ٦٣ - كتاب مناقب الأنصار : ١٤ - باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة .

باب (٣٤) فى أسمائه ﷺ

١٥١٧ - حديث جُبَيْرِ بْنِ مُطِيمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لِي خَمْسَةُ

أَسْمَاءَ ؛ أَنَا مُحَمَّدٌ وَأَحْمَدُ ، وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ بِي الْكُفْرَ ، وَأَنَا الْخَاشِعُ الَّذِي يَخْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمِي ، وَأَنَا الْعَاقِبُ .

أخرجه البخارى فى : ٦١ - كتاب المناقب : ١٧ - باب ما جاء فى أسماء رسول الله ﷺ .

باب (٣٥) باب علمه ﷺ وشدة خشيته

١٥١٨ - حديث عائشة ، قَالَتْ : صَنَعَ النَّبِيُّ ﷺ شَيْئًا ، فَرَخَّصَ فِيهِ . فَتَنَزَّاهُ عَنْهُ

قَوْمٌ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ ، فَخَطَبَ ، فَحَمِدَ اللَّهَ ، ثُمَّ قَالَ : « مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَتَنَزَّهُونَ

١٥١٧ - محمد : اسم مفعول منقول من الصفة على سبيل التماثل أنه سيكثر حمده . إذ الحمد فى اللغة

هو الذى يحمده حمدا بعد حمد . أحمد : منقول من الصفة التى معناها التفضيل ومعناها أنه أحمد الحامدين لربه ، وهى صيغة تنبىء عن الانتهاء إلى غاية ليس وراءها منتهى . العاقب : لأنه جاء عقب الأنبياء ، فليس بعده نبي .

١٥١٨ - رخص فيه : الرخصة فى الأمر خلاف التشديد فيه . فتنزه عنه قوم : فاحتزوا عنه . قال

الإمام النووى فى شرح مسلم « فيه الحث على الاقتداء به ﷺ ، والنهي عن التعمق فى العبادة وذم التنزه عن المباح ، شكافى إباحته . وفيه حسن المعاشرة بإرسال التعزير والإنكار ، فى الجمع ، ولا يعين فاعله ، =

عَنِ الشَّيْءِ أَصْنَعُهُ؟ فَوَاللَّهِ! إِنِّي لَا أَعْلَمُهُمْ بِاللَّهِ، وَأَشَدُّهُمْ لَهُ خَشْيَةً.»

أخرجه البخارى في : ٧٨ - كتاب الأدب : ٧٢ - باب من لم يواجه الناس بالعتاب .

(٣٦) باب وجوب اتباعه ﷺ

١٥١٩ - حديث عبد الله بن الزبير رضي الله عنه ، أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ خَاصَمَ الزُّبَيْرَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ ، فِي شِرَاجِ الْحَرَّةِ الَّتِي يَسْقُونَ بِهَا النَّخْلَ . فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ : سَرَجِ الْمَاءِ يُمْرُ . فَأَبَى عَلَيْهِ . فَأَخْتَصَمَا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، لِلزُّبَيْرِ : « اسْقِ يَا زُبَيْرُ ! ثُمَّ أَرْسِلِ الْمَاءَ إِلَى جَارِكَ » فَغَضِبَ الْأَنْصَارِيُّ ، فَقَالَ : أَنْ كَانَ ابْنُ عَمَّتِكَ ؟ فَتَلَوْنَ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ قَالَ : « اسْقِ يَا زُبَيْرُ ! ثُمَّ احْبِسِ الْمَاءَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى الْجَدْرِ » .

= فيقال ما بال أقوام ونحوه . وفيه أن القرب إلى الله تعالى سبب لزيادة العلم به وشدة خشيته . وأما قوله ﷺ (فوالله لأنا أعلمهم بالله وأشدهم خشية) فمعناه أنهم يتوهمون أن رغبتهم عما فعلت أقرب لهم عند الله ، وأن فعلى خلاف ذلك ؛ وليس كما توهموا ، بل أنا أعلمهم بالله وأشدهم له خشية . وإنما يكون القرب إليه سبحانه وتعالى والخشية له على حسب ما أمر ، لا بمخيلات النفوس وتسكف أعمال لم يأمر بها .

١٥١٩ - شراج الحرة : جمع شرج ، بوزن بحر ، ويجمع أيضا على شروج . وإنما أضيفت إلى الحرة لكونها فيها . والحرة موضع معروف بالمدينة . وأصلها الأرض الملسة فيها حجارة سود ، والمراد هنا مسايل الماء . سرح الماء : أى أطلقه . اسق : يقال سقاه الله الغيث وأسقاه الاسم السقيا . وقيل (سقاه) لشفته ، و (أسقاه) لما شفته وأرضه . أن كان : هى للتعليل مقدره باللام ، أى حكمت له بالتقديم والترجيح لأجل أنه ابن عمك : فتلون : أى من الغضب لانتهاك حرمة النبوة وقبح كلام هذا الإنسان . احبس : أى أمسك نفسك عن السقى . حتى يرجع : أى يصير الماء . الجدر : ما وضع بين شربات النخل كالجدار ، أو الحواجز التى تحبس الماء . قال ابن الأثير « هو هنا المسناة ، وهو ما رفع حول المزرعة كالجدار » وقال القرطبي هو أن يصل الماء إلى أصول النخل . قال الإمام النووي فى شرح مسلم « قدره العلماء أن يرتفع الماء فى الأرض كلها حتى يبل كعب رجل الإنسان ، فلصاحب الأرض الأول التى تلى الماء أن يحبس الماء فى الأرض إلى هذا الحد ، ثم يرسله إلى جاره الذى وراءه » .

١٥٢٠ - فَقَالَ الزُّبَيْرُ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأَحْسِبُ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي ذَلِكَ - فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ - .
أخرجهما البخارى فى : ٤٢ - كتاب المساقاة : ٦ - باب سكر الأنهار .

(٣٧) باب توقيره ﷺ وترك إكثار سؤاله عما لا ضرورة إليه
أو لا يتعلق به تكليف ، وما لا يقع ، ونحو ذلك

١٥٢١ - حديث سعد بن أبي وقاص ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « إِنَّ أَعْظَمَ الْمُسْلِمِينَ جُرْمًا مَنْ سَأَلَ عَنْ شَيْءٍ لَمْ يُحَرِّمْ فَحَرَّمَ مِنْ أَجْلِ مَسْئَلَتِهِ » .
أخرجه البخارى فى : ٩٦ - كتاب الاعتصام : ٣ - باب ما يكره من كثرة السؤال وتكلف ما لا يعنيه .

١٥٢٢ - حديث أنسٍ رضى الله عنه ، قَالَ : خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، خُطْبَةً ، مَا سَمِعْتُ مِثْلَهَا قَطُّ . قَالَ : « لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا » قَالَ : فَغَطَّى أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَجُوهَهُمْ ، لَهُمْ خَنِينٌ . فَقَالَ رَجُلٌ : مَنْ أَبِي ؟ قَالَ : « فَلَانٌ » فَتَرَكْتَ هَذِهِ الْآيَةَ - لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تَبَدَّلَ لَكُمْ تَسْؤُهُمْ - .
أخرجه البخارى فى : ٦٥ - كتاب التفسير : ٥ سورة المائدة : ١٢ - باب لا تسألوا عن أشياء إن تبدل لكم تسؤكم .

١٥٢٠ - فيما شجر : فيما اختلف بينهم واختلط ، ومنه الشجر لتداخل أغصانه .
١٥٢١ - جرما : إثما . قال الإمام القسطلانى « والسؤال ، وإن لم يكن فى نفسه جرما فضلا عن كونه أكبر الكبائر ، لكنه لما كان سببا لتعزيم مباح صار أعظم الجرائم ، لأنه سبب فى التضيق على جميع المسلمين » .
١٥٢٢ - لو تعلمون : من عظمة الله وشدة عقابه بأهل الجرائم ، وأحوال القيامة . خنين : صوت مرتفع بالبكاء من الصدر ، وهو دون الانتهاب .

١٥٢٣ - حديث أنس رضي الله عنه ، قَالَ : سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، حَتَّى أَخَفَوْهُ الْمَسْئَلَةَ ، فغَضِبَ ، فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ ، فَقَالَ : « لَا تَسْأَلُونِي الْيَوْمَ عَنْ شَيْءٍ إِلَّا يَبْئُتْهُ لَكُمْ » . فَعَمَلْتُ أَنْظُرُ يَمِينًا وَشِمَالًا فَإِذَا كُلُّ رَجُلٍ لَافٌ رَأْسَهُ فِي تَوْبِهِ يَبْئُتْ . فَإِذَا رَجُلٌ كَانَ إِذَا لَاحَى الرَّجَالَ يُدْعَى لِغَيْرِ أَبِيهِ . فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَبِي ؟ قَالَ : « حُذَافَةُ » ثُمَّ أَنْشَأَ عُمَرُ ، فَقَالَ : رَضِينَا بِاللَّهِ رَبًّا ، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا ، وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ رَسُولًا ، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا رَأَيْتُ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ كَالْيَوْمِ قَطُّ ، إِنَّهُ صُورَتْ لِي الْجَنَّةُ وَالنَّارُ حَتَّى رَأَيْتُهُمَا وَرَاءَ الْحَائِطِ » .

أخرجه البخارى فى : ٨٠ - كتاب الدعوات : ٣٥ - باب التعموذ من الفتن .

١٥٢٤ - حديث أبي موسى ، قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، عَنْ أَشْيَاءٍ كَرِهَهَا ، فَلَمَّا أَكْثَرَ عَلَيْهِ غَضِبَ . ثُمَّ قَالَ لِلنَّاسِ : « سَلُونِي عَمَّا شِئْتُمْ » قَالَ رَجُلٌ : مَنْ أَنَا ؟ قَالَ : « أَبُوكَ حُذَافَةُ » فَقَامَ آخَرُ فَقَالَ : مَنْ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ : « أَبُوكَ سَالِمُ مَوْلَى شَيْبَةَ » فَلَمَّا رَأَى عُمَرُ مَا فِي وَجْهِهِ ، قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنَّا نَتُوبُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

أخرجه البخارى فى : ٣ كتاب العلم : ٢٨ - باب الغضب فى الموعظة والتعظيم إذا رأى ما يكره .

(٣٩) باب فضل النظر إليه ﷺ ، وتمنيه

١٥٢٥ - حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَى أَحَدِكُمْ زَمَانٌ لَأَنْ يَرَانِي أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ مِثْلُ أَهْلِهِ وَمَالِهِ » .

أخرجه البخارى فى : ٦١ - كتاب المغائب : ٢٥ - باب علامات النبوة فى الإسلام .

١٥٢٣ - أحفوه : أى استقصوا فى السؤال ، أو ألحوا عليه . لاحى : خاصم . يدعى : ينسب . ما رأيت فى الخير والشر كالיום : يوما مثل هذا اليوم . وراء الحائط : أى حائط محرابه الشريف ، كإنباع الصورة فى المرآة ، فرأى جميع ما فيها .

١٥٢١ - كرهها : لأنه ربما كان فيها شئ سببا لتعظيم شئ على المسلمين ، فيباحقهم به المشقة ، أو غير ذلك . غضب : لتعظيمهم فى السؤال وتكافهم مالا حاجة لهم فيه . تتوب إلى الله عز وجل : مما يوجب غضبك .

(٤٠) باب فضائل عيسى عليه السلام

١٥٢٦ - حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ :
« أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِابْنِ مَرْيَمَ ، وَالْأَنْبِيَاءُ أَوْلَادُ عِلَاتٍ ، لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ » .

أخرجه البخارى فى : ٦٠ - كتاب الأنبياء : ٤٨ - باب واذا ذكر فى الكتاب مريم .

١٥٢٧ - حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « مَا مِنْ
بَنِي آدَمَ مَوْلُودٌ إِلَّا يَمْسُهُ الشَّيْطَانُ ، حِينَ يُولَدُ ، فَيَسْتَهْلِكُ صَارِخًا مِنْ مَسِّ الشَّيْطَانِ ،
غَيْرَ مَرْيَمَ ، وَابْنِهَا » .

ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ - وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ - .

أخرجه البخارى فى : ٦٠ - كتاب الأنبياء : ٤٤ - باب قول الله تعالى - واذا ذكر فى الكتاب مريم - .

١٥٢٨ - حديث أبي هريرة ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « رَأَى عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ
رَجُلًا يَسْرِقُ . فَقَالَ لَهُ : أَسْرَقْتَ ؟ قَالَ : كَلَّا ، وَاللَّهِ ! الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ . فَقَالَ عِيسَى :
آمَنْتُ بِاللَّهِ وَكَذَّبْتُ عَيْنِي » .

أخرجه البخارى فى : ٦٠ - كتاب الأنبياء : ٤٨ - باب واذا ذكر فى الكتاب مريم .

١٥٢٦ - أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم : لكونه مبشرا بى قبل بعثى ومهداً لقواعد ملئى فى
آخر الزمان ، تابعا لشريعتي ناصراً لدينى ، فكأننا واحد . علات : العلة الضرة مأخوذة من العلكل ، وهى
الشربة الثانية بعد الأولى ، وكان الزوج قد علّ منها بعد ما كان ناهلا من الأخرى ، وأولاد العلّات
أولاد الضرات من رجل واحد . يريد أن الأنبياء أصل دينهم واحد وفروعهم مختلفة فهم متفقون فى
الاعتقادات المسماة بأصول الدين كالتموحيّد ، مختلفون فى الفروع وهى الفقهيّات .

١٥٢٧ - يستهلك : استهلال الصبي تصويقه عند ولادته . الرجيم : المطرود .

١٥٢٨ - آمنت بالله : أى صدقت من حلف بالله .

(٤١) باب من فضائل إبراهيم الخليل عليه السلام

١٥٢٩ - حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «اخْتَتَنَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِينَ سَنَةً ، بِالْقَدُومِ .» .

أخرجه البخارى فى : ٦٠ - كتاب الأنبياء : ٨ - باب قول الله تعالى - واتخذ الله إبراهيم خليلاً - .
١٥٣٠ - حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : « نَحْنُ أَحَقُّ بِالشَّكِّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ ، إِذْ قَالَ - رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُخَيِّمُ الْمَوْتَى ، قَالَ أَوْلَمْ تُؤْمِنِ قَالَ بَلَى وَلَئِنْ لَيْطَمَنَّا قَلْبِي - وَيَرْحَمُ اللَّهُ لَوْطًا ، لَقَدْ كَانَ يَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ . وَلَوْ لَبِثْتُ فِي السَّجْنِ طُولَ مَا لَبِثَ يُوسُفُ لَأَجَبْتُ الدَّاعِيَ .» .

أخرجه البخارى فى : ٦٠ - كتاب الأنبياء : ١١ - باب قوله عز وجل - ونبئهم عن ضيف إبراهيم - .
١٥٣١ - حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، قَالَ : « لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، إِلَّا ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ : ثَمَنَيْنِ مِنْهُنَّ فِي ذَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . قَوْلُهُ - إِنِّي سَقِيمٌ - .» .

١٥٢٩ - القدوم : قرية بالشام ، أو ثنية بالسراة .

١٥٣٠ - نحن أحق بالشك من إبراهيم . نقل القسطلانى عن الزركشى ما يأتى « ذكر صاحب الأمثال السائرة أن أفعلاً تأتي فى اللغة لثنى المعنى عن الشئين ، نحو الشيطان خير من زيد ، أى لا خير فيهما . وكقوله تعالى - أم خير أم قوم تبع - أى لا خير فى الفريقين . فمعنى قوله (نحن أحق بالشك من إبراهيم) لاشك عندنا جميعاً . قال الزركشى وهو أحسن ما يخرج عليه الحديث . إلى ركن شديد : إلى الله تعالى . لأجبت الداعى : أى لأسرعت الإجابة فى الخروج من السجن ، ولما قدمت طلب البراءة . قال القسطلانى « قال محيي السنة وصف ﷺ يوسف بالأناة والصبر ، حيث لم يبادر إلى الخروج حين جاءه رسول الملك ، فعل المذنب حين يعفى عنه مع طول لبثه فى السجن ؛ بل قال - ارجع إلى ربك فأسأله مابال النسوة اللاتي قطعن أيديهن - أراد أن يقيم الحجة فى حبسهم إياه ظلماً . فقال ﷺ على سبيل التواضع ، لا أنه عليه الصلاة والسلام كان فى الأمر منه مبادرة وعجلة لو كان مكان يوسف . والتواضع لا يصغر كبيراً ولا يضع رفيعاً ولا يبطل لذى حق حقه . لكنه يوجب لصاحبه فضلاً ويكسبه إجلالاً وقدراً .» .

١٥٣١ - كذبات : قال الحافظ فى الفتح « قال أبو البقاء : الجيد أن يقال بفتح الذال فى الجمع لأنه جمع كذبة بسكون الذال وهو اسم لا صفة . لأنك تقول كذب كذبة كما تقول ركع وكعة ، ولو كان صفة لسكن فى الجمع .» .

وَقَوْلُهُ - بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا - . وَقَالَ : يَدُنَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ وَسَارَةٌ ، إِذْ أَتَى عَلَى جَبَّارٍ
مِنَ الْجَبَابِرَةِ . فَقِيلَ لَهُ : إِنَّ هُنَا رَجُلًا مَعَهُ امْرَأَةٌ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ ،
فَسَأَلَهُ عَنْهَا ، فَقَالَ : مَنْ هَذِهِ ؟ قَالَ : أُخْتِي . فَأَتَى سَارَةَ ، قَالَ : يَا سَارَةُ الْبَسْ عَلَى وَجْهِ
الْأَرْضِ مُوْمِنٌ غَيْرِي وَغَيْرِكَ ، وَإِنَّ هَذَا سَأَلَنِي فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّكَ أُخْتِي ، فَلَا تُكَذِّبِي .
فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا . فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ ذَهَبَ يَتَنَاوَلُهَا بِيَدِهِ ، فَأَخَذَ . فَقَالَ : ادْعِي اللَّهَ لِي ،
وَلَا أُضْرِكِ . فَدَعَتِ اللَّهَ ، فَأُطْلِقَ . ثُمَّ تَنَاوَلَهَا الثَّانِيَةَ ، فَأَخَذَ مِثْلَهَا أَوْ أَشَدَّ . فَقَالَ :
ادْعِي اللَّهَ لِي وَلَا أُضْرِكِ . فَدَعَتْ ، فَأُطْلِقَ . فَدَعَا بَعْضَ حَجَبَتِهِ ، فَقَالَ : إِنَّكُمْ
لَمْ تَأْتُونِي بِإِنْسَانٍ ، إِنَّمَا أَتَيْتُمُونِي بِشَيْطَانٍ . فَأَخَذَهَا هَاجِرَ . فَأَتَتْهُ ، وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي .
فَأَوْمَأَ بِيَدِهِ ، مَهْيَا . قَالَتْ : رَدَّ اللَّهُ كَيْدَ الْكَافِرِ (أَوْ الْفَاجِرِ) فِي نَحْرِهِ ، وَأَخَذَ
هَاجِرَ .

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : تِلْكَ أُمُّكُمْ يَا بَنِي مَاءِ السَّمَاءِ .

أخرجه البخاري في : ٦٠ - كتاب الأنبياء : ٨ - باب قول الله تعالى - واتخذ الله إبراهيم خليلاً - .

= فأخذ : أى اختلق حتى ركض برجله كأنه مصروع . مثلها : أى مثل الأولى . حجبتة : جمع حاجب .
حجبتة حجبا من باب قتل : منعه ، ومنه قيل للبواب حاجب لأنه يمنع من الدخول . فأخدمها هاجر : أى
وهبها لها لتخدمها ، لأنه أعظمها أن تخدم نفسها . مهيا : أى ما حالك وما شأنك . رد الله كيد الكافر
أو الفاجر في نحره . هذا مثل تقوله العرب لمن أراد أمراً باطلا فلم يصل إليه . تلك : أى هاجر .
أمكم يابني ماء السماء : قال في الفتح « كأنه خاطب بذلك العرب لكثرة ملازمتهم للفلوات التي بها مواقع
القطر لأجل مرعي دوابهم . ففيه تمسك لمن زعم أن العرب كلهم من ولد إسماعيل ، وقيل أراد بماء السماء
زمزم لأن الله أنبئها لهاجر فعاش ولدها بها فصاروا كأنهم أولادها . قال ابن حبان في صحيحه :
كل من كان من ولد إسماعيل يقال له ماء السماء ، لأن إسماعيل ولد هاجر ، وقد ربي بماء زمزم وهي من
ماء السماء » .

(٤٢) باب من فضائل موسى ﷺ

١٥٣٢ - حديث أبي هريرة ، عن النبي ﷺ ، قَالَ : « كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَغْتَسِلُونَ عُرَاةً ، يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ . وَكَانَ مُوسَى يَغْتَسِلُ وَحْدَهُ . فَقَالُوا : وَاللَّهِ ! مَا يَمْنَعُ مُوسَى أَنْ يَغْتَسِلَ مَعَنَا إِلَّا أَنَّهُ أَدْرُ . فَذَهَبَ مَرَّةً يَغْتَسِلُ ، فَوَضَعَ ثَوْبَهُ عَلَى حَجَرٍ ، فَفَرَّ الْحَجَرُ بِثَوْبِهِ ، فَخَرَجَ مُوسَى فِي إِثَرِهِ يَقُولُ : ثَوْبِي يَا حَجَرُ ! حَتَّى نَظَرْتُ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَى مُوسَى ، فَقَالُوا : وَاللَّهِ ! مَا يُمَسِي مِنْ بَأْسٍ . وَأَخَذَ ثَوْبَهُ ، فَطَفِقَ بِالْحَجَرِ ضَرْبًا » .
فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : وَاللَّهِ ! إِنَّهُ لَنَدَبٌ بِالْحَجَرِ ، سِتَّةٌ أَوْ سَبْعَةٌ ، ضَرْبًا بِالْحَجَرِ .
أخرجه البخاري في : ٥ - كتاب النسل : ٢٠ - باب من اغتسل عريانا وحده في الخلوة .

١٥٣٣ - حديث أبي هريرة رضى الله عنه ، قَالَ : « أُرْسِلَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ . فَلَمَّا جَاءَهُ صَكُّهُ . فَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ ، فَقَالَ : أُرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ لَا يُرِيدُ الْمَوْتَ ! فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ عَيْنَهُ . وَقَالَ : ارْجِعْ فَقُلْ لَهُ يَضَعُ يَدَهُ عَلَى مَتْنِ ثَوْرٍ . فَلَهُ بِكُلِّ مَا غَطَّتْ بِهِ يَدُهُ ، بِكُلِّ شَعْرَةٍ سَنَةٌ . قَالَ : أَيُّ رَبٍّ ! ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ : ثُمَّ الْمَوْتُ . قَالَ : فَالآنَ . فَسَأَلَ اللَّهُ أَنْ يُدْنِيَهُ مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ رَمِيَّةً بِحَجَرٍ » .

١٥٣٢ - آدر : أى عظيم الخصيتين أى منتفخيهما . فطفق بالحجر ضربا : أى جعل يضربه ضربا . لندب : أى أثر . ستة : بالرفع على البدلية أى ستة آثار ، أو بتقدير هى . ضربا بالحجر : بنصب (ضربا) على التمييز . قال الإمام النووي في شرح مسلم « وفي هذا الحديث فوائد منها أن فيه معجزتين ظاهرتين لموسى ﷺ إحداها مشى الحجر بثوبه إلى ملائكة بنى إسرائيل ، والثانية حصول الندب فى الحجر » .

١٥٣٣ - أرسل ملك الموت : فى صورة آدمى اختبارا وابتلاء . صكه : أى لطمه على عينه التى ركبت فى الصورة البشرية التى جاءه فيها ، دون الصورة الملكية ، فقأها . متن ثور : أى ظهره . أى رب ثم ماذا : أى ماذا يكون بعد هذه السنين . ثم الموت : ثم يكون بعدها الموت . رمية بحجر : أى دنوا لو رى رام حجرا من ذلك الموضع الذى هو موضع قبره لوصل إلى بيت المقدس .
=

قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « فَلَوْ كُنْتُ نَمَّ لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ ،
عِنْدَ الْكُتَيْبِ الْأَحْمَرِ » .

أخرجه البخارى فى : ٢٣ - كتاب الجنائز : ٦٩ - باب من أحب الدفن فى الأرض المقدسة .

١٥٣٤ - حديث أبى هريرة ؓ ، قَالَ : اسْتَبَّ رَجُلَانِ ، رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ،
وَرَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ . قَالَ الْمُسْلِمُ : وَالَّذِى اصْطَفَى مُحَمَّدًا عَلَى الْعَالَمِينَ ! فَقَالَ الْيَهُودِيُّ :
وَالَّذِى اصْطَفَى مُوسَى عَلَى الْعَالَمِينَ ! فَرَفَعَ الْمُسْلِمُ يَدَهُ ، عِنْدَ ذَلِكَ ، فَلَطَمَ وَجْهَ الْيَهُودِيِّ .
فَذَهَبَ الْيَهُودِيُّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَأَخْبَرَهُ بِمَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِ وَأَمْرِ الْمُسْلِمِ . فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ
الْمُسْلِمَ ، فَسَأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ ، فَأَخْبَرَهُ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « لَا تُخَيِّرُونِى عَلَى مُوسَى ، فَإِنَّ
النَّاسَ يَصْطَعِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَأَصْعَقُ مَعَهُمْ ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُفِيقُ ، فَإِذَا مُوسَى بَاطِشٌ
جَانِبَ الْعَرْشِ ، فَلَا أَدْرِى أَوْ كَانَ فِيمَنْ صَعِقَ فَأَفَاقَ قَبْلِى ، أَوْ كَانَ يَمِّنَ اسْتَنْتَنِى اللَّهُ » .
أخرجه البخارى فى : ٤٤ - كتاب الخصومات : ١ - باب ما يذكر فى الأشخاص والخصومة بين
المسلم واليهود .

١٥٣٥ - حديث أبى سَمِيدٍ الْخُدْرِيِّ ؓ ، قَالَ : بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ ،
جَاءَ يَهُودِيٌّ . فَقَالَ : يَا أَبَا الْقَاسِمِ اضْرِبْ وَجْهِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِكَ فَقَالَ : « مَنْ ؟ »
قَالَ : رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ . قَالَ : « ادْعُوهُ » فَقَالَ : « اضْرِبْتُهُ ؟ » قَالَ : سَمِعْتُهُ بِالسُّوقِ
يُخْلِفُ ، وَالَّذِى اصْطَفَى مُوسَى عَلَى الْبَشَرِ اقْلَتُ : أَيْ خَيَّبْتُ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ ؟ فَأَخَذَتْ نِى
غَضَبَةً ضَرَبْتُ وَجْهَهُ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « لَا تُخَيِّرُوا بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ ، فَإِنَّ النَّاسَ يَصْطَعِقُونَ

= نَمَّ : هناك . الكتيب : الرمل المجتمع .

١٥٣٤ - يصعقون : من صعق ، إذا أعمر عليه من الفزع . باطش جانب العرش : أى أخذ
بناحية منه بقوة . أو كان ممن استنتنى الله : فى قوله تعالى - فصعق من فى السموات ومن فى الأرض
إلا من شاء الله - .

يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ . فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى أَخِيذُ بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ الْعَرْشِ ، فَلَا أَذْرَى أَكَانَ فِيمَنْ صَعِقَ أَمْ حُوسِبَ بِصَعْقَةِ الْأُولَى ؟ .
أخرجه البخارى فى : ٤٤ - كتاب الخصومات : ١ - باب فى الإشخاص والخصومة بين المسلم واليهود .

(٤٣) باب فى ذكر يونس عليه السلام وقول النبى ﷺ

لا يذنبى لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى

١٥٣٦ - حديث أبى هريرة ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « لَا يَذْنِبُنِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى » .

أخرجه البخارى فى : ٦٠ - كتاب الأنبياء : ٣٥ - باب قول الله تعالى - وإن يونس لمن المرسلين - .

١٥٣٧ - حديث ابن عباس ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « لَا يَذْنِبُنِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى » وَنَسَبَهُ إِلَى أَبِيهِ .

أخرجه البخارى فى : ٦٠ - كتاب الأنبياء : ٢٤ - باب قول الله تعالى - وهل إنك حديث موسى - .

(٤٤) باب من فضائل يوسف عليه السلام

١٥٣٨ - حديث أبى هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! مَنْ أَكْرَمُ النَّاسِ ؟ قَالَ : « أَتَقَاهُمْ » فَقَالُوا : لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ . قَالَ : « فَيُوسُفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ نَبِيِّ اللَّهِ ابْنِ نَبِيِّ اللَّهِ »

= أَخَذَ بِقَائِمَةٍ مِنَ قَوَائِمِ الْعَرْشِ : أى بعمود من عمده . أم حوسب بصعقة الأولى : أى بصعقة الدار الأولى ، وهى صعقة الطور المذكورة فى قوله تعالى - وخرّ موسى صعقاً - .

١٣٥٨ - أَتَقَاهُمْ : قال الإمام النووى فى شرح مسلم « قال العلماء لما سئل ﷺ أى الناس أكرم ، أَخْبَرَ بِأَكْمَلِ الْكِرَامِ وَأَعَمَّةِ ، فَقَالَ « أَتَقَاهُمْ اللَّهُ » وقد ذكرنا أن أصل الكرم كثرة الخير ، ومن كان متقياً كان كثير الخير وكثير الفائدة فى الدنيا وصاحب الدرجات العلى فى الآخرة » . فيوسف نبى الله : لأنه ﷺ جمع مكارم الأخلاق مع شرف النبوة مع شرف النسب وكونه نبيا ابن نبيا ابن ثلاثة أنبياء مقناسين ؛ أحدهم خليل الله ﷺ . وانضم إليه شرف علم الرؤيا وتمكنه فيه ، ورياسة الدنيا وملكها بالسيرة الجميلة وحياطته للرعية وعموم نفعه إياهم وشفقته عليهم وإنقاذه إياهم من تلك السنين .

ابن خَلِيلِ اللَّهِ « قَالُوا : لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ . قَالَ : « فَعَنْ مَعَادِنِ الْعَرَبِ تَسْأَلُونَ ؟ خِيَارُكُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُكُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَهَّمُوا » .

أخرجه البخارى فى : ٦٠ - كتاب الأنبياء : ٨ - ياب قول الله تعالى - واتخذ الله إبراهيم خليلا - .

(٤٦) باب من فضائل الخضر عليه السلام

١٥٣٩ - حديث أبى بن كعب ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : « قَامَ مُوسَى النَّبِيُّ خَطِيبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَسُئِلَ أَى النَّاسِ أَعْلَمُ ؟ فَقَالَ : أَنَا أَعْلَمُ . فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَرُدَّ الْعِلْمَ إِلَيْهِ . فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : إِنَّ عَبْدًا مِنْ عِبَادِي يَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ . قَالَ : يَا رَبِّ ! وَكَيْفَ بِهِ ؟ فَقِيلَ لَهُ : ائْتِ حُوتًا فِي مِكَتَلٍ ، فَإِذَا فَقَدْتَهُ فَهُوَ ثُمَّ . فَاَنْطَلَقَ ، وَانْطَلَقَ بِفَتَاهُ يُوشَعَ بْنَ نُونٍ ، وَحَمَلَا حُوتًا فِي مِكَتَلٍ ، حَتَّى كَانَا عِنْدَ الصَّخْرَةِ ، وَضَعَا رُؤُوسَهُمَا وَنَامَا . فَاَنْسَلَ الْحُوتُ مِنَ الْمِكَتَلِ فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا . وَكَانَ لِمُوسَى وَفَتَاهُ عَجَبًا . فَاَنْطَلَقَا بَقِيَّةَ لَيْلَتِهِمَا وَيَوْمَئِذٍ . فَلَمَّا أَصْبَحَ ، قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ : آتِنَا غَدَاءَنَا ، لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا . وَلَمْ يَجِدْ مُوسَى مَسًّا مِنَ النَّصَبِ حَتَّى جَاوَزَ الْمَكَانَ

= معادن العرب : أصولها . خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الإسلام إذا فقهوا : معناه أن أصحاب المروءات ومكارم الأخلاق فى الجاهلية إذا أسلموا وفقهوا فهم خيار الناس . قال القاضى « وقد تضمن الحديث فى الأجوبة الثلاثة أن الكرم كله عمومه وخصوصه ومجمله ومبينه إنما هو الدين ، من التقوى والنبوة والإعراق فيهما ، والإسلام مع الفقه » . إذا فقهوا : أى صاروا فقهاء عالين بالأحكام الشرعية الفقهية .

١٥٣٩ - أى الناس أعلم : أى منهم ، على حد (الله أكبر) أى من كل شئ . أنا أعلم : أى فى اعتقاده . لم يرد العلم إليه : أى كان حقه أن يقول (الله أعلم) . يجمع البحرين : أى ملتقى بحرى فارس والروم من جهة الشرق أو بإفريقية ، أو طنجة . مكتل : هو شبه الزنبيل ، يسع خمسة عشر صاعا . فهو ثم : أى العبد الأعلم منك هناك . فاتخذ سبيله : أى طريقه . سربا : أى مسلكا . وكان : أى إحياء الحوت المملوح وإمساك جربة الماء حتى صار مسلكا . غداءنا : هو الطعام يؤكل أول النهار . نصبا : تعبًا . =

الَّذِي أَمَرَ بِهِ . فَقَالَ لَهُ فَتَاهُ : أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْينَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ .
 قَالَ مُوسَى : ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْنِئُ . فَأَرْتَدَّا عَلَى آثَارِهَا فَصَصَا . فَلَمَّا أَتَاهَا إِلَى الصَّخْرَةِ ،
 إِذَا رَجُلٌ مُسَجَّى بِشَوْبٍ (أَوْ قَالَ تَسَجَّى بِشَوْبِهِ) فَسَلَّمَ مُوسَى . فَقَالَ الْخَضِرُ : وَأَنْتَ
 بِأَرْضِكَ السَّلَامُ ؟ فَقَالَ : أَنَا مُوسَى . فَقَالَ : مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ :
 هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَى أَنْ تَعْلَمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رَشْدًا ؟ قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا يَا مُوسَى !
 إِنِّي عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عِلْمَيْنِيهِ لَا تَعْلَمُهُ أَنْتَ ، وَأَنْتَ عَلَى عِلْمٍ عِلْمَكَ لَا أَعْلَمُهُ .
 قَالَ : سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا . فَأَنْطَلَقَا يَمْشِيَانِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ ،
 لَيْسَ لَهُمَا سَفِينَةٌ . فَمَرَّتْ بِهِمَا سَفِينَةٌ ، فَكَلَّمُوهُمْ أَنْ يَحْمِلُوا هُمَا ، فَعُرِفَ الْخَضِرُ ، فَحَمَلُوهُمَا
 بِغَيْرِ نَوْلٍ . جَاءَ عُصْفُورٌ فَوَقَعَ عَلَى حَرْفِ السَّفِينَةِ ، فَتَقَرَّرَ نَقْرَةً أَوْ تَقَرَّرَتَيْنِ فِي الْبَحْرِ .
 فَقَالَ الْخَضِرُ : يَا مُوسَى ! مَا تَقْصُ عِلْمِي وَعِلْمُكَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ إِلَّا كَنَقْرَةٍ هَذَا الْعُصْفُورُ
 فِي الْبَحْرِ . فَعَمَدَ الْخَضِرُ إِلَى لَوْحٍ مِنَ الْأَوَاجِ السَّفِينَةِ فَتَرَعَهُ . فَقَالَ مُوسَى : قَوْمٌ حَمَلُونَا
 بِغَيْرِ نَوْلٍ ، عَمَدْتَ إِلَى سَفِينَتِهِمْ نَحَرَتْهَا لِتُفَرِّقَ أَهْلَهَا ! قَالَ : أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ
 مَعِيَ صَبْرًا . قَالَ : لَا تَوَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ فَكَانَتْ الْأُولَى مِنْ مُوسَى نِسْيَانًا . فَأَنْطَلَقَا ،
 فَإِذَا غُلَامٌ يَلْعَبُ مَعَ الْغُلَامَيْنِ ، فَأَخَذَ الْخَضِرُ بِرَأْسِهِ مِنْ أَعْلَاهُ فَأَقْلَعَ رَأْسَهُ بِيَدِهِ .
 فَقَالَ مُوسَى : أَقْتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ ؟ قَالَ : أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ
 مَعِيَ صَبْرًا ؟ فَأَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلُهَا ، فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّقُوا هُمَا ، فَوَجَدَا

= أَرَأَيْتَ : أَي أَخْبَرَنِي مَا دَهَانِي ؟ نَسِيتُ الْحُوتَ : أَي فَقَدْتَهُ أَوْ نَسِيتُ ذِكْرَهُ بِمَا رَأَيْتَ . ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْنِئُ :
 أَي أَمْرُ الْحُوتِ هُوَ الَّذِي كُنَّا نَطْلُبُ ، لِأَنَّهُ عَلَامَةٌ وَجِدَانِ الْمَطْلُوبِ . فَأَرْتَدَّا عَلَى آثَارِهَا قَصَصَا : أَي فَرَجَمَا فِي
 الطَّرِيقِ الَّذِي جَاءَ فِيهِ يَتْبَعَانِ آثَارَهَا اتِّبَاعًا . مُسَجَّى : مَغْطَى كَلَهُ . أُنَى . مِنْ أَيْنَ . رَشْدًا : أَي عِلْمًا
 ذَا رَشْدٍ أُرْشِدُ بِهِ فِي دِينِي . الْفُلُ : الْأَجْرَةُ . فَأَخَذَ الْخَضِرُ بِرَأْسِهِ مِنْ أَعْلَاهُ : أَي جَرَّ الْغُلَامَ بِرَأْسِهِ .
 زَكِيَّةٌ : أَي طَاهِرَةٌ مِنَ الذُّنُوبِ . وَهِيَ أَبْلَغُ مِنْ زَاكِيَّةٍ . بِغَيْرِ نَفْسٍ : أَي بِغَيْرِ قِصَاصٍ لَكَ عَلَيْهَا . =

فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ ، فَأَقَامَهُ . قَالَ الْخَضِرُ بِيَدِهِ فَأَقَامَهُ . فَقَالَ لَهُ مُوسَى :
لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا . قَالَ : هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ . قَالَ النَّبِيُّ ﷺ :
« يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى ! لَوِ دِدْنَا لَوْ صَبَرَ حَتَّى يُقْصَّ عَلَيْنَا مِنْ أَمْرِهِمَا » .

أخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي : ٣ - كِتَابِ الْعِلْمِ . ٤٤ - بَابُ مَا يَسْتَحِبُّ لِلْعَالِمِ إِذَا سُئِلَ أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ فَيَسْكُلُ
الْعِلْمَ إِلَى اللَّهِ .

= يريد أن ينقض : أى يسقط ، فاستعيرت الإرادة للمشاركة وإلا فالجدار لا إرادة له حقيقة .
قال الخضر بيده : أى أشار بها . هذا فراق بيني وبينك : بإضافة الفراق إلى البين إضافة المصدر إلى الطرف
على الاتساع .

قال الإمام النووي فى شرح مسلم « وفى هذه القصة بيان أصل عظيم من أصول الإسلام ، وهو
وجوب التسليم لكل ما جاء به الشرع ، وإن كان بعضه لا تظهر حكمته للعقول ، ولا يفهمه أكثر الناس
وقد لا يفهمونه كلهم » .

٤٤ - كتاب فضائل الصحابة

(١٥٤٠ - ١٦٥١) حديث

(١) باب من فضائل أبي بكر الصديق رضى الله عنه

١٥٤٠ - حديث أبي بكر رضي الله عنه ، قَالَ : قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ ، وَأَنَا فِي الْغَارِ ، لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ لَأَبْصَرَنَا . فَقَالَ : « مَا ظَنُّكَ ، يَا أَبَا بَكْرٍ ! بَانَتَيْنِ اللَّهُ تَالَهُمَا ؟ » . أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي : ٦٢ - كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ : ٢ - باب مناقب المهاجرين وفضلهم .

١٥٤١ - حديث أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ ، فَقَالَ : « إِنَّ عَبْدًا خَيْرَهُ اللَّهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا مَا شَاءَ ، وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ ، فَاخْتَارَ مَا عِنْدَهُ » فَبَسَّكَ أَبُو بَكْرٍ ، وَقَالَ : قَدْ يَنَّاكَ يَا بَائِنًا وَأُمّهَاتِنَا . فَعَجَبْنَا لَهُ . وَقَالَ النَّاسُ : انْظُرُوا إِلَى هَذَا الشَّيْخِ ، يُخْبِرُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، عَنْ عَبْدٍ خَيْرَهُ اللَّهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ ، وَهُوَ يَقُولُ : قَدْ يَنَّاكَ يَا بَائِنًا وَأُمّهَاتِنَا . فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هُوَ الْمُخْبِرَ ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ هُوَ أَعْلَمُنَا بِهِ .

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ مِنْ أَمْنٍ النَّاسِ عَلَى فِي مُصْحَبَتِهِ وَمَالِهِ أَبَا بَكْرٍ ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا مِنْ أُمَّتِي لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ ، إِلَّا خَلَّةَ الْإِسْلَامِ . »

١٥٤١ - من زهرة الدنيا : المراد بزهرة الدنيا نعيمها وأعراضها وحدودها ، وشبهها بزهر الروض . إن من أمن الناس على في صحبته وماله أبو بكر : قال العلماء معناه أكثرهم جودا وسماحة لنا بنفسه وماله ، وليس هو من المن الذي هو الاعتداد بالصنعة ، لأنه أذى مبطل للشواهد ، ولأن المنة لله ولرسوله ﷺ في قبول ذلك وفي غيره . إلا خلة الإسلام : قال القاضي قيل أصل الخلة الافتقار والانتقطاع ، فخليل الله : المنقطع إليه . وقيل الخلة الاختصاص وقيل : الاصطفاء ، وسمى إبراهيم خليلا لأنه والى في الله تعالى وعادى فيه . وخلة الله تعالى له نصره وجعله إماما لمن بعده . ومعنى الحديث أن حب الله تعالى لم يبق في قلبه موضعا لنيره . =

لَا يَبْقَيْنَ فِي الْمَسْجِدِ خَوْخَةٌ إِلَّا خَوْخَةُ أَبِي بَكْرٍ .

أخرجه البخارى فى : ٦٣ - كتاب مناقب الأنصار : ٤٥ - باب هجرة النبى ﷺ وأصحابه إلى المدينة .

١٥٤٢ - حديث عمرو بن العاص رضى الله عنه ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، بَعَثَهُ عَلَى جَيْشِ

ذَاتِ السَّلَاسِلِ فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ : أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : « عَائِشَةُ » فَقُلْتُ :

مِنْ الرِّجَالِ ؟ قَالَ : « أَبُوهَا » ، قُلْتُ : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : « ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ » فَعَدَّ رَجُلًا .

أخرجه البخارى فى : ٦٢ - كتاب فضائل أصحاب النبى ﷺ : ٥ - باب قول النبى ﷺ لو كنت

متخذًا خليلًا .

١٥٤٣ - حديث جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ ، قَالَ : أَتَتِ امْرَأَةُ النَّبِيِّ ﷺ فَأَمَرَهَا أَنْ تَرْجِعَ

إِلَيْهِ . قَالَتْ : أَرَأَيْتَ إِنْ جِئْتُ وَلَمْ أَجِدْكَ ؟ كَأَنَّهُمَا يَقُولُ : الْمَوْتُ . قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

« إِنْ لَمْ تَجِدْنِي فَأَتِي أَبَا بَكْرٍ » .

أخرجه البخارى فى : ٦٢ - كتاب فضائل أصحاب النبى ﷺ : ٥ - باب قول النبى صلى الله عليه وسلم

لو كنت متخذًا خليلًا .

١٥٤٤ - حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضى الله عنه ، قَالَ : صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، صَلَاةَ الصُّبْحِ

= لا يبقين فى المسجد خوخة : الخوخة : الباب الصغير بين البيتين أو الدارين ، ونحوه . وكانوا قد فتحوا أبوابا فى ديارهم إلى المسجد ، فأمر رسول الله ﷺ بسدها كلها . إلا خوخة أبى بكر : تسكريما له وتبنيها على أنه الخليفة بعده .

١٥٤٢ - ذات السلاسل : هو ماء لبني جذام بفاحية الشام ، وكانت هذه الغزوة فى جمادى الآخرة

سنة ثمان من الهجرة . وقع فى نفس عمرو ، لما أمره رسول الله ﷺ على الجيش فى هذه الغزوة وفيهم أبو بكر وعمر ، أَنَّهُ مُقَدَّمٌ عِنْدَهُ فى الْمَنْزِلَةِ عَلَيْهِمْ فَسَأَلَهُ : أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : « عَائِشَةُ » فَقُلْتُ : مِنَ الرِّجَالِ ؟

فَقَالَ « أَبُوهَا » فَقُلْتُ ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ « ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ » : قَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ فى شرح مسلم (هذا تصريح بعظيم فضائل أبى بكر وعمر وعائشة ، رضى الله عنهم ، وفيه دلالة بينة لأهل السنة فى تفضيل أبى بكر ثم عمر على جميع الصحابة) .

١٥٤٣ - كَأَنَّهُمَا يَقُولُ الْمَوْتُ : أى إن جئت فوجدتك قد مت ، ماذا أفعل ؟

ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ ، فَقَالَ : « بَيْنَا رَجُلٌ يَسُوقُ بَقْرَةً إِذْ رَكِبَهَا فَضَرَبَهَا . فَقَالَتْ : إِنَّا لَمْ نُخْلَقْ لِهَذَا ؛ إِنَّمَا خُلِقْنَا لِلْحَرْثِ » فَقَالَ النَّاسُ : سُبْحَانَ اللَّهِ ! بَقْرَةٌ تَسْكَلُكُمْ ؟ فَقَالَ : « فَإِنِّي أُوْمِنُ بِهِذَا ، أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ » وَمَا هُمَا ثَمَّ . « وَبَيْنَمَا رَجُلٌ فِي غَنَمِهِ إِذْ عَدَا الذِّئْبُ فَذَهَبَ مِنْهَا بِشَاقٍ ، فَطَلَبَ حَتَّى كَانَهُ اسْتَنْقَذَهَا مِنْهُ ، فَقَالَ لَهُ الذِّئْبُ : هَذَا ، اسْتَنْقَذْتَهَا مِنِّي ، فَمَنْ لَهَا يَوْمَ السَّبْعِ ، يَوْمَ لَا رَاعِيَ لَهَا غَيْرِي ؟ » فَقَالَ النَّاسُ : سُبْحَانَ اللَّهِ ! ذِئْبٌ يَتَسَكَّلُكُمْ ؟ قَالَ : « فَإِنِّي أُوْمِنُ بِهِذَا أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ » وَمَا هُمَا ثَمَّ .
أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي : ٦٠ - كِتَابُ الْأَنْبِيَاءِ : ٥٤ - بَابُ حَدِيثِ أَبِي الْيَمَانِ .

(٢) بَابُ مِنْ فَضَائِلِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ

١٥٤٥ - حَدِيثُ عَلِيٍّ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : وَضِعَ عُمَرُ عَلَى سَرِيرِهِ ، فَتَكَنَّفَهُ النَّاسُ ، يَدْعُونَ وَيُصَلُّونَ ، قَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ ، وَأَنَا فِيهِمْ . فَلَمْ يَرُعْنِي إِلَّا رَجُلٌ أَخَذَ مِنْ كِبِيٍّ ، فَإِذَا عَلِيٌّ ، فَتَرَحَّمَ عَلَى عُمَرَ وَقَالَ : مَا خَلَفْتُ أَحَدًا أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَلْقَى اللَّهَ بِمِثْلِ عَمَلِهِ مِنْكَ . وَائِيْمُ اللَّهِ ! إِنْ كُنْتُ لَا ظَنُّ أَنْ يَجْعَلَكَ اللَّهُ مَعَ صَاحِبَيْكَ ، وَحَسِبْتُ أَنِّي كُنْتُ كَثِيرًا أَسْمَعَ النَّبِيَّ ﷺ ، يَقُولُ : « ذَهَبْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ ، وَدَخَلْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ ، وَخَرَجْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ » .

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي : ٦٢ - كِتَابُ فَضَائِلِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ : ٦٠ بَابُ مَنَاقِبِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَبِي حَفْصٍ .

= إِنَّمَا خُلِقْنَا لِلْحَرْثِ : الْحَصْرُ فِي ذَلِكَ غَيْرُ مُرَادٍ ، اتِّفَاقًا ، إِذْ مِنْ جَمَلَةِ مَا خُلِقَتْ لَهُ الذَّبْحُ وَالْأَكْلُ . فَإِنِّي أُوْمِنُ بِهِذَا أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ : قَالَ الْعُلَمَاءُ : إِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ ثِقَةٌ بِهِمَا ، لِمَلَمَهُ بِصِدْقِ إِيْمَانِهِمَا وَقُوَّةِ يَقِينِهِمَا وَكَمَالِ مَعْرِفَتِهِمَا لِعَظِيمِ سُلْطَانِ اللَّهِ وَكَمَالِ قُدْرَتِهِ ؛ فَفِيهِ فَضِيلَةٌ ظَاهِرَةٌ لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، وَفِيهِ جَوَازُ السَّكْرَامَاتِ وَخَرَقِ الْعَوَائِدِ ، وَهُوَ مَذْهَبُ أَهْلِ الْحَقِّ . اه نووى . هَذَا : أَيْ يَاهَذَا ، بِحَذْفِ حَرْفِ الْفَتْحِ . يَوْمَ السَّبْعِ : أَيْ إِذَا أَخَذَهَا السَّبْعُ الْمَفْتَرَسُ مِنَ الْحَيَوَانِ عِنْدَ الْفَتَنِ : وَقَالَ الدَّوَوْدِيُّ (يَوْمَ السَّبْعِ أَيْ يَوْمَ يَطْرُدُكَ عَنْهَا السَّبْعُ وَبَقِيَتْ أَنَا فِيهَا لَا رَاعِيَ لَهَا غَيْرِي ، لِفِرَارِكَ مِنْهُ ، فَأَفْعَلُ فِيهَا مَا أَشَاءُ) .
١٥٤٥ - فَتَكَنَّفَهُ النَّاسُ : أَيْ أَحَاطُوا بِهِ مِنْ جَمِيعِ جَوَانِبِهِ . فَلَمْ يَرُعْنِي : أَيْ لَمْ يَفْزَعْنِي وَيَفْجَأْنِي .

١٥٤٦ - حديث أبي سعيد الخدري . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَبْنَا أَنَا نَأْمُ رَأَيْتُ النَّاسَ يُعْرَضُونَ عَلَيَّ ، وَعَلَيْهِمْ قُمُصٌ ، مِنْهَا مَا يَبْلُغُ الثَّدْيَ ، وَمِنْهَا مَا دُونَ ذَلِكَ . وَعُرِضَ عَلَيَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَعَلَيْهِ قِمِصٌ يَجْرُهُ » قَالُوا : فَمَا أَوْلَتْ ذَلِكَ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ : « الدِّينَ » .

أخرجه البخارى فى : ٢ - كتاب الإيمان : ١٥ - باب تفاضل أهل الإيمان فى الأعمال .

١٥٤٧ - حديث ابن عمر . قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : « يَبْنَا أَنَا نَأْمُ ، أَتَيْتُ بِقَدَحِ لَبَنٍ ، فَشَرِبْتُ حَتَّى إِنِّى لَأَرَى الرَّيَّ يَخْرُجُ فِى أَظْفَارِى . ثُمَّ أُعْطِيتُ فَضْلِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ » قَالُوا : فَمَا أَوْلَتْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ : « الْعِلْمُ » .

أخرجه البخارى فى : ٣ - كتاب العلم : ٢٢ - باب فضل العلم .

١٥٤٨ - حديث أبي هريرة رضى الله عنه ، قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، يَقُولُ : « يَبْنَا أَنَا نَأْمُ رَأَيْتُنِى عَلَى قَلْبٍ ، عَلَيْهَا دَلْوٌ . فَتَزَعْتُ مِنْهَا مَا شَاءَ اللَّهُ . ثُمَّ أَخَذَهَا ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ فَتَزَعَهَا بِهَا ذُنُوبًا أَوْ ذُنُوبَيْنِ . وَفِى تَرْعِيهِ ضَعْفٌ ، وَاللَّهُ يَغْفِرُ لَهُ ضَعْفَهُ . ثُمَّ اسْتَحَالَتْ غَرْبًا ،

١٥٤٦ - يُعْرَضُونَ عَلَى : أى يظهرون لى . قِمِص : جمع قميص . الثَّدْي : جمع ثدى ، يذكر ويؤنث ، للمرأة والرجل . ومنها ما دون ذلك : أى لم يصل للثدى لقصره . فما أَوْلَتْ : أى عبرت . الدين : مفعول أولت .

١٥٤٧ - حَتَّى إِنِّى : بكسر همزة (إِنْ) لوقوعها بعد (حتى) الابتدائية ، أو فتحها على جعلها جارة . ثُمَّ أُعْطِيتُ فَضْلِ : أى ما فضل من لبن القدح الذى شربت منه . قال الإمام الفووى : (وأما تفسير اللبن بالعلم فلا شترأ كهما فى كثرة الفع ، وفى أنها مسبب الصلاح ؛ فاللبن غذاء الأطفال وسبب صلاحهم وقوت للأبدان بعد ذلك ؛ والعلم سبب لصلاح الآخرة والدنيا) .

١٥٤٨ - قَالِب : بئر مقلوب ترابها قبل الطى . فَتَزَعْتُ مِنْهَا مَا شَاءَ اللَّهُ : أى أخرجت الماء من القلب . الدلو : يذكر ويؤنث . ذُنُوبًا : الذنوب الدلو المملوءة . اسْتَحَالَتْ : أى تحولت من الصغر إلى الكبر . الغرب : الدلو العظيمة .

فَأَخَذَهَا ابْنُ الْخَطَّابِ ، فَلَمْ أَرِ عَبْقَرِيًّا مِنَ النَّاسِ يَنْزِعُ نَزْعَ عُمَرَ ، حَتَّى ضَرَبَ النَّاسُ بِعَطْنٍ .

أخرجه البخارى في : ٦٢ - كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ : ٥ - باب قول النبي ﷺ لو كنت متخذًا خليلاً .

١٥٤٩ - حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « أُرِيتُ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَنْزِعُ بِدَلْوٍ بَكْرَةً عَلَى قَلْبٍ . خَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ ، فَنَزَعَ ذَنْبًا أَوْ ذَنْبَيْنِ نَزْعًا ضَعِيفًا ،

= عبقرى : أى سيد اعظما قويا ، يقال هذا عبقرى القوم كما يقال سيدهم وكبيرهم وقويهم . وقيل الأصل أن عبقر قرية يسكنها الجن ، فيما يزعمون ، فكلمنا رأوا شيئا فائقا غريبا مما يصعب عمله وبدق ، أو شيئا عظيما في نفسه نسبوه إليها ، ثم اتسع فيه فسمى به السيد والكبير والقوى ، وهو المراد هنا . حتى ضرب الفاس بعطن : أى أرووا إبلهم ثم آووها إلى عطنها ، وهو الموضع الذى تساق إليه بعد السقى لتستريح . قال الإمام القسوى فى شرح مسلم (قال العلماء هذا المقام مثال واضح لما جرى لأبى بكر وعمر رضى الله عنهما ، فى خلافتهم وحسن سيرتهم وظهور آثارهما وانتفاع الناس بهما . وكل ذلك مأخوذ من النبي ﷺ ومن بركته وآثار محبته ، فكان النبي ﷺ هو صاحب الأمر فقام به أكمل قيام ، وقرر قواعد الإسلام ، ومهد أموره ، وأوضح أصوله وفروعه ، ودخل الناس فى دين الله أفواجا ، وأنزل الله تعالى - اليوم أكملت لكم دينكم - ثم توفى ﷺ خلفه أبو بكر رضى الله عنه سنتين وأشهرًا ، وهو المراد بقوله ﷺ ذنوبا أو ذنوبين ، وهذا شك من الراوى ، والمراد ذنوبان . وحصل فى خلافته قتال أهل الردة وقطع دابرهم واتساع الإسلام . ثم توفى خلفه عمر رضى الله عنه فاتسع الإسلام فى زمنه ، وتقرر لهم من أحكامه ما لم يقع مثله . فمبى بالقلب عن أمر المسلمين لما فيها من الماء الذى فيه حياتهم وصلاحهم ، وشبه أميرهم بالمسقى لهم ، وسقيه هو قيامه بمصالحهم وتدبير أمورهم .

وأما قوله ﷺ فى أبى بكر « وفى نزعه ضعف » فليس فيه حط من فضيلة أبى بكر ، ولا إثبات فضيلة لعمر عليه ، وإنما هو إخبار عن مدة ولايتهما وكثرة انتفاع الناس فى ولاية عمر لطولها ، ولا تساع الإسلام وبلاده ، والأموال وغيرها من الفنائم والفتوحات ؛ ومصر الأمصار ودون الدواوين . وأما قوله صلى الله عليه وسلم « والله يغفر له » فليس فيه تنقيص له ولا إشارة إلى ذنب ، وإنما هى كلمة كان المسلمون يذمون بها كلامهم ، ونعمت الدعامة .

١٥٤٩ - بدلو بكرة : البكرة : الأنثى من الإبل أى الشابة ، والمراد نسبة الدلو إليها ، أى الدلو التى يسقى بها . فنزع : أى أخرج من ماء القلب .

وَاللَّهُ يَغْفِرُ لَهُ ، ثُمَّ جَاءَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَاسْتَحَالَتْ غَرْبًا ، فَلَمْ أَرْ عَبْرِيًّا يَفْرِي فَرِيَّهُ ،
حَتَّى رَوَى النَّاسُ وَضَرَبُوا بِعَطَنِ .

أخرجه البخارى فى : ٦٢ - كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ : ٦ - باب مناقب عمر بن الخطاب
أبى حفص .

١٥٥٠ - حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « دَخَلْتُ الْجَنَّةَ
أَوْ أَتَيْتُ الْجَنَّةَ فَأَبْصَرْتُ قَصْرًا فَقُلْتُ : لِمَنْ هَذَا ؟ قَالُوا : لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ . فَأَرَدْتُ
أَنْ أَدْخُلَهُ ، فَلَمْ يَنْعَنْيَ إِلَّا عَلِمَنِي بِغَيْرَتِكَ » قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ !
يَا أَبِى أَنْتَ وَأُمِّى يَا نَبِىَّ اللَّهِ ! أَوْ عَلَيْكَ أَغَارُ ؟
أخرجه البخارى فى : ٦٧ - كتاب النكاح : ١٠٧ - باب النيرة .

١٥٥١ - حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : يَدْنَانِ نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، إِذْ قَالَ :
« يَدْنَانِ أَنَا نَأْتُمُ ، رَأَيْتُنِي فِي الْجَنَّةِ . فَإِذَا امْرَأَةٌ تَتَوَضَّأُ إِلَى جَانِبِ قَصْرِ ، فَقُلْتُ : لِمَنْ هَذَا
الْقَصْرُ ؟ فَقَالُوا : لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ . فَذَكَرْتُ غَيْرَتَهُ فَوَلَّيْتُ مُدْبِرًا » فَبَكَى عُمَرُ ،
وَقَالَ : أَعَلَيْكَ أَغَارُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟

أخرجه البخارى فى : ٥٩ - كتاب بدء الخلق : ٨ - باب ما جاء فى صفة الجنة وأنها مخلوقة .

١٥٥٢ - حديث سَمْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ، قَالَ : اسْتَأْذَنَ عُمَرُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ،
وَعِنْدَهُ نِسَاءٌ مِنْ قُرَيْشٍ يُكَلِّمُنَهُ ، وَيَسْتَكْثِرُنَهُ ، حَالِيَةً أَصْوَاهُنَّ . فَلَمَّا اسْتَأْذَنَ عُمَرُ
قُمْنَ يَبْتَدِرْنَ الْحِجَابَ . فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَضْحَكُ .

= فاستحالت: أى تحولت الدلو فى يده. يفرى فريه : قال الإمام النووى (اتفقوا على أن معناه لم أرسيدا يعمل
عمله ، ويقطع قطعه . وأصل الفرى القطع ، يقال فريت الشيء أفريه فريا قطعته للإصلاح فهو مفرى وفرى ؛
وأفريته : إذا شققته على جهة الإفساد وتقول العرب تركته ففرى إذا عمل العمل فأجاده) .

١٥٥٣ - ويستكثرنه : أى يطلبن كثيرا من كلامه وجوابه بحوائجهم وفتاويهن . يبتدرن
الحجاب : أى يتسارعن إليه .

فَقَالَ عُمَرُ: «أَضْحَكَ اللَّهُ سِنَّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «عَجِبْتُ مِنْ هَؤُلَاءِ اللَّاتِي كُنْتُ عِنْدِي. فَلَمَّا سَمِعْتُ صَوْتَكَ ابْتَدَرَنِي الْحِجَابُ» قَالَ عُمَرُ: فَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! كُنْتُ أَحَقُّ أَنْ يَهَبَنِي. ثُمَّ قَالَ: أَيُّ عَدَوَاتِ أَنْفُسِهِنَّ! أَتَهَبَنِي وَلَا تَهَبُنِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ قُلْنَا: نَعَمْ! أَنْتَ أَفْظُ وَأَغْلَظُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! مَا لَقِيكَ الشَّيْطَانُ قَطُّ سَالِكًا فَجًّا إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ».

أخرجه البخاري في: ٥٩ - كتاب بدء الخلق: ١١ - باب صفة إبليس وجنوده.

١٥٥٣ - حديث ابن عمر رضي الله عنهما، قَالَ: لَمَّا تُوِّفِيَ عَبْدُ اللَّهِ، جَاءَ ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَسَأَلَهُ أَنْ يُعْطِيَهُ قَيْصَهُ لِيُكْفَنَ فِيهِ أَبَاهُ، فَأَعْطَاهُ. ثُمَّ سَأَلَهُ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ. فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، لِيُصَلِّيَ، فَقَامَ عُمَرُ فَأَخَذَ بِرُؤُوسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! تُصَلِّيَ عَلَيْهِ وَقَدْ نَهَاكَ رَبُّكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيْهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّمَا خَيْرِي فِي اللَّهِ فَقَالَ - اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ، إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً - وَسَازِيْدُهُ عَلَى السَّبْعِينَ» قَالَ: إِنَّهُ مُنَافِقٌ. قَالَ: فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ - وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ - . أخرجه البخاري في: ٦٥ - كتاب التفسير: ٩ - سورة براءة: ١٢ - باب استغفر لهم أو لا تستغفر لهم.

= أضحك الله سنك: يريد لازم الضحك وهو السرور. أنت أفظ وأغلظ: الفظ والغليظ بمعنى، وهو عبارة عن شدة الخلق وخشونة الجانب. قال العلماء وليست لفظة أفعل هنا للمفاضلة بل هي بمعنى فظ غليظ. قال القاضي: وقد يصح حملها على المفاضلة، وإن القدر الذي منها في النبي صلى الله عليه وسلم هو ما كان من إغلاظه على الكافرين والمنافقين، كما قال تعالى - جاهد الكفار والمنافقين واغظ عليهم - . فجأ: الفج الطريق الواسع، ويطلق أيضا على المكان المنخرق بين الجبلين. وهذا الحديث محمول على ظاهره أن الشيطان متى رأى عمر سالكاً فجاً هرب هيبة من عمر وفارق ذلك الفج، وذهب في فج آخر لشدة خوفه من بأس عمر أن يفعل فيه شيئا.

١٥٥٣ - فأعطاه: أي قيصه ليكفن فيه أباه. قيل إن عبد الله المنافق كان أعطى العباس يوم بدر قيصا، لما أسر العباس، فكافأه النبي ﷺ على ذلك لئلا يكون لموافق منة عليهم.

(٣) باب من فضائل عثمان بن عفان رضى الله عنه

١٥٥٤ - حديث أبي موسى رضي الله عنه ، قَالَ : كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ، فِي حَاطِطٍ مِنْ حِيطَانِ الْمَدِينَةِ ، جَاءَ رَجُلٌ فَاسْتَفْتَحَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « افْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ » فَفَتَحْتُ لَهُ ، فَإِذَا أَبُو بَكْرٍ ، فَبَشَّرْتُهُ بِمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ ، خَمِدَ اللَّهُ . ثُمَّ جَاءَ رَجُلٌ فَاسْتَفْتَحَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « افْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ » فَفَتَحْتُ لَهُ ، فَإِذَا هُوَ عُمَرُ . فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ ، خَمِدَ اللَّهُ . ثُمَّ اسْتَفْتَحَ رَجُلٌ فَقَالَ لِي : « افْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ عَلَى بِلْوَى تُصِيبُهُ » فَإِذَا عُثْمَانُ . فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَمِدَ اللَّهُ ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ .

أخرجه البخارى في : ٦٢ - كتاب فضائل اصحاب النبي ﷺ : ٦ - باب مناقب عمر بن الخطاب
أبي حفص القرشى .

١٥٥٥ - حديث أبي موسى الأشعرى ، أَنَّهُ تَوَضَّأَ فِي بَيْتِهِ ثُمَّ خَرَجَ . فَقُلْتُ لَا أَلْزَمَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَلَا كُؤُنَّ مَعَهُ يَوْمِي هَذَا ، قَالَ : جَاءَ الْمَسْجِدَ فَسَأَلَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالُوا : خَرَجَ وَوَجَّهَ هُنَا . فَخَرَجْتُ عَلَى إِثْرِهِ أَسْأَلُ عَنْهُ . حَتَّى دَخَلَ بَيْتَ أَرِيْسٍ . جَلَسْتُ عِنْدَ الْبَابِ ، وَبَابُهَا مِنْ جَرِيدٍ ، حَتَّى قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَاجَتَهُ . فَتَوَضَّأَ ، فَقَعْتُ إِلَيْهِ ، فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ عَلَى بَيْتِ أَرِيْسٍ ، وَتَوَسَّطَ قَفْهًا ، وَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ وَدَلَّاهُمَا فِي الْبَيْرِ . فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ انْصَرَفْتُ جَلَسْتُ عِنْدَ الْبَابِ . فَقُلْتُ لَا كُؤُنَّ بَوَّابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، الْيَوْمَ . جَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَدَفَعَ الْبَابَ ، فَقُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ فَقَالَ : أَبُو بَكْرٍ . فَقُلْتُ : عَلَى رِسْلِكَ . ثُمَّ ذَهَبْتُ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ !

١٥٥٤ - حائط من حيطان المدينة : بستان من بساينها .

١٥٥٥ - وَوَجَّهَ : أى توجه أى وجه نفسه . بئر أريس : بستان بالقرب من قباء . قفها : القف

حافة البئر ، أو الدكة التى حولها . دلاها : أرسلها . على رسلك : تمهل وتأن .

هَذَا أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ. فَقَالَ: « ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ » فَأَقْبَلَتْ حَتَّى قُلْتُ لِأَبِي بَكْرٍ: ادْخُلْ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُشْرِكُ بِالْجَنَّةِ. فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ، فَجَلَسَ عَنْ يَمِينِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَعَهُ فِي الْقَفِّ، وَدَلَّى رِجْلَيْهِ فِي الْبِئْرِ، كَمَا صَنَعَ النَّبِيُّ ﷺ، وَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ. ثُمَّ رَجَعْتُ فَجَلَسْتُ، وَقَدْ تَرَكْتُ أَخِي يَتَوَضَّأُ وَيَلْحَقُنِي. فَقُلْتُ: إِنْ يُرِدِ اللَّهُ بِفُلَانٍ خَيْرًا (يُرِيدُ أَخَاهُ) يَأْتِ بِهِ. فَإِذَا إِنْسَانٌ يُحْرِكُ الْبَابَ. فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ. فَقُلْتُ: عَلَى رِسْلِكَ. ثُمَّ جِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ: هَذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَسْتَأْذِنُ. فَقَالَ: « ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ » فَجِئْتُ، فَقُلْتُ: ادْخُلْ، وَبَشْرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْجَنَّةِ. فَدَخَلَ فَجَلَسَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْقَفِّ، عَنْ يَسَارِهِ، وَدَلَّى رِجْلَيْهِ فِي الْبِئْرِ. ثُمَّ رَجَعْتُ فَجَلَسْتُ. فَقُلْتُ: إِنْ يُرِدِ اللَّهُ بِفُلَانٍ خَيْرًا يَأْتِ بِهِ. فَجَاءَ إِنْسَانٌ يُحْرِكُ الْبَابَ. فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ. فَقُلْتُ: عَلَى رِسْلِكَ. فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: « ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ، عَلَى بَلْوَى تُصِيبُهُ » فَجِئْتُهُ، فَقُلْتُ لَهُ: ادْخُلْ، وَبَشْرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْجَنَّةِ عَلَى بَلْوَى تُصِيبُكَ. فَدَخَلَ، فَوَجَدَ الْقَفَّ قَدْ مَلَأَ، فَجَلَسَ وَجَاهَهُ مِنَ الشَّقِّ الْآخِرِ.

قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ (رَأَى الْحَدِيثَ عَنْ أَبِي مُوسَى): فَأَوَّلَتْهَا قُبُورُهُمْ.

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي: ٦٢ - كِتَابِ فَضَائِلِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ: ٥ - بَابِ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ لَوْ كُنْتُ مَتَّخِذًا خَلِيلًا.

= عَلَى بَلْوَى تُصِيبُهُ: هِيَ الْبَلِيَّةُ الَّتِي صَارَ بِهَا شَهِيدَ الدَّارِ مِنْ أَذَى الْحَامِرَةِ وَالْقَتْلِ وَغَيْرِهِ. وَجَاهُهُ: أَيْ مُقَابَلُهُ. فَأَوَّلَتْهَا قُبُورُهُمْ: قَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ (يَعْنِي أَنَّ الثَّلَاثَةَ دَفَنُوا فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ، وَعُثْمَانُ فِي مَكَانٍ بَاطِنٍ عَنْهُمْ، وَهَذَا مِنْ بَابِ الْفَرَاةِ الصَّادِقَةِ).

(٤) باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه

١٥٥٦ - حديث سعد بن أبي وقاص ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ إِلَى تَبُوكَ ، وَاسْتَخْلَفَ عَلِيًّا . فَقَالَ : أَتُخَلِّفُنِي فِي الصَّبِيَّانِ وَالنِّسَاءِ؟ قَالَ : « أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى ؟ إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ نَبِيٌّ بَعْدِي » .

أخرجه البخارى فى : ٦٤ - كتاب المغازى : ٧٨ - باب غزوة تبوك وهى غزوة العسرة .

١٥٥٧ - حديث سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ ، يَوْمَ خَيْبَرَ : « لَاُعْطِينَ الرَّايَةَ رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ » فَقَامُوا يَرْجُونَ لِذَلِكَ ، أَيُّهُمْ يُعْطَى . فَعَدَوْا وَكُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَى . فَقَالَ : « أَيْنَ عَلِيٌّ ؟ » فَقِيلَ : يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ . فَأَمَرَ ، فَدُعِيَ لَهُ ، فَبَصَّقَ فِي عَيْنَيْهِ ، فَبَرَأَ مَكَانَهُ . حَتَّى كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بِهِ شَيْءٌ . فَقَالَ : نَقَاتِلْهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا ؟ فَقَالَ : « عَلَى رِسْلِكَ ، حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ ، فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدَى بِكَ رَجُلٌ وَاحِدٌ خَيْرٌ لَكَ مِنْ مِحْرِ النَّعَمِ » .

أخرجه البخارى فى : ٥٦ - كتاب الجهاد : ١٠٢ - باب دعاء النبي ﷺ إلى الإسلام والنبوة .

١٥٥٦ - استخلف عليا : على المدينة . ألا ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى : حين خلفه فى قومه بنى إسرائيل لما خرج إلى الطور . قال الإمام النووى فى شرح مسلم (قال القاضى هذا الحديث مما تعلقت به الروافض والإمامية وسائر فرق الشيعة ، فى أن الخلافة كانت حقا لعلى وأنه وصى له بها . قال ثم اختلف هؤلاء فسكرت الروافض سائر الصحابة فى تقديمهم غيره ، وزاد بعضهم فسكرت عليا لأنه لم يقم فى طلب حقه ، بزعمهم ، وهؤلاء أسخف مذهبا وأفسد عقلا من أن يرد قولهم أو يناظر . وهذا الحديث ، لا حجة فيه لأحد منهم بل فيه إثبات فضيلة لعلى ، ولا تعرض فيه لكونه أفضل من غيره أو مثله ، وليس فيه دلالة لا استخلافه بعده لأن النبي ﷺ إنما قال هذا لعلى حين استخلفه فى المدينة فى غزوة تبوك ويؤيد هذا أن هارون المشبه به لم يكن خليفة موسى بل توفى فى حياة موسى ، وإنما استخلفه حين ذهب لميقات ربه للمناجاة والله أعلم) .

١٥٥٧ - الراية : العلم . يشتكى عينيه : من الرمد . على رسلك : أى اتئذ فيه وكن على الهينة .

محر النعم : هى الإبل المحر ، وهى أنفس أموال العرب يضربون بها المثل فى نقاسة الشيء ، وإنه ليس هناك أعظم منه .

١٥٥٨ — حديث سلمة بن الأكوع رضي الله عنه . قَالَ: كَانَ عَلِيٌّ رضي الله عنه تَخَلَّفَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي خَيْبَرَ ، وَكَانَ بِهِ رَمْدٌ . فَقَالَ : أَنَا أَتَخَلَّفُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ! أَخْرَجَ عَلِيٌّ ، فَلَحِقَ بِالنَّبِيِّ ﷺ . فَلَمَّا كَانَ مَسَاءَ اللَّيْلَةِ الَّتِي فَتَحَهَا فِي صَبَاحِهَا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَأُعْطِينَ الرَّايَةَ» أَوْ قَالَ : «لَيَأْخُذَنَّ غَدًا رَجُلٌ يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ» ، أَوْ قَالَ : «يُحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولُهُ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيْهِ» . فَإِذَا نَحْنُ بِعَلِيٍّ ، وَمَا نَرْجُوهُ . فَقَالُوا: هَذَا عَلِيٌّ . فَأَعْطَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ .

أخرجه البخارى في : ٥٦ — كتاب الجهاد : ١٢١ — باب ما قيل في لواء النبي ﷺ .

١٥٥٩ — حديث سهل بن سعد . قَالَ : جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، بَيْنَتْ فَاطِمَةُ ، فَلَمْ يَحِذْ عَلَيْهَا فِي الْبَيْتِ . فَقَالَ : «أَيْنَ ابْنُ عَمِّكَ؟» قَالَتْ : كَانَ يَدِينِي وَيَدِينُهُ شَيْءٌ ، فغَضَبَنِي ، أَخْرَجَ ، فَلَمْ يَقُلْ عِنْدِي . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلنَّسَاءِ : «انْظُرْ أَيْنَ هُوَ؟» جَاءَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! هُوَ فِي الْمَسْجِدِ رَاقِدٌ . جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَهُوَ مُضْطَجِعٌ ، قَدْ سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ شِقْهِ ، وَأَصَابَهُ تُرَابٌ . فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمْسَحُهُ عَنْهُ ، وَيَقُولُ : «قُمْ أَبَا تُرَابٍ ! قُمْ أَبَا تُرَابٍ !» .

أخرجه البخارى في : ٨ — كتاب الصلاة : ٥٨ — باب نوم الرجال في المسجد .

١٥٥٨ — أنا أتخلف : الهمة في (أنا) للاستفهام ، مقدره أو ملفوظة ، للإنكار كأنه أنكر على نفسه تخلفه . وما نرجوه : أى قدومه في ذلك الوقت للرمد الذى به . ففتح الله عليه . أى خير .

١٥٥٩ — فغاضبني : من باب المفاعلة الموضوع لمشاركة اثنين . لم يقل عندي : من القيولة ، وهى نوم نصف النهار . عن شقه : عن جانبه . وفى هذا الحديث استحباب ملاطفة المضبان والمشى إليه لاسترضائه .

(٥) باب في فضل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه

١٥٦٠ - حديث عائشة رضي الله عنها . قالت : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ سَهْرًا ، فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ ، قَالَ « لَيْتَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِي صَالِحًا يَحْرُسُنِي اللَّيْلَةَ » إِذْ سَمِعْنَا صَوْتَ سِلَاحٍ . فَقَالَ : « مَنْ هَذَا ؟ » فَقَالَ : أَنَا سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ ، جِئْتُ لِأَحْرُسَكَ . وَنَامَ النَّبِيُّ ﷺ .

أخرجه البخاري في : ٥٦ - كتاب الجهاد والسير : ٧٠ - باب الحراسة في النزول في سبيل الله .

١٥٦١ - حديث علي رضي الله عنه ، قال : مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يُفَدِّي رَجُلًا بَعْدَ سَعْدٍ . سَمِعْتُهُ يَقُولُ : « اِرْمِ ، فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي » .

أخرجه البخاري في : ٥٦ - كتاب الجهاد والسير : ٨٠ - باب الجن ومن يتقرس بقرص صاحبه .

١٥٦٢ - حديث سعد . قال : جَمَعَ لِي النَّبِيُّ ﷺ ، أَبُوَيْهِ يَوْمَ أُحُدٍ .

أخرجه البخاري في : ٦٢ - كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ : ١٥ - باب مناقب سعد بن أبي وقاص الزهري .

(٦) باب فضائل طلحة والزبير رضي الله تعالى عنهما

١٥٦٣ - حديث طلحة وسعد . عَنْ أَبِي عُمَآنَ ، قَالَ : لَمْ يَبْقَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي بَعْضِ تِلْكَ الْأَيَّامِ ، الَّتِي قَاتَلَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، غَيْرُ طَلْحَةَ وَسَعْدٍ ، عَنْ حَدِيثِهِمَا . أخرجه البخاري في : ٦٢ - كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ : ١٤ - باب ذكر طلحة بن عبيد الله .

١٥٦٤ - حديث جابر رضي الله عنه ، قال : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « مَنْ يَأْتِنِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ ؟ »

١٥٦١ - يفتدى : مضارع فداء ، إذا قال له جعلت فداك . فداك أبي وأمي : قال ابن الزمكاني (الحق أن كلمة التفدية نقلت بالعرف عن وضعها ، وصارت علامة على الرضا ، فكأنه قال ارم مرضيا عنك) .

١٥٦٢ - جمع لي النبي ﷺ أبوويه : أي قال في التفدية فداك أبي وأمي .

١٥٦٣ - عن حديثهما : معناه هما حدثاني بذلك .

١٥٦٤ - بخبر القوم : بنى قريظة .

يَوْمَ الْأَحْزَابِ . قَالَ الزُّبَيْرُ : أَنَا . ثُمَّ قَالَ : « مَنْ يَأْتِينِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ ؟ » قَالَ الزُّبَيْرُ : أَنَا . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا ، وَحَوَارِيَ الزُّبَيْرِ » .

أخرجه البخارى فى : ٥٦ - كتاب الجهاد والسير : ٤٠ - باب فضل الطليعة .

١٥٦٥ - حديث الزُّبَيْرِ . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، قَالَ : كُنْتُ ، يَوْمَ الْأَحْزَابِ ، جُعِلْتُ أَنَا وَعُمَرُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ ، فِي النِّسَاءِ . فَظَنَرْتُ فَإِذَا أَنَا بِالزُّبَيْرِ عَلَى فَرَسِهِ ، يَخْتَلِفُ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ ، مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا . فَلَمَّا رَجَعْتُ قُلْتُ : يَا أَبَتِ ! رَأَيْتُكَ تَخْتَلِفُ ، قَالَ : أَوْ هَلْ رَأَيْتَنِي يَا بُنَيَّ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ! قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « مَنْ يَأْتِ بَنِي قُرَيْظَةَ فَيَسَاتِينِي بِخَبَرِهِمْ ؟ » فَأَنْطَلَقْتُ ، فَلَمَّا رَجَعْتُ جَمَعَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبُو بَكْرٍ ، فَقَالَ : « فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي » .

أخرجه البخارى فى : ٦٢ - كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ : ١٣ - باب مناقب الزبير بن العوام .

(٧) باب فضائل أبي عبيدة بن الجراح رضى الله تعالى عنه

١٥٦٦ - حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا ، وَإِنَّ أَمِينَنَا ، أَيْتُهَا الْأُمَّةُ ، أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ » .

أخرجه البخارى فى : ٦٣ - كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ : ٢١ - باب مناقب أبي عبيدة بن الجراح رضى الله عنه .

= حواريا : الحواري الناصر ، وقيل الخاصة ، ومن الأول الحواريون أصحاب عيسى بن مريم عليهما الصلاة والسلام أى خلاصاؤه وأنصاره .

١٥٦٥ - يوم الأحزاب : لما حاصر قريش ومن معهم ، المسلمين بالمديفة ، وحفر الخندق لذلك . فى النساء : يعنى نسوة النبي ﷺ . يختلف : يجىء ويذهب . جمع لى رسول الله ﷺ : بين أبويه : فى الفداء ، تعظيما وإعلاء لقدرى ، لأن الإنسان لا يفدى إلا من يعظمه فيبذل نفسه له .

١٥٦٦ - أمين : الأمين هو الثقة الرضى . أيتها الأمة : قال القاضى هو بالرفع على النداء ، قال والإعراب الأنصح أن يكون منصوبا على الاختصاص ؛ حكى سيديويه اللهم اغفر لنا أيتها العصابة . قال الإمام النووي (قال العلماء والأمانة مشتركة بينه وبين غيره من الصحابة ، لكن النبي ﷺ خص بعضهم بصفات غلبت عليهم ، وكانوا بها أخص) .

١٥٦٧ - حديث حذيفة ، قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَهْلِ نَجْرَانَ : « لَا بُعْثَنَّ ، يَمَعْنِي عَلَيْكُمْ ، يَمَعْنِي أَمِينًا حَقَّ أَوْيُنِ » فَأَشْرَفَ أَصْحَابُهُ ، فَبَعَثَ أَبَا عُمَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

أخرجه البخاري في : ٦٢ - كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ : ٢١ - باب مناقب أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه .

(٨) باب فضائل الحسن والحسين رضي الله عنهما

١٥٦٨ - حديث أَبِي هُرَيْرَةَ الدَّوْسِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فِي طَائِفَةِ النَّهَارِ ، لَا يُكَلِّمُنِي وَلَا أَكَلُمُهُ ، حَتَّى أَتَى سُوقَ بَنِي قَيْنَقَاعَ ، فَجَلَسَ بِفَنَاءِ بَيْتِ فَاطِمَةَ ، فَقَالَ : « أَنْتُمْ لَكُمْ ؟ أَمْ لَكُمْ ؟ » فَجَبَسَتْهُ شَيْئًا ، فَظَنَنْتُ أَنَّهَا تَلْبِسُهُ سَخَابًا ، أَوْ تُفَسِّلُهُ . فَجَاءَ يَشْتَدُّ حَتَّى عَاتَقَهُ وَقَبَّلَهُ ، وَقَالَ : « اللَّهُمَّ ! أَحَبُّهُ وَأَحَبُّ مَنْ يُحِبُّهُ » .

أخرجه البخاري في : ٣٤ - كتاب البيوع : ٤٩ - باب ما ذكر في الأسواق .

١٥٦٩ - حديث الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، وَالْحَسَنَ عَلَى عَاتِقِهِ ، يَقُولُ : « اللَّهُمَّ ! إِنِّي أَحِبُّهُ فَأَحِبُّهُ » .

أخرجه البخاري في : ٦٢ - كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ : ٢٢ - باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما .

١٥٦٧ - لأهل نجران : بلد باليمن ، وهم العاقب والسيد ومن معهم ، لما وفدوا عليه ، عليه الصلاة والسلام ، سنة تسع . حق أمين : فيه تأكيد ، والإضافة فيه نحو قوله إن زيدا لعالم حق عالم وجد عالم ، أي عالم حقا وجدًا ، يعني عالما يبالغ في العلم جدا ولا يترك من الجد المستطاع منه شيئا . فأشرف أصحابه : أي تطلعوا لها ورغبوا فيها حرصا على نيل الصفة المذكورة وهي الأمانة .

١٥٦٨ - الدوسي : نسبة إلى دوس ، قبيلة من الأزد . طائفة من النهار : قطعة منه . بفناء بيت فاطمة : الفناء اسم للموضع المتسع الذي أمام البيت . ثم : اسم يشار به للمكان البعيد ، وهو ظرف لا يقتصر . لكع : معناه الصغير بلغة تميم ، وتقديره أئمة أنت يالكع . وقال الهروي وإلى هذا ذهب الحسن ، إذا قل الإنسان يالكع يريد يا صغير . فجبسته : أي منعت فاطمة الحسن من المبادرة إلى الخروج إليه عليه الصلاة والسلام . سخابا : قال النووي (هو قلادة من القرنفل والمسك والعود ونحوها من أخلاط الطيب ، يعمل على هيئة السبحة ويحمل قلادة للصبيان والجواري) . يشدد : أي يسرع .

١٥٦٩ - على عاتقه : بين منكبه وعنقه .

(١٠) باب فضائل زيد بن حارثة وأسامة بن زيد رضى الله عنهم

١٥٧٠ - حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، أن زيد بن حارثة ، مولى رسول الله ﷺ ، ما كننا ندعوه إلا زيد بن محمد . حتى نزل القرآن - ادعوهم لا بأبائهم هو أقسط عند الله .

أخرجه البخارى فى : ٦٥ - كتاب التفسير : ٣٣ - سورة الأحزاب : ٢ - باب ادعوهم لأبائهم

١٥٧١ - حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما . قال : بعث النبي ﷺ بعثاً ، وأمر عليهم أسامة بن زيد ، فطعن بعض الناس فى إمارته ، فقال النبي ﷺ : « أن تطعنوا فى إمارته فقد كنتم تطعنون فى إمارة أبيه من قبل ، وإني والله إن كان خليفاً للإمارة ، وإن كان لمن أحب الناس إلى ، وإن هذا لمن أحب الناس إلى بعده » .

أخرجه البخارى فى : ٦٢ - كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ : ١٧ - باب مناقب زيد بن حارثة

١٥٧٠ - قال الإمام النووى (قال العلماء كان النبي ﷺ قد تبني زيدا ودعاه ابنه ، وكانت العرب تفعل ذلك يتبنى الرجل مولاه أو غيره فيكون ابناً له يوارثه وينتسب إليه حتى نزلت الآية ، فرجع كل إنسان إلى نسبه إلا من لم يكن له نسب معروف فيضاف إلى مواله كما قال تعالى (فإن لم تعملوا آباءهم فأخوانكم فى الدين ومواليكم) .

١٥٧١ - بعثاً : إلى أطراف الروم ، حيث قتل زيد بن حارثة ، والد أسامة المذكور وهو البعث الذى أمر بتجهيزه عند موته ، عليه الصلاة والسلام ، وأنقذه أبو بكر بعده . أن تطعنوا فى إمارته فقد كنتم تطعنون فى إمارة أبيه من قبل : أى طعنكم الآن فيه سبب لأن أخبركم أن ذلك من عادة الجاهلية وهجرهم ، ومن ذلك طعنكم فى أبيه من قبل نحو قوله تعالى - إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل - قال التوربشتي (إنما طعن من طعن فى إمارتهما لأنهما كانا من الموالى ، وكانت العرب لا ترى تأمير الموالى وتستكف عن اتباعهم كل الاستكاف . فلما جاء الله عز وجل بالإسلام ، ورفع قدر من لم يكن له عندهم قدر ، بالسابقة والهجرة والعلم والنقى ؛ عرف حقهم المحفوظون من أهل الدين . فأما المرتدون بالمادة والمتحنون بحب الرياسة من الأعراب ورؤساء القبائل فلم يزل يحتاج فى صدورهم شئ من ذلك ، لا سيما أهل النفاق . وكان ﷺ قد بعث زيدا أميراً على عدة سرايا ، وأعظمها جيش مؤته ، وسار تحت رايته فيها مجباء الصحابة . وكان خليفاً بذلك لسوابقه وفضله وقربه من رسول الله ﷺ . ثم أمر أسامة ، فى مرضه ، على جيش فيهم جماعة من مشيخة الصحابة وفضلائهم . وكأنه رأى فى ذلك ، سوى ما توسم فيه من النجابة ، أن يعهد الأرض لمن يلى الأمر بعده لئلا ينزع أحديداً من طاعة ، ولا يعلم كل منهم أن العادات الجاهلية قد عميت مسالكها ، وخفيت معالمها (خليفاً للإمارة : أى حقيقاً بها .

(١١) باب فضائل عبد الله بن جعفر رضى الله عنهما

١٥٧٢ - حديث عبد الله بن جعفر . قَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ لِابْنِ جَعْفَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَتَذْكُرُ إِذْ تَلَقَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنَا وَأَنْتَ وَابْنُ عَبَّاسٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ . فَخَمَلْنَا وَتَرَكَكَ . أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي : ٥٦ - كِتَابُ الْجِهَادِ وَالسَّيْرِ : ١٩٦ - بَابُ اسْتِقْبَالِ الْغَزَاةِ .

(١٢) باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها

١٥٧٣ - حديث علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، يَقُولُ : « خَيْرُ نِسَاءٍ مَرِّمُ ابْنَةِ عِمْرَانَ ، وَخَيْرُ نِسَاءٍ خَدِيجَةُ » . أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي : ٦٠ - كِتَابُ الْأَنْبِيَاءِ : ٤٥ - بَابُ وَإِذَا قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ .

١٥٧٤ - حديث أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « كَمَلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا أَسِيَّةُ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ ، وَمَرِّمُ بِنْتِ عِمْرَانَ . وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ » . أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي : ٦٠ - كِتَابُ الْأَنْبِيَاءِ : ٣٢ - بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى - وَضَرَبَ اللَّهُ مِثْلَ لَازِبِينَ آمَنُوا - .

١٥٧٣ - خير نساءها : أى خير نساء أهل الدنيا فى زمانها . وخير نساءها : أى هذه الأمة .

١٥٧٤ - كفضل الثريد على سائر الطعام : قيل إنما مثل بالثريد لأنه أفضل طعام العرب ، ولأنه ليس فى الشبع أغنى غناء منه . وقيل إنهم كانوا يحملون الثريد فيما طبخ بلحم . وروى « سيد الطعام اللحم » فكأنها فضلت على النساء كفضل اللحم على سائر الأطعمة . والسّر فيه أن الثريد مع اللحم جامع بين الغذاء واللذة والقوة وسهولة التناول وقلة المؤنة فى المضغ ، وسرعة المرور فى المرئ ، فضرب به مثلاً ليوذن بأنها أعطيت مع حسن الخلق حسن الخلق وحلاوة المنطق وفصاحة الالهجة وجودة القريحة ورزانة الرأى ورصانة العقل والتعجب إلى البعل . فهى تصالح للتبعل ، والتحدث ، والاستئناس بها ، والإصغاء إليها . وحسبك أنها عقلت من النبى صلى الله عليه وسلم مالم يعقل غيرها من النساء وروت مالم يرو مثلها من الرجال . ومما يدل على أن الثريد أشهى الأطعمة عندهم وألذها قول شاعرهم :

إذا ما الخبز تأدّمه بلحم فذاك ، إمانة الله ، الثريد

أه نقله القسطلانى عن فتوح الغيب .

١٥٧٥ - حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : أتى جبريل النبي ﷺ ، فقال : يا رسول الله ! هذه خديجة قد أتت معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب . فإذا هي أتتك فاقرأها عليها السلام من ربها ومني ، وبشرها ببيت في الجنة من قصب ، لا صخب فيه ولا نصب . أخرجه البخاري في : ٦٣ - كتاب مناقب الأنصار : ٢٠ - باب تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها .

١٥٧٦ - حديث عبد الله بن أبي أوفى . عن إسماعيل ، قال : قلت لعبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه : بشر النبي ﷺ خديجة ؟ قال : نعم ! بيت من قصب ، لا صخب فيه ولا نصب .

أخرجه البخاري في : ٦٣ - كتاب مناقب الأنصار : ٢٠ - باب تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها .

١٥٧٧ - حديث عائشة رضي الله عنها ، قالت : ما غرت على أحد من نساء النبي ﷺ ، ما غرت على خديجة ، وما رأيتها . ولكن كان النبي ﷺ يكثر ذكرها . وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ، ثم يبعثها في صدايق خديجة ؛ فربما قلت له : كأنه لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة ؟ فيقول : « إنها كانت ، وكانت ، وكان لي منها ولد » . أخرجه البخاري في : ٦٣ - كتاب مناقب الأنصار : ٢٠ - باب تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها .

١٥٧٥ - بيت من قصب : المراد به قصب اللؤلؤ الجوف ، كالقصر النيف . وقيل قصب من ذهب منظوم بالجواهر . وقال أهل اللغة القصب من الجواهر ما استطال منه في تجويف ، قالوا ويقال لكل جوف قصب . الصخب : الصوت المختلط المرتفع . النصب : المشقة والتعب .

١٥٧٧ - كانت وكانت : كرر مرتين ولم يرد به التثنية ، ولكنه ليتعلق بالتكرير كل مرة من خصائصها ما يدل على فضائها . كقوله تعالى - وأما الجدار فكان لفلانين بئمين في المدينة ، وكان تحتها كنزها ، وكان أبوها صالحا - . ولم يذكر هنا متعلقه للشهرة تفخيما . وكان لي منها ولد : قال في الفتح (كان جميع أولاد النبي ﷺ من خديجة إلا إبراهيم ، فإنه كان من جاريته مارية . والمتفق عليه من أولاده منها ، القاسم ، وبه كان يكنى ، مات صغيرا قبل المبعث أو بعده . وبناؤه الأربع زينب ثم رقية ثم أم كلثوم ثم فاطمة . وعبد الله ولد بعد المبعث فكان يقال له الطاهر والطيب ، ويقال لها أخوات له . وماتت المذكورة صغارا بالاتفاق) .

١٥٧٨ - حديث عائشة رضي الله عنها ، قالت : استأذنت هالة بنت خويلد ، أخت خديجة ، على رسول الله ﷺ . فمرف استئذان خديجة ، فارتاع لذلك ، فقال : « اللهم ! هالة » قالت : ففرت فقلت : ما تذكر من عجوز من عجز قرين ، حمراء الشدقين ، هلكت في الدهر ، قد أبدلك الله خيراً منها .

أخرجه البخاري في : ٦٣ - كتاب مناقب الأنصار : ٢٠ - باب تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها .

(١٣) باب في فضل عائشة رضي الله تعالى عنها

١٥٧٩ - حديث عائشة رضي الله عنها ، أن النبي ﷺ قال لها : « أريتك في المنام مرتين ، أرى أنك في سرقعة من حرير ، ويقول : هذه امرأتك ، فاكشف عنها . فإذا هي أنت ، فأقول : إن يك هذا من عند الله يمضيه » .

أخرجه البخاري في : ٦٣ - كتاب مناقب الأنصار : ٤٤ - باب تزويج النبي ﷺ عائشة وقدمها المديفة .

١٥٨٠ - حديث عائشة رضي الله عنها . قالت : قال لي رسول الله ﷺ : « إني لأعلم إذا كنت عني راضية ، وإذا كنت علي غضبي » قالت ، فقلت : من أين تعرف ذلك ؟

١٥٧٨ - هالة بنت خويلد : هي زوج الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس ، والد أبي العاص بن الربيع ، زوج زينب بنت النبي ﷺ . فمرف استئذان خديجة : أي صفة استئذان خديجة ، لشبه صوتها بصوت أختها ، فتذكر خديجة بذلك . فارتاع : أي فزع ، والمراد لازمه ، أي تغير . اللهم : أي اجعلها . فقلت ما : أي أي شيء . حمراء الشدقين : تأنيث أحمر . والشدق جانب الفم . وصفها بالدرد وهو سقوط الأسنان من الكبر ، فلم يبق بشديقها بياض إلا حمرة اللثات .

١٥٧٩ - سرقعة : هي الشقق البيض من الحرير . إن يك هذا من عند الله يمضيه : قال في شرح المشكاة (هذا الشرط مما يقوله المتحقق لثبوت الأمر ، الدل بصحته . تقريراً لوقوع الجزاء وتحقيقه . ونحوه قول السلطان لمن تحت قهره - إن كنت سلطاناً انتقم منك - أي السلطنة مقتضية للانتقام) .

١٥٨٠ - في هذا الحديث الحكم بالقرائن ، لأنه عليه الصلاة والسلام حكم برضا عائشة وغضبها بمجرد ذكرها اسمه الشريف وسكوته . واستدل على كمال فطنتها وقوة ذكائها بتخصيصها إبراهيم عليه السلام دون غيره . لأنه ﷺ أولى الناس به كما في التنزيل . فلما لم يكن لها بد من هجر اسمه الشريف أبدلته بمن هو منه بسبيل ، حتى لا يخرج عن دائرة التعلق بالجملة .

فَقَالَ : « أَمَّا إِذَا كُنْتَ عَنِّي رَاضِيَةً فَإِنَّكَ تَقُولِينَ : لَا ، وَرَبُّ مُحَمَّدٍ إِذَا كُنْتَ غَضَبِي ، قُلْتَ : لَا ، وَرَبُّ إِبْرَاهِيمَ ! قَالَتْ ، قُلْتُ : أَجَلُ وَاللَّهِ ! يَا رَسُولَ اللَّهِ ! مَا أَهْجُرُ إِلَّا اسْمَكَ . أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي : ٦٧ - كِتَابُ النِّكَاحِ : ١٠٨ - بَابُ غَيْرَةِ النِّسَاءِ وَوَجَدَهُنَ .

١٥٨١ - حَدِيثُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ : كُنْتُ أَلْعَبُ بِالْبَنَاتِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ ، وَكَانَ لِي صَوَاحِبٌ يَلْعَبْنَ مَعِي ؛ فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، إِذَا دَخَلَ يَتَقَمَّعَنَّ مِنْهُ ، فَيَسْرِهُنَّ إِلَى ، فَيَلْعَبْنَ مَعِي .

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي : ٧٨ - كِتَابُ الْأَدَبِ : ٨١ - بَابُ الْإِنْبِسَاطِ إِلَى النَّاسِ .

١٥٨٢ - حَدِيثُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، أَنَّ النَّاسَ كَانُوا يَتَحَرَّوْنَ بِهَذَا يَأْمُهُمْ يَوْمَ عَائِشَةَ .

= وَاللَّهُ يَارَسُولَ اللَّهِ مَا أَهْجُرُ إِلَّا اسْمَكَ : قَالَ فِي تَرْجُومَةِ الشُّكَاةِ (هَذَا الْحَصْرُ فِي غَايَةِ مِنَ اللَّطْفِ فِي الْجَوَابِ ، لِأَنَّهَا أَخْبَرَتْ أَنَّهَا إِذَا كَانَتْ فِي غَايَةِ مِنَ الْغَضَبِ الَّذِي يَسْلُبُ الْعَاقِلَ اخْتِيَارَهُ ، لَا يَغْيِرُهَا عَنْ كِتَابِ الْحُبِّ الْمُسْتَفْرَقَةِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا ، الْمَتْرَجَةُ بِرُوحِهَا . وَإِنَّمَا عَبَّرَتْ عَنِ التَّرِكِ بِالْهَجْرَانِ لِئَدْلُ بِهِ عَلَى أَنَّهَا تَقَالِمُ مِنْ هَذَا التَّرِكِ الَّذِي لَا اخْتِيَارَ لَهَا فِيهِ . كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

إِنِّي لَأَمْنَحُكَ الصَّدُودَ وَإِنِّي قَسَمًا إِلَيْكَ مَعَ الصَّدُودِ ، لِأَمِيلُ

وَقَالَ الْإِمَامُ الذَّوَلِيُّ (قَالَ الْقَاضِي مَنَاظِبَةُ عَائِشَةَ لِلنَّبِيِّ ﷺ هِيَ مِمَّا سَبَقَ مِنَ الْغَيْرَةِ الَّتِي عَنَى عَنْهَا لِلنِّسَاءِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْكَامِ ، لَعَدَمِ انْتِفَاكِهِنَّ مِنْهَا . حَتَّى قَالَ مَالِكٌ وَغَيْرُهُ مِنْ عُلَمَاءِ الْمَدِينَةِ - يَسْقُطُ عَنْهَا الْحُدُ إِذَا قَذَفَتْ زَوْجَهَا بِالْفَاحِشَةِ عَلَى جِهَةِ الْغَيْرَةِ - وَاحْتِجَ بِمَا رَوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَنَّهُ قَالَ « مَا تَدْرِي الْغِيَاءُ أَعْلَى الْوَادِي مِنْ أَسْفَلِهِ وَلَوْ لَا ذَلِكَ لَكُنَّا عَلَى عَائِشَةَ فِي ذَلِكَ مِنَ الْحَرْجِ مَا فِيهِ ، لِأَنَّ الْغَضَبَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهَجْرَهُ كَبِيرَةٌ عَظِيمَةٌ . وَلِهَذَا قَالَتْ لَا أَهْجُرُ إِلَّا اسْمَكَ . فَدَلَّ عَلَى أَنَّ قَلْبَهَا وَحَبَّهَا كَمَا كَانَ . وَإِنَّمَا الْغَيْرَةُ مِنَ النِّسَاءِ لِفَرْطِ الْحُبِّ) .

١٥٨١ - بِالْبَنَاتِ : أَيُّ بِالْتَّمَاثِيلِ الْمُسَمَّاةِ بِالْبَنَاتِ . يَتَقَمَّعَنَّ : أَيُّ يَتَغَيَّبَنَّ حَيَاءً مِنْهُ وَهَيْبَةً . وَقَدْ يَدْخُلْنَ فِي بَيْتٍ وَنَحْوِهِ . يَسْرِهُنَّ : أَيُّ يَبْعَثُهُنَّ وَيُرْسِلُهُنَّ .

١٥٨٢ - يَتَحَرَّوْنَ : التَّحَرَّى فِي الْأَشْيَاءِ وَنَحْوِهَا طَلَبُ مَا هُوَ (أُخْرَى) بِالِاسْتِعْمَالِ فِي غَالِبِ الظَّنِّ ، أَيُّ أَجْدَرُ وَأَخْلَقُ . وَاشْتِقَاقُهُ مِنْ قَوْلِكَ هُوَ (حَرَى) أَنْ يَفْعَلَ كَذَا أَيْ جَدِيرٌ وَخَلِيقٌ . وَفُلَانٌ (يَقْتَحِرِي) كَذَا أَيُّ يَقْتَرِخُهَا وَيَقْصِدُهَا ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى - فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشْدًا - أَيُّ تَوَخَّوْا وَعَمِدُوا . =

يَتَسَعُّونَ بِهَا ، أَوْ يَتَسَعُّونَ بِذَلِكَ ، مَرَضَاتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

أخرجه البخارى فى : ٥١ - كتاب الهبة : ٧ - باب قبول الهدية

١٥٨٣ - حديث عائشة رضي الله عنها ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، كَانَ يَسْأَلُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ ، يَقُولُ : « أَيْنَ أَنَا غَدًا ؟ أَيْنَ أَنَا غَدًا ؟ » يُرِيدُ يَوْمَ عَائِشَةَ . فَأَذِنَ لَهُ أَزْوَاجُهُ يَكُونُ حَيْثُ شَاءَ . فَكَانَ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ حَتَّى مَاتَ عِنْدَهَا . قَالَتْ عَائِشَةُ : فَمَاتَ فِي الْيَوْمِ الَّذِي كَانَ يَدُورُ عَلَى فِيهِ ، فِي يَدَيْ . فَقَبَضَهُ اللَّهُ وَإِنَّ رَأْسَهُ لَبَيْنَ نَحْرِي وَسَحْرِي .

أخرجه البخارى فى : ٦٤ - كتاب المغازى : ٨٣ - باب مرض النبي ﷺ ووفاته .

١٥٨٤ - حديث عائشة ، أَنَّهَا سَمِعَتِ النَّبِيَّ ﷺ ، وَأَصْغَتْ إِلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ ، وَهُوَ مُسْنِدٌ إِلَى ظَهْرِهِ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَأَلْحِقْنِي بِالرَّفِيقِ » .

أخرجه البخارى فى : ٦٤ - كتاب المغازى : ٨٣ - باب مرض النبي ﷺ ووفاته .

١٥٨٥ - حديث عائشة ، قَالَتْ : كُنْتُ أَسْمَعُ أَنَّهُ لَا يَمُوتُ نَبِيٌّ حَتَّى يُخَيَّرَ بَيْنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . فَسَمِعَتِ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ ، وَأَخَذَتْهُ بِحُجَّةٍ ، يَقُولُ : « مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ » الْآيَةَ . فَظَنَنْتُ أَنَّهُ خَيْرٌ .

أخرجه البخارى فى : ٦٤ - كتاب المغازى : ٨٣ - باب مرض النبي ﷺ ووفاته .

= يتسعون : أى يطلبون . مرضاة : مصدر ميمي بمعنى الرضا .

١٥٨٣ - نحري : النحر هو أعلى الصدر ، وهو موضع القلادة من الصدر . سحري : السحر

الرئة ، وقبل السحر مالمصق بالحقوم من أعلى البطن .

١٥٨٤ - الرفيق : أى الأعلى : قال الإمام النووي (الذى عليه الجمهور أن المراد بالرفيق

الأعلى الأنبياء الساكنون أعلى عليين . ولنظرة رفيق تطلق على الواحد والجمع . قال الله تعالى - وحسن أولئك رفيقا - .

١٥٨٥ - يخير بين الدنيا والآخرة : أى بين المقام فى الدنيا والارتحال منها إلى الآخرة . بحجة : غلط

وخشونة تعرض فى مجارى النفس فيعاطى الصوت .

١٥٨٦ - حديث عائشة ، قالت : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَهُوَ صَحِيحٌ يَقُولُ : « إِنَّهُ لَمْ يُقْبَضْ نَبِيٌّ قَطُّ حَتَّى يَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ ، ثُمَّ يَحْيَا أَوْ يَخْيَرُ » . فَلَمَّا اشْتَكَى ، وَحَضَرَهُ الْقَبْضُ ، وَرَأْسُهُ عَلَى نَحْدِ عَائِشَةَ ، غُشِيَ عَلَيْهِ . فَلَمَّا أَفَاقَ ، شَخَصَ بَصَرَهُ وَوَسَّفَ الْبَيْتَ ثُمَّ قَالَ : « اللَّهُمَّ فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى » فَقُلْتُ : إِذَا لَا يُجَاوِرُنَا . فَعَرَفْتُ أَنَّهُ حَدِيثُهُ الَّذِي كَانَ يُحَدِّثُنَا وَهُوَ صَحِيحٌ .

أخرجه البخارى فى ٦٤ - كتاب المنازى : ٨٣ - باب مرض النبى ﷺ ووفاته .

١٥٨٧ - حديث عائشة ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، كَانَ إِذَا خَرَجَ ، أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ . فَطَارَتِ الْقُرْعَةُ لِعَائِشَةَ وَحَفْصَةَ . وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا كَانَ بِاللَّيْلِ سَارَ مَعَ عَائِشَةَ يَتَحَدَّثُ . فَقَالَتْ حَفْصَةُ : أَلَا تَرَ كَبِينَ اللَّيْلَةِ بَعِيرِي وَأَرْكَبُ بَعِيرَكَ أَتَنْظُرِينَ وَأَنْظُرُ ؟ فَقَالَتْ : بَلَى ! فَرَكَبْتُ . فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى جَمَلِ عَائِشَةَ ، وَعَلَيْهِ حَفْصَةُ ، فَسَلَّمَ عَلَيْهَا ، ثُمَّ سَارَ حَتَّى نَزَلُوا . وَافْتَقَدَتْهُ عَائِشَةُ . فَلَمَّا نَزَلُوا ، جَعَلَتْ رِجْلَيْهَا بَيْنَ الْإِذْخِرِ ، وَتَقُولُ : يَا رَبِّ ! سَلِّطْ عَلَى عَقْرَبَاءِ أَوْ حَيَّةٍ تَلْدَغُنِي ، وَلَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقُولَ لَهُ شَيْئًا .

أخرجه البخارى فى : ٦٧ - كتاب النكاح : ٩٧ - باب القرعة بين النساء إن أراد سفرًا .

١٥٨٨ - حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ : « فَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى الطَّعَامِ » .

أخرجه البخارى فى : ٦٢ - كتاب فضائل أصحاب النبى ﷺ : ٣٠ - باب فضل عائشة رضى الله عنها .

١٥٨٩ - يحيا : أى يسلم إليه الأمر ، أو يملاك فى أمره ، أو يسلم عليه تسليم الوداع . اشتكى :

أى مرض . شخص : ارتفع .

١٥٧٨ - أقرع بين نسائه : فأبتهن خرج سهمها خرج بها معه . فطارت القرعة : أى حصص . تنظرين : إلى مالم تنظري إليه . وأنظر : أنا إلى مالم أكن نظرت . افتقدته : افتقدت الشيء ، أفقده إذا غاب عنك : الإذخر : الحشيش الطيب الريح ، المعروف ، تكون فيه الهوام فى البرية غالبا . سلط على عقرباً أو حية تلدغنى : هذا الذى فعلته وقالته حملها عليه فرط الغيرة على رسول الله ﷺ . وقالت ذلك لأنها عرفت أنها الجانية فيما أجابت إليه حفصة .

١٥٨٩ - حديث عائشة رضي الله عنها ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، قَالَ لَهَا : « يَا عَائِشَةُ ! هَذَا جِبْرِيلُ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ » فَقَالَتْ : وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ . تَرَى مَا لَا أَرَى . تُرِيدُ النَّبِيَّ ﷺ .

أخرجه البخاري في : ٥٩ - كتاب بدء الخلق : ٦ - باب ذكر الملائكة .

(١٤) باب ذكر حديث أم زرع

١٥٩٠ - حديث عائشة ، قَالَتْ : جَلَسَ إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً ، فَنَمَاهَدَنَ وَتَمَاقَدَنَ أَنْ لَا يَكْتُمَنَّ مِنْ أَخْبَارِ أَزْوَاجِهِنَّ شَيْئًا . قَالَتْ الْأُولَى :

زَوْجِي لَحْمٌ جَمَلٌ غَثٌ ، عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ ، لَا سَهْلٌ فَيُرْتَقَى ، وَلَا سَمِينٌ فَيَنْتَقَلُ .
قَالَتِ الثَّانِيَةُ :

زَوْجِي لَا أَبْثُ خَبْرَهُ ، إِنِّي أَخَافُ أَنْ لَا أَذَرُهُ ، إِنْ أَذْكَرُهُ أَذْكَرُ عَجْرَهُ وَبَحْرَهُ .

١٥٩٠ - جالس إحدى عشرة : قال ابن التين (التقدير جلس جماعة إحدى عشرة ، وهو مثل - وقال نسوة في المدينة -) . فتماهدن وتماقدن : أى ألزمن أنفسهن عهدا ، وعقدن على الصدق من ضماهن عقدا .

قالت الأولى زوجى لحم جمل غث : الفث الهزيل الذى يستغث من هزاله ، أى يستترك ويستكره ، مأخوذ من قولهم غث الجرح غثا وغثيثا إذا سال منه القيح ، واستغثته صاحبه . ومنه أغث الحديث . ومنه غث فلان فى خلقه . وكثر استعماله فى مقابلة السمين فيقال للحديث المختلط فيه الفث والسمين ويجوز جره صفة للجمل ورفعه صفة للحم . والمعنى زوجى شديد الهزال . لاسهل فيرتقى : صفة لجبل . أى فيصعد فيه . ولا سمين فينتقل : هذا وصف للحم ، أى إنه لهزاله لا يرغب أحد فيه فينتقل إليه يقال انتقلت الشيء أى نقلته .

قالت الثانية زوجى لا أبث خبره : أى لا أنشره وأشيعه . إنى أخاف أن لا أذره : أى أخاف أن لا أترك من خبره شيئا ، فالضمير للخبر ، أى لطوله وكثرته إن بداته لم أقدر على تكميله . فأكففت بالإشارة إلى معايبه خشية أن يطول الخطب بإيراد جميعها . إِنْ أَذْكَرُهُ أَذْكَرُ عَجْرَهُ وَبَحْرَهُ : العجر جمع عجرة =

قَالَتِ الثَّالِثَةُ :

زَوْجِي الْعَشَقُّ ، إِنَّ أَنْطِقَ أَطْلَقَ ، وَإِنْ أَسْكَتْ أَعْلَقَ .

قَالَتِ الرَّابِعَةُ :

زَوْجِي كَلِيلُ تِهَامَةٍ ، لَا حَرٌّ وَلَا قُرٌّ ، وَلَا خَافَةٌ وَلَا سَامَةٌ .

قَالَتِ الْخَامِسَةُ :

زَوْجِي إِنْ دَخَلَ فَهْدٌ ، وَإِنْ خَرَجَ أَسَدٌ ، وَلَا يَسْأَلُ عَمَّا عَهْدٌ .

= وهى تمعد العصب والعروق فى الجسد حتى تصير نائثة . والبحر جمع بحيرة ، وهى مثلها إلا أنها مختصة بالتي تكون فى البطن ، قاله الأصمى وغيره . هذا أصلهما ، ثم استعمل فى الموم والأحزان . وقال الأصمى استعمالا فى المايب . وقال أبو عبيد بن سلام ثم ابن السكيت استعمالا فيما يكتمه المرء ويخفيه عن غيره ، وبه جزم المبرد . قال الخطابي أرادت عيوبه الظاهرة وأسراره الكامنة .

قالت الثالثة زوجى العشق : الطويل المذموم السيء الخلق . وقال النووى (ليس فيه أكثر من طول بلا نفع) . إن أنطق أطلق ، وإن أسكت أعلق : أى إن ذكرت عيوبه فيبلغه طلقى ، وإن سكنت عنها فأنا عنده معلقة ، لا ذات زوج ولا أيم . قال أبو سعيد الضرير (الصحيح أن العشق الطويل النجيب ، الذى يملك أمر نفسه ولا تحكم النساء فيه ، بل يحكم فيهن بما شاء ، فزوجته تهابه أن تنطق بحضرته ، فهى تسكت على مضض ؛ قال الزمخشري وهى من الشكاية البليغة) .

قالت الرابعة زوجى كليل تهامة : تهامة اسم لكل ما نزل عن نجد من بلاد الحجاز ، وهو من التهم وهو ركود الريح ، تريد أنه ليس فيه أذى بل راحة ولذاذة عيش كليل تهامة لذيد معتدل . لآخر ولا قر : أى ليس فيه حر مفرط ولا برد . ولا مخافة ولا سامة : أى وأنا آمنة منه فلا أخاف من شره ، ولا مال عنده فيسأم من عشرتى .

قالت الخامسة زوجى فهد : أى فعل فعل الفهد ، يقال فهد الرجل إذا أشبه الفهد فى كثرة نومه ، تصفه إذا دخل البيت بكثرة النوم والغفلة فى منزله عن تعهد ما ذهب من مقاعه وما بقى . وشبهته بالفهد لكثرة نومه ، يقال أنوم من فهد . وإن خرج أسد : معناه إذا صار بين الناس أو خالط الحرب كان كالأسد . يقال أسد واستأسد . ولا يسأل عما عهد : أى لا يسأل عما كان عهد فى البيت من ماله ومقاعه . =

قَالَتِ السَّادِسَةُ :

زَوْجِي إِنْ أَكَلَ لَفٌّ، وَإِنْ شَرِبَ اشْتَفَّ، وَإِنْ اضْطَجَعَ التَّفَّ، وَلَا يُورِجُ الْكَفَّ،
لِيَعْلَمَ الْبَثَّ .

قَالَتِ السَّابِعَةُ :

زَوْجِي غَيَايَاءُ أَوْ عَيَايَاءُ، طَبَاقَاءُ، كُلُّ دَاءٍ لَهُ دَاءٌ، شَجَّكَ .

= قالت السادسة زوجي ان أكل لف : قال العلماء الف في الطعام الإكثار منه مع التخليط من صنوفه حتى لا يبقى منها شيئا . وإن شرب اشتف : الاشتفاف في الشراب أن يستوعب جميع ما في الإناء مأخوذ من الشفافة ، وهى مابقي في الإناء من الشراب ، فإذا شربها قيل اشتفها وتشافها . وإن اضطجع التف : أى رقد ناحية وتلف بكسائه وحده وانقبض عن أهله إعراضا، فهى كثيفة حزينة لذلك . ولا يورج الكف ليعلم البث : أى لا يعد يده ليعلم ماهى عليه من الحزن فيزيله . ويحتمل أن تكون أرادت أنه ينام نوم العاجز الفشل الكسل . فأرادت أنه لايسأل عن الأمر الذى يقع اهتمامها به ، فوصفته بقلة الشفقة عليها ؛ وأنه لو رآها علية لم يدخل يده في ثوبها ليفقد خبرها . وقد جمعت في وصفها له بين اللؤم والبخل والهمة والمهانة وسوء العشرة مع أهله . فإن العرب تدم بكثرة الأكل والشرب وتمدح بقايتها وبكثرة الجماع لدالتها على صحة الذكورية والفحولية .

قالت السابعة زوجي غياياء : قال الحافظ في الفتح (قال عياض وغيره الغياياء يحتمل أن يكون مشتقا من الغياية وهو كل شيء أظل الشخص فوق رأسه ، فكأنه مغطى عليه من جهله . وهذا الذى ذكره احتمالا جزم به الزنخشري في الفائق . وقال النووى قال عياض وغيره غياياء بالمعجمة صحيح وهو مأخوذ من الغياية وهى الظلمة ، وكل ما أظل الشخص ؛ ومعناه لا يهتدى إلى مسلك ، أو أنها وصفته بثقل الروح وأنه كالظل المتكاثف المظلم الذى لا إشراق فيه ، أو أرادت أنه غطيت عليه أموره . أو يكون غياياء من النى وهو الانهماك في الشر ، أو من النى الذى هو الخيبة ، قال الله تعالى - فسوف يلقون غيا - . أو عياياء : هو الذى لا يلفح ، وقيل هو العنين الذى تسميه مباحضة النساء ويمجز عنها . طباقاء : معناه المطبقة عليه أموره حقاً ، وقيل هو الذى يمجز عن الكلام فتنطبق شفتاه ، وقيل هو البى الأحمق القدم . . كل داء له داء : أى ما تفرق في الناس من داء ومعايب موجود فيه . قال الزنخشري (يحتمل أن يكون قولها (له داء) خبر لـ (كل) ، أى أن كل داء تفرق في الناس فهو فيه . ويحتمل أن يكون (له) صفة لـ (داء) و (داء) خبر لـ (كل) ، أى كل داء فيه في غاية القفاهى ، كما يقال إن زيدا يزيد وإن هذا الفرس لفرس) . شجك : أى جرحك في رأسك ، وجراحات الرأس تسمى شجاجا . =

أَوْ فَلَّكَ ، أَوْ جَمَعَ كَلَّا لَكَ .

قَالَتِ الثَّامِنَةُ :

زَوْجِي الْمَسُّ مَسُّ أَرْزَبٍ ، وَالرَّيْحُ رِيحُ زَرْزَبٍ .

قَالَتِ التَّاسِعَةُ :

زَوْجِي رَفِيعُ الْعِمَادِ ، طَوِيلُ النَّجَادِ ، عَظِيمُ الرَّمَادِ ، قَرِيبُ الْيَنْتِ مِنَ النَّادِ .

= أَوْ فَلَّكَ : أى أصابك بجرح في جسدك . ويحتمل أن يكون المراد نزع منك كل ما عندك ، أو كسر ك بسلاطة لسانه وشدة خصومته . أو جمع كلالك : من الشج والفل . ومعناه أنها معه بين شج رأس ، وضرب وكسر عضو ، أو جمع بينهما .

قالت الثامنة : زوجي المس مس أرنب : الأرنب دويبة ليفة المس ، ناعمة الوبر جدا ، واللام في المس نائبة عن الضمير أى مسه ، وأفيه حذف تقديره المس منه . والريح ريح زرنب : هو نبت طيب الريح ، وقيل هو حشيشة دقيقة طيبة الرائحة ، وليست ببلاد العرب ، وإن كانوا ذكروها . قال الشاعر :

يا باني أنت وفوك الأشنب كأنما ذر عليه الزرنب

واللام في الريح نائبة عن الضمير أى ريحه ، أو فيه حذف تقديره الريح منه . وصفته بأنه لين الجسد ناعمه ، ويحتمل أن تكون كفت بذلك عن حسن خلقه ولين عريكته بأنه طيب العرق لكثرة نظافته واستعماله الطيب نظرفا .

قالت التاسعة زوجي رفيع العماد : قال العلماء معنى رفيع العماد وصفه بالشرف وسناء الذكر ، وأصل العماد عماد البيت وجمعه عمد ، وهى العيدان التى تعمد بها البيوت . أى بيته في الحسب رفيع في قومه وقيل إن بيته الذى يسكنه رفيع العماد ليراه الضيفان وأصحاب الحوائج فيقصده ، وهكذا بيوت الأجواد . طويل النجاد : النجاد حمائل السيف ، تصفه بطول القامة ، فالطويل يحتاج إلى طول حمائل سيفه ، والعرب تمدح بذلك . عظيم الرماد : تصفه بالجود وكثرة الضيافة من اللحوم والخبز ، فيكثر وقوده ، فيكثر رماده . وقيل لأن ناره لا تطفأ بالليل لتهتدى بها الضيفان ، والأجواد يعظمون النيران في ظلام الليل ويوقدون على التلال ومشارف الأرض ، ويرفمون الأقباس على الأيدي لتهتدى بها الضيفان . قريب البيت من النادى : قال أهل اللغة النادى والندى والمنقضى مجلس القوم . وصفته بالكرم والسؤدد لأنه لا يقرب البيت من النادى إلا من هذه صفته لأن الضيفان يقصدون المادى ، ولأن أصحاب النادى يأخذون ما يحتاجون إليه في مجلسهم من بيت قريب النادى ، واللثام يتباعدون من النادى .

قَالَتِ الْعَاشِرَةُ :

زَوْجِي مَالِكٌ، وَمَا مَالِكٌ؟ مَالِكٌ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ، لَهُ إِبِلٌ كَثِيرَاتُ الْمَبَارِكِ، قَلِيلَاتُ الْمَسَارِحِ، وَإِذَا سَمِعْنَ صَوْتَ الْمِزْهَرِ أَيْقَنَ أَنَّهُنَّ هَوَالِكُ.

قَالَتِ الْحَادِيَةُ عَشْرَةَ :

زَوْجِي أَبُو زَرْعٍ، فَمَا أَبُو زَرْعٍ؟ أَنَاسٌ مِنْ حُلِيِّ أَذُنِي، وَمَلَأٌ مِنْ شَحْمِ عَضْدِي، وَيَجْعَلُنِي فَبَجَحَتْ إِلَى نَفْسِي. وَجَدَنِي فِي أَهْلِ غُنَيْمَةِ بِشَقٍّ، فَجَعَلَنِي فِي أَهْلِ صَهِيلٍ وَأَطِيطٍ.

= قالت العاشرة زوجي مالك ، وما مالك ؟ : استفهامية للتعجب والتعظيم ، أى شئ هو مالك ؟ ما أعظمه وأكرمه . مالك خير من ذلك : زيادة في الإعظام وترفع المكانة وتفسير لبعض الإبهام وأنه خير ما أشير إليه من ثناء وطيب ذكر . له إبل كثيرات المبارك : جمع مبارك وهو موضع البروك ، أى كثيرة ومباركها كذلك ، أو كثيراً ما تثار فتحلب ثم تبرك فتكثر مباركها لذلك . قليلات المسارح : معناه أن له إبلا كثيراً ، فهي باركة بفنائها ، لا يوجهها تسرح إلا قليلاً قدر الضرورة ، معظم أوقاتها تكون باركة بفنائها ، فإذا نزل به الضيفان كانت الإبل حاضرة فيقرهم من ألبانها ولحومها . إذا سمعن صوت المزهَر أيقن أنهن هوالك : المزهَر المود الذي يضرب . أرادت أن زوجها عود إبله إذا نزل به الضيفان نحر لهم وأتاهم بالميدان والمآزف والشراب ، فإذا سمعت الإبل صوت المزهَر علمن أنه قد جاءه الضيفان وأنهن منحورات هوالك .

قالت الحادية عشرة زوجي أبو زرع ، فما أبو زرع ؟ : أخبرت أولاً باسمه ، ثم عظمت شأنه بقولها (فأبو زرع) أى إنه شئ عظيم ، كقوله تعالى - الحاقة ما الحاقة - أناس من حلي أذني : الفوس الحركة من كل شئ متدل ، يقال منه ناس بنوس نوساً ، وأناسه غيره إناسة ، ومعناه حلاني قرطة وشنوقا فهي تنوس أى تتحرك لكثرتها . وملأ من شحم عضدي : قال العلماء معناه : أسمى وملأ بدني شحماً ، ولم ترد اختصاص المضدين ، لكن إذ سمعتا سمن غيرها . وبجعتني فبجحت إلى نفسي : قال ابن الأنباري معناه وعظمتني ف عظمت عند نفسي ، يقال فلان يتبجح بكذا أى يتمظم ويفتخر . وقال ابن السكيت المعنى نفخني فنفخرت ، وقال ابن أبي أويس معناه وسع على وترقني . وجدني في أهل غنيمة : غنيمة تصغير غنم أرادت أن أهلها كانوا أصحاب غنم ، وأنت على إرادة الجماعة ، والعرب لا تعقد بأصحاب الغنم . بشق : شق الجبل هو ناحيته ، يعنى كانوا يسكنونه لقلتهم وقلة غنمهم . وقال ابن قتيبة وصوبه نقطويه المعنى بالشق أنهم كانوا في شظف من الميش ، يقال هو بشق من الميش أى بشظف وجهه ، ومنه - لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس - وبهذا جزم الزخشرى وضعف غيره . فجعلني في أهل صهيل وأطيط : الصهيل =

وَدَائِسٍ وَمُنَقٍّ . فَعِنْدَهُ أَقُولُ فَلَا أَقْبَحُ ، وَأَرْقُدُ فَأَنْصَبِحُ ، وَأَشْرَبُ فَأَتَقَنِّحُ .
أُمُّ أَبِي زَرْعٍ ، فَمَا أُمُّ أَبِي زَرْعٍ ؟ عُمُومُهَا رَدَاحٌ ، وَبَيْتُهَا فَسَاحٌ .

= هو صوت الخيل ، والأطيط هو صوت الإبل من ثقل حملها . ويطلق الأطيط على كل صوت نشأ
عن ضغط كما في حديث باب الجنة « لِيَأْتِينَ عَلَيْهِ زَمَانٌ وَلَهُ أَطِيطٌ » . والمراد أنه جعلها في أهل خيل وإبل .
ودائس : يدوس الزرع في بيده ليخرج الحب من السنبيل . ومنق : من تقي الطعام تنقية أى يزيل
ما يختلط به من قشر ونحوه . والحاصل أنها ذكرت أنه نقلها من شطف عيش أهلها إلى الثروة الواسعة
من الخيل والإبل والزرع وغير ذلك . فعنده أقول فلا أقبح : أى فلا يقال لى قبحك الله ، أو لا يقبح
قولى ولا يردُّ على . أى لكثرة إكرامها لها وتدليلها عليه لا يردُّ لها قولاً ولا يقبح عليها ما تاتى به .
وأرقد فأنصب : أى أنا الصبيحة ، وهى نوم أول النهار ، فلا أوقظ ؛ إشارة إلى أن لها من يكفيها مؤنة
بيتها ومهنة أهلها . وأشرب فأتقنح : حكى شمر عن أبى زيد التقنح الشرب بعد الرى . وقال ابن حبيب
الرى بعد الرى . وقال أبو سعيد هو الشرب على مهل لكثرة اللبن . لأنها كانت آمنة من قلته فلا تبادر
إليه مخافة مجزه . وقال أبو حنيفة الدينورى فنحت من الشراب تسكارهت عليه بعد الرى . وحكى القالى
فقدحت الإبل تقنح فنحاً إذا تسكارهت الشرب بعد الرى . وقال أبو زيد وابن السكيت أكثر كلامهم
تقنحت تقنحاً ، وقال ابن السكيت معنى قولها فأتقنح أى لا يقطع على شربى . قال الحافظ فى الفتح ،
بعد أن أورد نصوص هؤلاء الأئمة يأتى (فتوارد هؤلاء كلهم على أن المعنى أنها تشرب حتى لا يجيد
مساغاً ، أو أنها لا يقلل مشروبها ولا يقطع عليها حتى تتم شهوتها منه) . عكومها رداح : قال أبو عبيد
 وغيره العكوم الأعدال والأوعية التى فيها الطعام والأمتعة ، واحدها عكم . وقيل هى نعط تجعل المرأة
 فيها ذخيرتها ، حكاه الزخشرى . ورداح أى عظام كبيرة . فإن قيل رداح مفردة فكيف وصف بها
العكوم ، والجمع لا يجوز وصفه بالمفرد ؟ - قال القاضى جوابه أنه أراد كل عكم منها رداح ، أو يكون
رداح هنا مصدراً كالذهاب ، أو على حذف مضاف أى عكومها ذات رداح ؛ على أنه سمع الخبر عن الجمع
 بالواحد مثل أدرع دلاص ، فيحتمل أن يكون هذا منه ، ومنه - أولياؤهم الطاغوت - وبيتها فساح : فساح
 أى واسع ، يقال بيت فسح وفساح بمعنى . والمعنى أنها وصفت والده زوجهما بأنها كثيرة الآلات
 والأثاث والقماش ، واسعه المال ، كبيرة البيت . إمّا حقيقة ، فيدل ذلك على عظيم الثروة ؛ وإمّا كناية
 عن كثرة الخير ورغد العيش والبر بمن ينزل بهم ، لأنهم يقولون فلان رحب المنزل أى يكرم من ينزل
 عليه . وأرادت بوصف والده زوجها إلى أن زوجها كثير البر لأمه ، وإنه لم يطعن فى السن ، لأن ذلك
 = فى الغالب ممن يكون له والده توصف بمثل ذلك .

ابْنُ أَبِي زَرْعٍ ، فَمَا ابْنُ أَبِي زَرْعٍ ؟ مَضْجَعُهُ كَمَسَلِ شَطْبَةٍ ، وَيُسْبِعُهُ ذِرَاعُ الْجَفْرَةِ .
بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ ، فَمَا بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ ؟ طَوَّعُ أَبِيهَا وَطَوَّعُ أُمِّهَا ، وَمِلٌّ كَسَائِهَا ،
وَعَظِيمُ جَارَتِهَا .

جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ ، فَمَا جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ ؟ لَا تَبُثُّ حَدِيثَنَا تَبْثِيثًا ، وَلَا تَنْقُثُ مِيرَتَنَا
تَنْقِيثًا ، وَلَا تَمْلَأُ يَدَيْنَا تَعْمِيشًا .

قَالَتْ : خَرَجَ أَبُو زَرْعٍ وَالْأَوْطَابُ مُتَمَخِّضٌ ، فَلَمَقِيَ امْرَأَةً مَعَهَا وَلَدَانِ لَهَا كَأَلْفَهْدَيْنِ ،
يَلْعَبَانِ مِنْ تَحْتِ خَصْرِهَا بِرُمَانَتَيْنِ ، فَطَلَّقْنِي وَنَكَحَهَا . فَنَكَحْتُ بَعْدَهُ رَجُلًا سَرِيًّا ،

= مَضْجَعُهُ كَمَسَلِ شَطْبَةٍ : السِّلْ مصدر ميمي بمعنى السَّالُول ، والشَّطْبَةُ السَّعْفَةُ الخضراء يشق منها قضبان رقاق ينسج منها الحصر ، أى موضعه الذى ينام فيه فى الصغر كسَلُولِ الشَّطْبَةِ ، ويلزم منه كونه مهفمًا خفيف اللحم . أو أرادت سيفًا سل من غمده ، والعرب تشبه الرجل بالسيف لحشونة جانبه ومهابته ، أو لجماله ورواقه وكال لألانه ؛ أو لسكال صورته فى استوائها واعتدالها . ويشبعه ذراع الجفرة : الجفرة من ولد المر إذا كان ابن أرملة أشهر وفصل عن أمه وأخذ فى الرعى . وصفته بهيف القد وأنه ليس ببطين . طَوَّعُ أَبِيهَا وَطَوَّعُ أُمِّهَا : أى مطيعة لها منقادة لأمرها ، أى أنها بارة بهما . ومِلٌّ كَسَائِهَا : أى ممثلة الجسم سميقته . وعَظِيمُ جَارَتِهَا : قالوا المراد بجارتها ضرَّتُها ، يعيظها ما ترى من حسنها وجمالها وعفتها وأدبها . لَا تَبُثُّ حَدِيثَنَا تَبْثِيثًا : أى لا تشيعه وتظهره ، بل تكتم سرنا وحديثنا كله . وَلَا تَنْقُثُ مِيرَتَنَا تَنْقِيثًا : لَا تَنْقُثُ أى لَا تَخْرِجُ أو لَا تَفْسُدُ ، أو لَا تَسْرِعُ بِالْحَيَانَةِ ، أو لَا تَذْهَبُ بِالسَّرْقَةِ . والمِيرَةُ الزَادُ وأصله ما يحصله البدوى من الحضر ويحمّله إلى منزله لينتفع به أهله . ومعناه وصفها بالأمانة . وَلَا تَمْلَأُ يَدَيْنَا تَعْمِيشًا : أى لَا تَتْرِكُ الكُنَاسَةَ والقَهَامَةَ فيه مفرقة كعش الطائر ، بل هى مُصْلِحَةٌ للبيت معتنية بتفظيفه . وَالْأَوْطَابُ تَمَخَّضُ : الْأَوْطَابُ زَقَاقُ اللَّبَنِ ، واحدها وَطْبٌ ، فجمعه على أفعال ، مع كونه صحيح العين ، نادر ، والمعروف وَطَابُ فى الكثرة وَأَوْطَبُ فى القلة . وَخَضَّتِ اللَّبَنُ مَخْضًا إِذَا اسْتَخْرِجْتَ زَبْدَهُ بَوْضَعِ الْمَاءِ فِيهِ وَنَحْرِيكَ . أرادت أَنْ الوقت الذى خرج فيه كان فى زمن الخصب وطيب الربيع . قَالَ الْحَافِظُ فى الْفَتْحِ (قلت وكأن سبب ذكر ذلك توطئة للبائع على رؤية أبى زرع للمرأة على الحالة التى رآها عليها ، أى أنها من خضض اللبن تعبت فاستلقت تستريح ، فرآها أبو زرع على ذلك) . يَلْعَبَانِ مِنْ تَحْتِ خَصْرِهَا بِرُمَانَتَيْنِ : قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ معناه أنها ذات كف عظيم فإذا استقلت على قفاها ثَمَّ الكَفْلُ بها من الأرض ، حتى تصير تحتها نجوة يجرى فيها الرمان . فَنَكَحْتُ بَعْدَهُ رَجُلًا سَرِيًّا : أى من سراة الناس وهم كبرائهم ، فى حسن الصورة والهيئة . والسرى من كل شيء خياره .

رَكِبَ شَرِيًّا ، وَأَخَذَ خَطِيًّا ، وَأَرَا حَ عَلَى نَعْمًا ثَرِيًّا ، وَأَعْطَانِي مِنْ كُلِّ رَاحِيَةٍ زَوْجًا .
وَقَالَ : كُلِّي ، أُمَّ زَرْعٍ ! وَمِيرِي أَهْلَكَ .

قَالَتْ : فَلَوْ جَمَعْتُ كُلَّ شَيْءٍ أُعْطَانِيهِ ، مَا بَلَغَ أَصْغَرَ آيَةِ أَبِي زَرْعٍ .

قَالَتْ عَائِشَةُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « كُنْتُ لَكَ كَأَبِي زَرْعٍ لِأُمِّ زَرْعٍ »

أخرجه البخارى فى : ٦٧ - كتاب النكاح : ٨٢ - باب حسن الماثرة مع الأهل .

= ركب شرياً : الشرى هو الفرس الذى يستشرى فى سيره أى يلح ويمضى بلا فتور ولا انكسار .
وأخذ خطياً : الخطى الرمح ، منسوب إلى الخط قرية من سيف البحر ، أى ساحله ، عند عمان والبحرين .
قال أبو الفتح ، قبل لها الخط لأنها على ساحل البحر ، والساحل يقال له الخط ، لأنه فاصل بين الماء والتراب ؛ وسميت الرماح خطية لأنها تحمل إلى هذا الموضع وتثقف فيه . وأراح على نعماً ثرياً : أراح أى أتى بها إلى مراحها ، وهو موضع مبيتها . والنعم جمع لا واحد له من لفظه ، وهو الإبل خاصة ؛ ويطلق على جميع المواشى إذا كان فيها إبل . والثرى الكثير من المال وغيره ، ومنه الثروة فى المال وهى كثرتها ، ويقال أثرى فلان فلانا إذا كثره ، فكان فى شيء من الأشياء أكثر منه . وذكر ثرياً ، وإن كان وصف مؤث ، لمراعاة السجع ، ولأن كل ما ليس تأنيثه حقيقياً يجوز فيه التذكير والتأنيث . ونقل القسطلانى عن الفراء أن النعم مذكر لا مؤنث ، يقولون هذا نعم وارد (وكذا هو فى كتاب المذكر والمؤنث له ص ٢٢) .
وأعطانى من كل راحية زوجاً : من كل راحية أى مما يروح من الإبل والبقر والغنم والعبيد . وقولها زوجاً أى اثنين ، ويحتمل أنها أرادت صنفاً ، والزوج يقع على الصنف ومنه قوله تعالى - وكنتم أزواجاً ثلاثاً - . وميرى أهلك : أى صليهم وأوسعى عليهم بالميرة ، والميرة : الطعام . والحاصل أنها وصفته بالسؤدد فى ذاته ، والشجاعة والفضل والجود ، بكونه أباح لها أن تأكل ماشاءت من ماله ، وتهدى منه ماشاءت لأهلها مبالغة فى إكرامها . ومع ذلك لم يقع عندها موقع أبى زرع ، وإن كثيره دون قليل أبى زرع ، مع إساءة أبى زرع لها أخيراً فى تطليقها . ولكن حبها له بنفض إليها الأزواج لأنه أول أزواجها ، فسكنت محبته فى قلبها ، ولذا كره أولو الراى تزوج امرأة لها زوج طلقها ، خوفاً أن تميل نفسها إليه .
قال القاضى عياض (فى كلام أم زرع من الفصاحة والبلاغة ما لا مزيد عليه ؛ فإنه مع كثرة فصوله ، غتار الكلمات ، واضح السمات ، نير القسبات ، قد قدرت ألفاظه قدر معانيه ، وقررت قواعده وشيدت مبانیه ، وجعلت لبعضه فى البلاغة موضعاً ، وأودعته من البديع بدعاً . وإذا لحت كلام التاسعة صاحبة الهاد والنجاد ألفيتها لأفانين البلاغة جامعة ، فلا شيء أسلس من كلامها ، ولا أربط من نظامها ، =

باب فاطمة بنت النبي عليه الصلاة والسلام

١٥٩١ - حديث، المِسْوَرُ بْنُ خُرْمَةَ . عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، أَنَّ عَلِيَّ بْنَ حُسَيْنٍ حَدَّثَهُ أَنَّهُمْ حِينَ قَدِمُوا الْمَدِينَةَ، مِنْ عِنْدِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ، مَقْتَلِ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، لَقِيَهُ الْمِسْوَرُ بْنُ خُرْمَةَ، فَقَالَ لَهُ : هَلْ لَكَ إِلَى مِنْ حَاجَةٍ تَأْمُرُ بِهَا ؟ فَقُلْتُ لَهُ : لَا . فَقَالَ لَهُ : هَلْ أَنْتَ مُعْطَى سَيْفِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَنْسِلَبَكَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ؟ وَإِنَّمِ اللَّهُ ! لَنْ أَعْطِيَنِيهِ ، لَا يَخْلَصُ إِلَيْهِمْ أَبَدًا حَتَّى تُبْلَغَ نَفْسِي . إِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ خَطَبَ ابْنَةَ أَبِي جَهْلٍ عَلَى فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ . فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَخْطُبُ النَّاسَ فِي ذَلِكَ ، عَلَى مِنْبَرِهِ هَذَا ، وَأَنَا يَوْمَئِذٍ مُحْتَلِمٌ . فَقَالَ : « إِنَّ فَاطِمَةَ مِنِّي ، وَأَنَا أَخَافُ أَنْ تُفْسَنَ فِي دِينِهَا » ثُمَّ ذَكَرَ صَهْرًا لَهُ مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ ، فَأَثْنَى عَلَيْهِ فِي مُصَاهَرَتِهِ إِيَّاهُ ، قَالَ : « حَدَّثَنِي فَصَدَّقَنِي ، وَوَعَدَنِي فَوَفَّى لِي ، وَإِنِّي لَسْتُ أَحْرَمُ حَلَالًا ، وَلَا أُحِلُّ حَرَامًا ، وَلَسِكُنْ ، وَاللَّهِ ! لَا تَجْتَمِعُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَبِنْتُ عَدُوِّ اللَّهِ أَبَدًا » .

أخرجه البخاري في: ٥٧ - كتاب فرض الخمس: ٥ - باب ما ذكر من درع النبي ﷺ وعصاه وسيفه.

= ولا أطيع من سجعها ، ولا أغرب من طبعها . وكأنا فقرها مفرغة في قالب واحد . ومحدوة على مثال واحد . وإذا اعتبرت كلام الأولى وجدته مع صدق تشبيهه ، وصقالة وجوهه ، قد جمع من حسن الكلام أنواعا ، وكشف عن حيا البلاغة قناعا . بل كلهن حسان الأسجاع ، متفقات الطباع ، غريبات الإبداع (اه قسطلاني .

١٥٩١ - أن علي بن حسين : هو زين العابدين . فقال له : أي قال المسور لزين العابدين . فهل أنت معطى سيف رسول الله ﷺ : قال الحافظ في الفتح (أراد المسور بذلك صيانة سيف النبي ﷺ لئلا يأخذه من لا يعرف قدره ، والذي يظهر أن المراد بالسيف المذكور ذو الفقار الذي تنفله يوم بدر ورأى فيه الرؤيا يوم أحد) . لا يخلص إليهم : أي لا يصل السيف إليهم . تبليغ نفسي : أي تقبض روحى . إن فاطمة مني : أي بضعة مني . صهرآ له من بني عبد شمس : الصهر يطلق على الزوج وأقاربه ، وأقارب المرأة ، وهو مشتق من صهرت الشيء وأصهرته إذا قربته ، والمصاهرة مقاربة بين الأجانب والمتباعدين . والصهر هنا أراد به العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس ، وكان زوج ابنته زينب قبل البعثة . ووعدنى : أي أن يرسل إلى زينب من مكة إلى المدينة .

١٥٩٢ — حديث الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ ، قَالَ : إِنَّ عَلِيًّا خَطَبَ بِنْتَ أَبِي جَهْلٍ ، فَسَمِعَتْ بِذَلِكَ فَاطِمَةُ ، فَأَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَتْ : يَزْعُمُ قَوْمُكَ أَنَّكَ لَا تَغْضَبُ لِبَنَاتِكَ ، وَهَذَا عَلِيٌّ نَاكِحٌ بِنْتَ أَبِي جَهْلٍ . فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَسَمِعَتْهُ حِينَ تَشْهَدُ يَقُولُ : « أَمَّا بَعْدُ ، أُنْكَحْتُ أَبَا الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ ، فَخَدَّمَنِي وَصَدَّقَنِي ، وَإِنَّ فَاطِمَةَ بَضْعَةٌ مِنِّي ، وَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ يَسُوءَهَا . وَاللَّهِ لَا تَجْتَمِعُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبِنْتُ عَدُوِّ اللَّهِ ، عِنْدَ رَجُلٍ وَاحِدٍ » فَتَرَكَ عَلِيٌّ الْخُطْبَةَ .

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي : ٦٢ — كِتَابُ فَضَائِلِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ : ١٦ — بَابُ ذِكْرِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْهُمْ أَبُو الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ .

١٥٩٣ — حديث عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، وَفَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ . عَنْ عَائِشَةَ ، أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَتْ : إِنَّا كُنَّا ، أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ ، عِنْدَهُ جَمِيعًا لَمْ تُغَادَرْ مِنَّا وَاحِدَةٌ . فَأَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ تَمْشِي ، لَا ، وَاللَّهِ ! مَا تَخْفَى مَشْيُهَا مِنْ مِشْيَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَلَمَّا رَأَاهَا رَحَّبَ . قَالَ : « مَرْحَبًا بِابْنَتِي » ، ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ أَوْ عَنْ شِمَالِهِ . ثُمَّ سَارَّهَا فَبَسَّكَتْ بُسْكَاءَ شَدِيدًا . فَلَمَّا رَأَى حُزْنَهَا سَارَّهَا النَّائِيَةَ ، فَإِذَا هِيَ تَضْحَكُ . فَقُلْتُ لَهَا ، أَنَا مِنْ بَيْنِ نِسَائِهِ : خَصَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، بِالسَّرِّ مِنْ بَيْنِنَا ، ثُمَّ أَنْتِ تَبْسِكِينَ ؟ . فَلَمَّا قَامَ

= قال الإمام النووي في شرح مسلم (قال العلماء في هذا الحديث تحريم إيذاء النبي ﷺ بكل حال ، وعلى أى وجه ، وإن تولد ذلك الإيذاء مما كان أصله مباحا ، وهو حى ، وهذا بخلاف غيره . قالوا وقد أعلم ﷺ بإباحة نكاح بنت أبي جهل لملى بقوله ﷺ « لست أحرم حلالا » ولكن نهى عن الجمع بينهما لعلتين منصوصتين ، إحداهما أن ذلك يؤدي إلى أذى فاطمة فيتأذى حينئذ النبي ﷺ فيهلك من أذاه ، فنهى عن ذلك لسكال شففته على علي وعلى فاطمة . والثانية خوف الفتنة عليها بسبب الغيرة) .

١٥٩٢ — إِنَّكَ لَا تَغْضَبُ لِبَنَاتِكَ : إِذَا أَوْذَيْنَ . نَاكِحٌ : يَرِيدُ أَنْ يَنْكَحَ . أَنْ يَسُوءَهَا : أَحَدُ ، عَلَى أَوْ غَيْرِهِ .

١٥٩٣ — ثُمَّ سَارَّهَا : أَى كَلِمًا سَرًا .

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، سَأَلْتُهَا: عَمَّا سَارَكَ؟ قَالَتْ: مَا كُنْتُ لِأُفْشِيَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سِرَّهُ. فَلَمَّا تَوَقَّيْتُ قُلْتُ لَهَا: عَزَمْتُ عَلَيْكَ، يَا لِي عَلَيْكَ مِنَ الْحَقِّ، لَمَّا أَخْبَرْتَنِي. قَالَتْ: أَمَّا الْآنَ، فَنَعَمْ. فَأَخْبَرْتَنِي، قَالَتْ: أَمَّا حِينَ سَارَرَنِي فِي الْأَمْرِ الْأَوَّلِ، فَإِنَّهُ أَخْبَرَنِي: «أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُهُ بِالْقُرْآنِ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ قَدْ حَارَصَنِي بِهِ، أَلْعَامَ، مَرَّتَيْنِ، وَلَا أَرَى الْأَجَلَ إِلَّا قَدْ اقْتَرَبَ، فَاتَّقِ اللَّهَ وَاصْبِرْ، فَإِنِّي نِعَمَ السَّلَفُ أَنَا لَكَ». قَالَتْ: فَبَكَيْتُ بُكَائِي الَّذِي رَأَيْتُ. فَلَمَّا رَأَى جَزْعِي سَارَرَنِي الثَّانِيَةَ، قَالَ: «يَا فَاطِمَةُ! أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ، أَوْ سَيِّدَةَ نِسَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ؟».

أخرجه البخاري في: ٧٩ - كتاب الاستئذان: ٤٣ - باب من ناجى بين يدي الناس ومن لم يخبر بسر صاحبه.

(١٦) باب من فضائل أم سلمة أم المؤمنين رضي الله عنها

١٥٩٤ - حديث أسامة بن زيد، أَنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَتَى النَّبِيَّ ﷺ وَعِنْدَهُ أُمُّ سَلَمَةَ. فَجَلَّ سَاجِدًا، ثُمَّ قَامَ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأُمِّ سَلَمَةَ: «مَنْ هَذَا؟» قَالَ، قَالَتْ: هَذَا دَحِيَّةُ. قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: أَيُّمُ اللَّهِ! مَا حَسِبْتُهُ إِلَّا إِيَّاهُ، حَتَّى سَمِعْتُ خُطْبَةَ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ يُخْبِرُ جِبْرِيلَ.

أخرجه البخاري في: ٦١ - كتاب المناقب: ٢٥ - باب علامات النبوة في الإسلام.

= عزم: أى أقسمت. لَمَّا أَخْبَرْتَنِي: أى إلا، وهى لفظة مشهورة فى هذيل، تقول أقسمت عليك لما فعلت كذا، أى إلا فعلت. جزعى: عدم صبرى.

١٥٩٤ - قال الإمام النووي (فى هذا الحديث منقبة لأم سلمة رضى الله عنها، وفيه جواز رؤية البشر الملائكة، ووقوع ذلك؛ وبرونهم على صورة الآدميين؛ لأنهم لا يقدرون على رؤيتهم على صورهم).

(١٧) باب من فضائل زينب أم المؤمنين رضى الله عنها

١٥٩٥ - حديث عائشة رضي الله عنها ، أَنَّ بَعْضَ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ قُلْنَ لِلنَّبِيِّ ﷺ :
 أَيُّنَا أَسْرَعُ بِكَ لِحُوقًا ؟ قَالَ : « أَطْوَلُكُنَّ يَدًا » . فَأَخَذُوا قَصَبَةً يَذْرَعُونَهَا . فَكَانَتْ
 سَوْدَةً أَطْوَلَهُنَّ يَدًا . فَعَمِلْنَا بَعْدُ ، أَنَّمَا كَانَتْ طُولَ يَدِهَا الصَّدَقَةُ ، وَكَانَتْ أَسْرَعَنَا
 لِحُوقًا بِهِ ، وَكَانَتْ تُحِبُّ الصَّدَقَةَ .

أخرجه البخارى فى : ٢٤ - كتاب الزكاة : ١١ - باب أى الصدقة أفضل .

(١٩) باب من فضائل أم سليم أم أنس بن مالك

١٥٩٦ - حديث أنس رضي الله عنه ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، لَمْ يَكُنْ يَدْخُلُ بَيْتًا بِالْمَدِينَةِ ،
 غَيْرَ يَبْتَ أُمَّ سُلَيْمٍ ، إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِ . فَقِيلَ لَهُ . فَقَالَ : « إِنِّى أَرْحُمُهَا ، قُتِلَ أَخُوهَا مَعِى » .
 أخرجه البخارى فى : ٥٦ - كتاب الجهاد والسير : ٣٨ - باب فضل من جهز غازيا أو خلفه بخير .

١٥٩٥ - أيضا أسرع لحوقاً بك : أى يدركك بالموت . وأينا بغير علامة التأييد لقول سيدي به فيما نقله
 عنه الرخسرى فى سورة لقمان أنها مثل كل ، فى أن لحاق التاء لها غير فصيح . قلت ذكر سيدي به فى الجزء
 الأول من كتابه صفحة ٤٠١ ما يأتى (وسألت عن قولهم وأيتهن فلانة وأيهن فلانة ؟ فقال إذا قلت (أى)
 فهو بمنزلة (كل) لأن (كلا) مذكر يقع للمذكر والمؤنث . وهو أيضاً بمنزلة بعض فإذا قلت أيتهن فإنك
 أردت أن تؤنث الاسم . كما أن بعض العرب ، فيما زعم الخليل ، يقول كلتهن منطلقاً (اهـ . أطولكن :
 خير مبتدأ محذوف دل عليه السؤال ، أى أسرعكن لحوقاً بى أطولكن . فأخذوا قصبة يذرعونها : أى
 يقدرونها بذراع كل واحدة ، كي يعلمن أيهن أطول جارحة ، والضمير فى قوله (فأخذوا) و (يذرعون)
 راجع لمعنى الجمع ، لا لفظ جماعة النساء ، وإلا لقال فأخذن قصبة يذرعنها ، أو عدل إليه تمظيا لشأنهن ،
 كقوله - وكانت من القانتين - . فعلنا بعد ، أنما كانت طول يدها الصدقة : أى علمنا أنه ﷺ لم يرد باليد
 العضو ، وبأطول طولها ، بل أراد العطاء وكثرته ، فاليد هنا استعارة للصدقة ، والطول ترشيح لها ، لأنه
 ملائم للمستعمار منه .

(٢٢) باب من فضائل عبد الله بن مسعود وأمه رضى الله تعالى عنهما

١٥٩٧ - حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ، قَالَ : قَدِمْتُ ، أَنَا وَأَخِي مِنَ الْيَمَنِ ، فَمَكَثْنَا حِينًا مَا نَرَى إِلَّا أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ ، لِمَا نَرَى مِنْ دُخُولِهِ وَدُخُولِ أُمِّهِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ .

أخرجه البخارى في : ٦٢ - كتاب فضائل اصحاب النبي ﷺ : ٣٧ - باب مناقب عبد الله بن مسعود رضى الله عنه .

١٥٩٨ - حديث عبد الله بن مسعود . خَطَبَ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ ! لَقَدْ أَخَذْتُ مِنْ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَضْعًا وَسَبْعِينَ سُورَةً ، وَاللَّهِ ! لَقَدْ عَلِمَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ أَنِّي مِنْ أَعْلَمِهِمْ بِكِتَابِ اللَّهِ ، وَمَا أَنَا بِخَيْرِهِمْ .

قَالَ شَقِيقُ (رَاوَى الْحَدِيثِ) : تَجَلَسْتُ فِي الْحَلْقِ أَصْنَعُ مَا يَقُولُونَ ، فَمَا سَمِعْتُ رَدًّا يَقُولُ غَيْرَ ذَلِكَ .

أخرجه البخارى في : ٦٦ - كتاب فضائل القرآن : ٨ - باب القراء من اصحاب النبي ﷺ .

١٥٩٩ - حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، قَالَ : وَاللَّهِ ! الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ ! مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ إِلَّا وَأَنَا أَعْلَمُ أَيْنَ أُنْزِلَتْ . وَلَا أُنْزِلَتْ آيَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ إِلَّا وَأَنَا أَعْلَمُ فِيمَ أُنْزِلَتْ . وَلَوْ أَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنِّي بِكِتَابِ اللَّهِ تَبْلُغُهُ الْإِبِلُ لَرَكِبْتُ إِلَيْهِ .

أخرجه البخارى في : ٦٦ - كتاب فضائل القرآن : ٨ - باب القراء من اصحاب النبي ﷺ .

١٥٩٧ - حيناً : أى زماناً . قال الإمام النووى (قال الشافعى وأصحابه وعحقو أهل اللغة وغيرهم ، الحين يقع على القطعة من الدهر طالت أم قصرت) . ما نرى : أى ما نظن .

١٥٩٨ - الحلقة : جمع الحلقة ، مثل قصصة وقصع ، وهى الجماعة من الناس مستديرون كحلقة الباب وغيره . قال الإمام النووى (وفى هذا الحديث جواز ذكر الإنسان نفسه بالفضيلة والعلم ونحوه للحاجة . وأما النهى عن تركية النفس فإنما هو لمن زكاها ومدحها لغير حاجة ، بل للفخر والإعجاب) .

١٦٠٠ - حديث عبد الله بن عمرو . عَنْ مَسْرُوقٍ ، قَالَ : ذَكَرَ عَبْدُ اللَّهِ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، فَقَالَ : ذَاكَ رَجُلٌ لَا أَرَاهُ أَحَبُّهُ بَعْدَ مَا تَمِمْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « اسْتَقْرُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ : مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ (فَبَدَأَ بِهِ) ، وَسَالِمِ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ ، وَأَبِي بِنِ كَعْبٍ ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ » .

أخرجه البخاري في : ٦٢ - كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ : ٢٦ - باب مناقب سالم مولى أبي حذيفة رضى الله عنه .

(٢٣) باب من فضائل أبي بن كعب وجماعة من الأنصار رضى الله تعالى عنهم

١٦٠١ - حديث أنس بن مالك ، قَالَ : جَمَعَ الْقُرْآنَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ أَرْبَعَةٌ : كُلُّهُمْ مِنَ الْأَنْصَارِ ؛ أَبِي ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ، وَأَبُو زَيْدٍ ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ .

أخرجه البخاري في : ٦٣ - كتاب مناقب الأنصار : ١٧ - باب مناقب زيد بن ثابت رضى الله عنه .

١٦٠٢ - حديث أنس بن مالك ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَبِي : « إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ - لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا - » . قَالَ : وَسَمَانِي ؟ قَالَ : « نَعَمْ » . فَبَكَى .

أخرجه البخاري في : ٦٣ - كتاب مناقب الأنصار : ١٦ - باب مناقب أبي بن كعب رضى الله عنه .

١٦٠٠ - إنما خص هؤلاء الأربعة لأنهم أكثر ضبطاً للفظ القرآن ، وأتقن لأدائه . وإن كان

غيرهم أفقه في معانيه منهم . أو لأنهم تفرغوا لأخذه عنه مشافهة ، وغيرهم اقتصروا على أخذ بعضهم عن بعض . وليس المراد أنه لم يجمعه غيرهم .

١٦٠٢ - وساماني . أى هل نص على باسمي ، أو قال اقرأ على واحد من أصحابك فاخترتني أنت .

فبكي : إما فرحاً وسروراً بذلك ، وإما خشوعاً وخوفاً من التقصير في شكر تلك النعمة : قال القرطبي (تعجب أبي من ذلك لأن تسمية الله له ونصه عليه ليقرأ عليه النبي صلى الله عليه وسلم تشريف عظيم فلذلك بكى) . وقال أيضاً (خص هذه السورة بالذكر لما اشتملت عليه من التوحيد والرسالة والإخلاص والصحف والكتب المنزلة على الأنبياء ، وذكر الصلاة والزكاة والمعاد ، وبيان أهل الجنة والنار ، مع وجلاتها) .

(٢٤) باب من فضائل سعد بن معاذ رضى الله عنه

١٦٠٣ - حديث جابر رضي الله عنه : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : « اهْتَزَّ الْعَرْشُ لِمَوْتِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ » .

أخرجه البخارى فى : ٦٣ - كتاب مناقب الأنصار : ١٢ - باب مناقب سعد بن معاذ رضى الله عنه .

١٦٠٤ - حديث الأبرار رضي الله عنهم ، قَالَ : أُهْدِيَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ حُلَّةٌ حَرِيرٌ ، فَجَعَلَ أَصْحَابُهُ يَمْسُوْنَهَا وَيَعْجُبُونَ مِنْ لِينِهَا . فَقَالَ : « أَلَمْعَجِبُونَ مِنْ لِينِ هَذِهِ ؟ لَمَنَادِيلُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ خَيْرٌ مِنْهَا ، أَوْ أَلَيْنُ » .

أخرجه البخارى فى : ٦٣ - كتاب مناقب الأنصار : ١٢ - باب مناقب سعد بن معاذ رضى الله عنه .

١٦٠٥ - حديث أنس رضي الله عنه ، قَالَ : أُهْدِيَ لِلنَّبِيِّ ﷺ جُبَّةٌ سُنْدُسٌ ، وَكَانَ يَنْهَى عَنِ الْحَرِيرِ . فَعَجِبَ النَّاسُ مِنْهَا . فَقَالَ : « وَالَّذِى نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَمَنَادِيلُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الْجُبَّةِ أَحْسَنُ مِنْ هَذَا » .

أخرجه البخارى فى : ٥١ - كتاب الهبة : ٢٨ - باب قبول الهدية من المشركين .

١٦٠٣ - قال الإمام النووى (اختلاف العلماء فى تأويله ، فقالت طائفة هو على ظاهره ، واهتزاز العرش تحركه ، فرحاً بقدوم روح سعد ، وجعل الله تعالى فى العرش تمييزاً حصل به هذا ، ولا مانع منه كما قال تعالى - وإن منها لما يهبط من خشية الله - وهذا القول هو ظاهر الحديث وهو المختار) .

١٦٠٤ - حلة حرير : هى التى أهداها له أ كيدر دومة . المناديل : جمع منديل وهو هذا الذى يحمل فى اليد . قال ابن الأعرابى وابن فارس وغيرهما هو مشتق من الندل ، وهو النقل ، لأنه ينقل من واحد إلى واحد . قال الإمام النووى (قال العلماء هذه إشارة إلى عظيم منزلة سعد فى الجنة ، وإن أدنى ثيابه فيها ، خير من هذه . لأن المنديل أدنى الثياب ، لأنه معد للوسخ والامتهان ، فغيره أفضل) .

(٢٦) باب من فضائل عبد الله بن عمرو بن حرام والد جابر رضى الله تعالى عنهما
 ١٦٠٦ - حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه، قال: جىء بأبى، يوم أحد، قد مثل به،
 حتى وضع بين يدي رسول الله ﷺ، وقد سجدى ثوباً. فذهبت أريد أن أكشف
 عنه، فنهاني قومي، ثم ذهبت أكشف عنه فنهاني قومي، فأمر رسول الله ﷺ
 فرُفع. فسمع صوت صائحة، فقال: «من هذه؟» فقالوا: ابنة عمرو أو أخت عمرو،
 قال: «فلم تبكي؟ أو لا تبكي»، فما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفع.
 أخرجه البخاري في: ٢٣ - كتاب الجناز: ٣٥ - باب حدثنا علي بن عبد الله.

(٢٨) باب من فضائل أبي ذر رضى الله عنه

١٦٠٧ - حديث ابن عباس رضي الله عنه، قال: لما بلغ أبا ذر مبعث النبي ﷺ، قال
 لأخيه: ازكب إلى هذا الوادي فأعلم لي علم هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي يأتيه الخبر
 من السماء. وسمع من قوله. ثم انتبني. فأنطلق الأخ حتى قدمه، وسمع من قوله،
 ثم رجع إلى أبي ذر، فقال له: رأيته يأمر بمكارم الأخلاق، وكلاماً، ما هو بالشعر.
 فقال: ما شفيتني مما أردت. فتزود وحمل شنة له، فيها ماء، حتى قدم مكة. فأتى
 المسجد. فالتمس النبي ﷺ، ولا يعرفه. وكره أن يسأل عنه، حتى أذركه بعض

١٦٠٦ - مثل: مثل بالقتيل والحيوان يمثل مثلاً كقتل يقتل قتلاً، إذا قطع أطرافه أو أنفه أو
 أذنه أو مذاكيره ونحو ذلك، والاسم المثلة والتشديد للمبالغة. سجدى ثوباً: أى غطى بشوب، ونصب
 (ثوباً) بنزع الخافض. فما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفع: أى فلا ينبغي أن يسكى عليه مع
 حصول هذه المنزلة له، بل يفرح له بما صار إليه.

١٦٠٧ - إلى هذا الوادي: وادي مكة. حتى قدمه: أى وادي مكة. وكلاماً: نصب بتقدير (وسمعه
 يقول) كلاماً، أو عطفاً على ضمير رأيته من باب قوله: * علفتها تنفا وماء بارداً * ماشفيتني: أى ما بلغتني
 غرضي، وأزلت عني هم كشف هذا الأمر. شنة: قربة خلقة بالية. فالتمس النبي ﷺ: أى طلبه. =

الليل . فرآه عليٌّ ، فعرف أنه غريبٌ . فلما رآه تبعه . فلم يسأل واحداً منهما صاحبه عن شيء حتى أصبح . ثم احتمل قريته وزاده إلى المسجد ، وظل ذلك اليوم ، ولا يراه النبي ﷺ ، حتى أمسى . فعاد إلى مضجعه . فمرَّ به عليٌّ ، فقال : أما نال للرجل أن يعلم منزله ؟ فأقامه ، فذهب به معه ، لا يسأل واحداً منهما صاحبه عن شيء . حتى إذا كان يوم الثالث ، فعاد عليٌّ مثل ذلك ، فأقام معه . ثم قال : ألا تحدثني ما الذي أقدمك ؟ قال : إن أعطيتني عهداً وميثاقاً لترشدني ، فعلت . ففعل ، فأخبره . قال : فإنه حق ، وهو رسول الله ﷺ . فإذا أصبحت فاتبعني ، فإنني إن رأيت شيئاً أخاف عليك قمت كائني أريق الماء . فإن مضيت فاتبعني ، حتى تدخل مدخلي . ففعل ، فأنطلق يقفوه ، حتى دخل على النبي ﷺ ، ودخل معه ، فسمع من قوله ، وأسلم مكانه . فقال له النبي ﷺ « ارجع إلى قومك فأخبرهم حتى يأتيك أمري » قال : والذي نفسي بيده ! لأصرخن بها بين ظهرانيهم . فخرج حتى أتى المسجد ، فنادى بأعلى صوته : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله . ثم قام القوم فضربوه حتى أضجموه . وأتى العباس ، فأكب عليه . قال : ويلكم ! أستم تعلمون أنه من غفار ، وأن طريق تجاركم إلى الشام ؟ فأنقذه منهم . ثم عاد من الغد ليمثلها ، فضربوه ، وثاروا إليه ، فأكب العباس عليه .

أخرجه البخاري في : ٦٣ - كتاب مناقب الأنصار : ٣٣ - باب إسلام أبي ذر رضي الله عنه .

= إما نال : أي أما آن . أن يعلم منزله : أي أن يكون له منزل معين يسكنه ، أو أراد دعوته إلى منزله ، وأضاف المنزل إليه بملابسة إضافته له فيه . فعاد على مثل ذلك : أي ذلك الفعل من أخذه إلى منزله . لترشدني : أي إلى مقصودي . ففعل : أي على ما ذكره له من العهد والميثاق . يقفوه : يتبعه . لأصرخن بها : أي لأرفعن بكلمة التوحيد صوتي . بين ظهرانيهم : أي في جمعهم . ثم قام القوم : أي قريش . وأن طريق تجاركم إلى الشام : أي عليهم .

(٢٩) باب من فضائل جرير بن عبد الله رضى الله عنه

١٦٠٨ - حديث جرير رضي الله عنه ، قَالَ : مَا حَجَبَنِي النَّبِيُّ ﷺ مُنْذُ أَسْلَمْتُ ، وَلَا رَأَى إِلَّا تَبَسَّمَ فِي وَجْهِ . وَلَقَدْ شَكَوْتُ إِلَيْهِ أَنِّي لَا أَثْبُتُ عَلَى الْخَيْلِ ، فَضَرَبَ بِيَدِهِ فِي صَدْرِي ، وَقَالَ : « اللَّهُمَّ ! ثَبِّتْهُ وَاجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًا » .

أخرجه البخارى فى : ٥٦ - كتاب الجهاد : ١٦٢ - باب من لا يثبت على الخيل .

١٦٠٩ - حديث جرير . قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَلَا تَرِيحُنِي مِنْ ذِي الْخَلْصَةِ ؟ » وَكَانَ بَيْتًا فِي خَثْعَمَ ، يُسَمَّى كَعْبَةَ الْيَمَانِيَّةِ . قَالَ : فَأَنْطَلَقْتُ فِي خَمْسِينَ وَمِائَةً فَارِسٍ مِنْ أَمْحَسَ ، وَكَانُوا أَصْحَابَ خَيْلٍ . قَالَ : وَكُنْتُ لَا أَثْبُتُ عَلَى الْخَيْلِ . فَضَرَبَ فِي صَدْرِي ، حَتَّى رَأَيْتُ أَثَرَ أَصَابِعِهِ فِي صَدْرِي ، وَقَالَ : « اللَّهُمَّ ! ثَبِّتْهُ وَاجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًا » . فَأَنْطَلَقْتُ إِلَيْهَا ، فَكَسَرَهَا وَحَرَّقَهَا . ثُمَّ بَعَثَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُخْبِرُهُ . فَقَالَ رَسُولُ جَرِيرٍ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ ! مَا جِئْتُكَ حَتَّى تَرَكْتَهَا كَأَنَّهَا جَمَلٌ أَجُوفٌ ، أَوْ أَجْرَبٌ . قَالَ : فَبَارَكَ فِي خَيْلِ أَمْحَسَ وَرِجَالِهَا ، خَمْسَ مَرَّاتٍ .

أخرجه البخارى فى : ٥٦ - كتاب الجهاد : ١٥٤ - باب حرق الدور والمخيل .

١٦٠٨ - ما حجبني : أى ما منعتني مما التمسْت منه ، أو من دخول منزله . هادياً : لنيره . مهدياً : فى نفسه . قال ابن بطال (فيه تقديم وتأخير لأنه لا يكون هادياً لنيره ، إلا بعد أن يهتدى هو فيكون مهدياً) .

١٦٠٩ - ذى الخلصة : هو بيت فى اليمن كان فيه أصنام يعبدونها . خثعم : كعمر ، قبيلة شهبيرة ينتسبون إلى خثعم بن أنمار بن إراش . كعبة اليمانية : لأنه بأرض اليمن ، وقد ضاهوا به الكعبة البيت الحرام ، من إضافة الموصوف إلى الصفة ، وجوزة الكوفيون . وهو عند البصريين بتقدير كعبة الجهة اليمانية . أمحس : قبيلة من العرب وهم أخوة بجيلة ، رهط جرير . وكانوا أصحاب خيل : أى يثبتون عليها . ثبته : أى على الخيل . كأنها جل أجوف : أى كالبعير الخلى الجوف . أو أجرب : كناية عن نزع زينتها وإذهاب بهجتها . قال القاضى (معناه مثل الجمل المطلى بالقطران ، لما به من الجرب فصار أسود لذلك ، يعنى صارت سوداء من إحراقها) . فبارك فى خيل أمحس ورجالها : أى دعا لها بالبركة .

(٣٠) باب فضائل عبد الله بن عباس رضى الله عنهما

١٦١٠ - حديث ابن عباس، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، دَخَلَ الْخَلَاءَ، فَوَضَعَتْ لَهُ وُضُوءًا،
قَالَ: « مَنْ وَضَعَ هَذَا ؟ » فَأُخْبِرَ . فَقَالَ : « اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ » .
أخرجه البخارى فى : ٤ - كتاب الوضوء : ١٠ - باب وضع الماء عند الخلاء .

(٣١) باب من فضائل عبد الله بن عمر رضى الله عنهما

١٦١١ - حديث عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ، قَالَ : كَانَ الرَّجُلُ ، فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ
إِذَا رَأَى رُؤْيَا قَصَّهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَمَنْعَتُ أَنْ أَرَى رُؤْيَا ، فَأَقْصَهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ ، وَكُنْتُ غُلَامًا شَابًّا . وَكُنْتُ أَنَامُ فِي الْمَسْجِدِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَرَأَيْتُ
فِي النَّوْمِ كَانَ مَلَكَيْنِ أَخَذَانِي ، فَذَهَبَا بِي إِلَى النَّارِ . فَإِذَا هِيَ مَطْوِيَّةٌ كَطَيِّ الْبِثْرِ ،
وَإِذَا لَهَا قَرْنَانِ ، وَإِذَا فِيهَا أَنْاسٌ ، قَدْ عَرَفْتُهُمْ . فَجَعَلْتُ أَقُولُ : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ .
قَالَ : فَلَقِينَا مَلَكٌ آخَرَ ، فَقَالَ لِي : لَمْ تَرَعْ . فَقَصَصْتُهَا عَلَى حَفْصَةَ ، فَقَصَصْتُهَا حَفْصَةُ

١٦١٠ - الخلاء : حقيقة المكان الخالى ، واستعمل فى المكان المد لاقضاء الحاجة مجازا . وضوءا :
أى ماء يرضأ به . اللهم فقهه فى الدين : قال الحافظ فى الفتح (قال ابن المنير مناسبة الدعاء لابن عباس بالفقه ،
على وضوءه الماء ، من جهة أنه تردد بين ثلاثة أمور : إما أن يدخل إليه الماء إلى الخلاء ، أو يضعه على الباب
فيتناولوه من قرب ، أو لا يفعل شيئا . فرأى الثانى أوفق ، لأن فى الأول تعرضا للاطلاع ، والثالث يستدعى
مشقة فى طلب الماء ، والثانى أمهالها . فعمله يدل على ذكائه ، فناسب أن يدعى له بالفقه فى الدين ليحصل به
النفع . وكذا كان) . وقال الإمام النووى (فيه فضيلة الفقه ، واستحباب الدعاء بظهور الغيب ، واستحباب
الدعاء لمن عمل عملا خيرا مع الإنسان ، وفيه إجابة دعاء النبي ﷺ له ، فكان من الفقه بالمحل الأعلى) .
١٦١١ - مطوية : أى مبنية الجوانب . قرنان : أى جانبان . وقرنا البئر هما الخشبَتان اللتان عليهما
الخطاف ، وهى الحديد التى فى جانب البكرة . وقال الخليل هو ما يبنى حول البئر ويوضع عليه الخشبة
التي يدور عليها المحور ، وهى الحديد التى تدور عليها البكرة . لم ترع : أى لم تحف ، والمعنى لا خوف
عليك بعد هذا . وقال الإمام النووى (أى لا روع عليك ولا ضرر) .

عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : « نِعَمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ ! لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ » .
فَكَانَ ، بَعْدُ ، لَا يَنَامُ مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا .

أخرجه البخارى فى : ١٩ - كتاب التهجد : ٢ - باب فضل قيام الليل .

(٣٢) باب من فضائل أنس بن مالك رضى الله عنه

١٦١٢ - حديث أنس . عَنْ أُمِّ سُلَيْمٍ . قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَنَسٌ خَادِمُكَ ،
ادْعُ اللَّهَ لَهُ . قَالَ : « اللَّهُمَّ ! أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ وَبَارِكْ لَهُ فِي مَا أُعْطِيَتْهُ » .

أخرجه البخارى فى : ٨٠ - كتاب الدعوات : ٤٧ - باب الدعاء بكثرة المال والبركة .

١٦١٣ - حديث أنس بن مالك . قَالَ : أَسْرَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ سِرًّا ، فَمَا أَخْبَرْتُ بِهِ
أَحَدًا بَعْدَهُ . وَلَقَدْ سَأَلْتَنِي أُمُّ سُلَيْمٍ ، فَمَا أَخْبَرْتُهَا بِهِ .

أخرجه البخارى فى : ٧٩ - كتاب الاستئذان : ٤٦ - باب حفظ السر .

(٣٣) باب من فضائل عبد الله بن سلام رضى الله تعالى عنه

١٦١٤ - حديث سعد بن أبي وقاص . قَالَ : مَا سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ لِأَحَدٍ
يَمْشَى عَلَى الْأَرْضِ « إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ » إِلَّا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ . قَالَ : وَفِيهِ تَرَكْتُ

= لو كان يصلى من الليل : (لو) للتمنى ، لا للشرط ، ولذا لم يذكر الجواب .

١٦١٢ - قال الإمام النووى (هذا من أعلام نبوته ﷺ فى إجابة دعائه ، وفيه فضائل لأنس ، وفيه
دليل لمن فضل الغنى على الفقر ؛ وفيه هذا الأدب البديع وهو أنه إذا دعا بشيء له تعلق بالدنيا ينفى أن
يضم إلى دعائه طلب البركة فيه والصيانة ونحوهما . وكان أنس وولده رحمة وخيرا ونقما بلا ضرر ، بسبب
دعاء رسول الله ﷺ) .

١٦١٤ - يمشى على الأرض : صفة مؤكدة لأحد ، كما فى قوله تعالى - وما من دابة فى الأرض -
لمزيد التعميم والإحاطة . قال الإمام النووى (قد ثبت أن النبي ﷺ قال « أبو بكر فى الجنة ، وعمر فى
الجنة ، وعلى فى الجنة » إلى آخر العشرة . وثبت أنه ﷺ أخبر بأن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ،
وأن عكاشة منهم ، وثابت بن قيس ، وغيرهم . وليس هذا مخالفا لقول سعد فإن سعدا قال : ما سمعته . ولم
ينف أصل الإخبار بالجنة لغيره ، ولو تفاه كان الإثبات مقديا عليه) .

هَذِهِ الْآيَةُ - وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ - الْآيَةُ .

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي : ٦٣ - كِتَابُ مُنَاقِبِ الْأَنْصَارِ : ١٩ - بَابُ مُنَاقِبِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

١٦١٥ - حَدِيثُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ . عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ ، قَالَ : كُنْتُ جَالِسًا فِي مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ ، فَدَخَلَ رَجُلٌ عَلَى وَجْهِهِ أَثَرُ الْخُشُوعِ . فَقَالُوا : هَذَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ . فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ ، تَجَوَّزَ فِيهِمَا ، ثُمَّ خَرَجَ . وَتَبِعْتُهُ ، فَقُلْتُ : إِنَّكَ حِينَ دَخَلْتَ الْمَسْجِدَ ، قَالُوا : هَذَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ . قَالَ : وَاللَّهِ مَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ مَا لَا يَعْلَمُ . وَسَأَحَدْتُكَ لِمَ ذَاكَ ؟ رَأَيْتُ رُؤْيَا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَصَصْتُهَا عَلَيْهِ . وَرَأَيْتُ كَأَنِّي فِي رَوْضَةٍ (ذَكَرَ مِنْ سَعَتِهَا وَخَضَرَتِهَا) وَسَطَهَا عُمُودٌ مِنْ حَدِيدٍ ، أَسْفَلُهُ فِي الْأَرْضِ وَأَعْلَاهُ فِي السَّمَاءِ . فِي أَعْلَاهُ عُرُودٌ ، فَقِيلَ لَهُ ارْقُ . قُلْتُ لَا أَسْتَطِيعُ . فَأَتَانِي مِنْصَفٌ فَرَفَعَ إِلَيَّ ابْنِي مِنْ خَلْفِي . فَرَقِيتُ ، حَتَّى كُنْتُ فِي أَعْلَاهَا . فَأَخَذْتُ بِالْعُرُودِ . فَقِيلَ لَهُ : اسْتَمْسِكْ . فَاسْتَمْسَكْتُ ، وَلَمَّا لَنِي يَدِي . فَقَصَصْتُهَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ : « تِلْكَ الرَّوْضَةُ الْإِسْلَامُ ، وَذَلِكَ الْعُمُودُ عُمُودُ الْإِسْلَامِ ، وَتِلْكَ الْعُرُودُ عُرُودُ الْوُثْقَى . فَأَنْتَ عَلَى الْإِسْلَامِ حَتَّى تَمُوتَ » وَذَاكَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ .

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي : ٦٣ - كِتَابُ مُنَاقِبِ الْأَنْصَارِ : ١٩ - بَابُ مُنَاقِبِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

== وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، الْآيَةُ : قَالَ الْجُمْهُورُ إِنَّ الشَّاهِدَ هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ ، وَمَعْنَى الْآيَةِ : أَخْبَرُونِي مَاذَا تَقُولُونَ إِنْ كَانَ الْقُرْآنُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ أَيْهَا الْمُشْرِكُونَ ، وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ . وَالْمَثَلُ صَلَاةٌ يَعْنِي عَلَيْهِ ، أَيْ عَلَى أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ . فَأَمَّنَ الشَّاهِدَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ عَنِ الْإِيمَانِ بِهِ . ١٦١٥ - تَجَوَّزَ فِيهِمَا : أَيْ خَفَفَهُمَا . وَاللَّهُ مَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ مَا لَا يَعْلَمُ : لَعَلَّهُ لَمْ يَبْلُغْهُ خَبَرُ سَعْدٍ ، أَوْ بَلَّغَهُ ذَلِكَ وَكَرِهَ الثَّنَاءَ عَلَيْهِ بِذَلِكَ ، تَوَاضَعًا وَإِثَارًا لِلخُضُوعِ وَكَرَاهَةً لِلشُّهْرَةِ . لَمْ ذَاكَ : أَيْ الْإِنْكَارُ ، الصَّادِرُ مِنْهُمْ . ذَكَرَ : أَيْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ ، الرَّائِي . مِنْصَفٌ : أَيْ خَادِمٌ . الْإِسْلَامُ : أَيْ جَمِيعُ مَا يَتَعَلَّقُ بِالْإِسْلَامِ . عُمُودُ الْإِسْلَامِ : أَيْ أَرْكَانُهُ الْخَمْسَةُ ، أَوْ كَلِمَةُ الشَّهَادَةِ وَحْدَهَا . وَذَاكَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ : يَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ هُوَ قَوْلُهُ ، وَلَا مَانِعَ أَنْ يَخْبَرَ بِذَلِكَ وَيُرِيدَ تَقْسِمَهُ . وَيَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مِنْ كَلَامِ الرَّائِي .

(٣٤) باب فضائل حسان بن ثابت رضى الله عنه

١٦١٦ - حديث حسان بن ثابت . عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، قَالَ : مَرَّ عُمَرُ فِي الْمَسْجِدِ وَحَسَّانُ يُنْشِدُ ، فَقَالَ : كُنْتُ أَنْشِدُ فِيهِ ، وَفِيهِ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ . ثُمَّ التَفْتُ إِلَى أَبِي هُرَيْرَةَ ، فَقَالَ : أَنْشِدْكَ بِاللَّهِ ! أَسَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « أَجِبْ عَنِّي ، اللَّهُمَّ ! أَيْدُهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ؟ » قَالَ : نَعَمْ .
أخرجه البخارى فى : ٥٩ - كتاب بدء الخلق : ٦ - باب ذكر الملائكة .

١٦١٧ - حديث البراء بن عازب ، قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِحَسَّانَ : « اهْجِهِمْ أَوْ هَاجِهِمْ وَجَبْرِيلُ مَعَكَ » .
أخرجه البخارى فى : ٥٩ - كتاب بدء الخلق : ٦ - باب ذكر الملائكة .

١٦١٨ - حديث عائشة . عَنْ عُرْوَةَ ، قَالَ : ذَهَبَتْ أُسْبُ حَسَّانَ عِنْدَ عَائِشَةَ ، فَقَالَتْ : لَا نَسْبُهُ ، فَإِنَّهُ كَانَ يُنَافِعُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ .
أخرجه البخارى فى : ٦١ - كتاب المناقب : ١٦ - باب من أحب أن لا يسب نسبه .

١٦١٩ - حديث عائشة . عَنْ مَسْرُوقٍ ، قَالَ : دَخَلْنَا عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، وَعِنْدَهَا حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ ، يُنْشِدُهَا شِعْرًا ، يُشَبِّهُ بِأَيَّاتِ لَهُ ، وَقَالَ :

١٦١٦ - وحسان ينشد : فأنكر عليه عمر . أنشدك بالله : أى أسألك به . روح القدس : جبريل ، وإضافة الروح إلى القدس ، وهو الطهر ، كقولهم حاتم الجود .

١٦١٧ - اهجوم : من هاجمهجو ، وهو تقيض المدح . هاجهم : من المهاجة ، أى جازم بهجوم . وجبريل ملك : بالتأييد والمؤنة . وفيه جواز هو الكفار وأذا هم ، ما لم يكن لهم أمان . لأن الله تعالى قد أمر بالجهاد فيهم والإغلاظ عليهم .

١٦١٨ - ينافع : أى يدفع ويتناضل .

١٦١٩ -

حَصَانٌ رَزَانٌ مَا تُرْزَنُ بِرِيَّةٍ وَتَضْبَحُ غَرْثِي مِنْ لُحُومِ الْغَوَافِلِ
فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ : لَيْكَنَكَ لَسْتُ كَذَلِكَ . قَالَ مَسْرُوقٌ : فَقُلْتُ لَهَا لِمَ تَأْذَنِي لَهُ
أَنْ يَدْخُلَ عَلَيْكَ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى - وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ؟ -
فَقَالَتْ : وَآيُ عَذَابٍ أَشَدُّ مِنَ الْعَمَى ؟ . قَالَتْ لَهُ : إِنَّهُ كَانَ يُنَافِصُ ، أَوْ يُهَاجِي عَنْ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

أخرجه البخارى فى : ٦٤ كتاب المغازى : ٣٤ - باب حديث الإفك .

١٦٢٠ - حديث عائشة ؓ ، قالت : استأذن حسانُ النَّبِيِّ ﷺ فى هِجَاةِ الْمُشْرِكِينَ .
قَالَ : « كَيْفَ بِنَسَبِي ؟ » فَقَالَ حَسَانٌ : لَا سُلْطَنَكَ مِنْهُمْ كَمَا تَسْلُ الشَّعْرَةَ مِنَ الْعَجِينِ .
أخرجه البخارى فى : ٦١ - كتاب المناقب : ١٦ - باب من أحب أن لا يسب نسبه .

= حصان : عصاة عفيفة . رزان : كاملة العقل . ما ترزن : ما تهتم ، يقال : زنته وأزنته ، إذا ظننت به
خيراً أو فراً . برية : بتهمة . غرثي : أى جائمة . ورجل غرثان وامرأة غرثي . معناه لا تغتاب الداس ،
لأنها لو اغتابتهم شبت من لحومهم . وهى استعارة فيها تلميح بقوله تعالى فى المقاتب - أيجب أحكم أن
يأكل لحم أخيه ميتاً - . الغوافل : جمع غافلة ، وهى العفيفة الغافلة عن الشر . والمراد تبرئتها من اغتياب
الداس بأكل لحومهم من الغيبة . ومناسبة تسمية الغيبة بأكل اللحم أن اللحم ستر على العظم فكأن
المقاتب يكشف ما على من اغتابه من ستر . لمكنك لست كذلك : أى بل اغتبت وخضت فى قول أهل
الإفك . لِمَ تَأْذَنِي لَهُ : بحذف نون الرفع لجورد التخفيف . قال ابن مالك وهو ثابت فى الكلام الفصيح نثره
ونظمه . والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم : المعنى أن الذى تولى معظم الإفك من المصيبة له عذاب
عظيم . وتولى العمل أى تقلده أو قام به . إنه كان ينافح : أى يذب .

١٦٢٠ - كيف بنسبي : أى كيف تهجوم ونسبى مجتمع معهم ؟ لأسانك منهم كما تسل الشعرة من
العجين : أى لا تلتظن فى تخليص نسبك من هجوم بحيث لا يبق جزء من نسبك فى نسبهم الذى ناله
الهجوم ، كما أن الشعرة إذا سلت من العجين لا يبق منها شيء فيه ، بخلاف ما لو سات من شيء صاب
فإنها ربما انقطعت فبقيت منها فيه بقية .

(٣٥) باب من فضائل أبي هريرة الدوسي رضي الله عنه

١٦٢١ - حديث أبي هريرة، قال: إنا كنتم تزعمون أن أبا هريرة يُكثير الحديث على رسول الله ﷺ. والله المزعّد. إني كنتُ امرأً مسكيناً، ألزم رسول الله ﷺ على ملء بطني وكان المهاجرون يشغلهم الصفق بالأسواق. وكانت الأنصار يشغلهم القيام على أموالهم. فشهدتُ من رسول الله ﷺ ذات يوم. وقال: «مَنْ يَسْطِرْدَاهُ حَتَّى أَقْضِيَ مَقَالَتِي، ثُمَّ يَقْبِضَهُ فَلَنْ يَنْسِيَ شَيْئاً سَمِعَهُ مِنِّي» فَبَسَطْتُ بُرْدَةً كَانَتْ عَلَيَّ. فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ! مَا نَسِيتُ شَيْئاً سَمِعْتُهُ مِنْهُ.

أخرجه البخاري في : ٩٦ - كتاب الاعتصام : ٢٢ - باب الحجّة على من قال إن أحكام النبي ﷺ كانت ظاهرة.

(٣٦) باب من فضائل أهل بدر رضي الله عنهم وقصة حاطب بن أبي بلتعة

١٦٢٢ - حديث عليّ بن أبي طالب، قال: بعثني رسول الله ﷺ، أنا والزبير والقيس بن الربيع. قال: «انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ، فإن بها ظعينة، ومهما ركّاب،

١٦٢١ - والله الموعّد: معناه فيحاسبني إن تعمّدت كذباً، ويحاسب من ظن بي سوء. قال القسطلاني (والجملّة معترضة ولا بد في التركيب من تأويل، لأن مفعلاً للمكان أو الزمان أو المصدر. ولا يصح هذا إطلاق شيء منها، فلا بد من إضمار أو تجوز يدل عليه المقام). مسكيناً: من مساكين الصفة. على ملء بطني: مقتنماً بالقوت، فلم يكن لي غيبة عنه، يعني أنه كان لا ينقطع عنه خشية أن يفوته القوت. الصفق: كفاية عن التبايع، لأنهم كانوا إذا تبايعوا تصافقوا بالأكف أمانة لانبرام البيع، فإذا تصافقت الأكف انتقلت الأملاك واستقرت يد كل منهما على ما صار لكل واحد منهما من ملك صاحبه. بالأسواق: جمع سوق، يذكر ويؤنث، سميت بها لقيام الناس فيها على سوقهم. وكانت الأنصار يشغلهم القيام على أموالهم: في الزراعة. قال الإمام النووي (وفي هذا الحديث معجزة ظاهرة لرسول الله ﷺ في بسط ثوب أبي هريرة).

١٦٢٢ - روضة خاخ: موضع بين مكة والمدينة، على اثني عشر ميلاً من المدينة. ظعينة:

الظعينة المرأة في اليهود.

فَخُذُوهُ مِنْهَا» فَأَنْطَلَقْنَا، تَعَادَى بِنَا خَيْلُنَا. حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى الرَّوَاحَةِ. فَإِذَا نَحْنُ بِالطَّعِينَةِ. فَقُلْنَا: أَخْرِجِي الْكِتَابَ. فَقَالَتْ: مَا مَعِيَ مِنْ كِتَابٍ. فَقُلْنَا: لَتَخْرِجَنَّ الْكِتَابَ، أَوْ لَنُلْزِقَنَّ الشَّيَابَ. فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ عِقَاصِهَا. فَأَتَيْنَا بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. فَإِذَا فِيهِ: مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ، إِلَى أَنَاسٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، يُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا حَاطِبُ! مَا هَذَا؟» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ. إِنِّي كُنْتُ أَمْرًا مُلَصَّقًا فِي قُرَيْشٍ، وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ. وَكَانَ مِنْ مَمْلُوكِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، لَهُمْ قَرَابَاتٌ بِمَكَّةَ يَحْمُونَ بِهَا أَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ؛ فَأَخْبَيْتُ، إِذْ فَاتَنِي ذَلِكَ مِنَ النَّسَبِ فِيهِمْ، أَنْ أَتَّخِذَ عِنْدَهُمْ يَدًا يَحْمُونَ بِهَا قَرَابَتِي. وَمَا فَعَلْتُ كُفْرًا وَلَا ارْتِدَادًا، وَلَا رِضًا بِالْكَفْرِ بَعْدَ الْإِسْلَامِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقَدْ صَدَقَكُمْ» فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! دَعْنِي أَضْرِبَ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ. قَالَ: «إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا، وَمَا يُذْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَطْلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ، فَقَالَ: ااعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ».

أخرجه البخارى في : ٥٦ - كتاب الجهاد والسير : ١٤١ - باب الجاسوس وقول الله تعالى - لا تتخذوا عدوتى وعدوتكم أولياء - .

= تعادى : يحذف إحدى التاءين تخفيفاً، أى تجرى . عقاصها : الخيط الذى يمتص به أطراف الذوائب . أو الشعر المصفور . وقال المنذرى هو لى الشعر بضمه على بعض على الرأس وتدخل أطرافه فى أصوله . وقيل هو السير الذى تجمع به شعرها على رأسها . ملصقا : أى مضافا إليهم ، ولا نسب لى فيهم . من إلصاق الشئ بغيره وليس منه . يداً : أى نعمة ومنة عليهم . لقد صدقكم : أى قال الصدق .

(٣٨) باب من فضائل أبي موسى وأبي عامر الأشعريين رضى الله عنهما

١٦٢٣ - حديث أبي موسى رضي الله عنه ، قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ ، وَهُوَ نَازِلٌ بِالْجُمُرَانَةِ ، بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ ، وَمَعَهُ بِلَالٌ . فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ أَعْرَابِيٌّ ، فَقَالَ : أَلَا تُنَجِّزُنِي مَا وَعَدْتَنِي ؟ فَقَالَ لَهُ : « أَبْشِرْ » فَقَالَ : قَدْ أَكْثَرْتَ عَلَيَّ مِنْ (أَبْشِرْ) . فَأَقْبَلَ عَلَى أَبِي مُوسَى وَبِلَالٍ ، كَهَيْئَةِ الْمَغْضَبَانِ ، فَقَالَ : « رَدَّ الْبُشْرَى ، فَأَقْبَلَا أَنْتُمَا » قَالَا : قَبِلْنَا . ثُمَّ دَعَا بِقَدَحٍ ، فِيهِ مَاءٌ ، فَغَسَلَ يَدَيْهِ وَوَجْهَهُ فِيهِ ، وَمَجَّ فِيهِ ، ثُمَّ قَالَ : « اشْرَبَا مِنْهُ ، وَأَفْرِغَا عَلَى وُجُوهِكُمَا وَتَحَوُّرِكُمَا ، وَأَبْشِرَا » فَأَخَذَا الْقَدَحَ ، فَفَعَلَا . فَذَادَتْ أُمُّ سَلَمَةَ ، مِنْ وَرَاءِ السُّتْرِ : أَنْ أَفْضِلَا لِمَا كُفِّ . فَأَفْضَلَا لَهَا مِنْهُ طَائِفَةً .

أخرجه البخاري في : ٦٤ - كتاب المغازي : ٥٦ - باب غزوة الطائف في شوال سنة ثمان .

١٦٢٤ - حديث أبي موسى رضي الله عنه ، قَالَ : لَمَّا فَرَّغَ النَّبِيُّ ﷺ ، مِنْ حُنَيْنٍ ، بَعَثَ أَبَا عَامِرٍ عَلَى جَيْشٍ إِلَى أَوْطَاسٍ . فَلَقِيَ دُرَيْدَ بْنَ الصَّمَّةِ . فَقَتَلَ دُرَيْدٌ ، وَهَزَمَ اللَّهُ أَصْحَابَهُ . قَالَ أَبُو مُوسَى : وَبَعَثَنِي مَعَ أَبِي عَامِرٍ . فَرُمِيَ أَبُو عَامِرٍ فِي رُكْبَتِهِ . رَمَاهُ جُشَمِيُّ السَّهْمِ . فَأَثْبَتَهُ فِي رُكْبَتِهِ . فَأَتَتْهُنَّ إِلَيْهِ ، فَقُلْتُ : يَا عَمُّ أَمِنْ رَمَاكَ ؟ فَأَشَارَ إِلَى أَبِي مُوسَى ، فَقَالَ : ذَاكَ قَاتِلِي الَّذِي رَمَانِي . فَقَصَدْتُ لَهُ فَلَحِقْتُهُ . فَلَمَّا رَأَى وَلِيَّ . فَأَتْبَعْتُهُ وَجَعَلْتُ أَقُولُ لَهُ : أَلَا تَسْتَحْيِي ؟ أَلَا تَتُبْتُ ؟ فَكَفَّ . فَأَخْتَلَفْنَا ضَرْبَتَيْنِ بِالسَّيْفِ ، فَقَتَلْتُهُ .

١٦٢٣ - بين مكة والمدينة : قال الداودي (وهو وهم والصواب بين مكة والطائف) . أبشر : بقرب القسمة أو الثواب الجزيل على الصبر . مجَّ فيه : مجَّ الشراب من فيه ، رمى به . وبابه رد . أفرغ : أى صبًا . أفضلا : أبقيا . لأمكا : تعنى نفسها . طائفة : أى بقية .

١٦٢٤ - أبا عامر : هو عبيد بن سليم بن حضار الأشعري ، وهو هم أبي موسى الأشعري . أوطاس : واد بديار هوازن هـ . قاموس . جشمى : أى رماه رجل جشمى ، نسبة لبني جشم . فأتبعته : أى السهم . فأشار إلى أبي موسى : هو التفات ، وكان الأصل أن يقول فأشار إلى . ولَّى : أى أدبر . فأتبعته : سرت في أثره . فكف : أى عن التولى .

ثُمَّ قُلْتُ لِأَبِي عَامِرٍ: قَتَلَ اللَّهُ صَاحِبَكَ. قَالَ: فَانْزِعْ هَذَا السَّهْمَ فَزَعْهُ، فَزَا مِنْهُ الْمَاءُ. قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي! أَقْرَى النَّبِيِّ ﷺ السَّلَامَ، وَقُلْ لَهُ: اسْتَغْفِرْ لِي. وَاسْتَخْلَفَنِي أَبُو عَامِرٍ عَلَى النَّاسِ، فَمَكَثَ يَسِيرًا، ثُمَّ مَاتَ. فَرَجَعْتُ، فَدَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فِي يَدَيْهِ عَلَى سَرِيرٍ مُرْمَلٍ، وَعَلَيْهِ فِرَاشٌ، قَدْ أَثَرِ رِمَالِ السَّرِيرِ بِطَهْرِهِ وَجَنَبَيْهِ، فَأَخْبَرْتُهُ بِخَبَرِنَا، وَخَبَرَ أَبِي عَامِرٍ وَقَالَ قُلْ لَهُ: اسْتَغْفِرْ لِي. فَدَعَا بِمَا وَفَّقُوا، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ. فَقَالَ: «اللَّهُمَّ! اغْفِرْ لِعَبِيدِ أَبِي عَامِرٍ» وَرَأَيْتُ بَيَاضَ إِبْطِئِهِ. ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ! اجْعَلْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَوْقَ كَثِيرٍ مِنْ خَلْقِكَ مِنَ النَّاسِ» فَقُلْتُ: وَلِي فَاسْتَغْفِرْ. فَقَالَ: «اللَّهُمَّ! اغْفِرْ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ ذَنْبَهُ، وَأَدْخِلْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُدْخَلًا كَرِيمًا».

قَالَ أَبُو بُرْذَةَ (رَأَى الْحَدِيثِ): إِحْدَاهُمَا لِأَبِي عَامِرٍ، وَالْأُخْرَى لِأَبِي مُوسَى. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي: ٦٤ - كِتَابُ الْمَغَازِي: ٥٥ - بَابُ غَزَاةِ أُوطَاسٍ.

(٣٩) باب من فضائل الأشمريين رضى الله عنهم

١٦٢٥ - حَدِيثُ أَبِي مُوسَى. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنِّي لَأَعْرِفُ أَصْوَاتَ رُفَقَةِ الْأَشْمَرِيِّينَ بِالْقُرْآنِ حِينَ يَدْخُلُونَ بِاللَّيْلِ، وَأَعْرِفُ مَنَازِلَهُمْ مِنْ أَصْوَاتِهِمْ بِالْقُرْآنِ بِاللَّيْلِ، وَإِنْ كُنْتُ لَمْ أَرْ مَنَازِلَهُمْ حِينَ تَزَلُّوا بِالنَّهَارِ. وَمِنْهُمْ حَكِيمٌ، إِذَا لَقِيَ الْخَيْلَ

= فَزَا مِنْهُ الْمَاءُ: أَيْ ظَهَرَ وَارْتَفَعَ وَجَرَى وَلَمْ يَنْقَطِعْ. مَرْمَلٌ: هُوَ الَّذِي يَنْسَجُ فِي وَجْهِهِ بِالسَّعْفِ وَنَحْوِهِ، وَيَشُدُّ بِشَرِيطٍ وَنَحْوِهِ. قَدْ أَثَرِ رِمَالِ السَّرِيرِ: قَالَ فِي النِّهَايَةِ الرِّمَالُ مَا رَمَلَ أَيْ نَسَجَ. مُدْخَلًا كَرِيمًا: يَجُوزُ فَتَحَ (مِيمٌ مُدْخَلًا)، وَكُلَاهُمَا بِمَعْنَى الْمَسْكَنِ وَالْمَصْدَرِ. وَكَرِيمًا: حَسَنًا. إِحْدَاهُمَا: أَيْ الدَّعْوَتَانِ.

١٦٢٥ - رَفَقَةٌ: قَالَ فِي الْمَصْبَاحِ (الرَّفَقَةُ الْجَمَاعَةُ تَرَاوَعَهُمْ فِي سَفَرِكَ، فَإِذَا تَفَرَّقَتْ زَالَ اسْمُ الرَّفَقَةِ، وَالْجَمْعُ رَفَاقٌ مِثْلُ بَرْمَةٍ وَبَرَامٍ. وَالرَّفِيقُ: الَّذِي يَرِافُكَ، قَالَ الْخَلِيلُ وَلَا يَذْهَبُ اسْمُ الرَّفِيقِ بِالنَّفَرِ. وَمِنْهُمْ حَكِيمٌ: صِفَةُ مِنَ الْحِكْمَةِ لِرَجُلٍ مِنْهُمْ، أَوْ عِلْمٌ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْأَشْمَرِيِّينَ.

(أَوْ قَالَ) الْمَدْوُ، قَالَ لَهُمْ إِنَّ أَصْحَابِي يَأْمُرُونَكُمْ أَنْ تَنْظُرُواهُمْ .

أخرجه البخارى فى : ٦٤ - كتاب الغزى : ٣٨ - باب غزوة خيبر .

١٦٢٦ - حديث أبى موسى ، قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « إِنَّ الْأَشْعَرِيَّينَ إِذَا أَرْمَلُوا

فِي الْغَزْوِ ، أَوْ قُلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ ، جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ ، ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ ، فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ . فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ » .

أخرجه البخارى فى : ٤٧ - كتاب الشركة : ١ - باب الشركة فى الطعام والنهد والعروض .

(٤١) باب من فضائل جعفر بن أبى طالب وأسماء بنت عميس

وأهل سفينتهم رضى الله عنهم

١٦٢٧ - حديث أبى موسى وأسماء بنت عميس . عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ :

بَلَّغَنَا نَجْرُجُ النَّبِيِّ ﷺ ، وَنَحْنُ بِالْيَمَنِ . فَخَرَجْنَا مُهَاجِرِينَ إِلَيْهِ ، أَنَا وَأَخَوَانِي ، أَنَا أَصْغَرُهُمْ ، أَحَدُهُمَا أَبُو بُرْدَةَ ، وَالْآخَرُ أَبُو رُفَيْهِ . فِي ثَلَاثَةِ وَخَمْسِينَ أَوْ اثْنَيْنِ وَخَمْسِينَ رَجُلًا مِنْ قَوْمِي . فَرَكَبْنَا سَفِينَةً ، فَأَلْقَيْنَا سَفِينَتَنَا إِلَى النَّجَاشِيِّ ، بِالْحَبَشَةِ ، فَوَافَقَنَا جَعْفَرُ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ . فَأَقَمْنَا مَعَهُ حَتَّى قَدِمْنَا جَمِيعًا . فَوَافَقَنَا النَّبِيُّ ﷺ ، حِينَ افْتَتَحَ خَيْبَرَ .

= تنظروهم : أى تنتظروهم ، من الانتظار . المعنى أنه لفرط شجاعته كان لا يفر من العدو بل يواجههم ويقول لهم ، إذا أرادوا الانصراف مثلاً: انتظروا الفرسان حتى يأتوكم ، ليبيهم على القتال . وهذا بالنسبة إلى قوله (المدو) . أما بالنسبة إلى الخيل فيحتمل أن يريد بها خيل المسلمين ، ويشير بذلك إلى أن أصحابه كانوا رجالاً ، فكان يأمر الفرسان أن ينتظروهم ليسيروا إلى العدو جميعاً . نقله القسطلانى عن الفتح .

١٦٢٦ - أرملاوا : أى فنى زادهم ، وأصله من الرمل كأنهم لصقوا بالرمل من القلة ، كما قيل ترب الرجل ، إذا افتقر ، كأنه لصق بالتراب . قال الإمام النووى (وفى هذا الحديث فضيلة الأشعرين وفضيلة الإيثار والمواساة ، وفضيلة خلط الأزواد فى السفر ، وفضيلة جمعها فى شيء عند قلتها ، فى الحضر) .

١٦٢٧ - مخرج النبى ﷺ : مصدر ميعى بمعنى خروجه ، أو اسم زمان بمعنى وقت خروجه ، أى بمثنته أو هجرته . إلى النجاشى : ملك الحبشة . فوافقتنا . أى صادفتنا .

وَكَانَ أَنَا مِنْ النَّاسِ يَقُولُونَ لَنَا : (يَعْنِي لِأَهْلِ السَّفِينَةِ) سَبَقْنَاكُمْ بِالْهَجْرَةِ .
 وَدَخَلَتْ أُنْمَاءُ بِنْتُ مُعْمِسٍ ، وَهِيَ يَمُنُّ قَدِيمَ مَعْنَا ، عَلَى حَفْصَةَ ، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ ،
 زَائِرَةً . وَقَدْ كَانَتْ هَاجَرَتْ إِلَى النَّجَاشِيِّ فِيمَنْ هَاجَرَ . فَدَخَلَ عُمَرُ عَلَى حَفْصَةَ ، وَأُنْمَاءُ
 عِنْدَهَا . فَقَالَ عُمَرُ ، حِينَ رَأَى أُنْمَاءَ : مَنْ هَذِهِ ؟ قَالَتْ : أُنْمَاءُ بِنْتُ مُعْمِسٍ . قَالَ عُمَرُ :
 الْحَبَشِيَّةُ هَذِهِ ؟ الْبَحْرِيَّةُ هَذِهِ ؟ قَالَتْ أُنْمَاءُ : نَعَمْ . قَالَ : سَبَقْنَاكُمْ بِالْهَجْرَةِ ، فَخَنُّ أَحَقُّ
 بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، مِنْكُمْ . فَغَضِبَتْ ، وَقَالَتْ : كَلَّا . وَاللَّهِ أَكُنْتُمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ،
 يُطْعِمُ جَائِعَكُمْ ، وَيَعْطِي جَاهِلَكُمْ . وَكُنَّا فِي دَارٍ ، (أَوْ) فِي أَرْضِ الْبُعْدَاءِ الْبُعْضَاءِ
 بِالْحَبَشَةِ . وَذَلِكَ فِي اللَّهِ وَفِي رَسُولِهِ ﷺ . وَاتَّمَّ اللَّهُ إِلَّا أَطْعَمُ طَعَامًا ، وَلَا أَشْرَبُ شَرَابًا ،
 حَتَّى أَذْكُرَ مَا قُلْتَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وَنَحْنُ كُنَّا نُؤْذَى وَنُخَافُ ، وَسَآذُكَ ذَلِكَ
 لِلنَّبِيِّ ﷺ ، وَأَسْأَلُهُ . وَاللَّهِ لَا أَكْذِبُ وَلَا أَزِيدُ وَلَا أَرْيَغُ . فَلَمَّا جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ ،
 قَالَتْ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ! إِنَّ عُمَرَ قَالَ كَذَا وَكَذَا . قَالَ : « فَمَا قُلْتَ لَهُ ؟ » قَالَتْ : قُلْتُ لَهُ
 كَذَا وَكَذَا . قَالَ : « لَيْسَ بِأَحَقَّ بِي مِنْكُمْ . وَلَهُ وَلِأَصْحَابِهِ هِجْرَةٌ وَاحِدَةٌ .
 وَلَكُمْ أَنْتُمْ ، أَهْلُ السَّفِينَةِ هِجْرَتَانِ » .

قَالَتْ : فَلَقَدْ رَأَيْتُ أَبَا مُوسَى وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ يَأْتُونِي أَرْسَالًا ، يَسْأَلُونِي عَنْ هَذَا
 الْحَدِيثِ . مَا مِنْ دُنْيَا شَيْءٍ هُمْ بِهِ أَفْرَحُ ، وَلَا أَغْظَمُ فِي أَنْفُسِهِمْ ، مِمَّا قَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ .
 قَالَ أَبُو بُرْدَةَ (رَأَى الْحَدِيثِ) قَالَتْ أُنْمَاءُ : فَلَقَدْ رَأَيْتُ أَبَا مُوسَى وَإِنَّهُ لَيَسْتَعِيدُ
 هَذَا الْحَدِيثَ مِنِّي .

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي : ٦٤ - كِتَابِ الْمَغَازِي : ٣٨ - بَابِ غَزْوَةِ خَيْبَرَ .

= الْحَبَشِيَّةُ : لِسُكْنَاهَا فِيهِمْ . الْبَحْرِيَّةُ : لِرُكُوبِهَا الْبَحْرَ . الْبُعْدَاءُ : جَمْعُ بَعِيدٍ . أَى الْبُعْدَاءِ فِي النِّسْبِ .
 الْبُعْضَاءُ : جَمْعُ بَغِيضٍ . أَى الْبَغِيضَاءِ فِي الدِّينِ . أَهْلُ السَّفِينَةِ : نَصَبٌ عَلَى الْإِخْتِصَاصِ ، أَوْ النَّدَاءِ بِمَحْدَفِ
 أَدَانِهِ . هِجْرَتَانِ : إِلَى النَّجَاشِيِّ ، وَإِلَيْهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ . أَرْسَالًا : أَى أَنْوَاجًا ، فَوْجًا بِمَسَدِ فَوْجٍ .

(٤٣) باب من فضائل الأنصار رضى الله تعالى عنهم

١٦٢٨ - حديث جابر رضي الله عنه ، قَالَ : نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِينَا - إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا - بَنِي سَلَمَةَ وَبَنِي حَارِثَةَ . وَمَا أَحَبَّ أَنَّهُمَا لَمْ تُنْزَلْ ؛ وَاللَّهُ يَقُولُ - وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا .

أخرجه البخارى فى : ٦٣ - كتاب المغازى : ١٨ - باب إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا .

١٦٢٩ - حديث زيد بن أرقم . عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : حَزِنْتُ عَلَى مَنْ أُصِيبَ بِالْحَرَّةِ ، فَكُتِبَ إِلَى زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ ، وَبَلَغَهُ شِدَّةُ حُزْنِي ، يَذْكُرُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ ، وَلَا بَنَاءَ لِلْأَنْصَارِ » .

أخرجه البخارى فى : ٦٥ - كتاب التفسير : ٦٣ - سورة إذا جاءك المنافقون : ٦ - باب قوله هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا .

١٦٣٠ - حديث أنس رضي الله عنه ، قَالَ : رَأَى النَّبِيَّ ﷺ الذَّسَاءَ وَالصَّبِيَّانَ مُقْبِلَيْنِ ، مِنْ عُرْسٍ ، فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ مُمْتَسِلًا ، فَقَالَ : « اللَّهُمَّ أَنْتُمْ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ » قَالَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي : ٦٣ - كتاب مناقب الأنصار : ٥ - باب قول النبي ﷺ لِلْأَنْصَارِ أَنْتُمْ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ .

١٦٢٨ - بنى سلمة : من الخزرج . وبنى حارثة : من الأوس . والله وليهما : أى لما حصل لهم من الشرف ببناء الله تعالى ، وإنزاله فيهم آية ناطقة بصحة الولاية .

١٦٢٩ - أصيب : بالقتل . بالحرة : أى فى وقعة الحرة ، وهى بظاهر المدينة تحت واقم (كما فى القاموس) وكانت سنة ثلاث وستين ، لما خلع أهل المدينة بيعة يزيد بن معاوية . فأرسل يزيد جيشاً كثيراً فاستباحوا المدينة ، وقتل من الأنصار خلق كثير جداً . وكان أنس يومئذ بالبصرة فبانه ذلك ، فغزن على من أصيب من الأنصار .

١٦٣٠ - من عرس : العرس الزفاف ويذكر ويؤنث ؛ فيقال هو العرس والجمع أعراس ، وهى العرس والجمع عرسات . والعرس أيضاً طعام الزفاف وهو مذكر لأنه اسم للطعام . ممثلاً : أى منقصباً قائماً . اللهم أنتم من أحب الناس إلى : تقديم لفظ (اللهم) للتبرك ، أو للاستشهاد بالله فى صدقه .

١٦٣١ - حديث أنس بن مالك رضي ، قال : جاءت امرأة من الأنصار إلى رسول الله ﷺ ومعها صبي لها . فكلّمها رسول الله ﷺ فقال : « والذي نفسي بيده ! إنكم أحب الناس إليّ » مرّتين .

أخرجه البخاري في : ٦٣ - كتاب مناقب الأنصار : ٥ - باب قول النبي ﷺ للأنصار أنتم أحب الناس إليّ .

١٦٣٢ - حديث أنس بن مالك رضي ، عن النبي ﷺ ، قال : « الأنصار كرهني وعيبتني . والناس سيكثرئون . ويقولون . فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئتهم » . أخرجه البخاري في : ٦٣ - كتاب مناقب الأنصار : ١١ - باب قول النبي ﷺ اقبلوا من محسنهم .

(٤٤) باب في خير دور الأنصار رضى الله عنهم

١٦٣٣ - حديث أبي أسيد رضي ، قال : قال النبي ﷺ : « خير دور الأنصار بنو النجار ، ثم بنو عبد الأشمل ، ثم بنو الحرث بن خزرج ، ثم بنو ساعدة ، وفي كل دور الأنصار خير » .

فقال سعد : ما أرى النبي ﷺ إلّا قد فضل علينا . فقيل : قد فضلكم على كثير . أخرجه البخاري في : ٦٣ - كتاب مناقب الأنصار : ٧ - باب فضل دور الأنصار .

١٦٣٤ - كرهى : قال القزاز ضرب المثل بالسكرش لأنه مسقر غذاء الحيوان الذي يكون فيه نعاؤه ، أى جماعته . وعيبتى : العيبة ما يحرز فيها الرجل نفيس ما عنده ، يعنى أنهم موضع سره وأمانته . والناس : أى غير الأنصار . ويقولون : أى الأنصار . قال ابن دريد (قوله كرهى وعيبتى هذا من كلامه ﷺ الموزن الذى لم يسبق إليه) .

١٦٣٥ - خير دور الأنصار : أى خير قبائلهم ، وكانت كل قبيلة منها تسكن محلة فتسمى تلك المحلة دار بنى فلان . ولهذا جاء فى كثير من الروايات ، بنو فلان ، من غير ذكر الدار . وتفضيلهم على قدر سبقهم إلى الإسلام وما أثرهم فيه .

(٤٥) باب في حسن صحبة الأنصار رضي الله عنهم

١٦٣٤ — حديث جرير بن عبد الله . عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : صَحِبْتُ جَرِيرَ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، فَكَانَ يَخْدُمُنِي . وَهُوَ أَكْبَرُ مِنْ أَنَسٍ . قَالَ جَرِيرٌ : إِنِّي رَأَيْتُ الْأَنْصَارَ يَصْنَعُونَ شَيْئًا ، لَا أَجِدُ أَحَدًا مِنْهُمْ إِلَّا أَكْرَمْتُهُ .

أخرجه البخاري في : ٥٦ - كتاب الجهاد : ٧١ - باب فضل الخدمة في الغزو .

(٤٦) باب دعاء النبي ﷺ لغفار وأسلم

١٦٣٥ — حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « أَسْلَمٌ ، سَأَلَهَا اللَّهُ ! وَغِفَارٌ ، غَفَرَ اللَّهُ لَهَا ! » .

أخرجه البخاري في : ٦١ - كتاب المناقب : ٦ - باب ذكر أسلم وغفار ومزينة وجهينة وأشجع .

١٦٣٦ — حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ عَلَى الْمِنْبَرِ : « غِفَارٌ ، غَفَرَ اللَّهُ لَهَا ! وَأَسْلَمٌ ، سَأَلَهَا اللَّهُ ! وَعُصَيَّةٌ ، عَصَتْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ » .

أخرجه البخاري في : ٦١ - كتاب المناقب : ٦ - باب ذكر أسلم وغفار ومزينة وجهينة وأشجع .

١٦٣٤ — وهو أكبر من أنس : كان الأصل أن يقول وهو أكبر مني . لكنه فيه التفات أو تجريد . ويحتمل أن يكون قوله (وهو أكبر من أنس) قول ثابت (راوى الحديث عن أنس) . إني رأيت الأنصار يصنعون : من تعظيم رسول الله ﷺ وخدمته . قال الإمام النووي (وفي حديث جرير بن عبد الله وخدمته لأنس إكراما للأنصار - دليل لإكرام المحسن والمنسوب إليه ، وإن كان أصغر سنًا . وفيه تواضع جرير وفضيلته وإكرامه للنبي ﷺ ، وإحسانه إلى من انتسب إلى من أحسن إليه ﷺ) . ١٦٣٥ — أسلم سالها الله : قال العلماء ، من المسألة وترك الحرب . قيل هو دعاء وقيل خبر .

قال القاضي في المشرق (هو من أحسن الكلام ، مأخوذ من سألته إذا لم ترمه مكروها ، فكأنه دعا لهم بأن يصنع الله بهم ما يوافقهم . فيكون سالها بمعنى سلمها ، وقد جاء فاعل بمعنى فعل كقاتله الله أي قتله) .

١٦٣٦ — غفار : غير مصروف باعتبار القبيلة . غفر الله لها : ذنب سرقة الحاج في الجاهلية ، وفيه إشعار بأن ما سلف منها مقفور . وعصية : بطن من بني سليم ، ينسبون إلى عصية . عصت الله رسوله : بقتلها القراء بئر معونة . وهذا إخبار ولا يجوز حمله على الدعاء ، نعم فيه إشعار بإظهار الشكاية منهم ، =

(٤٧) باب من فضائل غفار وأسلم وجهينة وأشجع ومزينة وتميم ودوس وطبي
 ١٦٣٧ - حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَرِيشٌ وَالْأَنْصَارُ
 وَجُهَيْنَةُ وَمُزَيْنَةُ وَأَسْلَمٌ وَأَشْجَعٌ وَغِفَارٌ ، مَوَالِيٌّ ؛ لَيْسَ لَهُمْ مَوْلَى دُونَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ .
 أخرجه البخاري في : ٦١ - كتاب المناقب : ٢ - باب مناقب قريش .

١٦٣٨ - حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَسْلَمٌ وَغِفَارٌ
 وَشَيْءٌ مِنْ مُزَيْنَةَ وَجُهَيْنَةَ (أَوْ قَالَ) شَيْءٌ مِنْ جُهَيْنَةَ أَوْ مُزَيْنَةَ ، خَيْرٌ عِنْدَ اللَّهِ (أَوْ
 قَالَ) يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، مِنْ أَسَدٍ وَتَمِيمٍ وَهَوَازِنَ وَغَطَفَانَ .
 أخرجه البخاري في : ٦١ - كتاب المناقب : ١١ - باب قصة زمزم في المن .

١٦٣٩ - حديث أبي بكر ، أَنَّ الْأَفْرَعَ بْنَ حَابِسٍ قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ : إِنَّمَا بَايَعَكَ
 سُرَّاقَ الْحَجِيجِ ، مِنْ أَسْلَمَ وَغِفَارَ وَمُزَيْنَةَ وَجُهَيْنَةَ . قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ أَسْلَمٌ
 وَغِفَارٌ وَمُزَيْنَةُ وَجُهَيْنَةُ خَيْرًا مِنْ بَنِي تَمِيمٍ وَبَنِي عَامِرٍ وَأَسَدٍ وَغَطَفَانَ ، خَابُوا وَخَسِرُوا؟»
 قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : «وَالَّذِي أَنْفَسِي بِيَدِهِ إِنْهُمْ لَخَيْرٌ مِنْهُمْ» .
 أخرجه البخاري في : ٦١ - كتاب المناقب : ٦ - باب ذكر أسلم وغفار ومزينة وجهينة .

== وهي تستلزم الدعاء بالخذلان ، لا بالمصيان . قال القسطلاني (وانظر ما أحسن هذا الجنس في قوله
 (غفار غفر الله لها) الخ والله على السمع ، وأعلقه بالقاب ، وأبعده عن التكلف ، وهو من الاتفاقات
 اللطيفة . وكيف لا يكون كذلك ومصدره ممن لا ينطق عن الهوى . فصاحة لسانه عليه الصلاة والسلام
 والسلام غاية لا يدرك مداها . ولا يداني منهاها) .

١٦٣٧ - قريش : بنو النضر ، أو فهر بن مالك بن النضر . والأنصار : الأوس والخزرج ابنا حارثة بن
 ثعلبة . وجهينة : ابن زفر بن ليث بن سويد . ومزينة : قبيلة من مضر . وأسلم : قبيلة . وأشجع : قبيلة
 من غطفان . وغفار : من كنانة . موالى : أى أنصارى المختصون بي ، وهو خبر المبتدأ ، الذى هو قريش
 وما بعده عطف عليه . ليس لهم مولى : متكفل بمصالحهم ، مقول لأموالهم . دون الله : أى غير الله .
 ١٦٣٩ - خابوا وخسروا : أى إخابوا وخسروا ، بحذف همزة الاستفهام .

١٦٤٠ - حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، قَالَ: قَدِمَ طَفِيلُ بْنُ عَمْرِو الدَّوسِيُّ ، وَأَصْحَابُهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنَّ دَوْسًا عَصَتْ ، وَأَبَتْ . فَادْعُ اللَّهَ عَلَيْهَا . فَقِيلَ: هَلَكْتُ دَوْسٌ . قَالَ: « اللَّهُمَّ ! اهْدِ دَوْسًا وَأْتِ بِهِمْ » .

أخرجه البخارى فى : ٥٦ - كتاب الجهاد : ١٠٠ - باب الدعاء للمشركين بالهدى ليقال لهم .

١٦٤١ - حديث أبي هريرة ، قَالَ : مَا زِلْتُ أَحِبُّ بَنِي تَمِيمٍ مُنْذُ ثَلَاثِ مِمَّةٍ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِيهِمْ . سَمِعْتُهُ يَقُولُ : « مُمْ أَشَدُّ أُمَّتِي عَلَى الدَّجَالِ » قَالَ : وَجَاءَتْ صَدَقَاتُهُمْ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « هَذِهِ صَدَقَاتُ قَوْمِنَا » . وَكَانَتْ سَبِيَّةً مِنْهُمْ عِنْدَ عَالِشَةَ . فَقَالَ : « أَغْتَقِيهَا ، فَإِنَّهَا مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلِ » .

أخرجه البخارى فى : ٤٩ - كتاب العتق : ١٣ - باب من ملك من العرب رقيقا فوهب وباع .

(٤٨) باب خيار الناس

١٦٤٢ - حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : « تَجِدُونَ النَّاسَ مَعَادِنَ ، خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ ، إِذَا فَقَّهُوا .

١٦٤٠ - إن دوسا : قبيلة أبي هريرة . عصت : على الله . وأبت : أن تسمع كلام طفيل حين دعاهم إلى الإسلام . فادع الله عليها : أى بالهلاك . اللهم اهد دوسا إلى الإسلام . وأت بهم : مسلمين . قال القسطلانى (وهذا من كمال خلقه العظيم ورحمته ورأفته بأمتة . جزاء الله عنا أفضل ما جزى نبيا عن أمتة) .

١٦٤١ - منذ ثلاث : أى ثلاث ليال . صدقاتهم : أى صدقات بني تميم . هذه صدقات قومنا :

لاجتماع نسبهم بنسبه الشريف عليه الصلاة والسلام فى إلياس بن مضر .

١٦٤٢ - تجدون الناس معادن : أى أصولا مختلفة ، والمعادن جمع معدن ، وهو الشيء المستقر فى الأرض ، فقارة يكون فقيسا وقارة يكون خسيسا . خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الإسلام : وجه التشبيه أن المعدن ، لما كان إذا استخرج ظهر ما اختفى منه ولا تغير صفته ، فكذلك صفة الشرف لا تغير فى ذاتها . بل من كان شريفا فى الجاهلية فهو بالنسبة إلى أهل الجاهلية رأس ، فإن أسلم استمر شرفه ، وكان أشرف ممن أسلم من المشركين فى الجاهلية . إذا فقها : فيه إشارة إلى أن الشرف الإسلامى لا يتم إلا بالتمقه فى الدين . =

وَتَجِدُونَ خَيْرَ النَّاسِ فِي هَذَا الشَّانِ أَشَدَّهُمْ لَهُ كِرَاهِيَةً . وَتَجِدُونَ شَرَّ النَّاسِ ذَا الْوَجْهَيْنِ الَّذِي يَأْتِي هُوَ لَاءَ بَوَجْهِ وَهُوَ لَاءَ بَوَجْهِ .

أخرجه البخارى فى : ٦١ - كتاب المناقب : ١ - باب قول الله تعالى - يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى - .

== وعلى هذا فتقسم الناس أربعة أقسام مع ما يقابلها الأول شريف فى الجاهلية أسلم وتفقّه ، ويقابله مشرّوف فى الجاهلية لم يسلم ولم يتفقّه . الثانى شريف فى الجاهلية أسلم ولم يتفقّه ، ويقابله مشرّوف فى الجاهلية لم يسلم وتفقّه . الثالث شريف فى الجاهلية لم يسلم ولم يتفقّه ، ويقابله مشرّوف فى الجاهلية أسلم ثم تفقّه . الرابع شريف فى الجاهلية لم يسلم وتفقّه ، ويقابله مشرّوف فى الجاهلية أسلم ولم يتفقّه ، فأرفع الأقسام من شرف فى الجاهلية ثم أسلم وتفقّه . ويليه من كان مشرّوفاً ثم أسلم وتفقّه . ويليه من كان شريفاً فى الجاهلية ثم أسلم ولم يتفقّه . ويليه من كان مشرّوفاً فى الجاهلية ، ثم أسلم ولم يتفقّه . وأما من لم يسلم فلا اعتبار به ، سواء كان شريفاً أو مشرّوفاً ، سواء تفقّه أو لم يتفقّه . والله أعلم (قاله الحافظ ابن حجر فى الفتح) . وقال الإمام النووى (الماعن الأصول ، وإذا كانت الأصول شريفة كانت الفروع كذلك غالباً . والفضيلة فى الإسلام بالتقوى ، لكن إذا انضم إليها شرف النسب ازدادت فضلاً) . وتجدون خير الناس : أى من خيرهم . فى هذا الشأن : أى الولاية والإمرة . أشدهم له كراهية : أى إن الدخول فى عهدية الإمرة مكروه من جهة تحمل المشقة فيه ، إنما تشدد الكراهة له ممن يقصف بالعقل والدين ، لما فيه من صعوبة العمل بالعدل وحمل الناس على رفع الظلم ، ولما يترتب عليه من مطالبة الله تعالى للقاتم به من حقوقه وحقوق عباده . ولا يخفى خيرية من خاف مقام ربه . وتجدون شر الناس ذا الوجهين الذى يأتى هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه : قال الحافظ فى الفتح (قال القرطبي إنما كان ذو الوجهين شر الناس لأن حاله حال المنافق ، إذ هو متملق بالباطل وبالكذب ، مدخل للفساد بين الناس . وقال النووى هو الذى يأتى كل طائفة بما يرضيها ، فيظهر لها أنه منها ، ويخاف لضدها . وصديقه نفاق ، ومحض كذب وخداع ، وتحيل على الاطلاع على أسرار الطائفتين ، وهى مدهانة محرمة . قال فأما من يقصد بذلك الإصلاح بين الطائفتين فهو محمود . وقال غيره الفرق بينهما أن الذموم من يزين لكل طائفة عملها ويقبحه عند الأخرى ، ويذم كل طائفة عند الأخرى ؛ والمحمود أن يأتى لكل طائفة بكلام فيه صلاح الأخرى ، ويعتذر لكل واحدة عن الأخرى ، وينقل إليها ما أمكنه من الجليل ويستتر القبيح) . قال الله تعالى - مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء - فإن قلت هذا يقتضى الذم على ترك طريقة المؤمنين وطريقة الكفار ، والذم على ترك طريقة الكفار غير جائز ؛ أجيب بأن طريقة الكفار وإن كانت خبيثة إلا أن طريقة النفاق أخبث منها ، ولذا ذم المنافقين فى تسع عشرة آية) .

(٤٩) باب من فضائل نساء قريش

١٦٤٣ - حديث أبي هريرة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «نساء قريش خير نساء ركنن الإبل. أحنأه على طفل، وأرعاه على زوج في ذات يده» يقول أبو هريرة على إثر ذلك: ولم تترك مريم بنت عمران بعيراً قط.

أخرجه البخاري في: ٦٠ - كتاب الأنبياء: ٤٦ - باب قوله تعالى - إذ قالت الملائكة يا مريم - .

(٥٠) باب مؤاخاة النبي ﷺ بين أصحابه رضى الله تعالى عنهم

١٦٤٤ - حديث أنس بن مالك، عن قاصم، قال: قلت لأنس بن مالك، أبلغك أن النبي ﷺ قال: «لا حلف في الإسلام؟» فقال: قد حالف النبي ﷺ بين قريش والأنصار في داري.

أخرجه البخاري في: ٣٩ - كتاب الكفالة: ٢ - باب قول الله تعالى - والذين عاهدت أيمانكم فأتوهم نصيبهم - .

١٦٤٣ -- نساء قريش خير نساء: مبتدأ وخبر. ركنن الإبل: كناية عن نساء العرب. قال القرطبي (هذا تفضيل لنساء قريش على نساء العرب خاصة، لأنهم أصحاب الإبل غالباً). أحنأه على طفل: أى أشفقه، يقال حنا يحنو، وحنى يحنى من الثلاثى، وأحنى يحنى من الرباعى، أشفق عليه وعطف. والحنانية: التى تقوم بولدها بعد موت الأب. وحنن المرأة على ولدها إذا لم تزوج بعد موت الأب. وكان القياس (أحناهن) لكن جرى لسان العرب بالإفراد. وأرعاه على الزوج في ذات يده: أى فى ماله المضاف إليه، بالأمانة وحسن التدبير فى النفقة وغيرها. ولم تركب مريم بنت عمران بعيراً قط: أشار إلى أن مريم لم تدخل فى هذا العموم، لأنه قيد أصل الفضل بمن يركب الإبل، ومريم لم تركب بعيراً قط. وقال القسطلانى (لم تدخل فى الموصوفات بركوب الإبل، فهى أفضل النساء مطلقاً).

١٦٤٤ - لا حلف: لا عهد. فى الإسلام: على الأشياء التى كانوا يتعاهدون عليها فى الجاهلية. حالف: آخى. بين قريش والأنصار فى داري: أى بالمدينة، على الحق والصرة والأخذ على يد الظالم. قال الإمام النووي (قال القاضى قال الطبرى لا يجوز الحلف اليوم، فإن المذكور فى الحديث والموارثة به وبالمؤاخاة، كاه منسوخ، لقوله تعالى - وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض - وقال الحسن: كان التوارث =

(٥٢) باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم

١٦٤٥ - حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ ، قال : « يَأْتِي زَمَانٌ يَغْزُو فِتْنًا مِّنَ النَّاسِ ، فَيُقَالُ : فِيكُمْ مَنَ صَحِبَ النَّبِيَّ ﷺ ؟ فَيُقَالُ : نَعَمْ . فَيُفْتَحَ عَلَيْهِ . ثُمَّ يَأْتِي زَمَانٌ فَيُقَالُ : فِيكُمْ مَنَ صَحِبَ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ ؟ فَيُقَالُ : نَعَمْ . فَيُفْتَحُ . ثُمَّ يَأْتِي زَمَانٌ فَيُقَالُ : فِيكُمْ مَنَ صَحِبَ صَاحِبَ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ؟ فَيُقَالُ : نَعَمْ . فَيُفْتَحُ » .
أخرجه البخاري في : ٥٦ - كتاب الجهاد والستر : ٧٦ - باب من استعان بالضعفاء والصلحاء في الحرب .

١٦٤٦ - حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ ، قال : « خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ . ثُمَّ يَحْيَى أَقْوَامٌ تَسْبِقُ شَهَادَةَ أَحَدِهِمْ يَمِينُهُ ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتُهُ » .
أخرجه البخاري في : ٥٢ - كتاب الشهادات : ٩ - باب لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد .

== بالحلف فنسخ بآية الموارث . قلت (أى النووى) أما ما يتعلق بالإرث فيستحب فيه الخالفة عند جماهير العلماء . وأما المؤاخاة في الإسلام والمخالفة على طاعة الله تعالى والتناصر في الدين ، والتعاون على البر والتقوى ، وإقامة الحق ، فهذا باق لم ينسخ . وهذا معنى قوله ﷺ « وأيما حلف كان الجاهلية ، لم يزد الإسلام إلا شدة » وأما قوله ﷺ « لا حلف في الإسلام » فالمراد به حلف التوارث ، والحلف على مامنع الشرع منه ، والله أعلم .

١٦٤٥ - فثام : قال الزخشرى الفثام الجماعة التي فيها كثرة وسعة ، من قولهم للهودج فثم أسفله ، أى وَسَّحَ ، وللأرض الواسعة ، الفثام . والفثام لا واحد له من لفظه . فيكم : أى أيكم ؟ بحذف همزة الاستفهام . فيفتح : أى عليه في المرتين الآخرين . قال الإمام النووى (وفى هذا الحديث معجزات لرسول الله ﷺ ، وفضل الصحابة والتابعين وتابعيهم) .

١٦٤٦ - قرنى : يعنى أصحابه ﷺ . ثم الذين يلونهم : يعنى أتباعهم . ثم الذين يلونهم : يعنى أتباع التابعين . وهذا يقتضى أن الصحابة أفضل من التابعين ، والتابعون أفضل من أتباع التابعين . ثم يحيى أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته : قال الإمام النووى (هذا ذم لمن يشهد ويحلف مع شهادته ، ومعنى الحديث أنه يحكم بين الميمن والشهادة فتارة تسبق هذه وتارة هذه) . =

١٦٤٧ - حديث عمران بن حصين رضي الله عنه ، قال : قال النبي ﷺ : « خيركم قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم » قال عمران : لا أدري ، أذكر النبي ﷺ ، بعد ، قرنين أو ثلاثة . قال النبي ﷺ : « إن بعدكم قوما يخونون ولا يؤتمنون ، ويشهدون ولا يستشهدون ، وينذرون ولا يفون ، ويظهر فيهم السمن » .

أخرجه البخاري في : ٥٢ - كتاب الشهادات : ٩ - باب لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد .

= وقال القسطلاني (قال البيضاوي وتبعه الكرماني : هم الذين يحرصون على الشهادة ، مشغوفين بترويجها يخلفون على ما يشهدون به . فتارة يخلفون قبل أن يأتوا بالشهادة ، وتارة يعكسون . ويحتمل أن يكون مثلاً في سرعة الشهادة واليمين ، وحرص الرجل عليهما ، والتسرع فيهما ، حتى لا يدري بأيهما يبتدى فكأنه يسبق أحدهما الآخر من قلة مبالاته بالدين .

١٦٤٧ - خيركم : أي خير الناس . قرني : أي أهل عصرى ، مأخوذ من الاقتران في الأمر الذي يجتمعهم ، والمراد هنا الصحابة . قبل والقرن ثمانون سنة أو أربعون أو مائة أو غير ذلك . ثم الذين يلونهم : أي يقربون منهم وهم التابعون . ثم الذين يلونهم : وهم أتباع التابعين . ولا يؤتمنون : لخياتهم الظاهرة بحيث لا يعتمد عليهم . ويشهدون ولا يستشهدون : أي يتحملون الشهادة من غير تمحييل ، أو يؤدونها من غير طلب الأداء . قال الإمام النووي (هذا الحديث في ظاهره مخالفة للحديث الآخر « خير الشهود الذي يأتي بالشهادة قبل أن يسألها » قال العلماء الجع بينهما أن الذم في ذلك لمن بادر بالشهادة في حق الآدمي هو عالم بها قبل أن يسألها صاحبها . وأما المدح فهو لمن كانت عنده شهادة الآدمي ولا يعلم بها صاحبها فيخبره بها ليستشهد بها عند القاضي إن أراد . ويلتحق بها من كانت عنده شهادة حسنة وهي الشهادة بحقوق الله تعالى فيأتي القاضي ويشهد بها . وهذا مدح إلا إذا كانت الشهادة بحد ، ورأى المصلحة في الستر) . ينذرون : نذر ينذر ندرا ونذورا ، أوجب على نفسه ما ليس بواجب . يقال نذر ماله ، ونذر على نفسه لله من المال كذا ، أي أوجبه على نفسه تبرعاً ، من عبادة أو صدقة أو غير ذلك . ويظهر فيهم السمن أي يعظم حرصهم على الدنيا والتمتع بلذاتها وإيثار شهواتها والترفع في نعيمها حتى تسمن أجسادهم قال الإمام النووي (قال جمهور العلماء في معنى هذا الحديث : المراد بالسمن هنا كثرة اللحم ، ومعناه أنه يكثر ذلك فيهم . وليس معناه أن يتمحضوا سمناً . قالوا والذموم منه من يستكسبه ، وأما من هو فيه خلقة فلا يدخل في هذا . والمتكسب له هو المتوسع في المأكول والمشروب زائداً على المعتاد . وقيل المراد بالسمن هنا أنهم يتكثرون بما ليس فيهم ، ويدعون ما ليس لهم من الشرف وغيره . وقيل : المراد جمعهم الأموال) .

(٥٣) باب قوله ﷺ لا تأتي مائة سنة وعلى الأرض نفس منفوسة اليوم

١٦٤٨ - حديث عبد الله بن عمر، قال: صَلَّى بِنَا النَّبِيِّ ﷺ الْعِشَاءَ، فِي آخِرِ حَيَاتِهِ، فَلَمَّا سَلَّمَ قَامَ، فَقَالَ: «أَرَأَيْتَكُمْ لِيَلْتَكُمُ هَذِهِ؟ فَإِنْ رَأَسَ مِائَةَ سَنَةٍ مِنْهَا، لَا يَبْقَى، يَمْنَنُ هُوَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ، أَحَدٌ».

أخرجه البخاري في: ٣ - كتاب العلم: ٢٢ - باب السمر في العلم.

(٥٤) باب تحريم سب الصحابة رضى الله عنهم

١٦٤٩ - حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تَسُبُّوا

أَصْحَابِي. فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا بَلَغَ مُدًّا أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيفَهُ».

أخرجه البخاري في: ٦٢ - كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ: ٥ - باب قول النبي ﷺ لو كنت متخذًا خليلاً.

١٦٤٨ - أرايتكم: أي أخبروني، وهو من إطلاق السبب على المسبب، لأن مشاهدة هذه الأشياء طريق إلى الإخبار عنها، والهمزة فيه مفعولة. أي قد رأيتم ذلك فأخبروني. وتاء (أرايتكم) فاعل والسكاف حرف خطاب لا محل لها من الإعراب، ولا تستعمل إلا في الاستخبار عن حالة عجيبة. ليلتكم: أي شأن ليلتكم، أو خبر ليلتكم. وهي مفعول ثانٍ. (أخبروني). على ظهر الأرض: المراد أرضه التي بها نشأ ومنها بعث. جزيرة العرب المشتملة على الحجاز وتهامة ونجد. فهو على حد قوله تعالى - أو ينفوا من الأرض - أي بمض الأرض التي صدرت الجفاية فيها. فليست (ال) للاستغراق.

١٦٤٩ - لا تسبوا أصحابي: شامل لمن لا بس الفتن منهم وغيره، لأنهم مجتهدون في تلك الحروب، متأولون. فسبهم حرام من محرمات الفواحش. ومذهب الجمهور أن من سبهم يعزر ولا يقتل. ما بلغ: من الفضيلة والثواب. مد أحدهم: المد: كيل، وهو رطل وثلاث عند أهل الحجاز، فهو ربع صاع لأن الصاع خمسة أرتال وثلاث. والد رطلان عند أهل العراق والجمع أمداد ومداد. يريد بـ (مد أحدهم) من الطعام الذي أنفق. ولا نصيفه: أي نصفه. وقال الطبري (يمكن أن يقال فضيلتهم بحسب فضيلة إنفاقهم وعظم موقعها كما قال تعالى - لا يستوى منكم من أنفق من قبل - أي قبل فتح مكة - =

باب فضل فارس (٥٩)

١٦٥٠ - حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ : كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ ، فَأُنْزِلَتْ عَلَيْهِ سُورَةُ الْجُمُعَةِ - وَآخِرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ - قَالَ : قُلْتُ مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَلَمْ يُرَاجِعْهُ ، حَتَّى سَأَلَ ثَلَاثًا . وَفِينَا سَلْمَانَ الْفَارِسِيُّ . وَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، يَدَهُ عَلَى سَلْمَانَ ، ثُمَّ قَالَ : « لَوْ كَانَ الْإِيمَانُ عِنْدَ الثَّرِيَّا ، لَنَالَهُ رِجَالُ (أَوْ) رَجُلٌ مِنْ هَؤُلَاءِ » . أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي : ٦٥ - كِتَابِ التَّفْسِيرِ : ٦٢ - سُورَةِ الْجُمُعَةِ : ١ - بَابِ قَوْلِهِ وَآخِرِينَ مِنْهُمْ .

باب قوله ﷺ الناس كالإبل مائة لا تجد فيها راحلة

١٦٥١ - حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ : « إِنَّمَا النَّاسُ كَالْإِبِلِ الْمِائَةِ ، لَا تَسْكَادُ تَجِدُ فِيهَا رَاحِلَةً » . أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي : ٨١ - كِتَابِ الرِّقَاقِ : ٣٥ - بَابِ رَفْعِ الْأَمَانَةِ .

= وهذا في الإنفاق ، فكيف بمجاهدتهم وبذلهم أرواحهم ومهجهم ؟ . وقال الإمام النووي (قال القاضي وسبب تفضيل نفقتهم أنها كانت في وقت الضرورة وضيق الحال ، بخلاف غيرهم . لأن إنفاقهم كان في نصرته صلى الله عليه وسلم وحمايته ، وذلك معدوم بعده . وكذا جهادهم وسائر طاعتهم . هذا كله مع ما كان في أنفسهم من الشفقة والتودد والخشوع والتواضع والإيثار والجهاد في الله حق جهاده وفضيلة الصحبة ، ولو لحظة ، لا يوازونها عمل . ولا تفال درجتها بشيء . والفضائل لا تؤخذ بقياس . ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) .

١٦٥٠ - فلم يراجعه : أى لم يعد عليه الجواب . الثريا : النجم المعروف . من هؤلاء : أى الفرس .

بقرينة سلمان .

١٦٥١ - الراحلة : النجبية المختارة من الركوب وغيره فهي كاملة الأوصاف فإذا كانت في إبل عرفت قال الإمام النووي بعد إرادته ما تقدم عن ابن قتيبة (قال ومعنى الحديث أن الناس متساوون ليس لأحد منهم فضل في النسب ، بل هم أشباه كالإبل المائة . وقال الأزهري الراحلة عند العرب الجبل الفجيب والناقة النجيبة . قال والهاء فيها للمبالغة ، كما يقال رجل فهامة ونسابة . قال والمعنى الذى ذكره ابن قتيبة غلط ، بل معنى الحديث أن الزاهد في الدنيا ، الكامل في الزهد فيها ، والرغبة في الآخرة ، قليل جدا ؛ =

= كقلة الراحلة في الإبل . هذا كلام الأزهري ، وهو أجود من كلام ابن قتيبة . وأجود منهما قول آخرين أن معناه أن المرضى الأحوال من الناس ، السكامل الأوصاف ، قليل فيهم جدا كقلة الراحلة في الإبل . قالوا والرحلة هي البعير السكامل الأوصاف ، الحسن النظر ، القوى على الأحوال والأسفار . سميت راحلة لأنها ترحل ، أى يجمل عليها الرحل ، فهي فاعلة بمعنى مفعولة ، كمشية راضية أى مرضية ، ونظائره ، والله أعلم) وقال القسطلاني (والعرب تقول للهثة من الإبل (إبل) . فيقولون لفلان إبل أى مائة بعير ، ولفلان إبلان أى مائتان . ولما كان لفظ مجرد الإبل ليس مشهور الاستعمال في المائة ، ذكر (المائة) للتوضيح . وقوله (كالإبل المائة) فيه ، كما قال ابن مالك ، الفعت بالعدد . وقد حكى سيبويه عن بعض العرب أخذوا من بني فلان إبلا مائة) . وقال الحافظ في الفتح (المعنى لا تجدف مائة إبل ، راحلة تصلح للركوب ، لأن الذي يصلح للركوب ينبغي أن يكون وطيفا سهل الانقياد . وكذا لا تجدف مائة من الناس من يصلح للصحبة ، بأن يعاون رفيقه ، ويلين جانبه) .

٤٥ - كتاب البر والصلة والآداب

(١٦٥٢ - ١٦٩٤) حديث

(١) باب بر الوالدين وأنها أحق به

١٦٥٢ - حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ ، فقال :يا رسول الله ! من أحق بحسن صحابي ؟ قال : « أهلك » قال : ثم من ؟ قال : « أهلك »
قال : ثم من ؟ قال : « أهلك » قال : ثم من ؟ قال : « ثم أبوك » .

أخرجه البخاري في : ٧٨ - كتاب الأدب : ٢ - باب من أحق الناس بحسن الصحبة .

١٦٥٣ - حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه ، قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ ، فاستأذنه

في الجهاد . فقال : « أحيى والدك ؟ » قال : نعم . قال : « ففيمما تجاهد » .

أخرجه البخاري في : ٥٦ - كتاب الجهاد : ١٣٨ - باب الجهاد بإذن الأبوين .

١٦٥٢ - صحابي : الصحابة بمعنى الصحبة . قال الإمام النووي (فيه الحث على بر الأقارب ، وأن

الأم أحقهم بذلك ، ثم بعدها الأب ، ثم الأقرب فالأقرب . قال العلماء : (وسبب تقديم الأم كثرة تعبها
عليه وشفقتها وخدمتها ومعاونة المشاق في حمله ثم وضعه ثم إرضاعه ثم تربيته وخدمته وتمريضه ،
وغير ذلك) .

١٦٥٣ - ففيمما : أي الوالدين . تجاهد : أي خصصهما بجهاد النفس في رضاها . ويستفاد منه

جواز التعبير عن الشيء بضده إذا فهم المعنى . لأن صيغة الأمر في قوله (تجاهد) ظاهرها إيصال الضرر
الذي كان يحصل لغيرها ، لها . وليس ذاك مراداً قطعاً . وإنما المراد إيصال القدر المشترك من كلفة
الجهاد وهو تمب البدن والمال . ويؤخذ منه أن كل شيء يتعب النفس يسمى جهاداً . وفيه أن بر الوالدين قد
يكون أفضل من الجهاد . وأن المستشار يشير بالنصيحة المحضة . وأن المكاف يستفصل عن الأفضل في
أعمال الصالحة ليعمل به لأنه سمع فضل الجهاد فبادر إليه ، ثم لم يقنع حتى استأذن فيه ، فدل على ما هو
أفضل منه في حقه ، ولولا السؤال ما حصل له العلم بذلك .

(٢) باب تقديم بر الوالدين على التطوع بالصلاة وغيرها

١٦٥٤ - حديث أبي هريرة ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي الْمَهْدِ إِلَّا ثَلَاثَةٌ : عِيسَى .

وَكَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ جَرْنَجٌ ، كَانَ يُصَلِّي . جَاءَتْهُ أُمُّهُ فَدَعَتْهُ ، فَقَالَ : أَجِيبُهَا أَوْ أَصَلِّ ؟ فَقَالَتْ : اللَّهُمَّ ! لَا تُنْتِهِ حَتَّى تُرِيَهُ وَجُوهَ الْمُؤْمِسَاتِ . وَكَانَ جَرْنَجٌ فِي صَوْمَعَتِهِ . فَتَعَرَّضَتْ لَهُ امْرَأَةٌ ، وَكَلَّمَتْهُ ، فَأَبَى . فَأَتَتْ رَاعِيًا ، فَأَمْسَكَتُهُ مِنْ نَفْسِهَا ، فَوَلَدَتْ غُلَامًا . فَقَالَتْ : مِنْ جَرْنَجٍ . فَأَتَوْهُ فَكَسَرُوا صَوْمَعَتَهُ ، وَأَنْزَلُوهُ ، وَسَبَّوهُ . فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى . ثُمَّ أَتَى الْغُلَامَ . فَقَالَ : مَنْ أَبُوكَ يَا غُلَامُ ؟ قَالَ : الرَّاعِي . قَالُوا : بُنِيَ صَوْمَعَتَكَ مِنْ ذَهَبٍ . قَالَ : لَا . إِلَّا مِنْ طِينٍ .

وَكَانَتْ امْرَأَةٌ تُرْضِعُ ابْنًا لَهَا ، مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ . فَمَرَّ بِهَا رَجُلٌ رَاكِبٌ ذُو شَارِقَةٍ . فَقَالَتْ : اللَّهُمَّ ! اجْعَلْ ابْنِي مِثْلَهُ . فَتَرَكَ ثَدْيَهَا وَأَقْبَلَ عَلَى الرَّاكِبِ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ ! لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ . ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى ثَدْيِهَا يَمصُّهُ .

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، يَمصُّ إِصْبَعَهُ .

١٦٥٤ - المهدي : هو ما يهبط للصبي أن يربي فيه . المومسات : أي الزواني البنايا المتجاهرات بذلك . والواحدة مومسة : وتجمع مياميس أيضا . صومعته : الصومعة نحو المذابة ، ينقطعون فيها عن الوصول إليهم والدخول عليهم . وكلمته : أن يواقعها . فأمكنه من نفسها : فواقعها فحملت منه . إلا من طين : كما كانت . ذوشارة : صاحب حسن أو هيئة ، أو ملبس حسن يتعجب منه ويشار إليه . قال الإمام النووي (وفي حديث جريج هذا فوائد كثيرة : منها عظم بر الوالدين وتأكد حق الأم ، وأن دعاءها مجاب ، وأنه إذا تمارضت الأمور بدى بأهمها . وأن الله تعالى يحمل لأوليائه مخارج عند ابتلائهم بالشدائد ، غالبا . قال الله تعالى - ومن يتق الله يجعل له مخرجا - وقد يجري عليهم الشدائد بعض الأوقات زيادة في أحوالهم وتهذيبا لهم ، فيكون لطفًا . ومنها استحباب الوضوء للصلاة عند الدعاء بالمهمات . ومنها إثبات كرامات الأولياء . وهو مذهب أهل السنة . وفيه أن كرامات الأولياء قد تقع باختيارهم وطلبهم ، وهذا هو الصحيح عند أصحابنا المتكلمين) .

« ثُمَّ مَرَّ بِأُمِّهِ . فَقَالَتْ : اللَّهُمَّ ! لَا تَجْعَلَ ابْنِي مِثْلَ هَذِهِ . فَتَرَكَ ثَنِيَّهَا ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ ! اجْعَلْنِي مِثْلَهَا فَقَالَتْ : لِمَ ذَاكَ ؟ فَقَالَ : الرَّائِبُ جَبَّارٌ مِنَ الْجَبَّارَةِ . وَهَذِهِ الْأُمُّ ، يَقُولُونَ : سَرَقَتْ ، زَيْنَتْ . وَلَمْ تَفْعَلْ » .

أخرجه البخارى فى : ٦٠ - كتاب الأنبياء : ٤٨ - باب واذا ذكر فى الكتاب مريم .

(٦) باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها

١٦٥٥ - حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ ، قَالَ : « خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ . فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْهُ ، قَامَتِ الرَّحِمُ ، فَأَخَذَتْ بِحَقْوِ الرَّحْمَنِ ، فَقَالَ لَهُ : مَهْ . قَالَتْ : هَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ . قَالَ : أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكَ ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكَ ؟ قَالَتْ : بَلَى يَا رَبِّ ! قَالَ فَذَاكَ » .

١٦٥٥ - فلما فرغ منه : أى قضاؤه ، أو آتمه . قامت الرحم : قال القاضى عياض (الرحم التى توصل وتقطع وتبر إنما هى معنى من المعانى ليست بجسم وإنما هى قرابة ونسب تجمعهم رحم والده ، ويتصل بعضهم ببعض ، فسمى ذلك الاتصال رحما . والمعنى لا يتأتى منه القيام ولا الكلام . فيكون ذكر قيامها هنا وتعلقها ضرب مثل وحسن استمارة ، على عادة العرب فى استعمال ذلك . والمراد تعظيم شأنها وفضيلة واسيلها ، وعظيم إثم قاطعها بعمقهم . ولهذا سعى العقوق قطعاً ، والعق الشق ، كأنه قطع ذلك السبب المتصل) . فأخذت بحقو الرحمن : الحقو الإزار والخصر ومشد الإزار . قال البيضاوى : لما كان من عادة المستجير أن يأخذ بذيل المستجار به ، أو بطرف رداءه وإزاره ، وربما أخذ بحقو إزاره ، مبالغة فى الاستجارة ، فسكانه يشير به إلى المطلوب أن يحرسه ويذب عنه ما يؤذيه ، كما يحرس ما تحت إزاره ويذب عنه ، فإنه لاصق به لا يفك عنه - استمعير ذلك للرحم . مه : اسم فعل ، أى اكفف وانزجر ، وقال ابن مالك : هى هنا (ما) الاستفهامية حذف ألفها ووقف عليها بهاء السكت ، والشائع أن لا يفعل ذلك بها إلا وهى مجرورة ومن استمعها كما وقع هنا غير مجرورة قول أى ذؤيب الهذلى : قدمت المدينة ولأهلها ضجيج كضجيج الحجاج ، فقلت : مه . فقالوا قبض رسول الله ﷺ اه . فإن كان المراد الزجر فواضح ، وإن كان الاستفهام فالمراد منه الأمر بإظهار الحاجة دون الاستعلام فإنه تعالى يعلم السر وأخفى . هذا مقام العائذ : أى قياى هذا قيام المستجير . والعائذ : المستعبد ، وهو المتعصم بالشئ المنجى إليه المستجير به . أن أصل من وصلك : بأن أتعطف عليه وأرحمه لطفاً وفضلاً . وأقطع من قطعك : فلا أرحمه . بلى يارب : قد رضيت . فذاك : إشارة إلى قوله ألا ترضين الخ .

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : اَفْرَءُوا إِن شِئْتُمْ - فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُظْمَئُوا أَرْحَامَكُمْ - .

أخرجه البخارى فى : ٦٥ - كتاب التفسير : ٤٧ - سورة محمد ﷺ : ١ - باب وتقطعوا أرحامكم .

١٦٥٦ - حديث جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : « لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعٌ » .

أخرجه البخارى فى : ٧٨ - كتاب الأدب : ١١ - باب إثم القاطع .

١٦٥٧ - حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ رِزْقُهُ ، أَوْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ » .

أخرجه البخارى فى : ٣٤ - كتاب البيوع : ٣١ - باب من أحب البسط فى الرزق .

= فهل عسيتم : أى فهل يتوقع منكم . إن توليتم : أحكام الفاس وتأثم عليهم ، أو أعرضتم عن القرآن وفارقتم أحكامه . أن تفسدوا فى الأرض : بالمعضية والبنى وسفك الدماء . واختلفوا فى حد الرحم التى تجب صلتها فقبل هو كل رحم محرم بحيث لو كان أحدها ذكراً والآخر أنثى حرمت مناكنهما . فعلى هذا لا يدخل أولاد الأعمام ولا أولاد الأخوال . واحتج هذا القائل ، بتحريم الجمع بين المرأة وعمتها وأختها فى النكاح ونحوه ، وجواز ذلك فى بنات الأعمام والأخوال . وقيل هو عام فى كل رحم من ذوى الأرحام فى الميراث ، يستوى المحرم وغيره . وهذا القول الثانى هو الصواب . ١ هـ نووى .

١٦٥٦ - قاطع : قال القسطلانى (لم يذكر المفعول ، فيحتمل العموم . وفى الأدب المفرد عن عبد الله ابن صالح « قاطع رحم » فالمراد المستحل للقطيعة بلا سبب ولا شبهة مع علمه بتحريمها ، أو لا يدخلها مع السابقين) وقال الإمام النووى (هذا الحديث يتأول تأويلين : أحدهما حمله على من يستحل القطيعة بلا سبب ولا شبهة ، مع علمه بتحريمها ؛ فهذا كافر يخلد فى النار ولا يدخل الجنة أبداً . والثانى معناه ، ولا يدخلها فى أول الأمر مع السابقين ، بل يعقب بتأخره ، القدر الذى يريده الله تعالى) .

١٦٥٧ - من سره : أى أفرحه . ينسأ : أى يؤخر . أثره : بقية عمره . فليصل رحمه : كل ذى رحم محرم ، أو الوارث ، أو القريب . وقد يكون بالمال وبالنسبة وبالزيارة . ومعنى البسط فى الرزق البركة فيه ، إذ الصلة صدقة ، وهى تربي المال وتزيد فيه فيتمو بها . وفى العمر حصول القوة فى الجسد ، أو يبقى ثناؤه الجليل على الألسنة ، فسكانه لم يمت . وقال الإمام النووى (وأما التأخير فى الأجل ففيه سؤال مشهور وهو أن الآجال والأرزاق مقدرة لا تزيد ولا تنقص - فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون - =

(٧) باب النهي عن التحاسد والتباغض والتداب

١٦٥٨ - حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « لَا تَبَاغَضُوا ، وَلَا تَحَاسَدُوا ، وَلَا تَدَابَرُوا . وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ ، إِخْوَانًا . وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ » .

أخرجه البخارى فى : ٧٨ - كتاب الأدب : ٥٧ - باب ما ينهى عن التحاسد والتداب .

(٨) باب تحريم الهجر فوق ثلاث بلا عذر شرعى

١٦٥٩ - حديث أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « لَا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ . يَلْتَقِيَانِ ، فَيُعْرِضُ هَذَا ، وَيُذَرِّضُ هَذَا .

= وأجاب العلماء بأجوبة . الصحيح منها أن هذه الزيادة بالبركة فى عمره ، والتوفيق للطاعات ، وعمارة أوقاته بما ينفعه فى الآخرة ، وصيانتها من الضياع) .

١٦٥٨ - لا تباغضوا : حقيقة أن يقع بين اثنين ، وقد يكون من واحد . وكذلك ما بمده . ولا تحاسدوا : الحسد تمنى زوال النعمة ، وهو حرام . ولا تدابروا : التدابر المعاداة ، وقبل المقاطعة ، لأن كل واحد يولى صاحبه دبره . وقال القسطلانى (قبل معناه لا يستأثر أحدكم على الآخر ، لأن المستأثر يولى دبره حين يستأثر بشئ دون الآخر . وقال إمام الأئمة مالك ، فى موطنه : لا أحسب التدابر إلا الإعراض عن السلام ، يدبر عنه بوجهه) . وكونوا عباد الله إخوانا : أى تعاملوا وتماثلوا معاملة الإخوة ومعاشرتهم ، فى المودة والرفق والشفقة والملاطفة والتعاون فى الخير ونحو ذلك ، مع صفاء القلوب والفصيحة بكل حال . قال بعض العلماء « وفى النهى عن التباغض إشارة إلى النهى عن الأهواء المصالة الموجبة للتباغض » . أخاه : فى الإسلام . وتخصيص الأخ بالذكر إشعار بالعلية . ومفهومه أنه إن خالف هذه الشريعة ، وقطع هذه الرابطة جاز هجرانه فوق ثلاثة ؛ فإن هجرة أهل الأهواء والبدع دائمة على ممر الأوقات ، مالم تظهر التوبة والرجوع إلى الحق . وانظر بسط ذلك فى شرح الحديث التالى .

١٦٥٩ - لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال : قال الإمام النووى (قال العلماء : فى هذا الحديث تحريم الهجر بين المسلمين أكثر من ثلاث ليال ، وإباحتها فى الثلاث . قالوا : وإنما عفى عنها فى الثلاث لأن الآدمى مجبول على الغضب وسوء الخلق ونحو ذلك ، فعفى عن الثلاثة ليهذه تلك العارضات . يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا : يعرض أى يولييه عرضه وهو جانبه . والجملة استثنائية بيان لكيفية الهجران =

وَحَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ .

أخرجه البخارى فى : ٧٨ - كتاب الأدب : ٦٢ - باب الهجرة وقول رسول الله ﷺ لا يحمل رجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث .

(٩) باب تحريم الظن والتجسس والتنافس والتساجش ونحوها

١٦٦٠ - حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ . وَلَا تَحَسَّسُوا ، وَلَا تَجَسَّسُوا ، وَلَا تَنَاجَشُوا ، وَلَا تَحَاسَدُوا ، وَلَا تَبَاغَضُوا ، وَلَا تَدَابَرُوا . وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ ، إِخْوَانًا » .

أخرجه البخارى فى : ٧٨ - كتاب الأدب : ٨٥ - باب يأباهم الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن .

(١٤) باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك حتى الشوكة يشاكها

١٦٦١ - حديث عائشة رضي الله عنها ، قَالَتْ : مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَشَدَّ عَلَيْهِ الْوَجَعُ مِنْ

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

أخرجه البخارى فى : ٧٥ - كتاب المرضى : ٢ - باب شدة المرض .

== وخيرها الذى يبدأ بالسلام : اعلم أنه ليس فى الحديث أن الابتداء خير من الجواب ، وإنما فيه أن المبتدئ خير من المجيب . وهذا ، لأن المبتدئ فعل حسنة ، وتسبب إلى فعل حسنة ، وهى الجواب . مع ما دل عليه الابتداء من حسن طوية المبتدئ ، وترك ما يكرهه الشارع من الهجر والجفاء . فإن الحديث ورد فى السالمين يلتقيان ، فيمرض هذا ويعرض هذا . وكان المبتدئ خيراً من حيث إنه مبتدئ بترك ما كرهه الشارع من التقاطع ، لا من حيث إنه يسلم .

١٦٦٠ - إياكم : كلمة تحذير . والظن : المراد الهوى عن ظن السوء . قال الخطابى هو تحقيق الظن وتصديقه ، دون ما يهجنس فى النفس ، فإن ذلك لا يملك . ومراد الخطابى أن المحرم من الظن ما يستمر صاحبه عليه ، ويستقر فى قلبه ، دون ما يعرض فى القلب ولا يستقر ، فإن هذا لا يكلف به . ولا تحسسوا ولا تجسسوا : قال بعض العلماء ، التجسس (بالحاء) الاستماع لحديث القوم ، و (بالجيم) البحث عن المورات . وقيل بالجيم التفتيش عن بواطن الأمور ، وأكثر ما يقال فى الشر ، والجاسوس صاحب سر الشر . والناموس صاحب سر الخير . وقيل (بالجيم) أن تطلبه لغيرك و (بالحاء) أن تطلبه لنفسك . قاله نعلب . وقيل ها بمعنى ، وهو طلب معرفة الأخبار الغائبة والأحوال . ولا تناجشوا . من النجش وهو أن يزيد فى السلامة وهو لا يريد شراءها ، بل ليوقع غيره فيها .

١٦٦١ - أشد عليه الوجع : المرض ، والعرب تسمى كل مرض وجعا .

١٦٦٢ — حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَهُوَ يُوعَكُ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنَّكَ تُوَعَكُ وَعَكًا شَدِيدًا . قَالَ : « أَجَلٌ . إِنِّي أُوَعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلَانِ مِنْكُمْ » . قُلْتُ : ذَلِكَ أَنَّ لَكَ أَجْرَيْنِ . قَالَ « أَجَلٌ . ذَلِكَ كَذَلِكَ . مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذًى ، شَوْكَةٌ فَمَا فَوْقَهَا ، إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا سِتِّينَ تَبَةً ، كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا » .

أخرجه البخارى فى : ٧٥ - كتاب المرضى : ٣ - باب أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأول فالأول .
١٦٦٣ — حديث عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا مِنْ مُصِيبَةٍ تُصِيبُ الْمُسْلِمَ ، إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا عَنْهُ . حَتَّى الشَّوْكَةُ يُشَاكُهَا » .
أخرجه البخارى فى : ٧٥ - كتاب المرضى : ١ - باب ما جاء فى كفارة المرض .

١٦٦٤ — حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ وَأَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « مَا يُصِيبُ

١٦٦٢ — توعك : الوعك ، قيل هو الحمى ، وقيل ألمها ومغتها . وقد وعك الرجل يوعك فهو موعوك . قلت ذلك : أى التضاعف المفهوم من قوله عليه السلام « كما يوعك رجلان منكم » . شوكة : بالتفكير للتقليل لا للجنس . فوقها : يحتمل وجهين ، فوقها فى العظم ودونها فى الحفارة ، وعكس ذلك . تحط : أى تلقيه منتقرا . قال الحافظ فى الفتح (والحاصل أنه أثبت أن المرض إذا اشتد ضاعف الأجر ، ثم زاد عليه ذلك أن المضاعفة تنتهى إلى أن تحط السيئات كلها) .

١٦٦٣ — ما من مصيبة تصيب المسلم : أصل المصيبة الرمية بالسهم ، ثم استعملت فى كل نازلة . وقال الراغب : أصاب يستعمل فى الخير والشر ، قال الله تعالى - إن تصيبك حسنة فساوهم ، وإن تصيبك مصيبة - الآية . قال : وقيل الإصابة فى الخير مأخوذة من الصوب وهو المطر الذى ينزل بقدر الحاجة من غير ضرر ، وفى الشر مأخوذة من إصابة السهم . وقال الكرماني : المصيبة فى اللغة ما ينزل بالإنسان مطلقا ، وفى العرف ما نزل به من مكروه خاصة ، وهو المراد هنا . قال القسطلاني (وأجمعت العرب على همز المصائب وكأنهم شبهوا الأصل بالزائد ويجمع على مصابوب وهو الأصل) . إلا كفر الله بها عنه : أى من سيئاته . يشاكها : أى يشوكة غيره بها ، وفيه وصل الفعل لأن الأصل يشاك بها .

الْمُسْلِمِ مِنْ نَصَبٍ، وَلَا وَصَبٍ، وَلَا قَمٍ، وَلَا حُزْنٍ، وَلَا أَذَى، وَلَا غَمٍّ، حَتَّى الشُّوْكَةِ يُشَاكُهَا؛ إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ.»

أخرجه البخارى فى : ٧٥ - كتاب المرضى : ١ - باب ماجاء فى كفارة المرض .

١٦٦٥ - حديث ابن عباس . عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاجٍ ، قَالَ : قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ :
أَلَا أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ قُلْتُ : بَلَى . قَالَ : هَذِهِ الْمَرْأَةُ السَّوْدَاءُ ، أَمَّتِ
النَّبِيَّ ﷺ ، فَقَالَتْ : إِنِّي أَضْرَعُ ، وَإِنَّ أَتَكَشَّفُ ، فَادْعُ اللَّهَ لِي . قَالَ : « إِنْ شِئْتِ ،
صَبَرْتُ ؛ وَلَكَ الْجَنَّةُ . وَإِنْ شِئْتِ ، دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُعَاقِبَكَ » فَقَالَتْ : أَصْبِرُ . فَقَالَتْ :
إِنِّي أَتَكَشَّفُ ، فَادْعُ اللَّهَ أَنْ لَا أَتَكَشَّفَ . فَدَعَا لَهَا .

أخرجه البخارى فى : ٧٥ - كتاب المرضى : ٦ - باب فضل من يصرع من الربح .

= نصب : النصب التعب وقد نصب ينصب نصبا كفرح يفرح فرحا ، ونصبه غيره وأنصبه لفتان . وصب :
الوصب الوجع اللازم ، ومنه قوله تعالى - ولهم عذاب واصب - أى لازم ثابت . ولا هم ولا حزن : قل فى
الفتح (هما من أمراض الباطن ، ولذلك ساغ عطفهما على وصب . والهم ينشأ عن الفكر فيما يتوقع حصوله
مما يقاذى به ، والحزن يحدث لفقد ما يشق على المرء فقده) . ولا اذى : يلاحقه من تمدى الغير عليه .
ولا غم : هو أيضا من أمراض الباطن ، وهو ما يضيق على القلب . وقال السكرماني : الغم يشمل جميع
أنواع السكروهات ، لأنه إما بسبب ما يعرض للبدن أو النفس . والأول إما بحيث يخرج عن المجرى
الطبيعى أولا ، والثانى إما أن يلاحظ فيه الغير أولا ، وإما أن يظهر فيه الاقتباس أولا ، وإما
بالنظر إلى الماضى أولا .

١٦٦٥ - أصرع فى القاموس (الصرع علة تمنع الأعضاء النفيسة من أفعالها منعا غير تمام ،
وسببه شدة تعرض فى بعض بطون الدماغ وفى مجارى الأعصاب الحركة للأعضاء ، من خلط غليظ ، أو
لزوج كثير ، فتمتنع الروح عن السلوك فيها سلوكا طبيعيا ، فتتشنج الأعضاء) . أنكشف : يذال كشف
الشيء فانكشف وتكشف ، والمراد أنها خشيت أن تظهر عورتها وهى لا تشعر . فادع الله لى : أن
يشفينى من ذلك الصرع .

(١٥) باب تحريم الظلم

١٦٦٦ - حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « الظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

أخرجه البخارى فى : ٤٦ - كتاب المظالم : ٨ - باب الظلم ظلمات يوم القيامة .

١٦٦٧ - حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ ، لَا يَظْلِمُهُ ، وَلَا يُظْلَمُهُ . وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ ، كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ . وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً ، فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَاتٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا ، سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

أخرجه البخارى فى : ٤٦ - كتاب المظالم : ٣ - باب لا يظلم المسلم ولا يسله .

١٦٦٦ -- الظلم : هو أخذ مال الغير بغير حق ، أو التناول من عرضه ، أو نحو ذلك . ظلمات : قال القاضى (قيل هو على ظاهره ، فيكون ظلمات على صاحبه لا يهتدى يوم القيامة سبيلا حتى يسمى نور المؤمنين بين أيديهم وبأيامهم . ويحتمل أن الظلمات هنا الشدائد وبه فسروا قوله تعالى - قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر - أى شدائدها . وقيل إنها عبارة عن الأنكال والعقوبات) . وقال الحافظ فى الفتح (قال ابن الجوزي ، الظلم يشتمل على معصيتين : أخذ مال الغير بغير حق ، ومبارزة الرب بالخالفة ، والمعصية فيه أشد من غيرها . لأنه لا يقع غالبا إلا بالضعيف الذى لا يقدر على الانتصار . وإنما ينشأ الظلم عن ظلمة القلب ، لأنه لو استندار بنور الهدى لا اعتبر . فإذا سمى الميقون بنورهم الذى حصل لهم بسبب التقوى ، اكتنفت ظلمات الظالم الظالم حيث لا يغنى عنه ظلمه شيئا) .

١٦٦٧ - لا يظلمه : خبر بمعنى النهى ، لأن ظلم المسلم للمسلم حرام . لا يسله : لا يتركه مع من يؤذيه ، ولا فيما يؤذيه ، بل ينصره ويدفع عنه ؛ - هذا أخص من ترك الظالم ومن كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته : أى إعانه عليها ، ولطف به فيها . كربة : هو النعم الذى يأخذ النفس ، أى من كرب الدنيا . ومن ستر مسلما : أى رآه على قبيح فلم يظهروه للناس ، وليس فى هذا ما يقتضى ترك الإنكار عليه فيما بينه . والذى يظهر أن الستر محله فى معصية قد انقضت ، والإنكار فى معصية قد حصل التلبس بها ، فيجب الإنكار عليه وإلا رفعه إلى الحاكم . وليس من النية المحرمة بل من النصيحة الواجبة . قال الإمام النووى (فى هذا فضل إعانة المسلم ، وتفريج الكرب عنه ، وستر زلاته . ويدخل فى كشف الكربة وتفريجها من أزالها =

١٦٦٨ — حديث أبي موسى رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ أَمْلَى لِلظَّالِمِ ، حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يَفْلِتْهُ » قَالَ : ثُمَّ قَرَأَ - وَكَذَلِكَ أَخَذُ رَبُّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخَذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ .

أخرجه البخارى فى : ٦٥ - كتاب التفسير : ١١ - سورة هود : ٥ - باب كذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى .

(١٦) باب نصر الأخ ظالماً أو مظلوماً

١٦٦٩ — حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه . قَالَ : كُنَّا فِي غَزَاةٍ ، فَكَسَعَ رَجُلٌ مِّنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِّنَ الْأَنْصَارِ . فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ : يَا لِلْأَنْصَارِ ! وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ : يَا لِلْمُهَاجِرِينَ ! فَسَمِعَ ذَاكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : « مَا بَالُ دَعْوَى جَاهِلِيَّةٍ ؟ » قَالُوا :

= بماله أو جاهه أو مساعدته . والظاهر أنه يدخل فيه من أزالها بإشارته ورأيه ودلالته . وأما الستر المندوب إليه هنا فالمراد به الستر على ذوى الهيئات ونحوهم ، ممن ليس معروفاً بالأذى والفساد . فأما المعروف بذلك فيستحب أن لا يستر عليه ، بل ترفع قضيته إلى ولى الأمر ، إن لم يخف من ذلك مفسدة . لأن الستر على هذا يطعمه فى الإيذاء والإفساد وانتهاك الحرمات وجسارة غيره على مثل فعله . هذا كله فى ستر معصية وقعت وانقضت . أما معصية رآه عليها ، وهو بعد متلبس بها ، فتجب المبادرة بإنكارها عليه ومنعه منها على من قدر على ذلك ، ولا يحل تأخيرها فإن عجز لزمه رفعها إلى ولى الأمر إذا لم تترتب على ذلك مفسدة .

١٦٦٨ — ليلى : أى يمهل ويؤخر ويطيل له فى المدة ، وهو مشتق من المأوأة ، وهى المدة والزمان . لم يفلته : لم يطلقه . قال أهل اللغة يقال : أفلته أطلقته ، وانقلت تخلص منه . وكذلك أخذ ربك : قال الراغب (الأخذ حوز الشيء وتحصيله ، وذلك تارة بالتناول ، وتارة بالقهر) ومن الثانى قوله تعالى - وكذلك أخذ ربك - الآية .) أليم شديد : وجيع صعب على المأخوذ . قال الإمام الزمخشري (وهذا تحذير من وخامة عاقبة الظلم لكل أهل قرية ظالمة ، من كفار مكة وغيرها ، بل لكل من ظلم غيره أو نفسه بذنب يقتضيه . فعلى كل من أذنب أن يحذر أخذ ربه الأليم الشديد ، فيبادر التوبة ولا يفتر بالإمهال) .

١٦٦٩ — كسع : أى ضرب دبره ومجيزته بيد أو رجل أو سيف أو غيره . ياللاً نصار : بفتح اللام ، للاستقناة . أى أغيثونى . ياللمهاجرين : بفتح اللام ، للاستقناة أيضاً . ما بال : أى ما شأن . =

يَا رَسُولَ اللَّهِ ! كَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ . فَقَالَ : « دَعُوهَا ، فَإِنَّهَا مُنْتَنَةٌ » . فَسَمِعَ بِذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي ، فَقَالَ : فَعَمَلُوهَا ؟ أَمَا وَاللَّهِ ! لَأَتَيْنَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ .

فَبَلَغَ النَّبِيُّ ﷺ . فَقَامَ عُمَرُ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! دَعْنِي أَضْرِبَ عُمُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « دَعُهُ . لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ » .

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي : ٦٥ - كِتَابُ التَّفْسِيرِ : ٦٣ - سُورَةُ الْمُنَافِقُونَ : ٥ - بَابُ قَوْلِهِ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ .

(١٧) باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتماضدهم

١٦٧٠ - حَدِيثُ أَبِي مُوسَى ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ لِلْمُؤْمِنِينَ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا وَشَبَّكَ أَصَابِمَهُ » .

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي : ٨ - كِتَابُ الصَّلَاةِ : ٨٨ - بَابُ تَشْبِيكِ الْأَصَابِعِ فِي الْمَسْجِدِ وَغَيْرِهِ .

= دَعُوهَا : أَيْ أَرْكُوا دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ . مُنْتَنَةٌ : أَيْ قَبِيحَةٌ كَرِيهَةٌ مُؤْذِيَةٌ . فَعَمَلُوهَا : بِمَحْذُوفِ هَمْزَةِ الاسْتِفْهَامِ ، أَيْ أَعْمَلُوا الْأَثَرَةَ ؟ يُرِيدُ مُرْكَانَهُمَا فِيمَا نَحْنُ فِيهِ ، فَأَرَادُوا الاسْتِبْدَادَ بِهِ عَلَيْنَا . دَعُهُ : أَيْ أَرْكُهُ . لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ : أَدْخَلَهُ مَعَهُمْ (أَيْ أَصْحَابَهُ) اعْتِبَارًا بِظَاهِرِ أَمْرِهِ . وَيَتَحَدَّثُ رَفَعَهُ عَلَى الاسْتِثْنَاءِ . قَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ (فِيهِ مَا كَانَ عَلَيْهِ ﷺ مِنَ الْحِلْمِ . وَفِيهِ تَرْكُ بَعْضِ الْأُمُورِ الْمُخْتَارَةِ وَالصَّبْرُ عَلَى بَعْضِ الْمَافَسَدِ خَوْفًا مِنْ أَنْ تَتَرْتَّبَ عَلَى ذَلِكَ مَفْسَدَةٌ أَكْثَرُ مِنْهُ . وَكَانَ ﷺ يَتَأَلَّفُ النَّاسَ ، وَيَصْبِرُ عَلَى جَفَاءِ الْأَعْرَابِ وَالْمُنَافِقِينَ وَغَيْرِهِمْ لِقَوَى شَوْكَةِ الْمُسْلِمِينَ ، وَتَمَّ دَعْوَةُ الْإِسْلَامِ وَيَتِمَّكِنُ الْإِيمَانُ مِنْ قُلُوبِ الْمُؤَلَّفَةِ ، وَيَرْغَبُ غَيْرُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ . وَكَانَ يَمْطِيهِمُ الْأُمُورَ الْجَزِيلَةَ لِذَلِكَ . وَلَمْ يَقْتُلِ الْمُنَافِقِينَ لِهَذَا الْمَعْنَى ، وَلَا يَظْهَرُ فِيهِمْ الْإِسْلَامُ . وَقَدْ أَمَرَ بِالْحُكْمِ بِالظَّاهِرِ ، وَاللَّهُ يَتَوَلَّى السَّرَائِرَ . وَلَأَنَّهُمْ كَانُوا مَعْدُودِينَ مِنْ أَصْحَابِهِ ﷺ ، وَيَجَاهِدُونَ مَعَهُ ، إِمَامِيَّةً ، وَإِمَا لَطَلَبِ دُنْيَا ، أَوْ عَصِيَّةً لِمَنْ مَعَهُ مِنْ عَشَائِرِهِمْ) .

١٦٧٠ - الْمُؤْمِنُونَ لِلْمُؤْمِنِينَ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا . اللَّامُ فِيهِ لِلْجِنْسِ ، وَالْمُرَادُ بَعْضُ الْمُؤْمِنِينَ لِلْبَعْضِ . وَقَوْلُهُ (يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا) بَيَانُ لَوْجَةِ التَّشْبِيهِ . وَقَالَ الْكِرْمَانِيُّ نَصَبَ (بَعْضًا) بِنَزْعِ الْخَافِضِ . وَقَالَ غَيْرُهُ بَلْ هُوَ مَفْعُولٌ يَشُدُّ . ثُمَّ شَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ : هُوَ بَيَانُ لَوْجَةِ التَّشْبِيهِ أَيْضًا ، أَيْ يَشُدُّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا مِثْلَ هَذَا الشَّدِّ . وَيَسْتَفَادُ مِنْهُ أَنَّ الَّذِي يُرِيدُ الْمُبَالَغَةَ فِي بَيَانِ أَقْوَالِهِ ، يُمَثِّلُهَا بِمُحْرَكَاتِهِ لِيَكُونَ أَوْقَعُ فِي نَفْسِ السَّامِعِ .

١٦٧١ — حديث النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحِمِهِمْ ، وَتَوَادُّهِمْ ، وَتَعَاطُفِهِمْ ، كَمَثَلِ الْجَسَدِ . إِذَا اشْتَكَى عَضْوًا ، تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى » .

أخرجه البخاري في : ٧٨ - كتاب الأدب : ٢٧ - باب رحمة الناس والبهائم .

(٢٢) باب مداراة من يتقى خشمه

١٦٧٢ — حديث عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ : اسْتَأْذَنَ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : « ائْذَنُوا لَهُ ، يَنْسُ أَخُو الْعَشِيرَةِ ، أَوْ ابْنُ الْعَشِيرَةِ » فَلَمَّا دَخَلَ ، أَلَانَ لَهُ الْكَلَامَ . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قُلْتَ الَّذِي قُلْتَ ، ثُمَّ أَلَنْتَ لَهُ الْكَلَامَ ! قَالَ : « أَيْ عَائِشَةُ !

١٦٧١ — تراحمهم : بأن يرحم بعضهم بعضاً ، بأخوة الإسلام ، لا بسبب آخر . وتوادمهم : الأصل التوادم ، فأدغم . والتوادم تعادل من المودة ، والود والوداد بمعنى ، وهو تقرب شخص من آخر بما يحب . وتعاطفهم : قال ابن أبي جرة (الذي يظهر أن التراحم والتوادم والتعاطف ، وإن كانت متقاربة في المعنى ، لكن فيها فرق لطيف . فأما التراحم فالمراد به أن يرحم بعضهم بعضاً بأخوة الإيمان لا بسبب شيء آخر . وأما التوادم فالمراد به التواصل الجالب للمحبة كالتراور والتهادي . وأما التعاطف فالمراد به إعانة بعضهم بعضاً ، كما يعطف الثوب عليه ليقويه) . كمثل الجسد : أى بالنسبة لجميع أعضائه . إذا اشتكى عضواً : أى إذا اشتكى الجسد عضواً منه . تداعى : أى بعضه بعضاً إلى المشاركة في الألم ، ومنه قولهم تداعت الحيطان ، أى تساقطت ، أو كادت . بالسهر والحى : أما السهر فلأن الألم يمنع النوم . وأما الحى فلأن فقد النوم يثيرها . وقد عرف أهل الخلق الحى ، بأنهم حرارة غريزية تشتمل في القلب ، فتشرب منه في جميع البدن ، فتشتمل اشتمالاً يضر بالأفعال الطبيعية . قال القاضي عياض : فتشبيه المؤمنين بالجسد الواحد تمثيل صحيح ، وفيه تقريب للفهم وإظهار للعانى في الصور المرئية ، وفيه تعظيم حقوق المسلمين والحض على تعاونهم وملاطفة بعضهم بعضاً . وقال ابن أبي جرة : شبه ﷺ الإيمان بالجسد وأهله بالأعضاء . لأن الإيمان أصل ، وفروعه التكاليف ، فإذا أحل المربى شيئاً من التكاليف شأن ذلك الإخلال بالأصل . وكذلك الجسد أصل ، كالشجرة وأعضاؤه كالأغصان ، فإذا اشتكى عضو من الأعضاء ، اشتكت الأعضاء كلها . كالشجرة إذا ضرب غصن من أغصانها اهتزت الأغصان كلها بالتحريك والاضطراب . اه من الفتح .

١٦٧٢ — ألان له الكلام : استثلاً ، وليقتدى به في المداراة .

إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ (أَوْ وَدَّعَهُ النَّاسُ) اتَّقَاءً فَخْشِهِ .

أخرجه البخارى فى : ٧٨ - كتاب الأدب : ٤٨ - باب ما يجوز من اغتياب أهل الفساد والريب .

(٢٥) باب من لعنه النبى ﷺ أو سبه أو دعا عليه وليس هو أهلاً لذلك ،

كان له زكاة وأجرًا ورحمة

١٦٧٣ - حديث أبى هريرة رضى الله عنه ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ ! فَأَيُّمَا

مُؤْمِنٍ سَبَبْتُهُ ، فَاجْعَلْ ذَلِكَ لَهُ قُرْبَةً إِلَيْكَ ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

أخرجه البخارى فى : ٨٠ - كتاب الدعوات : ٣٤ - باب قول النبى ﷺ من أذيتته فاجعله له زكاة ورحمة .

= أو ودعه الناس : ودعه بمعنى تركه ، فاللفظان مترادفان . قال القسطلانى (قال الجوهري : وقولهم دع ذا ، أى اتركه . وأصله ودع بدع ، وقد أميت ماضيه ، لا يقال ودعه على أصله . قال فى المصابيح : والحديث يرد عليه) . اتقاء فخشه : اتقى الشيء اتقاء حذره وخافه . والفخش القبيح من القول أو الفعل . قال الإمام النووى (قال القاضى : هذا الرجل هو عيينة بن حصن ، ولم يكن أسلم حينئذ ، وإن كان قد أظهر الإسلام . فأراد النبى ﷺ أن يبين حاله ليعرفه الناس ، ولا يفتر به من لم يعرف حاله . قال : وكان منه فى حياة النبى ﷺ وبعده ، مادل على ضعف إيمانه . وارتد مع المرتدين . وجيء به أسيراً إلى أبى بكر رضى الله عنه . ووصف النبى ﷺ له بأنه (بئس أخو العشيرة) من أعلام النبوة . لأنه ظهر كما وصف . وإنما ألان له القول تألفاً له ولأمثاله على الإسلام . وفى هذا الحديث مداراة من يتقى فخشه ، وجواز غيبة الفاسق المعلن بفسقه ، ومن يحتاج الناس إلى التحذير منه . وأما « بئس أخو العشيرة أو ابن العشيرة » فالمراد بالعشيرة قبيلته ، أى بئس هذا الرجل منها) .

١٦٧٣ - فأَيُّمَا مُؤْمِنٍ سَبَبْتُهُ : الفاء جزائية ، والشرط محذوف يدل عليه السياق . أى إن كنت

سببت مؤمناً . قربة : تقربه بها .

(٢٧) باب تحريم الكذب وبيان ما يباح منه

١٦٧٤ - حديث أم كلثوم بنت عقبة ، أنها سمعت رسول الله ﷺ ، يقول :

« لَيْسَ الْكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ ، فَيَنْمِي خَيْرًا ، أَوْ يَقُولُ خَيْرًا » .

أخرجه البخاري في : ٥٣ - كتاب الصلح : ٢ - باب ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس .

(٢٩) باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله

١٦٧٥ - حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « إِنَّ الصَّدَقَ

يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يَكُونَ صَدِيقًا .

وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ

حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا » .

أخرجه البخاري في : ٧٨ - كتاب الأدب : ٦٩ - باب قول الله تعالى - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ

وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ - .

١٦٧٤ - فينمى خيراً : يقال نمت الحديث أعني ، إذا بلغت على وجه الإصلاح وطلب الخير . فإذا

بلغته على وجه الإفساد والنميمة قلت نمت . كذا قال أبو عبيدة وابن قتيبة والجمهور . وليس المراد نفي ذات الكذب ، بل نفي إثمه . فالكذب كذب ، سواء كان للإصلاح أو لئيره . وقد يرخص في بعض الأوقات في الفساد القليل الذي يؤمل فيه الإصلاح الكثير .

١٦٧٥ - الصدق : الصدق يطلق على صدق اللسان وهو تقيض الكذب . والصدق في النية هو

الإخلاص فيراعى معنى الصدق في مناجاته ، ولا يكن ممن قال (وجهت وجهي لله) وهو غافل كاذب .

والصدق في العزم على خير نواه ، أى يقوى عزمه أنه ، إذا ولي مثلاً ، لا يظلم . والصدق في الوفاء بالعزم

أى حال وقوع الولاية مثلاً . والصدق في الأعمال وأقله استواء سريره وعلايته . والصدق في المقامات ،

كالصدق في الخوف والرجاء وغيرها . فمن اتصف بالسته كان صديقاً . أو ببعضها كان صادقاً . يهدي :

قال الراغب : الهداية الدلالة بلطف . البر : اسم جامع للخير كله . صديقاً : هو من أبنية المبالغة ، ونظيره

الضحيك . والمراد فرط صدقه حتى يصدق قوله العمل . فالتنكير للتعظيم والتفخيم ، أى بلغ في الصدق

إلى غايته ونهايته حتى دخل في زمريهم واستحق ثوابهم . الفجور : قال الراغب هو شق ستر الديانة .

وهو ضد البر . وقيل الفجور الميل عن الاستقامة . وقيل الانبعاث في المعاصي . وهو اسم جامع للشر

كله . تقيض البر . إلى النار : قال تعالى - إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ، وَإِنَّ الْفَجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ - .

(٣٠) باب فضل من يملك نفسه عند الغضب وبأى شيء يذهب الغضب

١٦٧٦ - حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : « لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ » .

أخرجه البخارى فى : ٧٨ - كتاب الأدب : ٧٦ - باب الحذر من الغضب .

١٦٧٧ - حديث سليمان بن صرد . قَالَ : اسْتَبَّ رَجُلَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ ، وَنَحْنُ عِنْدَهُ جُلُوسٌ . وَاحِدُهُمَا يَسُبُّ صَاحِبَهُ ، مُغَضِّبًا ، قَدْ احْمَرَّ وَجْهُهُ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « إِنِّى لَأَعْلَمُ كَلِمَةً ، لَوْ قَالَهَا ، لَذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ . لَوْ قَالَ : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ » . فَقَالُوا لِلرَّجُلِ : أَلَا تَسْمَعُ مَا يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ ؟ قَالَ : إِنِّى لَسْتُ بِمَجْنُونٍ .

أخرجه البخارى فى : ٧٨ - كتاب الأدب : ٧٦ - باب الحذر من الغضب .

= قال الإمام النووى (قال العلماء : هذا فيه حث على تحرى الصدق ، وهو قصده والاعتناء به . وعلى التحذير من الكذب والتساهل فيه . فإنه إذا تساهل فيه كثر منه فرف به . وكتبه الله ، لمبائته ، صديقا إن اعتاده . أو كذابا إن اعتاده . ومعنى (يكتب) هنا يحكم له بذلك ، ويستحق الوصف بمنزلة الصديقين وثوابهم ، أو صفة الكذابين وعقابهم) .

١٦٧٦ - الصرعة : هو من أبنية المبالغة . وكل ما جاء بهذا الوزن كذلك ، كهزمة ولزمة وحفظة وضحكة . والمراد بالصرعة من بصرع الناس كثيرا بقوته . والصرع هو الطرح على الأرض . فنقل إلى الذى يملك نفسه عند الغضب ، فإنه إذا ملسها كان قد قهر أقوى أعدائه وشر خصومه . ولذا قيل : أعدى عدوك نفسك التى بين جنبيك . وهذان الألفاظ التى نقلت عن موضوعها اللغوى لضرب من التوسع والمجاز . وهو من فصيح الكلام . لأنه لما كان الغضبان بحالة شديدة من القيظ ، وقد ثارت عليه شهوة الغضب فقهرها بحلمه ، وصرعها بنباته ، كان كالصرعة الذى يصرع الرجال ولا يصرعونه اه . قاله القسطلانى .

١٦٧٧ - استب رجلا : أى تشاما . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : فيه أن الغضب فى غير الله تعالى من نزغ الشيطان ، وأنه ينبغى لصاحب الغضب أن يستميز فيقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، وأنه سبب لزوال الغضب . إني لست بمجنون : هو كلام من لم يفقه فى دين الله تعالى ، ولم يهذب بأتوار الشريعة المطهرة ، وتوهم أن الاستمادة مختصة بالمجنون ، ولم يعلم أن الغضب من نزغات الشيطان . ولهذا يخرج به الإنسان عن اعتدال حاله ، ويتكلم بالباطل ، ويفعل الذموم ، وينوى الحقد والبغض ، وغير ذلك من القبائح المترتبة على الغضب .

(٣٢) باب النهي عن ضرب الوجه

١٦٧٨ - حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، قال: «إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ، فَلْيَجْتَنِبِ الْوَجْهَ».

أخرجه البخاري في: ٤٩ - كتاب المتق: ٢٠ - باب إذا ضرب العبد فليجتنب الوجه.

(٣٤) باب أمر من مرّ بسلاح في مسجد أو سوق أو غيرها

من المواضع الجامعة للناس أن يمسك بنصالها

١٦٧٩ - حديث جابر بن عبد الله، قال: مرّ رجل في المسجد، ومعه سهم. فقال له رسول الله ﷺ: «أَمْسِكْ بِنَصَالِهَا».

أخرجه البخاري في: ٨ - كتاب الصلاة: ٦٦ - باب يأخذ بنصول النبل إذا مر في المسجد.

١٦٨٠ - حديث أبي موسى، عن النبي ﷺ، قال: «إِذَا مَرَّ أَحَدُكُمْ فِي مَسْجِدِنَا أَوْ فِي سُوقِنَا، وَمَعَهُ نَبْلٌ، فَلْيُمْسِكْ عَلَى نَصَالِهَا. أَوْ قَالَ فَلْيَقْبِضْ بِكَفِّهِ. أَنْ يُصِيبَ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْهَا شَيْءٌ».

أخرجه البخاري في: ٩٢ - كتاب الفتن: ٧ - باب قول النبي ﷺ من حمل علينا السلاح فليس منا.

١٦٧٨ - إذا قاتل: قاتل بمعنى قتل، فالفاعلة ليست على ظاهرها: قال الإمام النووي (قال العلماء: هذا تصريح بالنهي عن ضرب الوجه، لأن لطيف يجمع المحاسن. وأعضاؤه نفيسة لطيفة. وأكثر الإدراك بها. فقد يطلها ضرب الوجه، وقد ينقصها، وقد يشوه الوجه، والشئ فيه فاحش، لأنه بارز ظاهر، ولا يمكن ستره. ومتى ضربه لا يسلم من شين غالباً).

١٦٧٩ - ومعه سهم: قد أبدى نصولها. أمسك بنصالها: كي لا تحدش مسلماً. والنصول والنصال جمع نصل، وهو حديدة السهم. فيه هذا الأدب وهو الإمساك بنصالها عند إرادة المرور بين الناس في مسجد أو سوق أو غيرها. وفيه اجتناب كل ما يخاف منه ضرر.

١٦٨٠ - ومعه نبل: السهم العربية. لا واحد لها من لفظها. فليمسك على نصالها: عدها (على) للبالغة. وإلا فالأصل (فليمسك بنصالها). فليقبض بكفه: عليها. وليس المراد خصوص ذلك بل يحرص على أن لا يصيب مسلماً بوجه من الوجوه. أن يصيب: أي كراهية أن يصيب.

(٣٥) باب النهي عن الإشارة بالسلاح إلى مسلم

١٦٨١ - حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « لَا يُشِيرُ أَحَدُكُمْ عَلَى أَخِيهِ بِالسَّلَاحِ ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي ، لَعَلَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ فِي يَدِهِ ، فَيَقَعُ فِي حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ » .
أخرجه البخارى فى : ٩٢ - كتاب الفتن : ٧ - باب قول النبي ﷺ من حمل علينا السلاح فليس منا

(٣٦) باب فضل إزالة الأذى عن الطريق

١٦٨٢ - حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : « يَدْنِمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ ، وَجَدَ غُصْنًا شَوْكًا عَلَى الطَّرِيقِ ، فَأَخْرَعَهُ ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ ، فَغُفِّرَ لَهُ » .
أخرجه البخارى فى : ١٠ - كتاب الأذان : ٣٢ - باب فضل التهجير إلى الظهر .

(٣٧) باب تحريم تعذيب الهرة ونحوها من الحيوان الذى لا يؤذى

١٦٨٣ - حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « عُذِّبَتْ امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ ، سَجَنَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ ، فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارُ . لَأَهِى أَطْعَمَتْهَا ، وَلَا سَقَمَتْهَا ، إِذْ حَبَسَتْهَا . وَلَا هِيَ تَرَ كَتَمَهَا تَأْكُلُ مِنْ خُشَاشِ الْأَرْضِ » .
أخرجه البخارى فى : ٦٠ - كتاب الأنبياء : ٥٤ - حدثنا أبو اليان .

١٦٨١ - لا يشير : هو نهى بلفظ الخبر ، كقوله تعالى - لا تضار والدته - وهذا أبلغ من لفظ النهى .
لعل الشيطان ينزع فى يده : ومعناه يرمى فى يده ويحقق ضربته ورميته . وقال القسطلانى (أى يقامه من يده فيصيب به الآخر ، أو يشد يده فيصيبه) فيقع فى حفرة من النار : أى يقع فى معصية تقضى به إلى أن يقع فى حفرة من النار يوم القيامة . وفيه النهى عما يفغى إلى المحذور . وإن لم يكن المحذور محققا .
سواء كان ذلك فى جد أو هزل .

١٦٨٢ - بطريق : أى فيها . فشكر الله له : أى رضى فعله وقبله منه وأثنى عليه . فغفر له : ذنوبه .
١٦٨٣ - فى هرة : فى شأن هرة ، أو بسبب هرة . والهرة أنثى السنور ، والهر : الذكر . ويجمع الهر على هررة كقرد وقردة ، وتجمع الهرة على هرر كقربة وقيرب . فدخلت فيها : أى فدخلت المرأة بسببها .
خشاش الأرض : المراد هوام الأرض وحشراتهما ، من قارة ونحوها .

(٤٢) باب الوصية بالجار والإحسان إليه

١٦٨٤ - حديث عائشة رضي الله عنها ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « مَا زَالَ يُوصِيَنِي جَبْرِيلُ بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورُّهُ » .

أخرجه البخارى فى : ٧٨ - كتاب الأدب : ٢٨ - باب الوصاة بالجار .

١٦٨٥ - حديث ابن عمر رضي الله عنهما ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا زَالَ جَبْرِيلُ يُوصِيَنِي بِالْجَارِ ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورُّهُ » .

أخرجه البخارى فى : ٧٨ - كتاب الأدب : ٢٨ - باب الوصاة بالجار .

(٤٤) باب استحباب الشفاعة فيما ليس بحرام

١٦٨٦ - حديث أَبِي مُوسَى رضي الله عنه . قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، إِذَا جَاءَهُ السَّائِلُ ،

١٦٨٤ - يوصينى بالجار : مسلماً كان أو كافراً ، عبداً أو فاسقاً ، صديقاً أو عدواً ، غريباً أو بلدياً ، ضاراً أو نافعاً ، قريباً أو أجنبياً ، قريب الدار أو بعيدها . سيورته : أى يأمر عن الله بتورث الجار من جاره قال الحافظ فى الفتح (قال الشيخ أبو محمد بن أبى جرة : حفظ الجار من كمال الإيمان ، وكان أهل الجاهلية يحافظون عليه . ويحصل أمثال الوصية به بإيصال ضروب الإحسان إليه بحسب الطاقة . كالهدية ، والسلام ، وطلاقة الوجه عند لقائه ، وتفقد حاله ، ومعاونته فيما يحتاج إليه ، إلى غير ذلك وكف أسباب الأذى عنه ، على اختلاف أنواعه ، حسية كانت أو معنوية . وقد نفى ﷺ الإيمان ممن لم يأمن جاره بوائقه . وهى مبالغة تنبئ عن تعظيم حق الجار ، وأن إضراره من الكبائر . قال : ويفترق الحال فى ذلك بالنسبة للجار الصالح وغير الصالح . والذي يشمل الجميع إرادة الخير له ، وموعظته بالحسنى ، والدعاء له بالهداية ، وترك الإضرار له إلا فى الموضع الذى يجب فيه الإضرار له بالقول والفعل . والذي يخص الصالح هو جميع ما تقدم . وغير الصالح ، كفه عن الذى يرتكبه ، بالحسنى . على حسب مراتب الأمر المعروف والنهى عن المنكر . ويعطى الكافر بعرض الإسلام عليه ، ويبين محاسنه والترغيب فيه برفق . ويعطى الفاسق بما يفسده ، بالرفق أيضاً . ويستتر عليه زلاله عن غيره ، وينهاه برفق . فإن أقاد ، فيه . وإلا فهجره قاصداً تأديبه على ذلك ، مع إعلامه بالسبب ، ليكف) .

١٦٨٦ - قال الحافظ فى الفتح (فى الحديث الحض على الخير بالفعل ، وبالتسبب إليه بكل وجه . والشفاعة إلى الكبير فى كشف كربة ومعوونة ضعيف . إذ ليس كل أحد بقدر على الوصول إلى الرئيس ، =

أَوْ طَلِبَتْ إِلَيْهِ حَاجَةٌ قَالَ : « اشفَعُوا تُوجَرُوا ، وَيَقْضَى اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ ، مَا شَاءَ » .

أخرجه البخارى فى : ٢٤ - كتاب الزكاة : ٢١ - باب التحريض على الصدقة والشفاعة فيها .

(٤٥) باب استحباب مجالسة الصالحين ومجانبة قرناء السوء

١٦٨٧ - حديث أبى موسى رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « مَثَلُ جَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوِّءِ ، كَمَثَلِ الْمِسْكِ ، وَنَافِخِ الْكِيرِ ؛ فَخَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيكَ ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً . وَنَافِخُ الْكِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً » .

أخرجه البخارى فى : ٧٢ - كتاب الذبائح والصيد : ٣١ - باب المسك .

(٤٦) باب فضل الإحسان إلى البنات

١٦٨٨ - حديث عائشة رضي الله عنها ، قَالَتْ : دَخَلَتْ امْرَأَةٌ ، مَعَهَا ابْنَتَانِ إِيَّاهَا ، تَسْأَلُ : فَلَمْ تَجِدْ عِنْدِي شَيْئًا ، غَيْرَ تَمْرَةٍ ، فَأَعْطَيْتُهَا إِيَّاهَا . فَقَسَمَتْهَا بَيْنَ ابْنَتَيْهَا ، وَلَمْ تَأْكُلْ مِنْهَا .

= ولا التمكن منه ليلج عليه ، أو يوضح له مراده ، ليعرف حاله على وجهه . وإلا فقد كان عليه السلام لا يحتجج . قال عياض : ولا يستثنى من الوجوه التى تستحب الشفاعة فيها ، إلا الحدود . وإلا ، فما لا حد فيه ، يجوز الشفاعة فيه . ولا سيما بمن وقعت منه المفرة ، أو كان من أهل الستر والعفاف قال : وإما المصرون على فسادهم ، المشتهرون فى باطلهم ، فلا يشفع فيهم ، ليزجروا عن ذلك) .

١٦٨٧ - مثل جليس الصالح : بإضافة الموصوف إلى صفته . والسوء : أى والجليس السوء . الكير : حقيقة البناء الذى يركب عليه الزق ، والزق هو الذى ينفخ فيه ، فأطلق على الزق اسم الكير مجازاً لجوارته له . وقيل الكير هو الزق نفسه ، وأما البناء فاسمه الكور . يحذيك : يمطيك ويتحفك منه بشيء هبة . قال الحافظ فى الفتح (وفى الحديث النهى عن مجالسة من يتأذى بمجالسته فى الدين والدنيا ، والترغيب فى مجالسة من ينتفع بمجالسته فيهما . وفيه ضرب المثل ، والعمل فى الحكم بالآشباه والمظائر) .

١٦٨٨ - قسمتها : أى السائلة .

ثُمَّ قَامَتْ نَخَرَجَتْ . فَدَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ ، عَلَيْنَا ، فَأَخْبَرْتُهُ . فَقَالَ : « مَنِ ابْتُلِيَ مِنْ هَذِهِ
الْبَنَاتِ بِشَيْءٍ ، كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ » .
أخرجه البخارى في : ٢٤ - كتاب الزكاة : ١٠ - باب اتقوا النار ولو بشق تمرة .

(٤٧) باب فضل من يموت له ولد فيحتسبه

١٦٨٩ - حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « لَا يَمُوتُ لِمُسْلِمٍ ثَلَاثَةٌ
مِنَ الْوَلَدِ ، فَيَلْجُ النَّارَ ، إِلَّا تَحِمْلَةَ الْقَسَمِ » .
أخرجه البخارى في ٢٣ - كتاب الجفائز : ٦ - باب فضل من مات له ولد فاحتسبه .

= من ابتلى : سماه ابتلاء لموضع الكراهة له . وقال النووي (إنما سماه ابتلاء لأن الناس يكرهونهن
في العادة . قال الله تعالى - وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم -) واختلف في المراد
بالابتلاء هل هو نفس وجودهن ، أو ابتلى بما يصدر منهن . من هذه البنات : هل هو على العموم في
البنات ، أو المراد من اتصف منهن بالحاجة إلى ما يفعل به . بشيء : من أحوالهن أو من أنفسهن . كن
له ستراً : لم يقل (أستاراً) بالجمع ، لأن المراد الجنس المتناول للقليل والكثير . أى حجاباً . قال الحافظ في
الفتح (وقال النووي ، تبعاً لابن بطال : إنما سماه ابتلاء لأن الناس يكرهون البنات . فجاء الشرع بزجرهم
عن ذلك ، ورغب في إبقائهن ، وترك قتلهن ، بما ذكر من الثواب الموعود به من أحسن إليهن ، وجاهد
نفسه في الصبر عليهن) .

١٦٨٩ - لمسلم : رجل أو امرأة . فيلج النار : فيدخلها . إلا تحملة القسم : أى ما تحمل به
اليمين ، أى يكفرها . تقول فعلته تحلة القسم : أى لم أفعله إلا بقدر ما حملت به يميني ولم أبلغ . قال الحافظ
في الفتح (وقال القرطبي : اختلف في المراد بهذا القسم ، فقيل هو معين . وقيل غير معين . فالجمهور على
الأول . وقيل لم يمين به قسم بيمينه ، وإنما معناه التقليل لأمر ورودها . وهذا اللفظ يستعمل في هذا . تقول :
لا ينأى هذا إلا لتحليل الألية . وتقول : ما ضربته إلا تحليلاً : إذا لم تبلغ في الضرب . أى قدراً يصيبه
منه مكروه . وقيل الاستثناء بمعنى الواو ، أى لا تمسه النار قليلاً ولا كثيراً ولا تحلة . وقد جوز
الفرء والأخفش مجىء (إلا) بمعنى الواو . وجعلوا منه قوله تعالى - لا يخاف لدى الرسولون إلا من ظلم -
والأول قول الجمهور ، وبه جزم أبو عبيد وغيره . وقالوا المراد به قوله تعالى - وإن منكم إلا واردة -
قول الخطابي . معناه لا يدخل النار ليعاقب بها ، ولكنه يدخلها مجتازاً ، ولا يكون ذلك الجواز إلا قدر =

١٦٩٠ - حديث أبي سعيد الخدري ، قال : جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ ، فقالت : يا رسول الله ! ذهب الرجال بحديثك ، فأجعل لنا من نفسك يما نأتيك فيه ، تعلمنا مما علمك الله . فقال : « اجتمعن في يوم كذا وكذا ، في مكان كذا وكذا » فأجتمعن . فأتاهن رسول الله ﷺ ، فعلمهن مما علمه الله . ثم قال : « ما منكن امرأة تقدم بين يديها من ولدها ثلاثة ، إلا كان لها حجابا من النار » فقالت امرأة منهن : يا رسول الله ! اثنتين ؟ قال : فأعادتها مرتين . ثم قال : « اثنتين ، واثنتين ، واثنتين » .

أخرجه البخاري في : ٦٩ - كتاب الاعتصام : ٩ - باب تعليم النبي ﷺ أمته من الرجال والنساء .

١٦٩١ - حديث أبي هريرة . عن عبد الرحمن بن الأصبهاني ، عن ذكوان ، عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ بهذا . وعن عبد الرحمن بن الأصبهاني ، قال : سمعت أبا حازم ، عن أبي هريرة ، قال : « ثلاثة لم يبلغوا الحنث » .

أخرجه البخاري في : ٣ - كتاب العلم : ٣٦ - باب هل يجمل للنساء يوم على حدة في العلم .

(٤٨) باب إذا أحب الله عبدا حبه لعباده

١٦٩٢ - حديث أبي هريرة رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله تبارك وتعالى ، إذا أحب عبدا ، نادى جبريل : إن الله قد أحب فلانا ، فأحبه ، فيحبه جبريل » .

= ما يحل به الرجل يمينه . واختلف في مواضع القسم من الآية ف قيل هو مقدّر . أى والله إن منكم . وقيل معطوف على القسم الماضي في قوله تعالى - فوبرك لفضيحتهم - أى ووبرك إن منكم . وقيل مستفاد من قوله تعالى - حتما مقضيا - أى قسما واجبا .

١٦٩٠ - فأجعل لنا من نفسك : أى عين لنا . وعبر عنه بالجمع لأنه لازمه . و (من) ابتدائية

معلقة بـ (اجعل) والمراد رد ذلك إلى اختياره . إلا كان : أى التقديم .

١٦٩١ - لم يبلغوا الحنث : الحنث هو الإثم . والمعنى أنهم ماتوا قبل البلوغ فلم يكتب الحنث عليهم .

ووجه اعتبار ذلك أن الأطفال أعلق بالقلوب ، والمصيبة بهم عند النساء أشد ، لأن وقت الحضنة قائم .

١٦٩٢ - قال الإمام النووي (قال العلماء : محبة الله تعالى لعبده هى إرادته الخير له ، وهدايته ، =

ثُمَّ يُنَادِي جِبْرِيلُ فِي السَّمَاءِ : إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّ فَلَانًا فَأَحِبُّوهُ . فَيَحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ ، وَيُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ .

أخرجه البخارى فى : ٩٧ - كتاب التوحيد . ٣٣ - باب كلام الرب مع جبريل .

(٥٠) باب المرء مع من أحب

١٦٩٣ - حديث أنس بن مالك ، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ : مَتَى السَّاعَةُ ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قَالَ : « مَا أَعَدَدْتُ لَهَا ؟ » قَالَ : مَا أَعَدَدْتُ لَهَا مِنْ كَثِيرٍ صَلَافٍ ، وَلَا صَوْمٍ ، وَلَا صَدَقَةٍ . وَلَكِنِّي أَحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ . قَالَ : « أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ » .

أخرجه البخارى فى : ٧٨ - كتاب الأدب : ٩٦ - باب علامة حب الله عز وجل .

١٦٩٤ - حديث أبي موسى ، قَالَ قِيلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ : الرَّجُلُ يُحِبُّ الْقَوْمَ ، وَلَمَّا يَلْحَقْ بِهِمْ . قَالَ : « الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ » .

أخرجه البخارى فى : ٧٨ - كتاب الأدب : ٩٦ - باب علامة حب الله عز وجل .

وإنما عليه ورحمته . وبفضله إرادة عقابه ، أو شقاوته ونحوه . وحب جبريل والملائكة يحتمل وجهين أحدهما استغفارهم وثناؤهم عليه ودعاؤهم . والثانى أن يحبهم على ظاهرها المعروف من المخلوقين ، وهو ميل القلب إليه ، واشتياقه إلى لقائه . وسبب حبهم إياه كونه مطيعاً لله تعالى ، محبوباً له . ومعنى (يوضع له القبول فى أهل الأرض) أى الحب فى قلوب الناس ورضاهم عنه ، فتميل إليه القلوب وترضى عنه .

١٦٩٣ - ما أعددت لها : قال فى شرح المشكاة (سلك مع السائل طريق الأسلوب الحكيم . لأنه سأل عن وقت الساعة ، وأيان مرساها ؟ ف قيل له : فإم أنت من ذكرها ؟ وإنما يهمك أن تهتم بأهبتها ، وتعنى بما ينفعك عند إرسائها ، من الحقائق الحقية ، والأعمال الصالحة الرضية) نقله التستمالانى . أنت مع من أحببت : أى ملحق بهم وداخل فى زميرهم . قال الإمام النووى (ومن فضل محبة الله ورسوله امتثال أمرها ، واجتناب نهيها ، والتأدب بالآداب الشرعية) .

١٦٩٤ - لما يلحق بهم : قال الإمام النووى (قال أهل العربية : (لما) نقي للماضى المستمر ، فبدل على نفيه فى الماضى وفى الحال . بخلاف (لم) فإنها تدل على الماضى فقط) .

٤٦ - كتاب القدر

(١٦٩٥ - ١٧٠٤) حديث

(١) باب كيفية خلق الأدمى فى بطن أمه وكتابة رزقه

وأجله وعمله وشقاوته وسعادته

١٦٩٥ - حديث عبد الله بن مسعود قال: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ، قَالَ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا. ثُمَّ يَكُونُ عِلَاقَةً مِثْلَ ذَلِكَ. ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ. ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا فَيُؤَمِّرُهُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ،

١٦٩٥ - الصادق المصدوق: معناه الصادق فى قوله: المصدوق فيما يأتى من الوحي الكريم. قال فى شرح المشكاة (الأولى أن تجمل الجملة اعتراضية، لا حالية، لتعم الأحوال كلها. وأن يكون من عادته ودأبه ذلك. فما أحسن موقعها!) وقال الحافظ فى الفتح (الصادق معناه الخبير بالقول الحق، وتطلق على الفعل. يقال صدق القتال، وهو صادق فيه. والمصدوق معناه الذى يُصدق له فى القول: يقال صدقته الحديث، إذا أخبرته به إخباراً جازماً: أو معناه الذى صدقه الله تعالى وعده). إن أحدكم يجمع خلقه: المراد بالجمع ضم بمضه إلى بمض بعد الانتشار. وفى قوله (خلق) تعبير بالمصدر عن الجثة، وحُمِلَ على أنه بمعنى المفعول، كقولهم هذا ضرب الأمير أى مضروبه، أو على حذف مضاف، أى ما يقوم به خلق أحدكم. أو أطلق مبالغة. كقوله * وإنما هى إقبال وإدبار * جعلها نفس الإقبال والإدبار، لكثرة وقوع ذلك منها قال القرطبي فى المفهم: المراد أن المني يقع فى الرحم حين انزعاجه بالقوة الشهوانية الدافعة مبشوثاً متفرقاً فيجعله الله فى محل الولادة من الرحم. ثم تكون علقه: (تكون) هنا بمعنى تصير، ومعناه أنها تكون ب تلك الصفة مدة الأربعين، ثم تنقلب إلى الصفة التى تليها. ويحتمل أن يكون المراد تصيرها شيئاً فشيئاً فيخالط الدم النطفة فى الأربعين الأولى بعد انعقادها وامتدادها، وتجري فى أجزائها شيئاً فشيئاً حتى تتكامل علقه فى انتهاء الأربعين. ثم يخالطها اللحم شيئاً فشيئاً إلى أن تشدد فتصير مضغة. ولا تسمى علقه قبل ذلك ما دامت نطفة. وكذا ما بعد ذلك من زمان العلقه والمضغة. والعلقه الدم الجامد الغليظ، سمي بذلك للرطوبة التى فيه، وتعلقه بما مرّ به. ثم يكون مضغة: المضغة قطعة اللحم، سميت بذلك لأنها قدر ما يعضغ الماضغ. فيؤمر بأربع كلمات: يكتبها.

وَيَقَالُ لَهُ : اَكْتُبْ عَمَلَهُ وَرِزْقَهُ وَأَجَلَهُ وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ . ثُمَّ يَنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ . فَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ لَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ إِلَّا ذِرَاعٌ ، فَتَسْبِقُ عَلَيْهِ كِتَابُهُ ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ . وَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ إِلَّا ذِرَاعٌ ، فَتَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ .

أخرجه البخارى فى : ٥٩ - كتاب بدء الخلق : ٦ - باب ذكر الملائكة .

١٦٩٦ - حديث أنس بن مالك ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَكَّلَ بِالرَّحِمِ مَلَكَ ، يَقُولُ : يَا رَبِّ انْطَفَأْ . يَا رَبِّ اُعْلَقْ . يَا رَبِّ مُضْغَةٌ . فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقْضَى خَلْقُهُ ، قَالَ : أَذْكَرٌ أَمْ أُنْثَى ؟ شَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ ؟ فَمَا الرِّزْقُ وَالْأَجَلُ ؟ فَيَكْتُبُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ » .

أخرجه البخارى فى : ٦ كتاب الحيض : ١٧ - باب مخلقة وغير مخلقة .

= ورزقه : غذاءه ، حلالا أو حراما . قليلا أو كثيرا . أو كل ما ساقه الله تعالى إليه لينتفع به ، كالعلم وغيره . وأجله : طويلا أو قصيرا . بينه وبين الجنة ذراع : أى ما يبقى بينه وبين أن يصل إلى الجنة إلا كمن بقى بينه وبين موضع من الأرض ذراع . فيسبق عليه كتابه : الذى كتبه الملك الذى فى بطن أمه . فيعمل بعمل أهل النار : أى فيدخلها . ويعمل : أى بعمل أهل النار . فيعمل بعمل أهل الجنة : أى فيدخلها . وفيه أن مصير الأمور فى العاقبة إلى ما سبق به القضاء ، وجرى به القدر .

١٦٩٦ - يقول : عند وقوع النطفة ، التماسا لإتمام الخلقة . يارب نطفة . أى ياربى هذه نطفة . والنطفة هى الماء القليل والكثير ، والمراد بها هنا المنى . يارب علقه : أى ياربى هذه علقه . والعلقة قطعة من الدم جامدة . يارب مضغة : أى ياربى هذه مضغة . والمضغة قطعة من اللحم ، وهى فى الأصل قدر ما يمضغ ، فإذا أراد أن يقضى خلقه : أى فإذا أراد الله أن يتم خلقه ، أى ما فى الرحم من اللطفة التى صارت علقه ثم مضغة ، أذكر أم أنثى : والتقدير أهو ذكر أم أنثى . وسوغ الابتداء به وإن كان نكرة لتخصيصه بثبوت أحد الأمرين ، إذ السؤال فيه عن التمييز . شقى أم سعيد : أى أعاص لك هو ، أم مطيع . فما الرزق : أى الذى ينتفع به . والأجل : أى وقت الموت ، أو مدة الحياة إلى الموت . لأنه يطلق على المدة وعلى غايها . فى بطن أمه : ظرف لقوله (يكتب) .

١٦٩٧ — حديث عليّ عليه السلام ، قَالَ : كُنَّا فِي جَنَازَةٍ ، فِي بَقِيعِ الْفَرَقْدِ . فَأَتَانَا النَّبِيُّ ﷺ فَقَعَدَ وَقَعَدْنَا حَوْلَهُ ، وَمَعَهُ مَخْصَرَةٌ ، فَتَنَسَّسَ ، فَجَعَلَ يَنْكُتُ بِمَخْصَرَتِهِ . ثُمَّ قَالَ : « مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ ، مَا مِنْ نَفْسٍ مَنْقُوسَةٍ إِلَّا كُتِبَ مَكَانُهَا مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، وَإِلَّا قَدْ كُتِبَ شَقِيَّةٌ أَوْ سَعِيدَةٌ » فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَفَلَا تَنْتَكِلُ عَلَى كِتَابِنَا ، وَتَدْعُ الْعَمَلَ ؟ فَمَنْ كَانَ مِنَّا مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ . وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنَّا مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ . قَالَ : « أَمَّا أَهْلُ السَّعَادَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ السَّعَادَةِ ، وَأَمَّا أَهْلُ الشَّقَاوَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ الشَّقَاوَةِ »

١٦٩٧ — في بقيق الفرقد : ما عظم من شجر الموسج ، كان ينبت فيه ، فذهب الشجر وبقي الاسم لازماً للمكان . وهو مدفن أهل المدينة . مخصرة : قال النووي (ما أخذه الإنسان بيده واختصره ، من عصا لطيفة ، وعكاز لطيف ، وغيرها) . وفي القاموس (ما يتوكأ عليه كالمصا ونحوه وما يأخذه الملك يشير به إذا خاطب ، والخطيب إذا خطب . وسميت بذلك لأنها تحمل تحت المصغر غالباً للاتكاء عليها) . ينكت : أى يخطبها خطأ يسيراً ، مرة بعد مرة . وهذا فعل المفكر المهوم . ما من نفس منقوسة : أى مصنوعة مخلوقة . أفلا نتكل على كتابنا : أى نتمد على ما كتب علينا وقدر . والفاء في (أفلا) مقبلة لشيء محذوف ، أى فإذا كان كذلك لا نتكل على كتابنا . فسيصير : أى فسيجعله القضاء . إلى عمل أهل السعادة : قهراً . ويكون ما له حاله ذلك بدون اختياره . وحاصل السؤال ، ألا نترك مشقة العمل فإننا سنصير إلى ما قدر علينا ، فلا فائدة في السعى فإنه لا يرد قضاء الله وقدره . وحاصل الجواب ، لا مشقة لأن كل أحد ميسر لما خلق له ، وهو يسير على من يسره الله عليه . قال في شرح المشكاة (الجواب من الأسلوب الحكيم . منهم عن الاتكال وترك العمل وأمرهم بالتزام ما يجب على العبد من العبودية) . وقال الإمام أبو المظفر السهماني (سبيل معرفة هذا الباب التوقيف من الكتاب والسنة ، دون محض القياس ومجرد العقول . فمن عدل عن التوقيف فيه ، ضل وتاه في بحار الحيرة ، ولم يبلغ شفاء النفس ، ولا يصل إلى ما يطمن به القلب . لأن القدر سر من أسرار الله تعالى ، التي ضربت من دونها الأستار . اختص الله به ، وحجبه عن عقول الخلق ومعارفهم ، لما علمه من الحكمة ، وواجبنا أن نقف حيث حد لنا ولا نتجاوزه . وقد طوى الله تعالى علم القدر عن العالم ، فلا يعلمه نبي مرسل ، ولا ملك مقرب) . =

ثُمَّ قَرَأَ - فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى - الآية .

أخرجه البخارى فى : ٢٣ - كتاب الجنائز : ٨٣ - باب موعظة المحدث عند القبر وقعود أصحابه حوله .

١٦٩٨ - حديث عمران بن حصين . قَالَ : قَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَيْعَرَفُ

أَهْلُ الْجَنَّةِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ؟ قَالَ : « نَعَمْ » قَالَ : فَلِمَ يَعْمَلُ الْعَامِلُونَ ؟ قَالَ : « كُلُّ يَعْمَلُ لِمَا خُلِقَ لَهُ ، أَوْ لِمَا يُسَّرَ لَهُ » .

أخرجه البخارى فى : ٨٢ - كتاب القدر : ٢ - باب جف القلم على علم الله .

١٦٩٩ - حديث سهل بن سعد الساعدي رضى الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :

« إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ . وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلِ أَهْلِ النَّارِ ، فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ » .

أخرجه البخارى فى : ٥٦ - كتاب الجهاد : ٧٧ - باب لا يقول فلان شهيد .

= فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى : أى أعطى الطاعة و اتقى المعصية . وصـدق بالحسنى : أى صدق بالكلمة الحسنى وهى التى دلت على حق ، ككلمة التوحيد فسفسره لليسرى : أى فسهيته للخلة التى تؤدى إلى يسر وراحة ، كدخول الجنة . وأما من بخل : بما أمر به . واستغنى : بشهوات الدنيا عن نعيم العقبى . فسفسره لليسرى : للخلة الموجبة للسر والشدة ، كدخول النار . وهذا الحديث أصل لأهل السنة فى أن السعادة والشقاوة بتقدير الله القديم . وقال بعضهم : إن الله أمر بالعمل فوجب علينا الامتثال ، وغيب عنا المقادير لقيام الحجة . ونصب الأعمال علامة على ما سبق فى مشيئته . فمن عدل عنه ضل ، لأن القدر سر من أسرارهِ ، لا يطلع عليه إلا هو . ١٦٩٨ - أيعرف أهل الجنة من أهل النار : المراد بالسؤال معرفة الملائكة ، أو من أطلعه الله على ذلك . وأما معرفة العامل ، أو من شاهده ، فإنما يعرف بالعمل . وممنه أيعز ويفرق بينهما بحسب قضاء الله وقدره . فلم يعمل العاملون : أى إذا سبق القلم بذلك ، فلا يحتاج العامل إلى العمل ، لأنه سيصير إلى ما قدر له . كل يعمل لما خلق له أو لما يسر له : إشارة إلى أن المآل محجوب عن المكاف ، فعليه أن يجتهد فى عمل ما أمر به ، فإن عمله أماراة إلى ما يؤول إليه أمره غالباً . وإن كان بعضهم قد يختم له بنير ذلك . لكن لا اطلاع له عليه ، فعليه أن يبذل جهده ، ويجاهد نفسه فى عمل الطاعة ، ولا يترك وكولا إلى ما يؤول إليه أمره . فيلام على ترك المأمور ، ويستحق العقوبة . وتصديق ذلك فى كتاب الله عز وجل - ونفس وما سواها ، فألهمها فجورها وتقواها - .

١٦٩٩ - فيما يبدو : أى فيما يظهر للناس .

(٢) باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام

١٧٠٠ - حديث أبي هريرة ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « اُخْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى . فَقَالَ لَهُ مُوسَى : يَا آدَمُ ! أَنْتَ أَبُوْنَا ، خَيْبَتُنَا ، وَأَخْرَجْتَنَا مِنَ الْجَنَّةِ . قَالَ لَهُ آدَمُ : يَا مُوسَى ! اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِكَلَامِهِ ، وَخَطَّ لَكَ يَدَيْهِ ، أَتَلُومُنِي عَلَى أَمْرِ قَدَّرَ اللَّهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً ؟ خَجَّ آدَمُ مُوسَى ، خَجَّ آدَمُ مُوسَى » ثَلَاثًا .
أخرجه البخارى فى : ٨٢ - كتاب القدر : ١١ - باب تحاج آدم وموسى عند الله .

١٧٠٠ - احتج آدم وموسى : أى تحاجا وتفاظرا . خيبتنا : أى أوقعتنا فى الخيبة ، وهى الحرمان والخسران . ومعناه كنت سبب خيبتنا وإغوائنا بالخطيئة التى ترتب عليها إخراجك من الجنة ، ثم تعرضنا نحن لإغواء الشياطين . وأخرجتنا : أى كنت سببا لإخراجنا . اصطفاك : أى جعلك خالصا صافيا عن شائبة ما لا يليق بك . أو اختصك وأترك بذلك . بكلامه : فيه تلميح إلى قوله - وكلم الله موسى تكليما - . وخط لك يديه : أى ألواح التوراة . قبل أن يخلقني بأربعين سنة : أى ما بين قوله تعالى - إني جاعل فى الأرض خليفة - إلى نفخ الروح فيه . أو هى مدة لبثه طيفا إلى أن نفخت فيه الروح . خج آدم موسى : أى غلبه بالحجة . بأن ألزمه أن ما صدر عنه لم يكن هو مستقلا به ، متمكنا من تركه . بل كان قدرا من الله تعالى لا بد من قضائه . قال الإمام النووى (ومعنى كلام آدم إنك يا موسى تعلم أن هذا كتب على قبل أن أخلق ، وقدر على ، فلا بد من وقوعه . ولو حرصت أنا والخلق أجمعون على رد مثقال ذرة منه لم نقدر . فلم تلومنى على ذلك ؟ ولأن اللوم على الذنب شرعى لا عقلى . وإذ تاب الله تعالى على آدم وغفر له زال عنه اللوم ، فن لآمه كان محجوبا بالشرع . فإن قيل : فالعاصى منا لو قال : هذه المصيبة قدرها الله على لم يسقط عنه اللوم والعقوبة بذلك وإن كان صادقا فيما قاله . فالجواب أن هذا العاصى باق فى دار التكليف ، جار عليه أحكام المكلفين من العقوبة واللوم والتوبيخ وغيرها . وفى لومه وعقوبته زجر له ولنيره عن مثل هذا الفعل ، وهو محتاج إلى الزجر ما لم يمت . فأما آدم فبعت خارج عن دار التكليف وعن الحاجة إلى الزجر . فلم يكن فى القول المذكور له فائدة ، بل فيه إيذاء وتخجيل ، والله أعلم) . وأرجح الأقوال أنهما التقيا فى البرزخ بعد ما مات موسى فالتقت أرواحهما فى السماء ، وبذلك جزم ابن عبد البر والقابسى .

(٥) باب قدر على ابن آدم حظه من الزنا وغيره

١٧٠١ - حديث أبي هريرة ، عن النبي ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ حَظَّهُ مِنَ الزَّانَا . أَذْرَكَ ذَلِكَ ، لَا حِمْلَ . فَرِزْنَا الْعَيْنِ النَّظْرُ ، وَزَنَا اللِّسَانِ الْمَنْطِقُ . وَالنَّفْسُ تَمْنَى وَتَشْتَهَى . وَالْفَرْجُ يُصَدِّقُ ذَلِكَ وَيُكَذِّبُهُ » .

أخرجه البخارى فى : ٧٩ - كتاب الاستئذان : ١٢ - باب زنا الجوارح دون الفرج .

(٦) باب معنى كل مولود يولد على الفطرة ، وحكم موت

أطفال الكفار وأطفال المسلمين

١٧٠٢ - حديث أبي هريرة رضى الله عنه . قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرِ . فَأَبَوَاهُ يَهُودًا أَوْ نَصْرَانًا أَوْ مَجَسَّانًا . كَمَا تَنْتَجِبُ الْبَيْهَمَةُ بِهَيْمَةِ جَمْعَاءَ .

١٧٠١ - لا محالة : أى لا حيلة له فى التخلص من إدراك ما كتب عليه ، ولا بد له منه . تمنى : يحذف إحدى التاءين ، والأصل تمنى . قال الإمام النووى (معنى الحديث أن ابن آدم قدر عليه نصيب من الزنا ، فمنهم من يكون زناه حقيقيا بإدخال الفرج فى الفرج الحرام . ومنهم من يكون زناه مجازا ، بالنظر الحرام أو الاستماع إلى الزنا وما يتعلق بتحصيله . أو بالمس باليد ، بأن يمس أجنبية بيده ، أو يقبلها . أو بالمشى بالرجل إلى الزنا . أو النظر أو اللمس أو الحديث الحرام مع أجنبية ، ونحو ذلك . أو بالفكر بالقلب . فشكل هذه أنواع من الزنا المجازى . والفرج يصدق ذلك كله أو يكذبه ، معناه أنه قد يحقق الزنا بالفرج ، وقد لا يحققه ، بأن لا يوجب الفرج فى الفرج ، وإن قارب ذلك . والله أعلم .

١٧٠٢ - على الفطرة : قال الحافظ فى الفتح (وأشهر الأقوال أن المراد بالفطرة الإسلام . قال ابن عبد البر : وهو المعروف عند عامة السلف . وأجمع أهل العلم بالتأويل على أن المراد بقوله تعالى - فطرة الله التى فطر الناس عليها - الإسلام) . فأبواه : أى المولود ، والفاء إما للتعقيب ، أو السببية ، أو جزاء شرط مقدر . أى إذا تقرر ذلك فن تنير كان بسبب أبويه ، إما بتعليمهما إياه ، أو بترغيبهما فيه . وكونه تبعا لهما فى الدين يقتضى أن يكون حكمه حكمهما . يهودانه : أى يجعلانه يهوديا . أو ينصرانه : أى يجعلانه نصرانيا . أو يمجسانه : أى يجعلانه مجوسيا . تنتج البهيمة : قال أهل اللغة تنتج الناقة ، على صيغة مالم يسم فاعله ، تنتج : أى تلد . بهيمة جمعاء : أى تامة الأعضاء ، مجتمعتها .

هَلْ تَحْسُونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ ؟ » .

ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ، ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيُّمُ .

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي : ٢٣ - كِتَابُ الْجَنَازِ : ٨٠ - بَابُ إِذَا أَسْلَمَ الصَّبِيُّ فَمَاتَ هَلْ يَصَلَّى عَلَيْهِ .

١٧٠٣ - حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ ذَرَارِيِّ الْأُمَشْرِكِينَ ، فَقَالَ : « اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ » .

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي : ٢٣ - كِتَابُ الْجَنَازِ : ٩٣ - بَابُ مَا قِيلَ فِي أَوْلَادِ الْمُشْرِكِينَ .

١٧٠٤ - حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَوْلَادِ الْأُمَشْرِكِينَ ، فَقَالَ : « اللَّهُ ، إِذْ خَلَقَهُمْ ، أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ » .

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي : ٢٣ - كِتَابُ الْجَنَازِ : ٩٣ - بَابُ مَا قِيلَ فِي أَوْلَادِ الْمُشْرِكِينَ .

= هَلْ تَحْسُونَ : مِنَ الْإِحْسَاسِ ، وَالْمُرَادُ بِهِ الْعِلْمُ بِالشَّيْءِ . جَدْعَاءَ : مَقْطُوعَةُ الْأُذُنِ أَوْ غَيْرِهَا مِنَ الْأَعْضَاءِ .
يُرِيدُ أَنَّهَا تُولَدُ لَا جَدْعَ فِيهَا ، وَإِنَّمَا يَجْدَعُهَا أَهْلُهَا بَعْدَ ذَلِكَ . فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا : قَالَ الْقُسْطَلَانِيُّ (قَالَ صَاحِبُ الْكَشَافِ : أَيْ الزَّمَوْا فِطْرَةَ اللَّهِ ، أَوْ عَلَيْكُمْ فِطْرَةَ اللَّهِ . أَيْ خَلَقَهُمْ قَابِلِينَ التَّوْحِيدِ وَدِينَ الْإِسْلَامِ ، لِكُونِهِ عَلَى مَقْتَضَى الْعَقْلِ وَالنَّظَرِ الصَّحِيحِ . حَتَّى أَنَّهُمْ لَوْ تَرَكَوْا وَطْبَاعَهُمْ لَمَّا اخْتَارُوا عَلَيْهِ دِينًا آخَرَ) لَا تَبْدِيلَ لِمَا خَلَقَ اللَّهُ : أَيْ لَدِينِ اللَّهِ . ذَلِكَ : إِشَارَةٌ إِلَى الدِّينِ الْمَأْمُورِ بِإِقَامَةِ الْوَجْهِ لَهُ فِي قَوْلِهِ - فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ - أَوْ الْفِطْرَةِ ، إِن قَسَرْتَ بِالْمَلَّةِ . الدِّينُ الْقَيُّمُ : الْمُسْتَوِيُّ الَّذِي لَا عُوجَ فِيهِ .

١٧٠٣ - ذَرَارَى : جَمْعُ ذَرِيَّةٍ ، أَيْ أَوْلَادِهِمُ الَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ . اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ : قَالَ الْقُسْطَلَانِيُّ (وَقَدْ احْتَجَّ بِقَوْلِهِ « اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ » بِمَضٍ مِنْ قَوْلِهِمْ فِي مَشِئَةِ اللَّهِ . وَنَقَلَ عَنْ ابْنِ الْمُبَارَكِ وَإِسْحَاقَ ، وَنَقَلَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الْإِعْتِقَادِ عَنِ الشَّافِعِيِّ ، قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ : وَهُوَ مَقْتَضَى صَنِيعِ مَالِكٍ . وَلَيْسَ عَنْهُ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ شَيْءٌ مُخْصِصٌ إِلَّا أَنَّ أَصْحَابَهُ صَرَحُوا بِأَنَّ أَطْفَالَ الْمُسْلِمِينَ فِي الْجَنَّةِ ، وَأَطْفَالَ الْكُفَّارِ ، خَاصَّةً ، فِي الْمَشِئَةِ . قَالَ وَالْحُجَّةُ فِيهِ حَدِيثُ « اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ ») .

٤٧ - كتاب العلم

(١٧٠٥ - ١٧١٢) حديث

(١) باب النهي عن اتباع متشابه القرآن والتحذير من متبعيه

والنهي عن الاختلاف في القرآن

١٧٠٥ - حديث عائشة رضي الله عنها ، قالت : تَلَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذِهِ الْآيَةَ - هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ، فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ... إِلَى قَوْلِهِ أَوَلَوْ الْأَلْبَابِ - .

١٧٠٥ - آيات محكمات : ما فيه من الحلال والحرام . هن أم الكتاب : قال الزمخشري أى أصل الكتاب ، تحمل التشابهات عليها . قال الطبري وذلك أن العرب تسمى كل جامع يكون مرجعا لشيء أمّا . وأخر متشابهات . قال أبو البقاء (أصل التشابه أن يكون بين اثنين ، فإذا اجتمعت الأشياء المتشابهة ، كان كل منها مشابها للآخر ، فصح وصفها بأنها متشابهة ، وليس المراد أن الآية وحدها متشابهة في نفسها . وحاصله أنه ليس من شرط صحة الوصف في الجمع صحة انبساط مفردات الأوصاف على مفردات الموصوفات ، وإن كان الأصل ذلك) . زينغ : قال الراغب الزينغ الميل عن الاستقامة إلى أحد الجانبين ، ومنه زاغت الشمس عن كبد السماء ، وزاغ البصر والقلب . وقال بعضهم الزينغ أخص من مطلق الميل ، فإن الزينغ لا يقال إلا لما كان من حق إلى باطل . فيتبعون ما تشابه منه : أى يتعلقون بالتشابه من الكتاب فيشككوا به على المؤمنين ، ويجعلونه دليلا على ما هم فيه من البدعة المائلة عن الحق . ابتغاء الفتنة : أى طلبا منهم لفتنة الناس في دينهم ، والتأليب عليهم ، وإفساد ذات بينهم . وابتغاء تأويله : أى طلبا لتأويله على الوجه الذي يريدونه ، ويوافق مذاهبهم الفاسدة . وما يعلم تأويله إلا الله : التأويل يكون بمعنى التفسير ، كقولهم تأويل هذه الكلمة على كذا . أى تفسيرها . ويكون بمعنى ما يؤول الأمر إليه ، واشتقاقه من آل الأمر إلى كذا يؤول إليه أى صار . وأولته تأويلا أى صيرته . وهذه الجملة حالية ، أى يتبعون التشابه لابتغاء تأويله ، والحال أن ما يعلم تأويله إلا الله . والراسخون في العلم : قال الراغب (والراسخ في العلم : المتحقق به الذي لا يعرضه شبهة . =

قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « فَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَى اللَّهُ . فَأَحْذَرُوهُمْ » .

أخرجه البخارى فى : ٦٥ - كتاب التفسير : ٣ - سورة آل عمران : ١ - باب منه آيات عسكات .

١٧٠٦ - حديث جُنْدُب . قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « اقْرَءُوا الْقُرْآنَ مَا اِتَّخَفَتْ عَلَيْهِ قُلُوبُكُمْ فَإِذَا اِخْتَلَفْتُمْ ، فَقُومُوا عَنْهُ » .

أخرجه البخارى فى : ٦٦ - كتاب فضائل القرآن : ٣٧ - باب اقرءوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم .

= فالراسخون فى العلم هم الموصوفون بقوله تعالى - الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا - وكذا قوله تعالى - لكن الراسخون فى العلم منهم -) . وقال الإمام الشوكانى ، فى فتح القدير (والراسخون فى العلم - هل هو كلام مقطوع عما قبله ، أو معطوف على ما قبله ؟ فتكون الواو للجمع . فالذى عليه الأكثر أنه مقطوع عما قبله ، وأن الكلام تمّ عند قوله - إلا الله - . هذا قول ابن عمر ، وابن عباس ، وعائشة ، وعروة ابن الزبير ، وعمر بن عبد العزيز ، وأبى الشعثاء ، وأبى نهيك ، وغيرهم . وهو مذهب الكسائى والفراء والأخفش وأبى عبيد . وحكاه ابن جرير الطبرى عن مالك واختاره . وحكاه الخطابى عن ابن مسعود وأبى بن كعب) . كل من عند ربنا : فيه ضمير مقدر عائد على قسمى المحكم والمتشابه ، أى كله . أو المحذوف غير ضمير ، أى كل واحد منهما . أولو الأبواب : أى العقول الخالصة ، وهم الراسخون فى العلم ، الواقفون عند متشابهه ، الماملون بحكمه ، الماملون بما أرشدهم الله إليه فى هذه الآية . قال الإمام النووى (وفى هذا الحديث التحذير من مخالطة أهل الزيغ وأهل البدع ، ومن يتبع المشكلات للفتنة . فأما من سأل عما أشكل عليه منها للاسترشاد ، وتلطف فى ذلك ، فلا بأس عليه . وجوابه واجب .

١٧٠٦ - ما ائتلفت : أى ما اجتمعت . فإذا اختلفتم : أى فى فهم معانيه . فقوموا عنه : أى تفرقوا ، لئلا يتبادى بكم الاختلاف إلى الشر . قال الإمام النووى (والأمر بالقيام عند الاختلاف فى القرآن ، محمول عند العلماء على اختلاف لا يجوز ، أو اختلاف يوقع فيما لا يجوز . كالختلاف فى نفس القرآن ، أو فى معنى منه لا يسوغ فيه الاجتهاد . أو اختلاف يوقع فى شك أو شبهة ، أو فتنة أو خصومة ، أو شجار ونحو ذلك . وإما الاختلاف فى استنباط فروع الدين منه ، ومناظرة أهل العلم فى ذلك على سبيل الفائدة وإظهار الحق ، واختلافهم فى ذلك ، فليس منهيًا عنه . بل هو مأمور به ، وفضيلة ظاهرة . وقد أجمع المسلمون على هذا من عهد الصحابة إلى الآن والله أعلم) .

(٢) باب في الألد الخصم

١٧٠٧ - حديث عائشة رضي الله عنها . عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « إِنَّ أَبْغَضَ الرِّجَالِ إِلَى اللَّهِ ، الْأَلْدُ الْخَصِمُ » .

أخرجه البخارى فى : ٤٦ - كتاب المظالم : ١٥ - باب قول الله تعالى وهو ألد الخصام .

(٣) باب اتباع سنن اليهود والنصارى

١٧٠٨ - حديث أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه . عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، شَبْرًا بِشَبْرٍ ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ . حَتَّىٰ لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ » قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى ؟ قَالَ : « فَمَنْ ؟ » .

أخرجه البخارى فى : ٩٦ - كتاب الاعتصام : ١٤ - باب قوله النبى ﷺ لتتبعن سنن من كان قبلكم :

(٥) باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن فى آخر الزمان

١٧٠٩ - حديث أنس رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ مِنْ أَسْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ ، وَيَثْبُتَ الْجَهْلُ ، وَيُشْرَبَ الْخَمْرُ ، وَيَظْهَرَ الزُّنَا » .

أخرجه البخارى فى : ٣ - كتاب العلم : ٢١ - باب رفع العلم وظهور الجهل .

١٧٠٧ - أبغض الرجال : اللام فى (الرجال) لامهد . الألد : شديد الخصومة ، مأخوذ من لديدى الوادى ، وهما جانباه . لأنه كلما احتج عليه بحجة أخذ فى جانب آخر . و (الد) أفعل تفضيل من اللدد ، وهو شدة الخصومة . الخصم : المولع بالخصومة ، الماهر فيها . والمذموم هو الخصومة بالباطل ، فى دفع حق أو إثبات باطل .

١٧٠٨ - سنن : أى طريق . جحر ضب : جحر الغب ، مأواه . والضب هو الحيوان البرى المعروف ، يشبه الورل . وخص جحره بالذكور لشدة ضيقه . قال الإمام النووى (والراد بالشبر والذراع وجحر الضب التمثيل بشدة الموافقة لهم . والراد الموافقة فى المعاصى والمخالفات ، لا فى الكفر . وفى هذا معجزة ظاهرة) .

١٧٠٩ - أسراط الساعة : علاماتها . واحداها شرط . أن يرفع العلم : بموت حملته ، وقبض نقاته . لا بمحوه من صدورهم . وثبت الجهل : من الثبوت ، وهو ضد النفي . ويشرب الخمر : أى يكثر شربه . ويظهر الزنا : أى يفشو .

١٧١٠ - حديث أبي موسى . قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ أَيَّامًا ، يُرْفَعُ فِيهَا الْعِلْمُ ، وَيَنْزِلُ فِيهَا الْجَهْلُ ، وَيَكْثُرُ فِيهَا الْهَرْجُ . وَالْهَرْجُ الْقَتْلُ » .
أخرجه البخارى في : ٩٢ - كتاب الفتن : ٥ - باب ظهور الفتن .

١٧١١ - حديث أبي هريرة ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ ، وَيَنْقُصُ الْعَمَلُ ، وَيُلْتَقَى الشَّحُّ ، وَتَظْهَرُ الْفِتَنُ ، وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ » قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَيْمٌ هُوَ ؟
قَالَ : « الْقَتْلُ ، الْقَتْلُ » .

أخرجه البخارى في : ٩٢ - كتاب الفتن : ٥ - باب ظهور الفتن .

١٧١٠ - إن بين يدي الساعة : أى قبلها ، على قرب منها . أياما : للتقليل . يرفع فيها العلم : بموت العلماء . وينزل فيها الجهل : بظهور الحوادث المقتضية لترك الاشتغال بالعلم . الهرج : فى اللغة العربية الاختلاط . يقال هرج الناس : اختلطوا واختلفوا . وهرج القوم فى الحديث إذا كثروا وخلطوا . وأخطأ من قال (نسبة تفسير الهرج بالقتل لسان الحبشة وهم من بعض الرواة ، وإلا فهى عربية صحيحة) ووجه الخطأ أنها لا تستعمل فى اللغة العربية بمعنى القتل إلا على طريق المجاز . لكون الاختلاط مع الاختلاف يفضى كثيراً إلى القتل . وكثيراً ما يسمى الشيء باسم ما يؤول إليه . واستعمالها فى القتل بطريق الحقيقة هو بلسان الحبش . واستعمال العرب الهرج بمعنى القتل لا يمنع كونها لغة الحبشة ، وإن ورد استعمالها فى الاختلاط والاختلاف . اهـ من الفتح .

١٧١١ - يتقارب الزمان : أى يقصر ، والمراد بقصره عدم البركة فيه . وإن اليوم مثلاً يصير الانتفاع به بقدر الانتفاع بالساعة الواحدة . وينقص العمل : قيل إن نقصان العمل الحسى ينشأ عن نقص الدين ، ضرورة . وأما المعنوى فبسبب ما يدخل من الخلل بسبب سوء الطعم وقلة المساعد على العمل . ويلقى الشح : الشح هو البخل بأداء الحقوق ، والحرص على ما ليس له . أى بوضع فى قلوب الناس على اختلاف أحوالهم ، حتى يبخل العالم بعلمه ، فيترك التعليم والفتوى . ويبخل الصانع بصناعته حتى يترك تعليم غيره . ويبخل الفنى بماله حتى يهلك الفقير . وليس المراد أصل الشح ، لأنه لم يزل موجوداً ، فالمراد غلبته وكثرته . وتظهر الفتن : أى كثرتها . أئيم هو : أى أى شيء .

١٧١٢ - حديث عبد الله بن عمرو بن العاص . قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا ، يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ . وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ . حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمًا ، اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَالًا ، فَسُئِلُوا ، فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا » .

أخرجه البخارى فى : ٣ - كتاب العلم : ٣٤ - باب كيف يقبض العلم .

١٧١٢ - إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً : أى محواً من الصدور . يقبض العلماء : أى يقبض أرواحهم ، وموتهم .

٤٨ — كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار

(١٧١٣ - ١٧٤٥) حديث

(١) باب الحث على ذكر الله تعالى

١٧١٣ — حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي ، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي . فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ، ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي . وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ ، ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ . »

١٧١٣ — أنا عند ظن عبدي بي : قال الحافظ في الفتح (قال ابن أبي جرة : المراد بالظن هنا العلم . وهو كقوله - وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه - . وقال القرطبي في المفهم : قيل معنى ظن عبدي بي ، ظن الإجابة عند الدعاء ، وظن القبول عند التوبة ، وظن المغفرة عند الاستغفار ، وظن المجازاة عند فعل العبادة بشروطها ، تمسكا بصادق وعده . قال : ويؤيده قوله في الحديث الآخر « ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة » . قال : ولذلك ينبغي للمرء أن يجتهد في القيام بما عليه ، موقفا بأن الله يقبله ويغفر له ، لأنه وعد بذلك ، وهو لا يخلف الميعاد . فإن اعتقد أو ظن أن الله لا يقبلها ، وأنها لا تنفعه ، فهذا هو اليأس من رحمة الله ، وهو من السكائر . ومن مات على ذلك وُكِّل إلى ما ظن . كما في بعض طرق الحديث المذكور « فليظن بي عبدي ما شاء » . قال : وأما ظن المغفرة مع الإصرار ، فذلك محض الجهل والغفلة) . وأنا معه إذا ذكرني : أي بملئ . وهو كقوله - إنني معكما أسمع وأرى - قال ابن أبي جرة (معناه فأنا معه بحسب ما قصد من ذكره لي . قال : ثم يحتمل أن يكون الذكر باللسان فقط ، أو بالقلب فقط ، أو بهما ، أو بامتنال الأمر واجتناب النهي) نقله الحافظ في الفتح . فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي : أي إن ذكرني بالثبوت والتقدير - سراً ، ذكرته بالثواب والرحمة سراً . وقال ابن أبي جرة (يحتمل أن يكون مثل قوله تعالى - اذكروني أذكركم - ومعناه اذكروني بالتمظيم اذكركم بالإينعام ، وقال تعالى - ولذكركم الله أكبر - أي أكبر العبادات . فمن ذكره وهو خائف ، آمنه ، أو مستوحش ، آنسه . قال تعالى ألا بذكر الله تطمئن القلوب -) . وإن ذكرني في ملأ : الملأ الجماعة . ذكرته في ملأ خير منهم : قال بعض أهل العلم (يستفاد منه أن الذكر الخفي أفضل من الذكر الجهرى . والتقدير ، إن ذكرني في نفسه ، ذكرته بثواب لا أطلع عليه أحدا . وإن ذكرني جهراً ، ذكرته بثواب أطلع عليه الملأ الأعلى) . =

وَلِإِنْ تَقَرَّبَ إِلَى بَشِيرٍ ، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا . وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا ، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا .
وَلِإِنْ أَتَانِي يَمْسِي ، أَتَيْتُهُ هَرَوَلَةً .

أخرجه البخارى فى : ٩٧ - كتاب التوحيد : ١٥ - باب قول الله تعالى - ويحذركم الله نفسه - .

(٢) باب فى أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها

١٧١٤ - حديث أبى هريرة رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : « إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا ، مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا . مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ » وَزَادَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى

= وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَى بَشِيرٍ ، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا ، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا . وَإِنْ أَتَانِي يَمْسِي ، أَتَيْتُهُ هَرَوَلَةً : قَالَ الْخَافِظُ فِي الْفَتْحِ (قَالَ ابْنُ بَطَالٍ : وَصَفَ سُبْحَانَهُ نَفْسَهُ بِأَنَّهُ يَتَقَرَّبُ إِلَى عَبْدِهِ ، وَوَصَفَ الْعَبْدَ بِالتَّقَرُّبِ إِلَيْهِ وَوَصَفَهُ بِالْإِتْيَانِ وَالْمُرُورَةِ ، كُلُّ ذَلِكَ يَحْتَمِلُ الْحَقِيقَةَ وَالْمَجَازَ . خَمَلَهَا عَلَى الْحَقِيقَةِ يَقْتَضِي قَطْعَ الْمَسَافَاتِ ، وَتَدَانِي الْأَجْسَامِ . وَذَلِكَ فِي حَقِّهِ تَعَالَى مُحَالٌ . فَلَمَّا اسْتَحَالَتِ الْحَقِيقَةُ تَعَيْنَ الْمَجَازُ لِشَهْرَتِهِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ . فَيَكُونُ وَصْفُ الْعَبْدِ بِالتَّقَرُّبِ إِلَيْهِ شَبْرًا وَذِرَاعًا وَإِتْيَانَهُ وَمَشْيَهُ ، مَعْنَاهُ التَّقَرُّبُ إِلَيْهِ بِطَاعَتِهِ ، وَأَدَاءُ مَقْرَضَاتِهِ وَنَوَافِلِهِ . وَيَكُونُ تَقَرُّبُهُ سُبْحَانَهُ مِنْ عَبْدِهِ ، وَإِتْيَانَهُ ، وَالْمَشْيُ ، عِبَارَةً عَنْ إِثَابَتِهِ عَلَى طَاعَتِهِ ، وَتَقَرُّبِهِ مِنْ رَحْمَتِهِ . وَيَكُونُ قَوْلُهُ « أَتَيْتُهُ هَرَوَلَةً » أَيْ أَتَاهُ ثَوَابِي مَسْرَعًا) .

١٧١٤ - إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا : قَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ (قَالَ الْإِمَامُ أَبُو الْقَاسِمِ الْقَشِيرِيُّ : فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْأَسْمَ هُوَ الْمُسَمَّى . إِذْ لَوْ كَانَ غَيْرَهُ لَكَانَتِ الْأَسْمَاءُ لِنَفْسِهِ . لقوله تعالى - ولله الأسماء الحسنى - . قَالَ الْخَطَّابِيُّ وَغَيْرُهُ : وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ أَشْهُرَ أَسْمَائِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى « اللَّهُ » لِإِضَافَةِ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ إِلَيْهِ . وَاتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ لَيْسَ فِيهِ حَصْرٌ لِأَسْمَائِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى . فَلَيْسَ مَعْنَاهُ أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ أَسْمَاءٌ غَيْرُ هَذِهِ التَّسْعَةِ وَالتَّسْعِينَ . . وَإِنَّمَا مَقْصُودُ الْحَدِيثِ أَنَّ هَذِهِ التَّسْعَةَ وَالتَّسْعِينَ ، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ . فَلَمَّا رَدَّ الْإِخْبَارَ عَنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ بِإِحْصَائِهَا ، لَا الْإِخْبَارَ بِحَصْرِ الْأَسْمَاءِ . وَلِهَذَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ « أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ ، سَمِيتَ بِهِ نَفْسَكَ ، أَوْ أُنْزَلَتْ فِي كِتَابِكَ ، أَوْ عَلِمْتَهُ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِكَ ، أَوْ اسْتَأْثَرَتْ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ » .) . وَقَالَ الْقُسْطَلَانِيُّ (وَلَمَّا كَانَتْ مَعْرِفَةُ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَصِفَاتِهِ تَوْقِيفِيَّةً ، إِنَّمَا تَعْلَمُ مِنْ طَرِيقِ الْوَحْيِ وَالسَّنَةِ ، وَلَمْ يَكُنْ لَنَا أَنْ نَتَصَرَّفَ فِيهَا بِمَا لَمْ يَهْتَدِ إِلَيْهِ مَبْلَغُ عِلْمِنَا ، وَمُنْتَهَى عَقْلَانَا ، وَقَدْ مَنَعْنَا عَنْ إِطْلَاقِ مَا لَمْ يَرُدَّ بِهِ التَّوْقِيفُ فِي ذَلِكَ ، وَإِنْ جَوَّزَهُ الْعَقْلُ وَحَكَمَ بِهِ الْقِيَاسُ ؛ كَانَ الْخَطَأُ فِي ذَلِكَ غَيْرَهِينَ ، وَالْخَطْأُ فِيهِ غَيْرُ مَعْدُورٍ ، وَالنَّقْصَانُ عَنْهُ ، كَالْزِيَادَةِ فِيهِ ، غَيْرُ مَرْضِي) .
=

« وَهُوَ وَثَرُهُ يُحِبُّ الْوَتَرَ » .

أخرجه البخارى فى : ٥٤ - كتاب الشروط : ٨١ - باب ما يجوز من الاشتراط .
وفى : ٨٠ - كتاب الدعوات : ٦٨ - باب لله مائة اسم غير واحد .

(٣) باب العزم بالدعاء ولا يقل إن شئت

١٧١٥ - حديث أنسٍ رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ ، فَلْيُعْزِمِ الْمَسْئَلَةَ . وَلَا يَقُولَنَّ : اللَّهُمَّ ! إِنْ شِئْتَ فَأَعْطِنِي . فَإِنَّهُ لَا مُسْتَكْرَةَ لَهُ » .
أخرجه البخارى فى : ٨٠ - كتاب الدعوات : ٢١ - باب ليعزم المسئلة فإنه لا مكروه له .

١٧١٦ - حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : « لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ اللَّهُمَّ ! اغْفِرْ لِي . اللَّهُمَّ ! ارْحَمْنِي ، إِنْ شِئْتَ . لِيُعْزِمِ الْمَسْئَلَةَ ، فَإِنَّهُ لَا مُكْرَةَ لَهُ » .
أخرجه البخارى فى : ٨٠ - كتاب الدعوات : ٢١ - باب ليعزم المسئلة فإنه لا مكروه له .

(٤) باب كراهة تمنى الموت لضر نزل به

١٧١٧ - حديث أنسٍ رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدٌ

= وهو وتر : الوتر الفرد . ومعناه فى حق الله تعالى ، الواحد الذى لا شريك له ، ولا نظير . يحب الوتر : معناه تفضيل الوتر فى الأعمال ، وكثير من الطاعات . فجعل الصلاة خمساً ، والطهارة ثلاثاً ، والطواف سبعمائة ، والسمى سبعمائة ، ورمى الجمار سبعمائة ، وأيام التشريق ثلاثاً ، والا ستنجاء ثلاثاً . وكذا الأكل . وفى الزكاة خمسة أوسق ، وخمس أواق من الورق ، ونصاب الإبل ، وغير ذلك .

١٧١٥ - فليعزم المسألة : قال الإمام النووى (قال العلماء : عزم المسئلة الشدة فى طلبها ، والجزم من غير ضعف فى الطلب ، ولا تعليق على مشيئة ونحوها . وقيل هو حسن الظن بالله تعالى فى الإجابة) .
فإنه لا مستكروه له : المراد أن الذى يحتاج إلى التعليق بالمشيئة ما إذا كان المطلوب منه يتأتى إكراهه على الشيء ، فيخفف الأمر عليه ، ويعلم بأنه لا يطلب منه ذلك الشيء إلا برضاه . وأما الله سبحانه وتعالى فهو منزّه عن ذلك ، فليس للتعليق فائدة .

مِنْكُمْ الْمَوْتُ لِيُضْرَ تَزَلُ بِهِ . فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ مُتَمَنِّيًا لِلْمَوْتِ ، فَلْيَقُلِ اللَّهُمَّ ! أَخْبِنِي مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي . وَتَوَفَّيْنِي إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي .

أخرجه البخاري في : ٨٠ - كتاب الدعوات : ٣٠ - باب الدعاء بالموت والحياة .

١٧١٨ - حديث خَبَّابٍ . عَنْ قَيْسٍ ، قَالَ : أَتَيْتُ خَبَّابًا ، وَقَدْ اكْتَوَى سَبْعًا فِي بَطْنِهِ . فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : لَوْلَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَانَا أَنْ نَدْعُو بِالْمَوْتِ ، لَدَعَوْتُ بِهِ .

أخرجه البخاري في : ٨٠ - كتاب الدعوات : ٣٠ - باب الدعاء بالموت والحياة .

(٥) باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه

١٧١٩ - حديث عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ ، أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ . وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ ، كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ » .

أخرجه البخاري في : ٨١ - كتاب الرقاق : ٤١ - باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه .

= من ضرَّ أصابه : حمله جماعة من السلف على الضر الدنيوي ، فإن وجد الضر الأخروي بأن خشي فتنة في دينه لم يدخل في النهي . وقال الإمام النووي (فيه التصريح بكرهه تمنى الموت لضر نزل به ، من مرض ، أو فاقة ، أو محنة من عدو ، أو نحو ذلك من مشاق الدنيا . فأما إذا خاف ضرراً في دينه ، أو فتنة فيه ، فلا كراهة فيه . لمفهوم هذا الحديث وغيره . وقد فعل هذا الثاني خلافاً من السلف عند خوف الفتنة في أديانهم) . فليقل الخ : هذا يدل على أن النهي عن تمنى الموت مقيد بما إذا لم يكن على هذه الصيغة . لأن في التمني المطلق نوع اعتراض ومراغمة للقدر المحتوم . وفي هذه الصورة المأمور بها نوع تفويض وتسليم للقضاء . ما كانت الحياة خيراً لي ، وتوفني إذا كانت : عبر في (الحياة) بقوله (ما كانت) لأنها حاصلية ، فحسن أن يأتي بالصيغة المقتضية للانصاف بالحياة . ولما كانت (الوفاة) لم تقع بعد ، حسن أن يأتي بصيغة الشرط . والظاهر أن هذا التفصيل يشمل ما إذا كان الضر دنيواً أو دنيوياً .

١٧١٨ - نهانا أن ندعو بالموت : الدعاء بالموت أخص من تمنى الموت ، وكل دعاء تمنى ، من غير عكس .

١٧١٩ - قَالَ الإمام النووي (معنى الحديث أن الكراهة المعتبرة هي التي تكون عند النزاع في حالة

لا تقبل توبته ولا غيرها . فحينئذ يشر كل إنسان بما هو صائر إليه ، وما أعد له ، ويكشف له عن ذلك . فأهل السعادة يحبون الموت ولقاء الله لينتقلوا إلى ما أعد لهم . ويجب الله لقاءهم ، فيجزل لهم العطاء والكرامة وأهل الشقاوة يكرهون لقاءه ، لما علموا من سوء ما ينتقلون إليه ويكره الله لقاءهم ، أي يبعدهم عن رحمته وكرامته ، ولا يريد ذلك بهم . وهذا معنى كراهته سبحانه لقاءهم .

١٧٢٠ - حديث أبي موسى ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ ، أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ . وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ ، كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ » .

أخرجه البخارى فى : ٨١ - كتاب الرقاق : ٤١ - باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه .

(٦) باب فضل الذكر والدعاء والتقرب إلى الله تعالى

١٧٢١ - حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي . وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي . فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ، ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي . وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ ، ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ . وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَى بَشِيرٍ ، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا . وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَى ذِرَاعًا ، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا . وَإِنْ أَتَانِي يَمْسِي ، أَتَيْتُهُ هَرَوَلَةً » .

أخرجه البخارى فى : ٩٧ - كتاب التوحيد : ١٥ - باب قول الله تعالى - ويحذركم الله نفسه - .

(٨) باب فضل مجالس الذكر

١٧٢٢ - حديث أبي هريرة ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ ، يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ . فَإِنْ وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ ، تَنَادَوْا : هَامُوا ! إِلَى حَاجَتِكُمْ . قَالَ : فَيَحْفَوْنَهُمْ بِأَجْنَحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا . قَالَ : فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ ، وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ . مَا يَقُولُ عِبَادِي ؟ قَالُوا : يَقُولُونَ ، يُسَبِّحُونَكَ ، وَيُكَبِّرُونَكَ ، وَيُحَمِّدُونَكَ ، وَيُمَجِّدُونَكَ . قَالَ : فَيَقُولُ هَلْ رَأَوْنِي ؟ قَالَ : فَيَقُولُونَ ، لَا وَاللَّهِ ! مَا رَأَوْكَ . قَالَ : فَيَقُولُ وَكَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي ؟ قَالَ : يَقُولُونَ ، لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا

١٧٢١ - انظر الحديث رقم (١٧١٣) .

١٧٢٢ - هلموا : أى تعالوا . فيحفونهم : يطوفون ويدورون حولهم . وقال الحافظ (أى يدنون بأجنحتهم حول الذين يكرمون) . أعلم منهم : أى أعلم من الملائكة بحال الذين يكرمون . يسبحونك ويكبرونك ويمجدونك : يقولون (سبحان الله والله أكبر والحمد لله) . يمجّدونك : أى يشرفونك ويعظمونك . =

أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً، وَأَشَدَّ لَكَ تَمَجُّيدًا، وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا. قَالَ: يَقُولُ فَمَا يَسْأَلُونِي؟
 قَالَ: يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ. قَالَ: يَقُولُ وَهَلْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ، لَا وَاللَّهِ! يَا رَبُّ! مَا رَأَوْهَا. قَالَ: يَقُولُ فَكَيْفَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا، كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا، وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا، وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً. قَالَ: فِيمَ يَتَمَوَّذُونَ؟ قَالَ: يَقُولُونَ مِنَ النَّارِ. قَالَ: يَقُولُ وَهَلْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ لَا وَاللَّهِ! مَا رَأَوْهَا. قَالَ: يَقُولُ فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا، وَأَشَدَّ لَهَا خَافَةً. قَالَ: فَيَقُولُ فَأَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ عَفَرْتُ لَهُمْ. قَالَ: يَقُولُ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ: فِيهِمْ فُلَانٌ، لَيْسَ مِنْهُمْ. إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ. قَالَ: ثُمَّ الْجُلُوسَاءُ، لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ».

أخرجه البخاري في: ٨٠ - كتاب الدعوات: ٦٦ - باب فضل ذكر الله عز وجل.

= هم الجلوساء لا يشقى بهم جليسهم: تعريف الخبر يدل على الكمال. أي هم القوم كل القوم، الكاملون فيما هم فيه من السعادة. فيكون قوله (لا يشقى بهم جليسهم) استثناءً لبيان الموجب. وفي هذه العبارة مبالغة في نفي الشقاء عن جليس الذاكرين. فلو قيل (يسعد بهم جليسهم) لكان ذلك في غاية الفضل. لكن التصريح بنفي الشقاء أبلغ في حصول المقصود. قال الإمام النووي. (قال القاضي عياض رحمه الله: وذكر الله تعالى ضربان: ذكر بالقلب وذكر باللسان. وذكر القلب نوعان: أحدهما، وهو أرفع الأذكار وأجلها، الفكر في عظمة الله وجلاله وجبروته وملكوته، وآياته في سمواته وأرضه. ومنه الحديث «خير الذكر، الخفي» والمراد به هذا. والثاني ذكره بالقلب عند الأمر والنهي، فيمثل ما أمر به، ويترك ما نهى عنه، ويوقف عما أشكل عليه. وأما ذكر اللسان مجرداً، فهو أضعف الأذكار، ولكن فيه فضل عظيم، كما جاءت به الأحاديث).

(٩) باب فضل الدعاء باللهم آتانا في الدنيا حسنة

وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

١٧٢٣ — حديث، أنس، قال: كَانَ أَكْثَرُ دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ: «اللَّهُمَّ! رَبَّنَا! آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ».

أخرجه البخاري في: ٨٠ - كتاب الدعوات: ٥٥ - باب قول النبي ﷺ ربنا آتنا في الدنيا حسنة.

(١٠) باب فضل التمليل والتسبيح والدعاء

١٧٢٤ — حديث أبي هريرة رضى الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. فِي كُلِّ يَوْمٍ، مِائَةَ مَرَّةٍ. كَانَتْ لَهُ عَدَلٌ عَشْرَ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيتَ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ، يَوْمَهُ ذَلِكَ، حَتَّى يُمَيِّسَ. وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إِلَّا أَحَدُهُ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ».

أخرجه البخاري في: ٥٩ - كتاب بدء الخلق: ١١ - باب صفة إبليس وجنوده.

١٧٢٣ — آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة: قال الحافظ في الفتح (قال الشيخ عماد الدين ابن كثير: الحسنة في الدنيا تشمل كل مطلوب دنيوي؛ من عافية، ودار رحمة، وزوجة حسنة، وولد بار، ورزق واسع، وعلم نافع، وعمل صالح، ومركب هنيء، وثناء جميل. وغير ذلك مما شملته عباراتهم، فإنها كلها مندرجة في الحسنة في الدنيا. وأما الحسنة في الآخرة، فأعلاها دخول الجنة، وتوابعه من الأمن من الفزع الأكبر في العرصات، وتيسير الحساب، وغير ذلك من أمور الآخرة). وقنا عذاب النار: قال القسطلاني (قنا، مما حذف منه فائده ولامه، لأنه من وقى بقى وقاية. أما حذف فائده فبالجمل على المضارع لوقوع الواو بين ياء وكسرة. وأما حذف لامه فلا لأن الأمر جار مجرى الفعل المضارع المجزوم، وجزومه بحذف حرف العلة، فكذلك الأمر منه. فوزن (قنا) (عنا) والأصل (أوقنا) ولما حذف الفاء استغنى عن همزة الوصل تحذفت) وأما الوقاية من عذاب النار فهو يقتضى تيسير أسبابه في الدنيا من اجتناب المحارم وترك الشبهات. قال الحافظ (أو العفو محضاً).

١٧٢٤ — كانت له عدل عشر رقاب: أى مثل ثواب إعطاء عشر رقاب. حرزا: أى حصنا. =

١٧٢٥ - حديث أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، حُطَّتْ خَطَايَاهُ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ».

أخرجه البخارى في : ٨٠ - كتاب الدعوات : ٦٥ - باب فضل التسبيح .

١٧٢٦ - حديث أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : « مَنْ قَالَ عَشْرًا ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . كَانَ كَمَنْ أَغْتَقَ رَقَبَةً مِنْ وَدِإِ إِسْمَاعِيلَ » .

أخرجه البخارى في : ٨٠ - كتاب الدعوات : ٦٤ - باب فضل التهليل .

١٧٢٧ - حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: « كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ : سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ » .

أخرجه البخارى في : ٨٠ - كتاب الدعوات : ٦٥ - باب فضل التسبيح .

= قال الإمام النوى (وظاهر إطلاق الحديث أنه يحصل هذا الأجر المذكور في هذا الحديث لمن قال هذا التهليل مائة مرة في يومه . سواء قالها متوالية أو متفرقة في مجالس . أو بعضها أول النهار وبعضها آخره . لكن الأفضل أن يأتي بها متوالية في أول النهار ليكون حرذا له في جميع نهاره) .

١٧٢٥ - سبحان الله وبحمده : الواو للحال ، أى سبحان الله متلبسا بحمدي له ، من أجل توفيقه لي للتسبيح . خطاياہ : التي بينه وبين الله .

١٧٢٧ - قال الحافظ في الفتح (قال الطيبي : الخفة مستعمارة للسهولة شبه سهولة جريان هذا الكلام على اللسان بما يخف على الحامل من بعض المحمولات ، فلا يشق عليه . فذكر المشبه وأراد المشبه به . وأما الثقل فعلى حقيقته . لأن الأعمال تتجسم عند الميزان . والخفة والسهولة من الأمور النسبية . وفي الحديث حث على المواظبة على هذا الذكر ، وتحريض على ملازمته . لأن جميع التكاليف شاقة على النفس وهذا سهل ، ومنع ذلك بثقل في الميزان ، كما تثقل الأعمال الشاقة ، فلا ينبغي التفريط فيه) .

(١٣) باب استعجاب خفض الصوت بالذكر

١٧٢٨ — حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ، قَالَ: لَمَّا غَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَيْبَرَ، أَوْ قَالَ: لَمَّا تَوَجَّهَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، أَشْرَفَ النَّاسُ عَلَى وَادٍ. فَرَفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ بِالتَّكْبِيرِ: اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ارْبِعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ. إِنْكُمْ تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا، وَهُوَ مَعَكُمْ. وَأَنَا خَلْفَ ذَابَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَسَمِعَنِي وَأَنَا أَقُولُ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ. فَقَالَ لِي: «يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ! قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ مِنْ كُنْزِ مِنَ كُنُوزِ الْجَنَّةِ؟» قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَذَكَ ابْنِي وَأُمِّي. قَالَ: «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ».

أخرجه البخاري في : ٦٤ - كتاب المغازي : ٣٨ - باب غزوة خيبر .

١٧٢٩ — حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: عَلَّمَنِي دُعَاءَ أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي. قَالَ: «قُلِ اللَّهُمَّ! إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا، وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ

١٧٢٨ — أشرف الناس على واد: أشرف المكان علاه. وأشرف عليه، اطلع عليه من فوق. اربعوا على أنفسهم: أي الزموا شأنكم ولا تمجلوا. وقيل معناه كفوا أو ارفقوا. ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة الخ: قال الإمام النووي (قال العلماء: سبب ذلك أنها كلمة استسلام وتفويض إلى الله تعالى، واعتراف بالإذعان له، وأنه لا صانع غيره ولا راد لأمره. وأن العبد لا يملك شيئاً من الأمر. ومعنى الكنز هنا أنه ثواب مدخر في الجنة، وهو ثواب نفيس. كما أن الكنز أنفس أموالكم. قال أهل اللغة: الحول: الحركة والحيلة، أي لا حركة ولا استطاعة ولا حيلة إلا بمشيئة الله تعالى. وقيل معناه لا حول في دفع شر، ولا قوة في تحصيل خير إلا بالله. وقيل لا حول عن معصية الله إلا بعصمته، ولا قوة على طاعته إلا بموته. وحكى هذا عن ابن مسعود رضي الله عنه. وكله مقارب. قال أهل اللغة: ويعبر عن هذه الكلمة بالحوقلة والحوانة. وبالأول جزم الأزهرى والجمهور. وبالثاني جزم الجوهرى). ١٧٢٦ — أدعوه في صلاتي: أي في آخرها، بعد التشهد الأخير، قبل السلام. ظلمت نفسي: بارتكب ما يوجب العقوبة.

إِلَّا أَنْتَ . فَأَغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ ، وَارْحَمْنِي ، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ .

أخرجه البخارى فى : ١٠ - كتاب الأذان : ١٤٩ - باب الدعاء قبل السلام .

١٧٣٠ - حديث عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ :

يَا رَسُولَ اللَّهِ ! عَلَّمَنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي . قَالَ : « قُلِ اللَّهُمَّ ! إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا ، وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ . فَأَغْفِرْ لِي مِنْ عِنْدِكَ مَغْفِرَةً ، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ » .

أخرجه البخارى فى : ٩٧ - كتاب التوحيد : ٩ - باب قول الله تعالى - وكان الله سميعاً بصيراً - .

(١٤) باب التعوذ من شر الفتن وغيرها

١٧٣١ - حديث عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا . قَالَتْ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ ! إِنِّي

أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النَّارِ ، وَعَذَابِ النَّارِ ، وَفِتْنَةِ الْقَبْرِ ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ ، وَشَرِّ فِتْنَةِ الْغَنَى ، وَشَرِّ فِتْنَةِ الْفَقْرِ . اللَّهُمَّ ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ . اللَّهُمَّ ! اغْسِلْ قَلْبِي بِمَاءِ التَّلَاجِ وَالْبَرَدِ . وَتَقَّ قَلْبِي مِنَ الْخَطَايَا ، كَمَا تَقَيَّمَتِ الثُّوبُ الْأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ .

= مغفرة : أى عظيمة لا يدرك كثرتها . من عندك : تتفضل بها على ، لا تسبب لى فيها بعمل ولا غيره . إنك أنت الغفور الرحيم : فى هاتين الصفتين مقابلة حسنة ، فالغفور مقابل لقوله (اغفر لى) والرحيم مقابل لقوله (ارحمنى) .

١٧٣١ - وفتنة النار : بسؤال الخزنة ، على سبيل التوبيخ . وفتنة القبر : بسؤال منكر ونكير ،

مع الخوف . وشَرِّ فتنة الغنى : من البطر والطمع ، والتفاخر به وصرف المال فى الماضى . وشَرِّ فتنة الفقر : المراد الفقر المدقع ، لأنه الذى يخاف من فقره . كسَد الغنى ، والتذلل له بما يتدنس به عرضه ، وينتظم به دينه ، وتسخطه وعدم رضاه بما قسم الله له ، إلى غير ذلك مما يذم فاعله ويأثم عليه . المسيح الدجال : سمى مسيحاً لأن إحدى عينيه ممسوحة . فعلاً بمعنى مفعول . أو لأنه يمسح الأرض ، يقطعها فى أيام معلومة ، بمعنى فاعل . والبرد : حب النعام . لما قال فى السكواكب (المائدة إنه إذا أريد المبالغة فى النسل ، ينسل بالماء الحار ، لا البارد) قال الخطابى (هذه أمثال لم يرد بها أعيانها ، بل التأكيد فى التطهير ، والمبالغة فى محوها . والتلجج والبرد ماء ان مقصوران على الطهارة ، لم تمسحهما الأيدي ، ولم تمتنهما والاستعمال . فكان ضرب المثل بهما أوكد فى المراد) .

وَبَاعِدْ يَدَيَّ وَبَيْنَ خَطَايَايَ، كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ. اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْكَسَلِ، وَالْمَأْتَمِ، وَالْمَغْرَمِ. »

أخرجه البخارى فى : ٨٠ - كتاب الدعوات : ٤٦ - باب التعوذ من فتنة الفقر .

(١٥) باب التعوذ من العجز والكسل وغيره

١٧٣٢ - حديث أنس بن مالك رضي الله عنه ، قَالَ : كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ !

إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ ، وَالْجُبْنِ وَالْهَرَمِ . وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ » .

أخرجه البخارى فى : ٨٠ - كتاب الدعوات : ٣٨ - باب التعوذ من فتنة المحيا والممات .

(١٦) باب فى التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره

١٧٣٣ - حديث أبي هريرة . كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، يَتَعَوَّذُ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ ،

وَدَرَكِ الشَّقَاءِ ، وَسُوءِ الْقَضَاءِ ، وَشَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ .

أخرجه البخارى فى : ٨٠ - كتاب الدعوات : ٢٨ - باب التعوذ من جهد البلاء .

= والمأثم : أى ما يأتى به الإنسان . أو هو الإثم نفسه . وضعا للمصدر موضع الاسم . والمغرم : الدين فيما لا يجوز أو فيما يجوز ثم يعجز عن أدائه . فأما دين احتياجه وهو قادر على أدائه ، فلا استعانة منه . والأول حق الله ، والثانى حق العباد .

١٧٣٢ - العجز : عدم القدرة . الكسل : هو التثاقل ، والفتور ، والتوانى عن الأمر . والجبن : ضعف القلب . والهرم : أقصى الكبر . فتنة المحيا : مما يعرض للإنسان فى مدة حياته من الافتتان بالدنيا وشهواتها ، وجهالاتها ، وأعظمها ، والعباد بالله ، أمر الجماعة عند الموت . والمات : أى وفتنة المات . قبل المراد الفتنة قبل الموت ، وأضيفت إلى الموت لقربها منه . وحينئذ تسكون فتنة المحيا قبل ذلك . والمحيا والمات مصدران مجروران بالإضافة . على وزن مفعول . ويصلحان للزمان والمكان والمصدر .

١٧٣٣ - جهد البلاء : الحالة التى يمتحن بها الإنسان وتشق عليه ، بحيث يتعب فيها الموت ، ويختاره عليها . وعن ابن عمر (جهد البلاء قلة المال وكثرة العيال) . ودرك الشقاء : الدرك : اللحاق والوصول إلى الشيء . والشقاء الهلاك . وقد يطلق على السبب المؤدى إلى الهلاك . وسوء القضاء : مايسوء الإنسان ويوقعه فى المكروه . ولفظ (سوء) ينصرف إلى المقضى عليه ، دون القضاء .

(١٧) باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع

١٧٣٤ - حديث البراء بن عازب . قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ ، فَتَوَضَّأْ وَضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ . ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ . ثُمَّ قُلِ اللَّهُمَّ ! إِنِّي أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ . وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ . وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ . رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ . لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنَاجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ . اللَّهُمَّ ! آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ . وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ . فَإِنْ مِتُّ مِنْ لَيْلَتِكَ ، فَأَنْتَ عَلَى الْفِطْرَةِ . وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ » . قَالَ ، فَرَدَّدْتُهَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَلَمَّا بَلَغْتُ « اللَّهُمَّ ! آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ » قُلْتُ : وَرَسُولِكَ . قَالَ : « لَا . وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ » .

أخرجه البخاري في : ٤ - كتاب الوضوء : ٧٥ - باب فضل من بات على الوضوء .

١٧٣٤ - إذا أتيت مضجعك : أي إذا أردت أن تأتي . أسلمت وجهي إليك : معنى أسلمت استسلمت ، ووجهي أي ذاتي . أي سلمتها لك ؛ إذ لا قدرة لي ولا تدبير على جلب نفع ولا دفع ضرر ، فأمرها مفوض إليك تفعل بها ما تريد . واستسلمت لما تفعل ، فلا اعتراض عليك فيه . أو معنى الوجه القصد والعمل الصالح . ولذا جاء في رواية « أسلمت نفسي إليك ، ووجهت وجهي إليك » فجمع بينهما ، فدل على تغايرها . وفوضت أمري إليك : أي سلمته . ألجأت ظهري إليك : أي توكلت عليك ، واعتمدتك في أمري كله ، كما يعتمد الإنسان بظهوره إلى ما يسند . رغبة ورهبة إليك : أي رغبة في رفدك وثوابك ، ورهبة أي خوفاً ، من غضبك ومن عقابك . قال ابن الجوزي أسقط (من) مع ذكر الرهبة ، وأعمل (إلى) مع ذكر الرغبة ، وهو على طريق الالكفاء كقول الشاعر * وزججن الحواجب والعيونا * والعيون لا ترجع . ولكن لما جمعها في نظم ، حمل أحدهما على الآخر في اللفظ . لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك : أصل ملجأ بالهمز ، ومنجى بغير همز . ولكن لما جمعا ، جاز أن يهمزاً للالزدواج ، وأن يترك الهمز فيهما ، وأن يهمز المهموز ويترك الآخر . فهذه ثلاثة أوجه ، ويجوز التنوين مع القصر ، فقصر خمسة . قال السكرماني ، هذان اللفظان إن كانا مصدرين يتنازعا في (منك) وإن كانا ظرفين ، فلا . إذ اسم المكان لا يعمل . وتقديره لا ملجأ منك إلى أحد إلا إليك ، ولا منجى منك إلا إليك . آمنت بكتابك الذي أنزلت : يحتمل أن يريد به القرآن ، ويحتمل أن يريد اسم الجنس ، فيشمل كل كتاب أنزل . على الفطرة : أي على الدين القويم ، ملة إبراهيم . فإنه عليه السلام ، أسلم واستسلم . قال الله تعالى عنه - جاء ربه بقلب سليم - ، وقال عنه - أسلمت لرب العالمين - .

١٧٣٥ — حديث أبي هريرة . قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « إِذَا أَوَى أَحَدُكُمْ إِلَى فِرَاشِهِ ، فَلْيَنْفُضْ فِرَاشَهُ بِدَاخِلَةِ إِزَارِهِ . فَإِنَّهُ لَا يَذَرِي مَا خَلْفَهُ عَلَيْهِ . ثُمَّ يَقُولُ : بِاسْمِكَ ، رَبِّ ! وَضَعْتُ جَنِي ، وَبِكَ أَرْفَعُهُ . إِنْ أَمْسَكَتَ نَفْسِي ، فَارْحَمْهَا . وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا ، فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ الصَّالِحِينَ » .

أخرجه البخارى فى : ٨٠ - كتاب الدعوات : ١٣ - باب حدثنا أحمد بن يونس .

(١٨) باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل

١٧٣٦ — حديث ابن عباس ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ : « أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ الَّتِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ . الَّتِي لَا يَمُوتُ ، وَالْجَنُّ وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ » .

أخرجه البخارى فى : ٩٧ - كتاب التوحيد : ٧ - باب قول الله تعالى - وهو العزيز الحكيم -

١٧٣٧ — حديث أبي موسى ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهُ كَانَ يَدْعُو بِهِذَا الدُّعَاءُ : « رَبِّ ! اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي . وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي كُلِّهِ . وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي اللَّهُمَّ ! اغْفِرْ لِي خَطَايَايَ وَعَمْدِي ، وَجَهْلِي وَهَزْلِي ، وَكُلَّ ذَلِكَ عِنْدِي . اللَّهُمَّ ! اغْفِرْ لِي

١٧٣٥ — بداخلة إزاره : الداخلة طرف الإزار الذى يلي الجسد . قال مالك : داخلة الإزار ما يلي داخل الجسد منه . وقال صاحب النهاية (إنما أمر بداخلته دون خارجته لأن المؤنر يأخذ طرفي إزاره بيمينه وشماله ، ويلصق ما بشماله ، وهو الطرف الداخل ، على جسده . ويضع ما بيمينه فوق الأخرى . فتنى عاجله أمر ، أو خشى سقوط إزاره ، أمسكه بشماله ، ودفع عن نفسه بيمينه . فإذا صار إلى فراشه ، فخل إزاره ، فإنه يحل بيمينه خارج الإزار ، وتبقى الداخلة معلقة ، وبها يقع النفس) . ما خلفه عليه : أى ما حدث بعده فيه . إن أمسكت نفسى فارحمها : الإمساك كفاية عن الموت ، فالرحمة أو المفرة تناسبه . وإن أرسلتها فاحفظها : الإرسال كفاية عن استمرار البقاء ، والحفظ يناسبه . بما تحفظ به الصالحين : قال الطيبي (هذه الباء هي مثل الباء فى قولك كتبت بالقلم . وما مبهمه ، وبيانها ما دلت عليه صلتها) .

١٧٣٧ — خطيئتي : الخطيئة الذنب . يقال خطيئٌ يحطى ، ويجوز تسهيل الهمزة ، فيقال خطية . وجهلى : الجهل ضد العلم . وإسرافى فى أمرى كله : الإسراف مجاوزة الحد فى كل شئ . خطاياى وعمدى : الخطايا جمع خطيئة ، وعطف العمد عليها من عطف الخاص على العام ، فإن الخطيئة أعم من أن تكون عن خطأ وعن عمد أو هو من عطف أحد العامين على الآخر . وكل ذلك عندى : أى موجود ، أو ممكن =

مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ . وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ . أَنْتَ الْمُقَدِّمُ ، وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

أخرجه البخارى فى : ٨٠ - كتاب الدعوات : ٦٠ - باب قول النبي ﷺ اللهم اغفر لى ما قدمت وما أخرت .

١٧٣٨ - حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، كَانَ يَقُولُ : « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ . أَعَزَّ جُنْدُهُ . وَنَصَرَ عَبْدُهُ . وَغَلَبَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ . فَلَا شَيْءَ بَعْدَهُ » .
أخرجه البخارى فى : ٦٤ - كتاب المغازى : ٢٩ - باب غزوة الخندق وهى الأحزاب .

(١٩) باب التسبيح أول النهار وعند النوم

١٧٣٩ - حديث عَلَى ، أَنَّ فَاطِمَةَ ، عَلَيْهَا السَّلَامُ ، شَكَتَ مَا تَلَقَّى مِنْ أَثَرِ الرَّحَا . فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ سَبِيًّا . فَانْطَلَقَتْ فَلَمْ تَجِدْهُ . فَوَجَدَتْ عَائِشَةَ ، فَأَخْبَرَتْهَا . فَلَمَّا جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ ، أَخْبَرَتْهُ عَائِشَةُ بِمَجِئِ فَاطِمَةَ . فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ ، إِلَيْنَا ، وَقَدْ أَخَذْنَا مَضَاجِعَنَا . فَذَهَبْتُ لِأَقُومَ ، فَقَالَ : « عَلَى مَكَانِكُمْ » فَقَعَدَ بَيْنَنَا ، حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ قَدَمَيْهِ عَلَى صَدْرِي . وَقَالَ : « أَلَا أَعْلَمُكُمْ خَيْرًا إِذَا سَأَلْتُمَانِي ؟ إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمْ كَمَا تُكَبِّرَا أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ ، وَتَسْبِحَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَتَحْمَدَا ثَلَاثَةً وَثَلَاثِينَ . فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ خَادِمٍ » .

أخرجه البخارى فى : ٦٢ - كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ : ٩ - باب مناقب على بن أبى طالب القرشى .

= أنت المقدم وأنت المؤخر : يقدم من يشاء من خلقه إلى رحمته بتوقيفه . ويؤخر من يشاء عن ذلك لخلده لانه .
١٧٣٨ - ونصر عبده : أى النبي ﷺ . وغلب الأحزاب : أى قبائل الكفار المتحزبين عليهم ، الذين جاءوا من مكة وغيرها يوم الخندق . وحده : أى من غير قتال الآدميين ، بل أرسل عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها . فلا شىء بعده : أى جميع الأشياء بالنسبة إلى وجوده كالعدم . أو المراد أن كل شىء يفنى وهو الباقي ، فهو بعد كل شىء فلا شىء بعده . كما قال تعالى - كل شىء هالك إلا وجهه - .

١٧٣٩ - ما تلقى من أثر الرحا : فى يدها . فانطلقت : إليه ﷺ فاطمة تسأله خادماً . على مكانكما : الزمان مكانكما . تكبرا : بحذف النون ، للتخفيف . وتسبحا : بحذف النون ، للتخفيف . وتحمدا : بحذف النون ، للتخفيف . قال القسطلانى (قال ابن تيمية : فيه أن من واطب على هذا الذكر عند النوم لم يصبه إعياء . لأن فاطمة رضى الله عنها شكت التعب من العمل فأحالتها ﷺ على ذلك . فهو خير لكما من خادم : قال عياض (معنى الخيرية أن عمل الآخرة أفضل من أمور الدنيا) .

(٢٠) باب استحباب الدعاء عند صياح الديك

١٧٤٠ — حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «إِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاحَ الدِّيَكَةِ، فَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ، فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكًا. وَإِذَا سَمِعْتُمْ نَهْيَ حِمَارٍ، فَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِنَّهُ رَأَى شَيْطَانًا».

أخرجه البخارى فى : ٥٩ - كتاب بدء الخلق : ١٥ - باب خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال.

(٢١) باب دعاء الكرب

١٧٤١ — حديث ابن عباس، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، كَانَ يَقُولُ، عِنْدَ الْكَرْبِ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ. لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ. لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، رَبُّ السَّمَوَاتِ، وَرَبُّ الْأَرْضِ، وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ».

أخرجه البخارى فى : ٨٠ - كتاب الدعوات : ٢٧ - باب الدعاء عند الكرب.

١٧٤٠ — الديكة : جمع ديك ، ويجمع فى القلة على أدياك ، وفى الكثرة على ديوك وديكة . وأعظم مافى الديك من الخواص العجيبة معرفة الأوقات الليلية ، فيقسط فى أسواته عليها تقسيطا لا يكاد يفادر منه شيئا . سواء طال الليل أو قصر . ويوالى صياحه قبل الفجر وبعده . الحمار : جمعه حمير وحمير وأحمرة . من الشيطان : أى من شره وشر وسوسته .

١٧٤١ — العظيم . الذى لا شئ يعظم عليه . أو المطلق البالغ أقصى مراتب العظمة الذى لا يتصوره عقل ولا يحيط بكنهه بصيرة . الحليم : الذى يؤخر العقوبة مع القدرة . أو الذى لا يستغفزه غضب ولا يحمله غيظ على استمجال العقوبة والمسارة إلى الانتقام . رب العرش العظيم : صفة للعرش ، ووصف العرش بالعظيم لأنه أعظم خلق الله مطافا لأهل السماء ، وقبله الدعاء . ورب العرش الكريم : وصف العرش بالكرم لأن الرحمة تنزل منه ، أو لنسبته إلى أكرم الأكرمين . قال القسطلانى (وقد صدر هذا الثناء بذكر الرب ، ليناسب كشف الكرب ، لأنه مقتضى التربية . ووصف الرب تعالى بالعظمة والحلم ، وهما صفتان مستلزمتان لكمال القدرة والرحمة والإحسان والتجاوز . ووصفه بكال ربوبيته الشاملة للعالم العلوى والسفلى والعرش ، الذى هو سقف المخلوقات وأعظمها . وحلمه يستلزم كمال رحمته وإحسانه إلى خلقه . فعلم القلب ومعرفة بذلك يوجب محبته وإجلاله وتوحيده ، فيحصل له من الابتهاج واللذة والسرور ما يدفع عنه ألم الكرب والألم . =

(٢٥) باب بيان أنه يستجاب للداعي ما لم يعجل فيقول دعوت فلم يستجب لي

١٧٤٢ — حديث أبي هريرة ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ . يَقُولُ : دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي .

أخرجه البخارى فى : ٨٠ - كتاب الدعوات : ٢٢ - باب يستجاب للعبد ما لم يعجل .

(٢٦) باب أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء

وبيان الفتنة بالنساء

١٧٤٣ — حديث أسامة ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « قُمْتُ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ ، فَكَانَ

= فإذا قابلت بين ضيق الكرب وسعة الأوصاف التى تضمنها هذا الحديث ، وجدته فى غاية المناسبة لتفريج هذا الضيق ، وخروج القلب منه إلى سعة البهجة والسرور . وإنما يصدق هــ ذه الأمور من أشرقت فيه أنوارها ، وبأشر قلبه حقائقها . وقال الإمام النووى (هو حديث جليل ينبغى الاعتناء به والإكثار منه عند الكرب والأمور العظيمة قال الطبرى : كان السلف يدعون به ويسمون به دعاء الكرب) . وقال الحافظ فى الفتح (قال ابن بطال : حدثنى أبو بكر الرازى ، قال : كنت بأصبهان عند أبى نعيم أكتب الحديث . وهناك شيخ يقال له أبو بكر بن على عليه مدار الفتيا . فسُئِلَ به عند السلطان ، فسُجِنَ . فرأيت النبى ﷺ فى المنام ، وجبريل عن يمينه يحرك شفقيه بالتسبيح ، لا يفتر . فقال لى النبى ﷺ « قل لأبى بكر بن على يدعو بدعاء الكرب الذى فى صحيح البخارى ، حتى يفرج الله عنه » قال : فأصبحت ، فأخبرته ، فدعا به ، فلم يكن إلا قليلا حتى أخرج) .

١٧٤٢ — يستجاب : من الاستجابة بمعنى الإجابة قال الشاعر * فلم يستجبه عند ذاك مجيب * لأحدكم : أى يجاب دعاء كل واحد منكم ، إذ المفرد المضاف يفيد المموم ، على الأصح . قال القسطلانى (قال المظهرى : من كان له ملالة من الدعاء لا يقبل دعاؤه لأن الدعاء عبادة ، حصت الإجابة أو لم تحصل . فلا ينبغى للمؤمن أن يعمل من العبادة . وتأخير الإجابة ، إما لأنه لم يأت وقتها ، فإن لكل شىء وقتا . وإما لأنه لم يقدر فى الأزل قبول دعائه فى الدنيا ليعطى عوضه فى الآخرة . وإما أن يؤخر القبول ليلح ، ويبالغ فى ذلك . فإن الله تعالى يحب الإلحاح فى الدعاء . مع ما فى ذلك من الانقياد والاستسلام وإظهار الافتقار . ومن يكثر قرع الباب يوشك أن يفتح له . ومن يكثر الدعاء يوشك أن يستجاب له) .

— ١٧٤٣

عَامَّةً مَنْ دَخَلَهَا الْمَسَاكِينُ . وَأَصْحَابُ الْجِدِّ مَحْبُوسُونَ . غَيْرَ أَنَّ أَصْحَابَ النَّارِ ، قَدْ أُمِرَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ . وَقَعْتُ عَلَى بَابِ النَّارِ ، فَإِذَا عَامَّةٌ مَنْ دَخَلَهَا النِّسَاءُ .

أخرجه البخارى فى : ٦٧ - كتاب النكاح : ١٧ - باب ما يتقى من شؤم المرأة .

١٧٤٤ - حديث أسامة بن زيد رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « مَا تَرَكْتُ بَعْدِي

فِتْنَةً أَضَرَ عَلَى الرِّجَالِ ، مِنَ النِّسَاءِ » .

أخرجه البخارى فى : ٦٧ - كتاب النكاح : ١٧ - باب ما يتقى من شؤم المرأة .

= الْجَدَّة : قيل المراد به أصحاب البخت فى الدنيا ، والنفى والوجاهة بها . وقيل المراد أصحاب الولايات . محبوسون : على باب الجفة للحساب . غير أن أصحاب النار قد أمر بهم إلى النار : معناه من استحق من أهل النفى النار ، بكفره أو معاصيه . فإذا عامة من دخلها النساء : (إذا) هى الفجائية . و (عامة من دخلها) مبتدأ ، خبره (النساء) .

١٧٤٤ - ما تركت بعدى فتنة أضر على الرجال من النساء : فالفتنة بهن أشد من الفتنة بغيرهن . ويشهد لذلك قوله تعالى - زين للناس حب الشهوات من النساء - فجعل الأعيان التى ذكرها ، شهوات . حين أوقع الشهوات أولا مبهما . ثم بينها بالذكورات . فلم أن الأعيان هى عين الشهوات . فكانت قيل : زين حب الشهوات التى هى النساء . فجرد من النساء شئ يسمى شهوات . وهى نفس الشهوات . كأنه قيل : هذه الأشياء خلقت للشهوات والاستمتاع بها لا غير . لكن المقام يقتضى الذم . ولفظ الشهوة عند العارفين مسترذل . والمتع بالشهوة نصيب البهائم . وبدأ بالنساء قبل بقية الأنواع ، إشارة إلى أنهن الأصل فى ذلك . وتحقيق كون الفتنة بهن أشد ، أن الرجل يحب الولد لأجل المرأة . وكذا يحب الولد الذى أمه فى عصمته ، ويرجحه على الولد الذى فارق أمه بطلاق أو وفاة ، غالباً . وقد قال مجاهد فى قوله تعالى - إن من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم - قال : تحمل الرجل على قطيعة الرحم أو معصية ربه ؛ فلا يستطيع من حبه إلا الطاعة . وقال بعض الحكماء : النساء شر كلهن ، وأمر ما فيهن عدم الاستغناء عنهن . ومع أنهن ناقصات عقل ودين ، يحمان الرجل على تماطى ما فيه تقص العقل والدين ؛ كشفله عن طلب أمور الدين ، وحمله على التهالك على طلب الدنيا ، وذلك أشد الفساد . اه قسطلانى .

باب (٢٧) قصة أصحاب الغار الثلاثة والتوسل بصلاح الأعمال

١٧٤٥ — حديث ابن عمر رضي الله عنهما ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « خَرَجَ ثَلَاثَةٌ يَمْشُونَ . فَأَصَابَهُمُ الْمَطَرُ . فَدَخَلُوا فِي غَارٍ فِي جَبَلٍ . فَأَنْحَطَّتْ عَلَيْهِمْ صَخْرَةٌ . قَالَ : فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : ادْعُوا اللَّهَ بِأَفْضَلِ عَمَلٍ عَمِلْتُمُوهُ . فَقَالَ أَحَدُهُمْ : اللَّهُمَّ ! إِنْ كَانَ لِي أَبَوَانِ ، شَيْخَانِ كَبِيرَانِ . فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَرْعَى ، ثُمَّ أَجِئُ فَأَحْلُبُ . فَأَجِئُ بِالْحَلَابِ ، فَيَأْتِي بِهِ أَبَوَيَّ ، فَيَشْرَبَانِ . ثُمَّ أَسْقِي الصَّبِيَّةَ ، وَأَهْلِي وَامْرَأَتِي . فَأَحْتَبَسْتُ لَيْلَةً ، حِجَّتُ فَإِذَا هُمَا نَائِمَانِ . قَالَ : فَكُرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُمَا ، وَالصَّبِيَّةُ يَتَضَاعَوْنَ عِنْدَ رِجْلِي . فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَائِي وَدَائِهِمَا حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ . اللَّهُمَّ ! إِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهِكَ ، فَأَفْرِجْ عَنَّا فُرْجَةً ، نَرَى مِنْهَا السَّمَاءَ . قَالَ : فَفَرَّجَ عَنْهُمْ . وَقَالَ الْآخَرُ : اللَّهُمَّ ! إِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ أَحِبُّ امْرَأَةً مِنْ بَنَاتِ عَمِّي ، كَأَشَدَّ مَا يُحِبُّ الرَّجُلُ النِّسَاءَ .

١٧٤٥ — غار : الغار النقب في الجبل . فأنحطت عليهم صخرة : أى على باب غارهم . اللهم إني كان لي أبوان (اللهم) على بابها في النداء . وقد ترد بمعنى تحقق الجواب كن يسأل آخر عن شيء . كأن يقول رأيت زيدا ؟ فيقول اللهم نعم . وقد ترد أيضا لفردة المستثنى . كأن يقول شيئا ثم يستثنى منه ، فيقول اللهم إلا إن كان كذا . وقال القسطلاني (كأنه ينادي الله تعالى مستشهدا على ما قال من الجواب) . أبوان : أب وأم فقلب في التثنية . أخرج فأرعى : أى أخرج إلى الرعى فأرعى غنمي . بالحلاب : الإناء الذي يحلب فيه ، ومراده هنا اللبن المحلوب فيه . أبوى : أصله أبوان لي ، فلما أضافه إلى ياء المتكلم سقطت النون وانتصب على المفعولية ، قلبت ألف التثنية ياء ، وأدغمت الياء في الياء . الصبية : جمع صبي . وأهلي وامرأتى : المراد بالأهل هنا الأقارب ، كالأخ والأخت . فلا يكون عطف امرأتى على أهلي من عطف الشيء على نفسه . فاحتسبت : تأخرت . يتضاعون : يتفاعلون ، من الضعاء وهو الصباح بيكا . دأبى ودأبهما : أى شأنى وشأنهما . ابتغاء وجهك (ابتغاء) على أنه مفعول له . أى لأجل ابتغاء وجهك ، أى ذاتك . فافرج : طلب ومعناه الدعاء ، من باب نصر ينصر . كأشد ما يحب الرجل النساء : الكاف زائدة ، أو أراد تشبيهه بحبته بأشد المحبات .

فَقَالَتْ : لَا تَنَالُ ذَلِكَ مِنْهَا ، حَتَّى تَعْطِيَهَا مِائَةَ دِينَارٍ . فَسَعَيْتُ فِيهَا حَتَّى جَمَعْتُهَا . فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رَجُلَيْنِ ، قَالَتْ : اتَّقِ اللَّهَ ، وَلَا تَفْضُ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ . فَقُمْتُ ، وَتَرَكْتُهَا . فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ ، فَأَفْرِجْ عَنَّا فَرْجَةً . قَالَ : فَفَرَجَ عَنْهُمْ الثُّلُثَيْنِ . وَقَالَ الْآخَرُ : اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي اسْتَأْجَرْتُ أَجِيرًا بِفَرَقٍ مِنْ ذُرْقٍ ، فَأَعْطِيْتُهُ . وَأَبَى ذَاكَ أَنْ يَأْخُذَ . فَعَمَدْتُ إِلَى ذَلِكَ الْفَرَقِ ، فَزَرَعْتُهُ . حَتَّى اشْتَرَيْتُ مِنْهُ بَقَرًا وَرَاعِيَهَا . ثُمَّ جَاءَ ، فَقَالَ : يَا عَبْدَ اللَّهِ ! أَعْطِنِي حَقِّي . فَقُلْتُ انْطَلِقْ إِلَى تِلْكَ الْبَقَرِ وَرَاعِيهَا ، فَإِنَّهَا لَكَ . فَقَالَ : أَتَسْتَهْزِئُ بِي ؟ قَالَ : فَقُلْتُ : مَا اسْتَهْزِئُ بِكَ ، وَلَكِنَّهَا لَكَ . اللَّهُمَّ ! إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَأَفْرِجْ عَنَّا . فَكَشِفَ عَنْهُمْ .

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي : ٣٤ - كِتَابُ الْبَيْوعِ : ٩٨ - بَابُ إِذَا اشْتَرَى شَيْئًا لِنَفْسِهِ بِغَيْرِ إِذْنِهِ فَرَضَى .

= لَا تَنَالُ ذَلِكَ مِنْهَا حَتَّى تَعْطِيَهَا مِائَةَ دِينَارٍ : كَانَ مَقْتَضَى السِّيَاقِ أَنْ يُقَالَ لَا تَنَالُ ذَلِكَ مِنِّي حَتَّى تَعْطِيَنِي ، لِسُكُونِهِ مِنَ الْإِنْفَاتِ . فَسَعَيْتُ فِيهَا : أَيْ فِي الْمِائَةِ دِينَارٍ . لَا تَفْضُ الْخَاتَمَ : كُنْفَايَةُ عَنْ إِزَالَةِ بِكَارَتِهَا . إِلَّا بِحَقِّهِ : أَيْ لَا تَزُلْ الْبِكَارَةَ إِلَّا بِالْإِسْكَاحِ الصَّحِيحِ الْحَالِلِ . بِفَرَقٍ : مَكِّيَالٌ بِسَعِ ثَلَاثَةِ أَسْعِ . فَكَشِفَ عَنْهُمْ : أَيْ كَشَفَ اللَّهُ عَنْهُمْ بَابَ النَّارِ . قَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ (وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ فَضْلُ بَرِّ الْوَالِدَيْنِ ، وَفَضْلُ خِدْمَتِهِمَا وَإِثَارُهُمَا عَنْ سِوَاهُمَا مِنَ الْأَوْلَادِ وَالزَّوْجَةِ وَغَيْرِهِمْ . وَفِيهِ فَضْلُ الْعَفَافِ وَالْإِسْكَافِ عَنْ الْحَرَمَاتِ ، لَا سِيَّمَا بَعْدَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهَا ، وَالْهَمُّ بِفَعْلِهَا . وَفِيهِ جَوَازُ الْإِجَارَةِ وَفَضْلُ حَسَنِ الْعَهْدِ وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ ، وَالسَّهَاحَةِ فِي الْمَعَامَلَةِ) .

٤٩ - كتاب التوبة

(١٧٤٦ - ١٧٦٤) حديث

(١) باب في الحز على التوبة والفرح بها

١٧٤٦ - حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : قال النبي ﷺ : « يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي . وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي . فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ، ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي . وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ ، ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ . وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشَبْرٍ ، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا . وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا ، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا . وَإِنْ أَتَانِي يَمْسِي ، أَتَيْتُهُ هَرَوَلَةً » . أخرجه البخاري في : ٩٧ - كتاب التوحيد : ١٥ - باب قول الله تعالى - ويحذركم الله نفسه - .

١٧٤٧ - حديث عبد الله بن مسعود ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « اللَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ ، مِنْ رَجُلٍ نَزَلَ مَنْزِلًا ، وَبِهِ مَهْلَكَةٌ ، وَمَعَهُ رَاحِلَتُهُ ، عَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ . فَوَضَعَ رَأْسَهُ ، فَنَامَ نَوْمَةً ، فَاسْتَيْقَظَ ، وَقَدْ ذَهَبَتْ رَاحِلَتُهُ . حَتَّى اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْحَرُّ

١٧٤٦ - تقدم هذا الحديث رقم (١٧١٣) فانظر هناك شرحه .

١٧٤٧ - لله أفرح : إطلاق الفرح في حق الله مجازي عن رضاه . قال الخطابي : معنى الحديث أن الله أرضى بالتوبة وأقبل لها . والفرح الذي يتعارفه الناس بينهم غير جائز على الله . وهو كقوله تعالى - كل حزب بما لديهم فرحون - أي راضون . وقال ابن فورك : الفرح في اللغة السرور ، ويطلق على البطر ، ومنه - إن الله لا يحب الفرحين - . وعلى الرضا ، فإن كل من يسر بشيء ويرضى به ، يقال في حقه فرح به . وقال ابن أبي جرة : كنى ، عن إحسان الله للقاتل وتجاوزة عنه ، بالفرح . لأن عادة الملك ، إذا فرح بفعل أحد ، أن يبالغ في الإحسان إليه . وقال الإمام النووي (قال العلماء : فرح الله تعالى هو رضاه . وقال المازري : الفرح ينقسم على وجوه . منها السرور ، والسرور يقاربه الرضا بالسرور به . فالمراد هنا أن الله تعالى يرضى توبة عبده أشد مما يرضى واجد ضالته بالفلاة ، فعبر عن الرضا بالفرح ، تأكيداً لمعنى الرضا في نفس السامع ، ومبالغة في تقريره . وبه مهلكة : أي يهلك من حصل فيها . أي يهلك سالكها . أو هي موضع خوف الهلاك . وقد ذهبت راحلته : فخرج في طلبها .

وَالْعَطَشُ ، أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ ، قَالَ : أَرْجِعْ إِلَى مَسْكَانِي . فَرَجَعَ ، فَنَامَ نَوْمَةً ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ ، فَإِذَا رَاحِلَتُهُ عِنْدَهُ .

أخرجه البخارى فى : ٨٠ - كتاب الدعوات : ٤ - باب التوبة .

١٧٤٨ - حديث أنس رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اللَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ ، سَقَطَ عَلَى بَعِيرِهِ ، وَقَدْ أَضَلَّهُ فِي أَرْضٍ فَلَاةٍ » .
أخرجه البخارى فى : ٨٠ - كتاب الدعوات : ٤ - باب التوبة .

(٤) باب فى سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه

١٧٤٩ - حديث أبي هريرة ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَمَّا قَضَى اللَّهُ الْخَلْقَ ، كَتَبَ فِي كِتَابِهِ ، فَهُوَ عِنْدَهُ ، فَوْقَ الْعَرْشِ ، إِنَّ رَحْمَتِي غَلَبَتْ غَضَبِي » .
أخرجه البخارى فى : ٥٩ - كتاب بدء الخلق : ١ - باب ما جاء فى قول الله تعالى - وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده - .

١٧٤٨ - سقط على بعيره : أى صادفه وعثر عليه من غير قصد ، فظفر به . ومنه قولهم (على الخبير سقطت) . وقد أضله : أى ذهب منه بغير قصده . قال ابن السكيت : أضلت بعيرى ، أى ذهب منى . وضلت بعيرى ، أى لم أعرف موضعه . فى أرض فلاة : بالإضافة : أى مفازة ليس فيها ما يؤكل ولا ما يشرب .

١٧٤٩ - لما قضى الله الخلق : أى خلق الخلق ، كقوله تعالى - فقضاهن سبع سموات - أو المراد أوجد جنسه . وقضى يطلق بمعنى حكم وأتقن وفرغ وأمضى . كتب فى كتابه : أى أمر القلم أن يكتب فى اللوح المحفوظ . ويحتمل أن يكون المراد بالكتاب اللفظ الذى قضاه ، وهو كقوله تعالى - كتب الله لأغلبن أنا ورسلى - . فهو عنده فوق العرش : قيل معناه دون العرش . وهو كقوله تعالى بموضه فما فوقها - والحامل على هذا التأويل استبعاد أن يكون شئ من المخلوقات فوق العرش . ولا محذور فى إجراء ذلك على ظاهره ، لأن العرش خلق من خلق الله . ويحتمل أن يكون المراد بقوله (فهو عنده) أى ذكره أو علمه ، فلا تكون العندية مكانية ، بل هى إشارة إلى كمال كونه مخفيا عن الخلق ، مرفوعا عن حيز إدراكهم . إن رحمتى غلبت غضبى : المراد من الغضب لازمه . وهو إرادة إيصال المذاب إلى من يقع عليه الغضب . لأن الغلبة باعتبار التعاقب ، أى تعلق الرحمة غالب على تعلق الغضب . لأن الرحمة مقتضى =

١٧٥٠ - حديث أبي هريرة، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «جَعَلَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ مِائَةَ جُزْءٍ. فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ جُزْءًا. وَأَنْزَلَ فِي الْأَرْضِ جُزْءًا وَاحِدًا. فَمِنْ ذَلِكَ الْجُزْءِ يَتَرَأَّى خَلْقُ، حَتَّى تَرَفَعَ الْفَرَسُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا، خَشْيَةً أَنْ تُصِيبَهُ». أخرجه البخاري في : ٧٨ - كتاب الأدب : ١٩ - بات جعل الله الرحمة مائة جزء .

١٧٥١ - حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ سَبْيٌ، فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبْيِ قَدْ تَحَلَّبُ نَذِيهَا، تَسْقِي. إِذَا وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبْيِ، أَخَذَتْهُ، فَأَلَصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ. فَقَالَ لَنَا النَّبِيُّ ﷺ: «أَتَرُونَ هَذِهِ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ؟» قُلْنَا: لَا. وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَى أَنْ لَا تَطْرَحَهُ. فَقَالَ: «لَهُ أَرْحَمُ بِمَبَادِهِ، مِنْ هَذِهِ بِوَلَدِهَا». أخرجه البخاري في : ٧٨ - كتاب الأدب : ١٨ - باب رحمة الولد وتقبيله ومما ناقة .

= ذاته القدسة، وأما الغضب فإنه متوقف على سابقة عمل من العبد الحادث. وقيل معنى الغلبة الكثرة والشمول. تقول غلب على فلان الكرم، أي أكثر أفعاله. وقال الطيبي: في سبق الرحمة إشارة إلى أن قسط الخلق منها أكثر من قسطهم من الغضب. وإنما تنالهم من غير استحقاق، وإن الغضب لا ينالهم إلا باستحقاق. فالرحمة تشمل الشخص جنيبا ورضيما وفتيا وناشئا، قبل أن يصدر منه شيء من الطاعة ولا يلحقه الغضب إلا بعد أن يصدر عنه من الذنوب ما يستحق معه ذلك.

١٧٥٠ - قال الحافظ في الفتح (قال الكرماني: الرحمة هنا عبارة عن القدرة المتعلقة بإيصال الخير. والقدرة في نفسها غير متناهية. والتعلق غير متناه. لكن حصره في مائة، على سبيل التمثيل، تسهيلا للفهم، وتقليلا لما عند الخلق، وتكثيرا لما عند الله سبحانه وتعالى).

١٧٥١ - إذا وجدت صبيا في السبي أخذته فألصقته ببطنها وأرضعته: قال الحافظ في الفتح (حذف منه شيء ينته روية الإسماعيلي ولفظه: إذا وجدت صبيا أخذته فأرضعته، فوجدت صبيا فأخذته فأرضعته بطنها هـ. وعرف من سياقه أنها كانت فقدت صبيا، وتضررت باجتماع اللبن في ثديها، فكانت إذا وجدت صبيا أرضعته ليخف عنها فلما وجدت صبيا بعينه، أخذته فالترمته). آرون: أنظرون؟ على أن لا تطرحه: أي لا تطرحه طائفة أبدا. لله أرحم بعباده: قال الشيخ أبو محمد بن أبي جرة: لفظ العباد عام، ومعناه خاص بالمؤمنين. وهو كقوله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء، فسأ كتبها للذين يتقون فهي عامة من جهة الصلاحية، وخاصة بمن كتبت له. ويحتمل أن يكون المراد أن رحمة الله لا يشبهها شيء لمن سبق له منها نصيب من أي العباد كان، حتى الحيوانات. وفيه إشارة إلى أنه ينبغي للمرء أن يجعل تعلقه في جميع أموره بالله وحده، وأن كل من فرض أن فيه رحمة ما، حتى يقصد لأجلها، فأنه سبحانه وتعالى أرحم منه. فليقصد الماقل لحاجته من هو أشد له رحمة.

١٧٥٢ - حديث أبي هريرة، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «قَالَ رَجُلٌ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ: فَإِذَا مَاتَ، خُفِّقُوهُ، وَادْرُوا نِصْفَهُ فِي النَّبْرِ، وَنِصْفَهُ فِي الْبَحْرِ. فَوَاللَّهِ لَئِنْ قَدَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ، لَيَمْدَبْتُهُ عَذَابًا، لَا يُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ. فَأَمَرَ اللَّهُ الْبَحْرَ، بِجَمْعِ مَا فِيهِ. وَأَمَرَ النَّبْرَ بِجَمْعِ مَا فِيهِ. ثُمَّ قَالَ: لِمَ فَعَلْتَ؟ قَالَ: مِنْ خَشْيَتِكَ، وَأَنْتَ أَعْلَمُ. فَفَعَّرَ لَهُ».

أخرجه البخارى في: ٩٧ - كتاب التوحيد: ٣٤ - باب قول الله تعالى - يريدون أن يبدلوا كلام الله - .

١٧٥٣ - حديث أبي سعيد الخدري رضى الله عنه . عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنْ رَجُلًا كَانَ قَبْلَكَ كُمْ رَغَسَهُ اللَّهُ مَالًا. فَقَالَ لِبَنِيهِ لَمَّا حَضَرَ: أَيُّ أَبِ كُنْتُ لَكُمْ؟ قَالُوا: خَيْرًا أَبِ. قَالَ: فَإِنِّي لَمْ أَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ. فَإِذَا مِتُّ فَأَحْرِقُونِي، ثُمَّ اسْحَقُونِي، ثُمَّ ذَرُونِي فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ. فَفَعَلُوا. فَجَمَعَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، فَقَالَ: مَا حَمَلَكَ؟ قَالَ: خَافْتُكَ. فَتَلَقَّاهُ بِرَحْمَتِهِ».

أخرجه البخارى في: ٦٠ - كتاب الأنبياء: ٥٤ - باب حدثنا أبو اليمان .

١٧٥٢ - إزمات: كان مقتضى السياق أن يقول (إذا مت) لكنه على طريق الالتفات . واذروا: ذرت الريح الشيء تذروه ذروا ، نسفته وفرقته . لئن قدر الله عليه: قال الإمام النووي (اختلف العلماء في تأويل هذا الحديث . فقالت طائفة: لا يصح حمل هذا على أنه نفى قدرة الله ، فإن الشاك في قدرة الله تعالى كافر ، وقد قال في آخر الحديث إنه إنما فعل هذا من خشية الله تعالى . والكافر لا يخشى الله تعالى ولا يغفر له . قال هؤلاء: فيكون له تأويلان ، أحدهما أن معناه لئن قدر على العذاب ، أى قضاء . يقال منه (قدر وقدر) بمعنى واحد . والثانى أن (قدر) هنا بمعنى ضيق على . قال الله تعالى - فقدّر عليه رزقه - وهو أحد الأقوال في قوله تعالى - فظن أن لن نقدر عليه - . وقالت طائفة: اللفظ على ظاهره ، ولكن قاله الرجل وهو غير ضابط لكلامه ، ولا فاصد لحقيقة معناه ، ومعتقد لها ، بل قاله في حالة غلب عليه فيها الدهش والخوف وشدة الجزع ، بحيث ذهب تيقظه ، وتدبر ما يقوله . فصار في معنى النافل والناسى . وهذه الحالة لا يؤاخذ فيها) .

١٧٥٣ - -- رَغَسَهُ اللَّهُ مَالًا: قال ابن فارس في المقاييس (الراء والغين والسين أصل واحد ، يدل على بركة ونماء) وقال ابن الأثير: (أى أكثر له منه وبارك له فيه ، والرغس: السعة في النعمة والبركة والنماء) . ذرونى: ذرت الريح الشيء: أطارته وأذهبتة . فى يوم عاصف: أى ريحه .

(٥) باب قبول التوبة من الذنوب وإن تكررت الذنوب والتوبة

١٧٥٤ - حديث أبي هريرة . قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، قَالَ : « إِنَّ عَبْدًا أَصَابَ ذَنْبًا ، وَرُبَّمَا قَالَ ، أَذْنَبَ ذَنْبًا . فَقَالَ : رَبِّ ! أَذْنَبْتُ . وَرُبَّمَا قَالَ : أَصَبْتُ فَأَغْفِرْ لِي . فَقَالَ رَبُّهُ : أَعَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ ؟ غَفَرْتُ لِعَبْدِي . ثُمَّ مَكَثَ مَا شَاءَ اللَّهُ . ثُمَّ أَصَابَ ذَنْبًا ، أَوْ أَذْنَبَ ذَنْبًا . فَقَالَ : رَبِّ ! أَذْنَبْتُ ، أَوْ أَصَبْتُ آخَرَ . فَأَغْفِرْهُ . فَقَالَ : أَعَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ ، وَيَأْخُذُ بِهِ ؟ غَفَرْتُ لِعَبْدِي . ثُمَّ مَكَثَ مَا شَاءَ اللَّهُ . ثُمَّ أَذْنَبَ ذَنْبًا . وَرُبَّمَا قَالَ : أَصَابَ ذَنْبًا . قَالَ : قَالَ رَبُّ ! أَصَبْتُ أَوْ أَذْنَبْتُ آخَرَ . فَأَغْفِرْهُ لِي . فَقَالَ : أَعَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ ؟ غَفَرْتُ لِعَبْدِي ثَلَاثًا . فَلْيَعْمَلْ مَا شَاءَ » .

أخرجه البخاري في : ٩٧ - كتاب التوحيد : ٣٥ - باب قول الله تعالى - يريدون أن يبدلوا كلام الله - :

(٦) باب غير الله تعالى وتحريم الفواحش

١٧٥٥ - حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « لَا أَحَدًا غَيْرُ اللَّهِ . وَلِذَلِكَ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا ، وَمَا بَطَنَ . وَلَا شَيْءٌ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْمَدْحُ مِنَ اللَّهِ .

١٧٥٤ - ويأخذ به . أى يعاقب فاعله . أصبت آخر : أى ذنباً آخر . غفرت لعبدي ثلاثاً : أى الذنوب الثلاثة . قال الحافظ في الفتح (قال القرطبي في المفهم : يدل هذا الحديث على عظيم فائدة الاستغفار ، وعلى عظيم فضل الله وسمة رحمته ، وحلمه وكرمه . لكن هذا الاستغفار هو الذى يثبت معناه فى القلب ، مقارنة للسان . لننجل به عقد الإصرار ، ويحصل معه الندم . فهو ترجمة للتوبة . ويشهد له حديث « خياركم كل مفتقن تواب » ومعناه الذى يتكرر منه الذنب والتوبة . فكما وقع فى الذنب ، عاد إلى التوبة . لا من قال استغفر الله بلسانه ، وقلبه مصر على تلك المعصية . فهذا الذى استغفاره يحتاج إلى استغفار) .

١٧٥٥ - لا أحد غير من الله : أى فعل التفضيل من (الفيرة) وهى الأنفة والحمية فى حق المخلوق . وفى حق الخالق تحريمه ومنعه أن يأتى المؤمن ما حرمه عليه . ولذلك : أى لأجل غيرته . ولا شىء أحب إليه المدح من الله : هو أفعال تفضيل بمعنى المفعول ، والمدح فاعله . نحو ما رأيت رجلاً أحسن فى عينه =

وَلِذَلِكَ مَدَحَ نَفْسَهُ .

أخرجه البخارى فى : ٦٥ - كتاب التفسير : ٦ - سورة الأنعام : ٧ - باب ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن .

١٧٥٦ - حديث أبى هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ ، أنه قال : « إِنَّ اللَّهَ يَغَارُ ، وَغَيْرَةُ اللَّهِ أَنْ يَأْتِيَ الْمُؤْمِنُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ » .

أخرجه البخارى فى : ٦٧ - كتاب النكاح : ١٠٧ - باب النيرة .

١٧٥٧ - حديث أسماء ، أنها سمعت رسول الله ﷺ ، يقول : « لَا شَيْءَ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ » .

أخرجه البخارى فى : ٦٧ - كتاب النكاح : ١٠٧ - باب النيرة .

(٧) باب قوله تعالى إن الحسنات يذهبن السيئات

١٧٥٨ - حديث ابن مسعود ، أن رجلاً أصاب من امرأة قبيلة . فأتى النبي ﷺ ، فأخبره . فأنزل الله - أقم الصلاة طرفى النهار وزلفاً من الليل ، إن الحسنات يذهبن السيئات - فقال الرجل : يا رسول الله ! إلى هذا ؟ قال : « لِيَجْمَعَ أُمَّتِي كُلُّهُمْ » .

أخرجه البخارى فى : ٩ - كتاب مواقيت الصلاة : ٤ - باب الصلاة كفارة .

الكحل منه فى عين زيد . قال الإمام النووى (حقيقة هذا مصلحة للعباد ، لأنهم يثنون عليه سبحانه وتعالى ، فيثيبهم فينتفعون . وهو سبحانه غنى عن العالمين . لا ينفعه مدحهم ، ولا يضره تركهم ذلك . وفيه تنبيه على فضل الثناء عليه سبحانه وتعالى ، وتسبيحه ، وتهليله ، وتحميده وتكبيره ، وسائر الأذكار) .

١٧٥٩ - غيرة الله أن يأتى المؤمن : قال الحافظ فى الفتح (وقد وجهها الكرماني وغيره بما حاصله ، أن غيرة الله ليست هى الإتيان ولا عدمه . فلا بد من تقدير مثل (لأن لا يأتى) أى غيرة الله على النهى عن الإتيان ، أو نحو ذلك . وقال الطيبي : التقدير غيرة الله ثابتة لأجل أن لا يأتى) .

١٧٥٨ - طرفى النهار : أى غدوة وعشية . وزلفاً من الليل : وساعات منه قريبة من النهار . فإنه من أزلفه إذا قرب ، وهو جمع زلفة قال الإمام النووى (ويدخل فى صلاة طرفى النهار الصبح والظهر والمصر . وفى زلفاً من الليل المغرب والعشاء) . يذهبن : أى يكفرن . السيئات : الصنائر . لحديث =

١٧٥٩ - حديث أنس بن مالك رضي الله عنه . قال : كنت عند النبي ﷺ ، فجاءه رجل ، فقال : يا رسول الله ! إني أصبتُ حداً ، فأقمه علي . قال : ولم يسأله عنه . قال : وحضرت الصلاة ، فصلى مع النبي ﷺ . فلما قضى النبي ﷺ الصلاة ، قام إليه الرجل . فقال : يا رسول الله ! إني أصبتُ حداً ، فأقم في كتاب الله . قال : « أليس قد صليتَ معنا ؟ » قال : نعم . قال : « فإن الله قد غفر لك ذنبك (أو قال) حدك » .

أخرجه البخاري في : ٨٦ - كتاب الحدود : ٢٧ - باب إذا أقر بالحد ولم يبين هل للإمام أن يستر عليه .

(٨) باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله

١٧٦٠ - حديث أبي سعيد رضي الله عنه . عن النبي ﷺ ، قال : « كان في بني إسرائيل رجلٌ قتل تسعة وتسعين إنساناً . ثم خرج يسأل . فأتى راهباً ، فسأله . فقال له : هل من توبة ؟ قال : لا . فقتله . فجعل يسأل . فقال له رجل : أنت قرية كذا وكذا .

= « إن الصلاة إلى الصلاة مكفرات ما بينهما ، ما اجتنبت الكبائر » . قال الإمام النووي (هذا تصريح بأن الحسنات تكفر السيئات . واختلفوا في المراد بالحسنات هنا . فنقل الثمالي أن أكثر المفسرين على أنها الصلوات الخمس . واختاره ابن جرير وغيره من الأئمة . وقال مجاهد : هي قول العبد سبحانه الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر . ويحتمل أن المراد الحسنات مطلقاً) .

١٧٥٩ - أصبت حداً : أي أصبت فعلاً بوجب حدا . ولم يسأله عنه : أي لم يستفسره لأنه قد يدخل في التجسس النهي عنه ، أو إشاراً لاستر . فأقم في كتاب الله : أي ما حكم به تعالى في كتابه من الحد . قد غفر لك ذنبك ، أو قال حدك : أي ما يوجب حدك . والشك من الراوي . قال الإمام النووي (هذا الحد معناه ممضية من المعاصي الموجبة للتعزير وهي هنا من الصغائر ، لأنها كفرتها الصلاة . ولو كانت كبيرة موجبة لحد ، أو غير موجبة لم تسقط بالصلاة . فقد أجمع العلماء على أن المعاصي الموجبة للحدود لا تسقط حدودها بالصلاة . هذا هو الصحيح في تفسير هذا الحديث) .

١٧٦٠ - أتى راهباً : فيه إشعار بأن ذلك وقع بعد رفع عيسى . فإن الرهبانية إنما ابتدئها أتباعه . =

فَأَذْرَكُهُ الْمَوْتَ . فَنَاءً بِصَدْرِهِ نَحْوَهَا . فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ . فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى هَذِهِ : أَنْ تَقْرَبِي . وَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى هَذِهِ : أَنْ تَبَاعَدِي . وَقَالَ : قِيدُوا مَا بَيْنَهُمَا . فَوُجِدَ إِلَى هَذِهِ أَقْرَبُ بِشِيرٍ ، فَغَفِرَ لَهُ .

أخرجه البخارى فى : ٦٠ - كتاب الأنبياء : ٥٤ - باب حدثنا أبو اليمان .

١٧٦١ - حديث ابن عمر رضي الله عنهما . عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُحَرَّرٍ الْمَازِنِيِّ ، قَالَ : يَنْمُو أَنَا أَمْشِي مَعَ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما ، أَخِذْ بِيَدِهِ ، إِذْ عَرَضَ رَجُلٌ فَقَالَ : كَيْفَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي النَّجْوَى ؟ فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ : « إِنَّ اللَّهَ يُدْنِي الْمُؤْمِنَ ، فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَفَّهُ وَيَسْتَرُّهُ . فَيَقُولُ : أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا ؟ أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ . أَيْ رَبِّ ! حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ ، وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلَكَ . قَالَ : سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ . فَيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ . وَأَمَّا الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُونَ فَيَقُولُ الْأَشْهَادُ : هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ » .

أخرجه البخارى فى : ٤٦ - كتاب المظالم : ٢ - باب قول الله تعالى - أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ - .

= فناء : أى مال . إلى هذه أن تقربى : أى القرية التى أتى إليها . وأوحى الله إلى هذه أن تباعدى : أى إلى القرية التى خرج منها . فوجد إلى هذه : أى إلى القرية التى أتى إليها . قال الإمام الفئوى (مذهب أهل العلم وإجماعهم على صحة توبة القاتل عمدا . ولم يخالف أحد منهم إلا ابن عباس . وأما ما نقل عن بعض السلف من خلاف هذا ، فراد قائله الزجر عن سبب التوبة ، لا أنه يعتقد بطلان توبته . وهذا الحديث ظاهر فيه) .

١٧٦١ - فى النجوى : أى التى تقع بين الله وعبده يوم القيامة . وهو فضل من الله تعالى حيث يذكر المعاصى للعبد سرًّا . كغفله وستره . ويستتره : عن أهل الموقف . حتى إذا قرره بذنوبه : جعله مقرا بأن أظهر له ذنوبه وألجأه إلى الإقرار بها . حتى يعرف منة الله عليه فى سترها عليه فى الدنيا ، وفى عفوه عنه فى الآخرة . ورأى فى نفسه أنه هلك : باستحقاقه العذاب . سترتها : أى الذنوب . الأسماء : جمع شاهد وشهيد ، من الملائكة والنبيين وسائر الإنس والجن .

(٩) باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه

١٧٦٢ - حديث كعب بن مالك قال: لَمْ أَخْلَفْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا، إِلَّا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ. غَيْرَ أَنِّي كُنْتُ تَخَلَّفْتُ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ، وَلَمْ يُعَاتِبْ أَحَدًا تَخَلَّفَ عَنْهَا. إِنَّمَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُرِيدُ عِيرَ قُرَيْشٍ. حَتَّى جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ. وَلَقَدْ شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، لَيْلَةَ الْمَعْبَةِ حِينَ تَوَاقَفْنَا عَلَى الْإِسْلَامِ. وَمَا أَحِبُّ أَنْ لِي بِهَا مَشْهَدٌ بَدْرٍ، وَإِنْ كَانَتْ بَدْرًا أَذْكَرَ فِي النَّاسِ مِنْهَا. كَانَ مِنْ خَبْرِي أَنِّي لَمْ أَكُنْ قَطُّ أَقْوَى وَلَا أَيْسَرَ حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْهُ فِي تِلْكَ الْغَزَاةِ. وَاللَّهِ إِمَّا اجْتَمَعَتْ عِنْدِي قَبْلَهُ رَاحِلَتَانِ قَطُّ، حَتَّى جَمَعْتُهُمَا فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ. وَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، يُرِيدُ غَزْوَةً إِلَّا وَرَى بَغِيرَهَا. حَتَّى كَانَتْ تِلْكَ الْغَزْوَةُ. غَزَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فِي حَرٍّ شَدِيدٍ، وَاسْتَقْبَلَ سَفَرًا بَعِيدًا، وَمَفَازًا، وَعَدُوًّا كَثِيرًا. فَجَلَّى الْمُسْلِمِينَ أَمْرَهُمْ لِيَتَأَهَّبُوا أَهْبَةً غَزَوْهُمْ. فَأَخْبَرَهُمْ بِوَجْهِهِ الَّذِي يُرِيدُ. وَالْمُسْلِمُونَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَثِيرٌ. وَلَا يَحْمِلُهُمْ كِتَابٌ حَافِظٌ. (يُرِيدُ الدِّيَوَانَ).

١٧٦٢ - غزوة تبوك: تبوك موضع بينه وبين الشام إحدى عشرة مرحلة، لا ينصرف للثأثيث والعلمية، أو بالصرف على إرادة الموضع. لم يعاتب أحدًا: أي لم يعاتب الله أحدًا. تخلف عنها: أي عن غزوة بدر. عير قريش: العير هي الإبل التي تحمل الليرة. بينهم: أي بين المسلمين. وبين عدوهم: كفار قريش. تواقفنا: أي تماهنا وتماقدنا. أن لي بها: أي بدلها. أذكرك: أي أعظم ذكرًا في تلك الغزاة: أي في غزوة تبوك. ورى بغيرها: أي أومم غيرها. والتورية أن تذكر لفظًا يحتمل معنيين، أحدهما أقرب من الآخر، فيوم إرادة القريب، وهو يريد البعيد. حتى كانت تلك الغزوة: أي غزوة تبوك. ومفازا: فلاة لا ماء فيها، يخاف فيها الهلاك. فجلى: أي كشف وبيّن وأوضح. ليتأهبوا أهبة غزَوْهم: أي ليستعدوا بما يحتاجون إليه في سفرهم ذلك. فأخبرهم بوجهه: أي بمقصده. الديوان: في العربية هو مجتمع الصحف. أو الدفتر الذي يكتب فيه أسماء الجيش وأهل المعطاء. ونقل الشهاب (ص ٩٤)، عن الرزوقي في شرح الفصيح، قال: «هو عربي. من «دونت» الكلمة: إذا ضبطتها وقيدتها، لأنه موضع تضبط فيه أحوال الناس وتدوّن. هذا هو الصواب، وليس «مربا». اهـ من تعليق أحمد محمد شاكر على العرب للجبالي.

قَالَ كُتِبَ : فَمَا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَتَغَيَّبَ إِلَّا ظَنَّ أَنْ سَيَخْفَى لَهُ ، مَا لَمْ يَنْزِلْ فِيهِ وَحْيُ اللَّهِ . وَغَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، تِلْكَ الْغَزْوَةَ ، حِينَ طَابَتِ الثَّمَارُ وَالظُّلَالُ . وَتَجَهَّزَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ . فَطَفِقْتُ أَغْدُو إِكْنَى أَتَجَهَّزَ مَعَهُمْ . فَأَرْجِعُ وَلَمْ أَفْضِ شَيْئًا . فَأَقُولُ فِي نَفْسِي : أَنَا قَادِرٌ عَلَيْهِ . فَلَمْ يَزَلْ يَتِمَادَى بِي ، حَتَّى اشْتَدَّ بِالنَّاسِ الْجِدُّ . فَاصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ . وَلَمْ أَفْضِ مِنْ جَهَازِي شَيْئًا . فَقُلْتُ : أَتَجَهَّزُ بَعْدَهُ يَوْمَ أَوْ يَوْمَيْنِ ، ثُمَّ الْحَقُّهُمْ . فَعَدَوْتُ بَعْدَ أَنْ فَصَلُوا ، لِأَتَجَهَّزَ ، فَرَجَعْتُ وَلَمْ أَفْضِ شَيْئًا . ثُمَّ غَدَوْتُ ثُمَّ رَجَعْتُ وَلَمْ أَفْضِ شَيْئًا . فَلَمْ يَزَلْ بِي حَتَّى أَسْرَعُوا ، وَتَفَارَطَ الْغَزْوُ . وَهَمَمْتُ أَنْ أَرْتَحِلَ فَأَذِرَ كُفْمِي . وَلَيْتَنِي فَعَلْتُ ! فَلَمْ يُقَدِّرْ لِي ذَلِكَ . فَكُنْتُ ، إِذَا خَرَجْتُ فِي النَّاسِ ، بَعْدَ خُرُوجِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَطَفْتُ فِيهِمْ ، أَحْزَنِي أَنِّي لَا أَرَى إِلَّا رَجُلًا مَغْمُوصًا عَلَيْهِ النِّفَاقُ ، أَوْ رَجُلًا يَمُنُّ عَذَرَ اللَّهِ مِنَ الضُّعْفَاءِ . وَلَمْ يَذْكُرْنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى بَلَغَ تَبُوكُ . فَقَالَ ، وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْقَوْمِ بِتَبُوكَ : « مَا فَعَلَ كُتِبُ » ؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! حَبَسَهُ بُرْدَاهُ وَنَظَرُهُ فِي عِطْفِهِ . فَقَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ : بَنَسَ مَا قُلْتُ . وَاللَّهِ ! يَا رَسُولَ اللَّهِ ! مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا . فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .

قَالَ كُتِبُ بْنُ مَالِكٍ : فَلَمَّا بَلَغَنِي أَنَّهُ تَوَجَّهَ قَافِلًا ، حَضَرَنِي هَمٌّ . وَطَفِقْتُ أَتَذْكُرُ الْكَذِبَ ، وَأَقُولُ : بِمَاذَا أَخْرَجُ مِنْ سَخِطِهِ غَدًا ؟ وَاسْتَعْنْتُ عَلَى ذَلِكَ بِكُلِّ ذِي رَأْيٍ

= سَيَخْفَى لَهُ : لكثرة الجيش . فطفت : فأخذت . الجسد : الجهد في الشيء والمبالغة فيه . ولم أفض : شيئاً : من جهازي : أي أهبة سفرى . بعد أن فصلوا : أي خرجوا . تفارط الغزو : أي تقدم الغزاة وسبقوا وفاتوا . مغموصاً عليه النفاق : أي يظن به النفاق ويتهم به . ونظره في عطفه : أي جانبه كناية عن كونه معجباً بنفسه ، ذا زهو وتكبر . أو لباسه . أو كني به عن حسنه وبهجته ، والعرب تصف الرداء بصفة الحسن وتسميه عطفاً ، لوقوعه على عطف الرجل . قافلاً : أي راجعاً إلى المدينة . فطفت أي أخذت . =

مِنْ أَهْلِي . فَلَمَّا قِيلَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَظْلَقَ قَادِمًا ، زَاحَ عَنِّي الْبَاطِلُ ، وَعَرَفْتُ أَنِّي لَنْ أَخْرُجَ مِنْهُ أَبَدًا بِشَيْءٍ فِيهِ كَذِبٌ ، فَأَجْمَعْتُ صِدْقَهُ . وَأَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَادِمًا . وَكَانَ ، إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ ، بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ ، فَيَزُكُّ فِيهِ رَكَعَتَيْنِ ، ثُمَّ جَلَسَ لِلنَّاسِ . فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ ، جَاءَهُ الْمُخْلَفُونَ ، فَطَفِقُوا يَتَذَرُونَ إِلَيْهِ ، وَيُخْلِفُونَ لَهُ . وَكَانُوا بِضَمَّةٍ وَتَمَائِنٍ رَجُلًا . فَقَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَانِيَتَهُمْ ، وَبَايَعَهُمْ ، وَاسْتَعْفَرَ لَهُمْ ، وَوَكَّلَ سَرَايَهُمْ إِلَى اللَّهِ . خِفَّتُهُ . فَلَمَّا سَأَلْتُ عَلَيْهِ ، تَبَسَّمَ تَبَسُّمَ الْمُنْضَبِ . ثُمَّ قَالَ « تَعَالِ » خِفْتُ أَمَشِي ، حَتَّى جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ . فَقَالَ لِي « مَا خَلَفَكَ ؟ أَلَمْ تَكُنْ قَدِ ابْتَعْتَ ظَهْرَكَ ؟ » فَقُلْتُ : بَلَى . إِنِّي ، وَاللَّهِ ! لَوْ جَلَسْتُ عِنْدَ غَيْرِكَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ، لَرَأَيْتُ أَنْ سَأَخْرُجَ مِنْ سَخَطِهِ بِعُذْرٍ . وَلَقَدْ أُعْطِيتُ جَدَلًا . وَلَكِنِّي ، وَاللَّهِ ! لَقَدْ عَلِمْتُ لَيْتَنِي حَدَّثْتُكَ الْيَوْمَ حَدِيثَ كَذِبٍ ، تَرْضَى بِهِ عَنِّي ، لِيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يُسَخِّطَكَ عَلَيَّ . وَلَيْتَنِي حَدَّثْتُكَ حَدِيثَ صِدْقٍ تَجِدُ عَلَيَّ فِيهِ ، إِنِّي لَأَرْجُو فِيهِ عَفْوَ اللَّهِ . لَا . وَاللَّهِ ! مَا كَانَ لِي مِنْ عُذْرٍ . وَاللَّهِ ! مَا كُنْتُ قَطُّ أَقْوَى ، وَلَا أَيْسَرَ مِنِّي ، حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْكَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَمَّا هَذَا ، فَقَدْ صَدَقَ . فَقُمْ حَتَّى يَنْضِيَ اللَّهُ فِيكَ » فَقُمْتُ . وَثَارَ رِجَالٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ ، فَاتَّبَعُونِي فَقَالُوا لِي : وَاللَّهِ ! مَا عَلِمْنَاكَ كُنْتَ أَذْنَبْتَ ذَنْبًا

= أظْلَقَ قَادِمًا : أَي دَنَا قَدُومَهُ . كَانَهُ أَتَى عَلَى ظِلِّهِ . زَاحَ : أَي زَالَ . فَأَجْمَعْتُ صِدْقَهُ : أَي جَزَمْتُ بِهِ وَعَقَدْتُ عَلَيْهِ قَصْدِي . يَقَالُ أَجْمَعَ أَمْرَهُ ، وَعَلَى أَمْرِهِ ، وَعَزَمَ عَلَيْهِ بِمَعْنَى . جَاءَهُ الْمُخْلَفُونَ : الَّذِينَ خَلَفَهُمْ كَسَلُهُمْ وَنِفَاقُهُمْ عَنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ . يَتَذَرُونَ : أَي يُظْهِرُونَ الْعُذْرَ . عَلَانِيَتَهُمْ : أَي ظَوَاهِرَهُمْ . وَوَكَّلَ سَرَايَهُمْ إِلَى اللَّهِ : يَقَالُ وَكَّلْتُ الْأَمْرَ إِلَيْهِ وَكَلًّا ، مِنْ بَابِ وَعَدَ ، وَوُكُولا ؛ فَوَضَعَهُ إِلَيْهِ ، وَاكْتَفَيْتُ بِهِ . مَا خَلَفَكَ عَنِ الْغَزْوِ : مَا أَخْرَكَ . ابْتَعْتَ : اشْتَرَيْتَ . ظَهْرَكَ : أَي رِكَابَكَ . وَالرِّكَابُ : الْمَطِيُّ ، الْوَاحِدَةُ رَا حِلَّةٍ مِنْ غَيْرِ لَفْظِهَا . أُعْطِيتُ جَدَلًا : أَي فَصَاحَةً ، وَقُوَّةَ فِي السِّكَاكِلَامِ ، وَبِرَاءَةً . بِحَيْثُ أَخْرَجَ عَنْ عَهْدَةٍ مَا يَنْسَبُ إِلَيْهَا بِمَا يَقْبَلُ وَلَا يَرُدُّ . لِيُوشِكَنَّ : أَي لِيُسْرِعَنَّ . تَجِدُ عَلَيَّ فِيهِ : أَي تَقْضِبُ . وَثَارَ رِجَالٌ : أَي وَثَبُوا .

قَبِلَ هَذَا . وَلَقَدْ عَجَزْتَ أَنْ لَا تَسْكُونَ اعْتَذَرْتَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمَا اعْتَذَرَ إِلَيْهِ الْمُتَخَلِّفُونَ . قَدْ كَانَ كَافِيكَ ذَنْبِكَ اسْتِغْفَارُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَكَ . فَوَاللَّهِ ! مَا زَالُوا يُؤْتُونِي ، حَتَّى أَرَدْتُ أَنْ أَرْجِعَ فَأُكَذِّبَ نَفْسِي . ثُمَّ قُلْتُ لَهُمْ : هَلْ آتَى هَذَا مِنِّي أَحَدٌ ؟ قَالُوا : نَعَمْ . رَجُلَانِ قَالَا مِثْلَ مَا قُلْتَ ، فَقِيلَ لَهُمَا مِثْلُ مَا قِيلَ لَكَ . فَقُلْتُ : مَنْ هُمَا ؟ قَالُوا : مُرَارَةُ بْنُ الرَّبِيعِ الْعَمَرِيُّ ، وَهِلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ الْوَاقِنِيُّ . فَذَكَرُوا لِي رَجُلَيْنِ صَالِحَيْنِ ، قَدْ شَهِدَا بَدْرًا ، فِيهِمَا أَسْوَةٌ . فَمَضَيْتُ حِينَ ذَكَرُوا هُمَا لِي . وَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُسْلِمِينَ عَنْ كَلَامِنَا ، أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ ، مِنْ بَيْنِ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ . فَاجْتَبَيْنَا النَّاسَ ، وَتَغَيَّرُوا لَنَا ، حَتَّى تَنَكَّرْتُ فِي نَفْسِي الْأَرْضَ ، فَمَا هِيَ الَّتِي أَعْرِفُ . فَلَبِثْنَا عَلَى ذَلِكَ خَمْسِينَ لَيْلَةً .

فَأَمَّا صَاحِبَايَ ، فَاسْتَسْكَنَا ، وَقَعَدَا فِي بُيُوتِهِمَا ، يَبْكِيَانِ . وَأَمَّا أَنَا فَكَانَتْ أَشْبَ الْقَوْمِ ، وَأَجْلَدُهُمْ . فَكَانَتْ أَخْرُجُ فَأَشْهَدُ الصَّلَاةَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ ، وَأَطُوفُ فِي الْأَسْوَاقِ وَلَا يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ . وَآتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَسْلَمٌ عَلَيْهِ ، وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ بَدَا الصَّلَاةَ .

= ذَنْبِكَ : أَيُّ مِنْ ذَنْبِكَ . اسْتِغْفَارُ : بَرْفَعُ اسْتِغْفَارُ بِقَوْلِهِ كَافِيكَ ، لِأَنَّ اسْمَ الْفَاعِلِ يَعْمَلُ عَمَلُ فَعْلِهِ . يُؤْتُونِي : أَيُّ يُلَومُونَنِي لَوْمَةً عَنِيفَةً . أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ : بِالرَّفْعِ ، أَيُّ خُصُوصًا الثَّلَاثَةُ . كَقَوْلِهِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا أَيُّهَا الْعَصَابَةُ وَأَيُّ مُنَادَى ، وَالثَّلَاثَةُ صِفَةٌ لَهُ . وَإِنَّمَا أَوْجَبُوا ذَلِكَ لِأَنَّهُ فِي الْأَصْلِ كَانَ كَذَلِكَ . فَفَقُلَ إِلَى الْإِخْتِصَاصِ . وَكُلُّ مَا نَقَلَ مِنْ بَابٍ إِلَى بَابٍ فَبِإِعْرَابِهِ بِحَسَبِ أَصْلِهِ ، كَأَفْعَالِ التَّعَجُّبِ . تَنَكَّرْتُ فِي نَفْسِي الْأَرْضَ فَمَا هِيَ الَّتِي أَعْرِفُ : مَعْنَاهُ تَغْيِيرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى الْأَرْضَ . فَإِنَّهَا تَوَحَّشَتْ عَلَيَّ وَصَارَتْ كَأَنَّهَا أَرْضٌ لَمْ أَعْرِفْهَا لَتَوَحَّشَتْهَا عَلَيَّ . وَهَذَا يَجِدُهُ الْحَزِينُ وَالْمُهْمُومُ فِي كُلِّ شَيْءٍ ، حَتَّى يَجِدُهُ فِي نَفْسِهِ . قَالَ السَّهْبِيُّ (وَإِنَّمَا اسْتَدَّ الْغَضَبُ عَلَيَّ مِنْ تَخَلَّفَ ، وَإِنْ كَانَ الْجِهَادُ فَرَضَ كِفَايَةً ، لَسَكُنْتُ فِي حَقِّ الْأَنْصَارِ خَاصَّةً فَرَضَ عَيْنَ . لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَابِعُوا عَلَيَّ ذَلِكَ . وَمُصَدِّقُ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ وَهُمْ يَحْفَرُونَ الْخَنْدَقَ :

نَحْنُ الَّذِينَ يَابِعُوا مُحَمَّدًا عَلَى الْجِهَادِ مَا بَقِينَا أَبَدًا

فَكَانَ تَخَلُّفَهُمْ عَنْ هَذِهِ الْغَزْوَةِ كَبِيرَةً ، لِأَنَّهُ كَالنَّكَتِ لِبَيْعَتِهِمْ) . فَاسْتَسْكَنَا : أَيُّ خُضْعًا . أَشَبَ الْقَوْمِ وَأَجْلَدَهُمْ : أَيُّ أَصْغَرَهُمْ سِنًا وَأَقْوَامَهُمْ . أَطُوفُ فِي الْأَسْوَاقِ : أَيُّ ادُّور .

فَأَقُولُ فِي نَفْسِي : هَلْ حَرَّكَ شَفَقَتِيهِ بَرْدُ السَّلَامِ عَلَيَّ ، أَمْ لَا ؟ ثُمَّ أَصَلَى قَرِيبًا مِنْهُ ، فَأَسَارِقُهُ النَّظَرَ . فَإِذَا أَقْبَلْتُ عَلَى صَلَاتِي ، أَقْبَلَ إِلَيَّ . وَإِذَا التَّقْتُ نَحْوَهُ ، أَعْرَضَ عَنِّي . حَتَّى إِذَا طَالَ عَلَيَّ ذَلِكَ مِنْ جَفْوَةِ النَّاسِ ، مَشَيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ جِدَارَ حَائِطِ أَبِي قَتَادَةَ ، وَهُوَ ابْنُ عُمَى ، وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ . فَوَاللَّهِ ! مَا رَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ . فَقُلْتُ : يَا أَبَا قَتَادَةَ ! أُنْشِدْكَ بِاللَّهِ ! هَلْ تَعَلَّمَنِي أَحِبُّ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ؟ فَسَكَتَ . فَعُدْتُ لَهُ ، فَتَشَدَّدْتُه فَسَكَتَ . فَعُدْتُ لَهُ فَتَشَدَّدْتُه ، فَقَالَ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . فَفَاضَتْ عَيْنَايَ ، وَتَوَلَّيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ الْجِدَارَ .

قَالَ : فَبَيْنَمَا أَنَا أَمْشِي بِسُوقِ الْمَدِينَةِ ، إِذَا نَبْطِيُّ مِنْ أَنْبَاطِ أَهْلِ الشَّامِ ، يَمِّنُ قَدِمَ بِالطَّمَامِ يَدْبِعُهُ بِالْمَدِينَةِ ، يَقُولُ : مَنْ يَدُلُّ عَلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ؟ فَطَفِقَ النَّاسُ يُشِيرُونَ لَهُ . حَتَّى إِذَا جَاءَنِي ، دَفَعَ إِلَيَّ كِتَابًا مِنْ مَلِكِ غَسَّانَ . فَإِذَا فِيهِ : أَمَّا بَعْدُ . فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ صَاحِبَكَ قَدْ جَفَاكَ . وَلَمْ يَجْعَلْكَ اللَّهُ بِدَارِ هَوَانَ ، وَلَا مَضِيعَةً . فَالْحَقُّ بِنَا نَوَاسِكَ . فَقُلْتُ لَمَّا قَرَأْتُهَا : وَهَذَا أَيْضًا مِنَ الْبَلَاءِ . فَتَيَمَّمْتُ بِهَا التَّنَوُّرَ فَسَجَرْتُهُ بِهَا . حَتَّى إِذَا

= فَأَسَارِقُهُ النَّظَرَ أَي أَنْظَرَ إِلَيْهِ فِي خَفِيَةٍ . مِنْ جَفْوَةِ النَّاسِ : أَي إِعْرَاضِهِمْ . تَسَوَّرْتُ : مَعْنَى تَسَوَّرْتُهُ أَعْلَوْتُهُ وَصَعَدْتُ سُورَهُ ، وَهُوَ أَعْلَاهُ . مَا رَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ : لَعَمْرُكَ الْفَهْمُ عَنْ كَلَامِهِمْ . أُنْشِدْكَ : أَي أَسْأَلُكَ اللَّهَ . وَأَصْلُهُ مِنَ الذِّشِيدِ وَهُوَ الصَّوْتُ . فَقَالَ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ : لَيْسَ ذَلِكَ تَكْلِيمًا لِكَعْبٍ ، لِأَنَّهُ لَمْ يَنْوِبْ بِهِ ذَلِكَ . لِأَنَّهُ مَنَعْنِي عَنْهُ . بَلْ أَظْهَرَ اعْتِقَادَهُ . فَلَوْ حَلَفَ لَا يَكْلَمُ زَيْدًا ، فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ . فَقَالَ اللَّهُ أَعْلَمُ . وَلَمْ يَرُدَّ جَوَابَهُ وَلَا إِسْمَاعَهُ ، لَا يَحْنُثُ . تَسَوَّرْتُ الْجِدَارَ : أَي أَعْلَوْتُ سُورَ الدَّارِ لِلخُرُوجِ مِنَ الْحَائِطِ . نَبْطِيُّ مِنْ أَنْبَاطِ أَهْلِ الشَّامِ : بِقَالَ : النَبْطُ وَالْأَنْبَاطُ وَالنَّبِيطُ وَهُمْ فَلَاحُو الْعَجَمِ . قَالَ الْحَافِظُ (نِسْبَةً إِلَى اسْتِنْبَاطِ الْمَاءِ وَاسْتِخْرَاجِهِ ، وَهَؤُلَاءِ كَانُوا فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ أَهْلُ الْفَلَاحَةِ) . فَطَفِقَ النَّاسُ يُشِيرُونَ إِلَيَّ : يَعْنِي وَلَا يَتَكَلَّمُونَ ، مُبَالِغَةً فِي هَجْرِهِ وَالْإِعْرَاضِ عَنْهُ . مَلِكُ غَسَّانَ : هُوَ جَبَلَةُ بْنُ الْأَيْهَمِ . وَلَمْ يَجْعَلْكَ اللَّهُ بِدَارِ هَوَانَ وَلَا مَضِيعَةً : أَي فِي مَوْضِعٍ وَحَالٍ يَضَاعُ فِيهِ حَقُّكَ . فَالْحَقُّ بِنَا نَوَاسِكَ : أَي نَشَارَكَكَ فِيمَا عَقَدْنَا . لَمَّا قَرَأْتُهَا : أَي الصَّحِيفَةَ الْمَكْتُوبَ فِيهَا . فَتَيَمَّمْتُ : أَي قَصَدْتُ . التَّنَوُّرُ : مَا يُخْبِزُ فِيهِ . فَسَجَرْتُهُ بِهَا : أَي أَوْ قَدَدْتُهُ . وَأَنْتَ الْكَتَابُ عَلَى مَعْنَى الصَّحِيفَةِ .

مَضَتْ أَرْبَعُونَ لَيْلَةً مِنَ الْخَمْسِينَ ، إِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْتِينِي . فَقَالَ :
 إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُكَ أَنْ تَعْتَزَلَ امْرَأَتِكَ . فَقُلْتُ : أَطْلُقُهَا ؟ أَمْ مَاذَا أَفْعَلُ ؟
 قَالَ : لَا . بَلِ اعْتَزِلْهَا ، وَلَا تَقْرُبْهَا . وَأَرْسَلَ إِلَيَّ صَاحِبِي مِثْلَ ذَلِكَ . فَقُلْتُ لِامْرَأَتِي :
 الْحَقُّ بِأَهْلِكَ ، فَكُونِي عِنْدَهُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ .

قَالَ كَعْبٌ : خَاجَتْ امْرَأَةُ هِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ ، رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ !
 إِنَّ هِلَالَ بْنِ أُمَيَّةَ شَيْخٌ صَائِعٌ ، لَيْسَ لَهُ خَادِمٌ . فَهَلْ تَكْرَهُ أَنْ أَخْدُمَهُ ؟ قَالَ : « لَا .
 وَلَكِنْ لَا يَقْرَبُكَ » . قَالَتْ : إِنَّهُ ، وَاللَّهِ ! مَا بِهِ حَرَكَةٌ إِلَى شَيْءٍ . وَاللَّهِ ! مَا زَالَ يَبْكِي
 مُنْذُ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ ، إِلَى يَوْمِهِ هَذَا . فَقَالَ لِي بَعْضُ أَهْلِي : لَوْ اسْتَأْذَنْتَ
 رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي امْرَأَتِكَ ، كَمَا أَدْنَى لِمَرْأَةِ هِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ أَنْ تَخْدُمَهُ ! فَقُلْتُ :
 وَاللَّهِ ! لَا اسْتَأْذَنْ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . وَمَا يُدْرِينِي مَا يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، إِذَا
 اسْتَأْذَنَتْهُ فِيهَا ، وَأَنَا رَجُلٌ شَابٌّ ؟ فَلَبِثْتُ بَعْدَ ذَلِكَ عَشْرَ لَيَالٍ ، حَتَّى كَلِمْتُ لَنَا خَمْسُونَ
 لَيْلَةً ، مِنْ حِينَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ كَلَامِنَا . فَلَمَّا صَلَّيْتُ صَلَاةَ الْفَجْرِ ، صُبْحَ
 خَمْسِينَ لَيْلَةً ، وَأَنَا عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِنَا . فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ عَلَى الْحَالِ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ ،
 قَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ نَفْسِي ، وَضَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ . سَمِعْتُ صَوْتَ صَارِيخٍ ، أَوْفَى
 عَلَى جَبَلِ سَلْعٍ ، بِأَعْلَى صَوْتِهِ : يَا كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ ! أَبْشِرْ . قَالَ : تَخَرَّرْتُ سَاجِدًا ،
 وَعَرَفْتُ أَنَّ قَدْ جَاءَ فَرَجٌ . وَأَذْنُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِتُوبَةِ اللَّهِ عَلَيْنَا ، حِينَ صَلَّى صَلَاةَ الْفَجْرِ .

= لَوْ اسْتَأْذَنْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي امْرَأَتِكَ : أَيِ لَتَخْدُمَكَ . وَأَنَا رَجُلٌ شَابٌّ : أَيِ قَوِيٍّ عَلَى خِدْمَةِ نَفْسِي .
 ضَاقَتْ عَلَيَّ نَفْسِي : أَيِ قَابِي ، لَا يَسْمَعُهُ أَنْسٌ وَلَا سُرُورٌ ، مِنْ فِرَطِ الْوَحْشَةِ وَالنَّعَمِ . وَضَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ
 بِمَا رَحُبَتْ : أَيِ بَرَحِبَهَا ، أَيِ مَعَ سَمْعِهَا . وَهُوَ مِثْلُ الْحَبِيرَةِ فِي أَمْرِهِ كَأَنَّهُ لَا يَجِدُ فِيهَا مَكَانًا يَقْرَبُ فِيهِ ، قَلَقًا
 وَجَزَعًا . أَوْفَى : أَشْرَفَ . أَوْ صَعِدَهُ وَارْتَفَعَ عَلَيْهِ . سَلْعٌ : جَبَلٌ بِالْمَدِينَةِ مَعْرُوفٌ . أَبْشِرْ : أَيِ سُرِّ ،
 أَوْ افْرَحْ : وَأَذْنُ : أَعْلَمُ ،

فَذَهَبَ النَّاسُ يُبَشِّرُونَنَا ، وَذَهَبَ قَبْلَ صَاحِبِيْ مَبَشِّرُونَ ، وَرَكَضَ إِلَى رَجُلٍ فَرَسًا ،
وَسَمَى سَاعٍ مِنْ أَسْلَمَ ، فَأَوْفَى عَلَى الْجَبَلِ . وَكَانَ الصَّوْتُ أَسْرَعَ مِنَ الْفَرَسِ . فَلَمَّا جَاءَنِي
الَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ يُبَشِّرُنِي نَزَعْتُ لَهُ ثَوْبِي ، فَكَسَوْتُهُ إِيَّاهَا يُبَشِّرَاهُ . وَاللَّهُ ! مَا أَمْلِكُ
غَيْرَهُمَا يَوْمَئِذٍ . وَاسْتَعَرْتُ ثَوْبَيْنِ ، فَلَبِسْتُهُمَا . وَانْطَلَقْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَيَتَلَقَّانِي
النَّاسُ فَوْجًا فَوْجًا ، يُهَيِّئُونِي بِالتَّوْبَةِ . يَقُولُونَ : لَتَهْنِكَ تَوْبَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ .

قَالَ كَعْبٌ : حَتَّى دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ . فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ حَوْلَهُ النَّاسُ . فَنَامَ
إِلَى طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ يَهْرُولُ ، وَهَنَانِي . وَاللَّهُ ! مَا قَامَ إِلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ غَيْرُهُ .
وَلَا أَنْسَاهَا لَطْلَحَةَ .

قَالَ كَعْبٌ : فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَهُوَ يَبْرُقُ
وَجْهُهُ مِنَ السَّرُورِ : « أَبَشِّرْ بِخَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْكَ مُنْذُ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ » قَالَ : قُلْتُ
أَمِنْ عِنْدِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ أَمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ؟ قَالَ : « لَا . بَلْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ » . وَكَانَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، إِذَا سُرَّ اسْتَفَنَارَ وَجْهُهُ ، حَتَّى كَأَنَّهُ قِطْمَةٌ قَمَرٍ . وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ مِنْهُ .

= قَبْلَ : أَيُّ جِهَةٍ . رَكَضَ إِلَى رَجُلٍ فَرَسًا : أَيُّ اسْتَحْتَنَهُ لِلْعَدُوِّ . فَوْجًا فَوْجًا : أَيُّ جَمَاعَةٍ جَمَاعَةٍ .
يَهْرُولُ : أَيُّ يَسِيرُ بَيْنَ الْمَشْيِ وَالْعَدْوِ . وَلَا أَنْسَاهَا لَطْلَحَةَ : أَيُّ هَذِهِ الْخَصْلَةِ . وَهِيَ بَشَارَتُهُ إِيَّايَ بِالتَّوْبَةِ .
أَيُّ لَا إِزَالَ أَوْ كَرِّ إِحْسَانِهِ إِلَى ذَلِكَ ، وَكَفْتُ رَهْنِ مَسْرَتِهِ . كَأَنَّهُ قِطْمَةٌ قَمَرٍ : قَالَ الْخَافِظُ فِي الْفَتْحِ :
(وَيَسْأَلُ عَنِ السَّرِّ فِي التَّقْيِيدِ بِالْقِطْمَةِ مَعَ كَثَرَةِ مَا وَرَدَ فِي كَلَامِ الْبَلَاءِ مِنْ تَشْبِيهِ الْوَجْهِ بِالْقَمَرِ بِغَيْرِ تَقْيِيدِ .
وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي صِفَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَشْبِيهِهُمُ لَهُ بِالشَّمْسِ طَالِعَةٍ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ . وَكَانَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ ،
قَاتِلُ هَذَا ، مِنْ شُعْرَاءِ الصَّحَابَةِ . وَحَالَهُ فِي ذَلِكَ مَشْهُورَةٌ . فَلَا يَدُ فِي التَّقْيِيدِ بِذَلِكَ مِنْ حِكْمَةٍ . وَمَا قِيلَ
فِي ذَلِكَ مِنَ الْإِحْتِرَازِ مِنَ السَّوَادِ الَّذِي فِي الْقَمَرِ لَيْسَ بِقَوِيٍّ . لِأَنَّ الْمُرَادَ تَشْبِيْهُهُ مَا فِي الْقَمَرِ مِنَ الضِّيَاءِ
وَالِاسْتَفْنَارَةِ ، وَهُوَ فِي تَمَامِهِ لَا يَكُونُ فِيهَا أَقْلٌ مِمَّا فِي الْقِطْمَةِ الْمَجْرُودَةِ . وَقَدْ ذُكِرَتْ فِي صِفَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ تَوْجِيهَاتٌ . وَمِنْهَا أَنَّهُ لِلْإِشَارَةِ إِلَى مَوْضِعِ الْاسْتَفْنَارَةِ ، وَهُوَ الْجَبِينُ ، وَفِيهِ يَظْهَرُ السَّرُورُ ،
كَمَا قَالَتْ عَائِشَةُ : مَسْرُورًا تَبْرُقُ أَسَارِيرُ وَجْهِهِ . فَكُنَّا التَّشْبِيْهُ عَلَى بَعْضِ الْوَجْهِ فَنَاسِبٌ أَنْ يَشْبَهَ بِبَعْضِ
الْقَمَرِ) . وَكُنَّا نَعْرِفُ مِنْهُ ذَلِكَ : أَيُّ الَّذِي يَحْصُلُ لَهُ مِنَ اسْتَفْنَارَةِ وَجْهِهِ عِنْدَ السَّرُورِ .

فَلَمَّا جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنْ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أَخْلَعَ مِنْ مَالِي صَدَقَةً إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِ اللَّهِ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أُمْسِكْ عَلَيْكَ بَعْضَ مَالِكَ ، فَهُوَ خَيْرُ لَكَ » قُلْتُ : فَإِنِّي أُمْسِكُ سَهْمِي الَّذِي بِخَيْبَرَ .

قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنْ اللَّهُ إِنَّمَا نَجَّانِي بِالصَّدَقِ ، وَإِنْ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ لَا أَحْدَثَ إِلَّا صِدْقًا مَا بَقِيْتُ . فَوَاللَّهِ ! مَا أَعْلَمُ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَبْلَاهُ اللَّهُ فِي صِدْقِ الْحَدِيثِ ، مُنْذُ ذُكِرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، أَحْسَنَ مِمَّا أَبْلَانِي . مَا نَعَمْتُ ، مُنْذُ ذُكِرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى يَوْمِي هَذَا ، كَذِبًا . وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَحْفَظَنِي اللَّهُ فِيمَا بَقِيْتُ . وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ - لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ - إِلَى قَوْلِهِ - وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ - .

فَوَاللَّهِ ! مَا أَنْتُمْ اللَّهُ عَلَى مِنْ نِعْمَةٍ قَطْ ، بَعْدَ أَنْ هَدَانِي لِلْإِسْلَامِ ، أَعْظَمَ فِي نَفْسِي مِنْ صِدْقِي لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ لَا أَكُونَ كَذَبْتُهُ ، فَأَهْلِكَ كَمَا هَلَكَ الَّذِينَ كَذَبُوا .

= أن أخلع من مالى : أى أخرج من جميع مالى . صدقة : هى اسم لما يتصدق به ، ومنه قوله تعالى - خذ من أموالهم صدقة - وفى الصحاح الصدقة ما تصدق به على الفقراء ، فعلى هذا يكون نصبها على الحال من (مالى) . إلى الله وإلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : أى صدقة خالصة لله ولرسول الله ، فـ (إلى) بمعنى اللام . أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك : وإنما أمره صلى الله عليه وسلم بالاعتصام على الصدقة بيمضه خوفاً من تضرره بالفقر ، وخوفاً أن لا يصبر على الإضاقة فوالله ما أعلم أحداً من المسلمين أبلاه الله فى صدق الحديث ، منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن مما أبلانى : أى أنتم عليه . والبلاء والإبلاء يكون فى الخير والشر ، ولكن إذا أطلق كان للشر غالباً . فإذا أريد الخير قيد كما قيده هنا ، فقال أحسن مما أبلانى . لقد تاب الله على النبي : أى تجاوز عنه إذنه للمنافقين فى التخلف ، كقوله - عفا الله عنك لم أذنت لهم - . وكونوا مع الصادقين : فى إيمانهم دون المنافقين ، أو مع الذين لم يتخلفوا . ألا أكون كذبتُهُ . قال : الإمام النووى (قال العلماء : لفظة (لا) فى قوله (أن لا أكون) زائدة . ومعناه أن أكون كذبتُهُ . كقوله تعالى - مامنك أن لا تسجد إذ أمرتك -) =

فَإِنَّ اللَّهَ قَالَ لِلَّذِينَ كَذَبُوا، حِينَ أَنْزَلَ الْوَحْيَ، شَرًّا مَا قَالَ لِأَحَدٍ فَقَالَ، تَبَارَكَ وَتَعَالَى - سَيُخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ - إِلَى قَوْلِهِ - فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ - قَالَ كَتَبُ: وَكُنَّا تَخْلَفْنَا، أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ، عَنْ أَمْرِ أُولَئِكَ الَّذِينَ قَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، حِينَ حَلَفُوا لَهُ، فَبَايَعَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ. وَأَرْجَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَمْرَنَا، حَتَّى قَضَى اللَّهُ فِيهِ.

فَبِذَلِكَ قَالَ اللَّهُ - وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا - وَلَيْسَ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ مِمَّا خُلِفْنَا عَنْ النَّزْوِ، إِنَّمَا هُوَ تَخْلِيفُهُ إِيَّانَا، وَإِرْجَاؤُهُ أَمْرَنَا، عَمَّنْ حَلَفَ لَهُ، وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ، فَقَبِلَ مِنْهُ. أخرجہ البخاری فی : ٦٤ - كتاب المغازی : ٧٩ - باب حديث كعب بن مالك وقول الله عز وجل - وعلى الثلاثة الذين خلفوا - .

(١٠) باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف

١٧٦٣ - حديث عائشة ؓ، زوج النبي ﷺ، حِينَ قَالَ لَهَا أَهْلُ الْإِفْكِ مَا قَالُوا. قَالَتْ عَائِشَةُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ سَفَرًا، أَقْرَعَ بَيْنَ أَزْوَاجِهِ فَأَيُّهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا، خَرَجَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَهُ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَأَقْرَعَ يَبْنَتًا فِي غَزْوَةِ غَزَاهَا. نَخَرَجَ فِيهَا سَهْمِي. نَخَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ مَا أَنْزَلَ الْحِجَابَ. فَكُنْتُ أُحْمِلُ

= قال للذين كذبوا حين أنزل الوحي شر ما قال لأحد: أي قال قولاً شراً ما قال، بالإضافة، أي شر القول السكائن لأحد من الناس. إذا انقلبتم: أي إذا رجعت إليهم من النزو. فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين: أي فإن رضاكم وحدكم لا ينفعهم، إذا كان الله سائحاً عليهم، وكانوا عرضة لما جل عقوبته وآجالها. حين خلفوا له: أي تخلفهم كان لمصدر. وأرجأ: أي أخر، وزنا ومعنى. قال الحافظ في الفتح (وحاصله أن كعباً فسر قوله تعالى - وعلى الثلاثة الذين خلفوا - أي أخرها حتى تاب الله عليهم، لا أن المراد أنهم خلفوا عن النزو). وإرجاؤه: أي تأخيرها.

١٧٦٣ - أقرع بين أزواجه: أي ضرب القرعة بينهم، تطييباً لقلوبهن. في غزوة غزاهها: هي غزوة اليرسبع. بعد ما أنزل الحجاب: أي الأمر به. والمراد حجاب النساء عن رؤية الرجال لهن. =

فِي هَوْدَجِي ، وَأُنْزِلَ فِيهِ . فَسِرْنَا ، حَتَّى إِذَا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ غَزْوَتِهِ تِلْكَ ،
وَقَفَلَ دَتُونًا مِنَ الْمَدِينَةِ قَافِلِينَ ، آذَنَ لَيْلَةً بِالرَّحِيلِ . فَقُمْتُ ، حِينَ آذَنُوا بِالرَّحِيلِ ،
فَمَشَيْتُ حَتَّى جَاوَزْتُ الْجَبِشَ . فَلَمَّا قَضَيْتُ شَأْنِي ، أَقْبَلْتُ إِلَى رَحْلِي ، فَلَمَسْتُ صَدْرِي ،
فَإِذَا عِقْدِي ، مِنْ جَزَعِ ظَفَارٍ ، قَدْ انْقَطَعَ . فَرَجَعْتُ ، فَأَلْتَمَسْتُ عِقْدِي ، كَخَبَسَنِي ابْتِغَاؤُهُ .
قَالَتْ : وَأَقْبَلَ الرَّهْطُ الَّذِينَ كَانُوا يَرْحَلُونِي ، فَاحْتَمَلُوا هَوْدَجِي ، فَرَحَلُوهُ عَلَى بَعِيرِي
الَّذِي كُنْتُ أَرْكَبُ عَلَيْهِ ، وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنِّي فِيهِ . وَكَانَ النِّسَاءُ ، إِذْ ذَاكَ ، خِيفًا .
لَمْ يَهْبَلْنَ . وَلَمْ يَغْشَهُنَّ اللَّحْمُ . إِنَّمَا يَا كُلُّنَّ الْعُلُقَةَ مِنَ الطَّعَامِ . فَلَمْ يَسْتَنِيكِرِ الْقَوْمُ
خِيفَةَ الْهُودَجِ حِينَ رَفَعُوهُ وَحَمَلُوهُ . وَكُنْتُ جَارِيَةً حَدِيثَةَ السِّنِّ . فَبِعَثُوا الْجَمَلَ فَسَارُوا .
وَوَجَدْتُ عِقْدِي ، بَعْدَ مَا اسْتَمَرَّ الْجَبِشُ . فَجِئْتُ مَنَازِلَهُمْ وَلَيْسَ بِهَا مِنْهُمْ دَاعٍ وَلَا حَبِيبٌ .
فَتَيَمَّمْتُ مَنْزِلِي الَّذِي كُنْتُ بِهِ ، وَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ سَيَقْفِدُونِي ، فَيَرْجِعُونَ إِلَيَّ . فَبَيْنَمَا أَنَا
جَالِسَةٌ فِي مَنْزِلِي ، غَلَبَتْنِي عَيْنِي ، فَنِمْتُ . وَكَانَ صَفْوَانُ بْنُ الْمُعْطَلِ السُّلَمِيِّ ، ثُمَّ الذَّكْوَانِيُّ

وقفل : أى رجع . آذن : أى أعلم . فمشيت : أى لقضاء حاجتي مفردة . إلى رحلي : الموضع الذى نزلت به .
عقد : قلادة . جزع ظفار : الجزع خرز يمانى ، وظفار : قرية فى اليمن . ابتغاه : أى طلبه . يرحلون : أى
يحملون الرحل على البعير . هودجى : الهودج مركب من مراكب النساء . أنى فيه : أى فى الهودج . لم
يهبلن : يقال هبله اللحم وأهبله إذا أثقله وكثر لحمه وشحمه . وأصبح فلان مهبلًا ، أى كثير اللحم . ولم
يفشهن : أى لم يكثر عليهن فيركب بهضه بعضًا . العلقه : أى القليل . قال الحافظ فى الفتح (قال الخليل :
العلقه ما فيه بلغة من الطعام إلى وقت النداء . حكاه ابن بطال . قال وأصلها شجر يبقى فى الشتاء تتبلغ به
الإبل حتى يدخل زمن الربيع) . وكنت جارية حديثة السن : لم تبلغ حينئذ خمس عشرة سنة . فبعثوا
الجل : أى أثاروه . بعد ما استمرَّ الجيش : أى ذهب ماضيًا ، وهو استعمل ، من (مر) . فتييممت
منزلى الذى كنت به : أى قصدته . وظننت : أى علمت . غلبتني عيني فتمت : يحتمل أن يكون سبب
الدوم شدة النعم الذى حصل لها فى تلك الحالة . ومن شأن النعم ، وهو وقوع ما يكره ، غلبة النوم . بخلاف
الهم ، وهو توقع ما يكره ، فإنه يقتضى السهر .

مِنْ وَرَاءِ الْجَيْشِ . فَأَصْبَحَ عِنْدَ مَنْزِلِي . فَرَأَى سَوَادَ إِنْسَانٍ نَائِمٍ ، فَمَرَفَنِي حِينَ رَأَانِي ، وَكَانَ رَأَانِي قَبْلَ الْحِجَابِ . فَاسْتَيْقَظْتُ بِاسْتِرْجَاعِهِ ، حِينَ عَرَفَنِي تَحْمَرْتُ وَجْهِي بِجِلْبَابِي . وَوَاللَّهِ ! مَا تَكَلَّمْنَا بِكَلِمَةٍ ، وَلَا سَمِعْتُ مِنْهُ كَلِمَةً غَيْرَ اسْتِرْجَاعِهِ . وَهَوَى حَتَّى أَنَاخَ رَاحِلَتَهُ ، فَوَطِئَ عَلَى يَدِهَا ، فَقُمْتُ إِلَيْهَا ، فَرَكَبْتُهَا . فَأَنْطَلَقَ يَقُودُ بِي الرَّاحِلَةَ ، حَتَّى أَتَيْنَا الْجَيْشَ ، مُوْغِرِينَ فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ ، وَهُمْ نَزُولٌ .

قَالَتْ : فَهَلْكَ مَنْ هَلَكَ . وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى كَبَرَ الْإِنْفِكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي ابْنِ سَلُولَ . قَالَ عُرْوَةُ (أَحَدُ رَوَاةِ الْحَدِيثِ) : أَخْبَرْتُ أَنَّهُ كَانَ يُشَاعُ وَيَتَحَدَّثُ بِهِ عِنْدَهُ ، فَيُفْقِرُهُ وَيَسْتَمِعُهُ وَيَسْتَوْشِيهِ .

وَقَالَ عُرْوَةُ أَيْضًا : لَمْ يُسَمَّ مِنْ أَهْلِ الْإِنْفِكَ أَيْضًا إِلَّا حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ ، وَمُسْنَطَحُ ابْنِ أَثَاثَةَ ، وَحَمْنَةُ بِنْتُ جَحْشٍ ، فِي نَاسِ آخَرِينَ ، لَا عِلْمَ لِي بِهِمْ . غَيْرَ أَنَّهُمْ عُصْبَةٌ .

= من وراء الجيش : أى يتخلف . فمن سقط له شيء من متاعه ، كالقدح والأداة أتاه به . فرأى سواد إنسان : السواد يطلق على الشخص ، أى شخص كان . فسكانها قالت رأى شخص آدمي ، لكن لا يظهر أهو رجل أم امرأة . وكان رآنى قبل الحجاب : أى قبل نزول الحجاب . باسترجاعه : أى بقوله - إن الله وإنا إليه راجعون - . تَحْمَرْتُ وَجْهِي : أى غطيته . بِجِلْبَابِي : أى الثوب الذى كان عليها . هو : يقال هوى يهوى ، كرمى يرمى ، هَوِيًا ، سقط من أعلى إلى أسفل . فوطئ على يدها : أى يد الراحلة . ليسكون أسهل لركوبها ، فلا يحتاج إلى مسها عند ركوبها . بعد ما نزلوا موغرين : أى نازلين في وقت الوغرة ، وهى شدة الحر ، لما تسكون الشمس في كبد السماء . ومنه أخذ وغر الصدر ، وهو توقده من الفيظ بالحقد . وأوغر فلان إذا دخل في ذلك الوقت ، كأمسى وأصبح . في نحر الظهر : تأكيد لقوله (موغرين) فإن نحر الظهر أولها . وهو شدة وقت الحر . ونحر كل شيء أوله . كأن الشمس لما بلغت غايتها في الارتفاع ، كأنها وصلت إلى النحر الذى هو أعلى الصدر . وهم نزول : أى الجيش . فهلك من هلك : أى من أمر الإيفك . وكان الذى تولى كبر الإيفك : أى تصدى لذلك وتقلده . وكبر الشيء معظمه . أنه : أى حديث الإيفك . فيقره ويستمعه : فلا ينكره ، ولا ينهى عنه من يقوله . ويستوشيه : يستخرجه بالبحث عنه حتى يفشيه . غير أنهم عصبة : عشرة ، أو ما فوقها إلى الأربعين .

كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى . وَإِنَّ كِبْرَ ذَلِكَ يُقَالُ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ أَبِي بْنِ سَلُولَ .
 قَالَ عُرْوَةُ : كَانَتْ عَائِشَةُ تَكْرَهُ أَنْ يُسَبَّ عَنْدهَا حَسَّانٌ . وَتَقُولُ : إِنَّهُ الَّذِي قَالَ :
 فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعِرْضِي لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وَفَاءُ
 قَالَتْ عَائِشَةُ : فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ . فَاشْتَكَيْتُ حِينَ قَدِمْتُ شَهْرًا ، وَالنَّاسُ يُفِيضُونَ
 فِي قَوْلِ أَصْحَابِ الْإِفْكِ . لَا أَشْمُرُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ . وَهُوَ يَرِيئُنِي فِي وَجْهِ أُنِّي لَا أَعْرِفُ
 مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ اللُّطْفَ الَّذِي كُنْتُ أَرَى مِنْهُ حِينَ أَشْتَكِي . إِنَّمَا يَدْخُلُ عَلَى
 رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَيُسَلِّمُ ثُمَّ يَقُولُ : « كَيْفَ تَيْكُم ؟ » ثُمَّ يَنْصَرِفُ . فَذَلِكَ يَرِيئُنِي .
 وَلَا أَشْمُرُ بِالشَّرِّ حَتَّى خَرَجْتُ حِينَ نَقَهْتُ . فَخَرَجْتُ مَعَ أُمِّ مِسْطَاحٍ قَبْلَ الْمَنَاصِعِ .
 وَكَانَ مُتَبَرِّزًا . وَكُنَّا لَا نَخْرُجُ إِلَّا لَيْلًا إِلَى لَيْلٍ . وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ نَتَّخِذَ الْكُنْفَ قَرِيبًا
 مِنْ يُمُوتِنَا . قَالَتْ : وَأَمَرْنَا أُمَّ الرِّبِّ الْأَوَّلِ فِي الْبَرِيَّةِ قَبْلَ الْغَائِطِ . وَكُنَّا نَتَأَذَى
 بِالْكُنْفِ أَنْ نَتَّخِذَهَا عِنْدَ يُمُوتِنَا . قَالَتْ : فَأَنْطَلَقْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَاحٍ ، وَهِيَ ابْنَةُ أَرْبَعٍ
 ابْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ ، وَأُمُّهَا بِنْتُ صَخْرٍ بْنِ عَامِرٍ ، خَالَةُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ .
 وَابْنُهَا مِسْطَاحُ بْنُ أُمَامَةَ بْنِ عَبَادٍ بْنِ الْمُطَّلِبِ . فَأَقْبَلْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَاحٍ قَبْلَ بَيْتِي ،

= كما قال الله تعالى: في سورة النور - إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم - . وإن كبر ذلك: أى وإن متولى
 معظمه . وعرضى : العرض موضع الدح والذم من الإنسان ، سواء كان في نفسه أو سلفه أو من ينسب
 إليه . وفاء : الوفاء : مثل (كتاب) كل ما وقبت به شيئاً . يفيضون : أى يخوضون . يريئني : أى يوهمني .
 اللطف : أى الرفق . حين أشتكى : أى حين أمرض . تيككم : هى اللؤنث ، مثل ذاكم ، للمذكر . نقهت : أى أفتت
 من مرضى ، ولم تتكامل صحتى . قبل المناصع : أى جهة المناصع . والمناصع : مواضع خارج المدينة كانوا يتبرزون
 فيها . وكان : أى المناصع . متبرزنا : أى موضع قضاء حاجتنا . وهو الخروج إلى البراز أى القضاء . وكله كناية
 عن الخروج إلى قضاء الحاجة . الكنف : الكنف جمع كنيف وهو السائر مطلقاً . والمراد به هنا
 المكان المتخذ لقضاء الحاجة . وأمرنا : أى فى التبرز . فى البرية : خارج المدينة . قبل بيتي : أى جهته . =

حِينَ فَرَعْنَا مِنْ شَانِنَا . فَعَثَرْتُ أُمَّ مِسْطَاحٍ فِي مِرْطَاهَا . فَقَالَتْ : تَمِسَ مِسْطَاحُ . فَقُلْتُ لَهَا :
 بِئْسَ مَا قُلْتَ ! أَلَسُبَّيْنِ رَجُلًا شَهِدَ بَدْرًا ؟ فَقَالَتْ : أَيْ هَمَّتَاهُ ! وَلَمْ تَسْمَعْ بِي مَا قَالَ ؟
 قَالَتْ : وَقُلْتُ : مَا قَالَ ؟ فَأَخْبَرْتَنِي بِقَوْلِ أَهْلِ الْإِمْلَكِ . قَالَتْ : فَازْدَدْتُ مَرَضًا عَلَى مَرَضِي .
 فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى يَدَيَّ ، دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ : « كَيْفَ تَيْكُمُ ؟ »
 فَقُلْتُ لَهُ : أَتَأْذَنُ لِي أَنْ آتِيَ أَبَوَيَّ ؟ قَالَتْ : وَأُرِيدُ أَنْ أَسْتَيْقِنَ الْخَبَرَ مِنْ قِبَلِهِمَا .
 قَالَتْ : فَأَذِنَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . فَقُلْتُ لِأُمِّي : يَا أُمَّتَاهُ ! مَاذَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ ؟ قَالَتْ :
 يَا بُنَيَّةُ ! هَوْنِي عَلَيْكَ . فَوَاللَّهِ ! لَقَلَّمَا كَانَتْ امْرَأَةٌ قَطُ وَضِئَةً عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا ،
 لَهَا ضَرَارٌ ، إِلَّا كَثُرْنَ عَلَيْهَا . قَالَتْ : فَقُلْتُ سُبْحَانَ اللَّهِ ! أَوَلَقَدْ تَحَدَّثَ النَّاسُ بِهَذَا ؟
 قَالَتْ : فَبَكَيْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَصْبَحْتُ ، لَا يَرِقَا لِي دَمْعٌ ، وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ .
 ثُمَّ أَصْبَحْتُ أَبْكِي .

قَالَتْ : وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى بَنِي طَالِبٍ ، وَأَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ ، حِينَ اسْتَلْبَثَ
 الْوَحْيُ ، يَسْأَلُهُمَا ، وَيَسْتَشِيرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ . قَالَتْ : فَأَمَّا أُسَامَةُ فَأَشَارَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ
 ﷺ بِالَّذِي يَمْلِكُ مِنْ بَرَاءَةِ أَهْلِهِ ، وَبِالَّذِي يَعْلَمُ لَهُمْ فِي نَفْسِهِ . فَقَالَ أُسَامَةُ : أَهْلَكَ .

= مرطها : المرط كساء من صوف ، وقد يكون من غيره . تمس : أى كب لوجهه ، أو هلك ، أو لزمه الشر ، أو بعد .
 ياهنتاه : هذه اللفظة تختص بالنداء ، ومعناه ياهذه ، وقيل : يا امرأة ، وقيل : يا بلهاء . كأنها نسبت إلى قلة المعرفة
 بمكايد الناس وشرورهم . من قبلهما : أى من جهتهما . وضئته : أى جملة حسنة . والوضاءة الحسن . ضرائر :
 الضرائر جمع ضرة . وقيل للزوجات ضرائر لأن كل واحدة يحصل لها الضرر من الأخرى بالنيرة والقسم .
 والاسم منه الضر . كثرن : أى القول في عيبها ونقصها . والمراد بعض أتباع ضرائرها ، كحمنة بنت جحش
 أخت زينب أو نساء ذلك الزمان . فلا استثناء منقطع لأن أمهات المؤمنين لم يعبها . لا يرقأ : لا ينقطع .
 ولا أكتحل بنوم : أى لا أنام ، لأن الهموم موجبة للسهر وسيلان الدموع . استلبث الوحى : أى أبطأ
 ولبت ولم ينزل . أهلك : أى أمسك أهلك .

وَلَا نَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا . وَأَمَّا عَلِيٌّ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! لَمْ يُضَيِّقِ اللَّهُ عَلَيْكَ . وَالنِّسَاءُ سِوَاهَا كَثِيرٌ . وَسَلِ الْجَارِيَةَ تَصَدَّقْ . قَالَتْ : فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَرِيرَةَ . فَقَالَ : « أَيْ بَرِيرَةُ ! هَلْ رَأَيْتِ مِنْ شَيْءٍ يَرِيْبُكَ ؟ » قَالَتْ لَهُ بَرِيرَةُ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ ! مَا رَأَيْتُ عَلَيْهَا أَمْرًا قَطُّ أُغْمِصُهُ ، غَيْرَ أَنَّهَا جَارِيَةٌ حَدِيثُهُ السَّنُّ ، تَنَامُ عَنْ عَجَبِ أَهْلِهَا ، فَتَأْتِي الدَّاجِنُ فَتَأْكُلُهُ .

قَالَتْ : فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ يَوْمِهِ ، فَاسْتَعَذَرَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي ، وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ ، فَقَالَ : « يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ ! مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَنِي عَنْهُ أَذَاهُ فِي أَهْلِي ؟ وَاللَّهِ ! مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا . وَلَقَدْ ذَكَرْتُمَا رَجُلًا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا .

= لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير : قال الإمام النووي (هذا الذي قاله على رضي الله عنه هو- الصواب في حقه . لأنه رآه مصلحة للنبي ﷺ ، في اعتقاده . ولم يكن كذلك في نفس الأمر ، لأنه رأى انزعاج النبي ﷺ بهذا الأمر وتقلقه ، فأراد راحة خاطره . وكان ذلك أهم من غيره) وقال الحافظ في الفتح (هذا الكلام الذي قاله على حمله عليه ترجيح جانب النبي ﷺ لما رأى عنده من القلق والنم بسبب القول الذي قيل ، وكان ﷺ شديد الغيرة . فرأى على أنه إذا فارقها سكن ما عنده من القلق بسببها ، إلى أن يتحقق براءتها فيمكن رجعتها . ويستفاد منه ارتكاب أخف الضررين لذهاب أشدها . وقال الشيخ أبو محمد بن أبي حمزة : لم يجزم على بالإشارة بفراقها : لأنه عقب ذلك بقوله « وسل الجارية تصدقك » نفوض الأمر في ذلك إلى نظر النبي ﷺ فكأنه قال إن أردت تعجيل الراحة ففارقها . وإن أردت خلاف ذلك فابحث عن حقيقة الأمر إلى أن تطلع على براءتها . لأنه كان يتحقق أن بريرة لا تخبره إلا بما علمته ، وهي لم تعلم من عائشة إلا البراءة المحضة) . تصدقك : بالجزم على الجزاء . أغمصه : أى أعيبه عليها . الداجن : الشاة التي تألف البيت ولا تخرج للمرعى ، وقيل هي كل ما يألّف البيوت مطلقاً، شاة أو طيراً . قال الحافظ في الفتح (قال ابن المنير : وهذا من الاستثناء البديع الذي يراد به المبالغة في نفي العيب . فنفلتها عن عجبها أبعد لها من مثل الذي رميت به ، وأقرب أن تكون من الغافلات المؤمنات) فاستعذر : معناه أنه قال من يعذرنى فيمن آذانى في أهلى ، كما بينه في الحديث . من يعذرنى : قال الخطابي يحتمل أن يكون معناه من يقوم بعذره فيما رى أهلى به من المسكروه ، ومن يقوم بعذرى إذا عاقبته على سوء ما صدر منه . ورجح النووي هذا الثانى . وقيل معنى من يعذرنى من ينصرنى . والعذير الناصر . وقيل المراد من ينتقم لى منه ؛ ويؤيده قول سعد « أنا أعذرك » . =

وَمَا يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا مَعِيَ . قَالَتْ : فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ ، أَخُو ابْنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ . فَقَالَ : أَنَا ، يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَعْذِرُكَ . فَإِنْ كَانَ مِنَ الْأَوْسِ ضَرَبْتُ عَنْقَهُ . وَإِنْ كَانَ مِنْ إِخْوَانِنَا مِنَ الْخَزْرَجِ أَمَرْتَنَا فَفَعَلْنَا أَمْرَكَ . قَالَتْ : فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْخَزْرَجِ ، وَكَانَتْ أُمُّ حَسَّانَ بِنْتُ عَمِّهِ ، مِنْ بَنِيهِ . وَهُوَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ . وَهُوَ سَيِّدُ الْخَزْرَجِ . قَالَتْ : وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ رَجُلًا صَالِحًا . وَلَسِيكَنِ اخْتِمَلْتُهُ الْحِمِيَّةَ ، فَقَالَ لِسَعْدٍ : كَذَبْتَ . لَعَمْرُ اللَّهِ ! لَا تَقْتُلْهُ ، وَلَا تَقْدِرْ عَلَى قَتْلِهِ . وَلَوْ كَانَ مِنْ رَهْطِكَ مَا أَحْبَبْتَ أَنْ يُقْتَلَ . فَقَامَ أَسِيدُ ابْنِ حُضَيْرٍ ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ سَعْدٍ ، فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ : كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ ! لَنَقْتُلَنَّكَ . فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ تُجَادِلُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ . قَالَتْ : فَتَارَ الْحَيَّانِ ، الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ ، حَتَّى هُمَا أَنْ يَقْتَتِلُوا . وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمٌ عَلَى الْمِنْبَرِ . قَالَتْ : فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُخَفِّضُهُمْ حَتَّى سَكَتُوا وَسَكَتَ . قَالَتْ : فَبَكَيْتُ يَوْمِي ذَلِكَ كُلَّهُ . لَا يَرَقَأُ لِي دَمْعٌ ، وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ .

قَالَتْ : وَأَصْبَحَ أَبَوَايَ عِنْدِي ، وَقَدْ بَكَيْتُ لَيْلَتَيْنِ وَيَوْمًا . لَا يَرَقَأُ لِي دَمْعٌ ، وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ . حَتَّى إِنِّي لَأَظُنُّ أَنَّ الْبُكَاءَ فَأَيُّ كِبِدِي . فَبَيْنَمَا أَبَوَايَ جَالِسَانِ عِنْدِي ،

= من الأوس : أى من قبيلتنا . وكان قبل ذلك رجلا صالحا : أى كامل الصلاح ، لكن الغضب بلغ منه ، ومع ذلك لم يغمص عليه في دينه . احتملته : أغضبه . الحمية : العار والأتفة . لا تقتله ولا تقدر على قتله ، ونو كان من رهطك ما أحببت أن يقتل : فسر قوله (لا تقتله) بقوله (ولا تقدر على قتله) إشارة إلى أن قومه يغمونه من قتله . وأما قوله (ولو كان من رهطك) فهو من تفسير قوله (كذبت) أى في قولك (فإن كان من الأوس ضربت عنقه) فذسبه إلى الكذب في هذه الدعوى ، وأنه جزم أن يقتله إن كان من رهطه مطلقا ، وأنه إن كان من غير رهطه ، إن أمر بقتله قتله ؛ وإلا ، فلا . فكأنه قال له : بل الذى نعتقه على العكس مما نطق به ، وأنه لو كان من رهطك ما أحببت أن يقتل ، ولكنه من غير رهطك فأنت تحب أن يقتل . وهذا بحسب ما ظهر له في تلك الحالة . تجادل عن المنافقين : لم يرد تفاق الكفر ، بل إظهاره الود للأوس . تثار الحيان : أى نهض بعضهم إلى بعض من الغضب . أى تناهضوا للنزاع والعصية ، كما قالت حتى هموا أن يقتتلوا . =

وَأَنَا أَبْكِ ، فَاسْتَاذَنْتُ عَلَى امْرَأَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَأَذِنَتْ لَهَا . فَجَلَسْتُ تَبْكِي مَعِيَ .
 قَالَتْ : فَبَيْنَمَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ ، دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْنَا . فَسَلَّمَ ، ثُمَّ جَلَسَ . قَالَتْ :
 وَلَمْ يَجْلِسْ عِنْدِي ، مُنْذُ قِيلَ مَا قِيلَ ، قَبْلَهَا . وَقَدْ لَبِثَ شَهْرًا لَا يُوحَى إِلَيْهِ فِي شَأْنِي
 بِشَيْءٍ . قَالَتْ : فَتَشَهَّدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ جَلَسَ ، ثُمَّ قَالَ : « أَمَّا بَعْدُ . يَا عَائِشَةُ !
 إِنَّهُ بَلَّغَنِي عَنْكَ كَذَا وَكَذَا . فَإِنْ كُنْتَ بِرِيئَةٍ ، فَسَيَبْرُئَكَ اللَّهُ . وَإِنْ كُنْتَ أَلَمْتَ
 بِذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ ، وَتُوبِي إِلَيْهِ . فَإِنَّ الْعَبْدَ ، إِذَا اعْتَرَفَ ، ثُمَّ تَابَ ، تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ » .
 قَالَتْ : فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَقَالَتَهُ ، قَلَصَ دَمْعِي ، حَتَّى مَا أَحْسُ مِنْهُ قَطْرَةً .
 فَقُلْتُ لِأَبِي : أَجِبْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِّي فِيمَا قَالَ . فَقَالَ أَبِي : وَاللَّهِ ! مَا أَذْرِي مَا أَقُولُ
 لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَقُلْتُ لِأُمِّي : أَجِيبِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِيمَا قَالَ . قَالَتْ أُمِّي : وَاللَّهِ !
 مَا أَذْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَقُلْتُ : وَأَنَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السَّنِّ ، لَا أَفْرَأُ الْقُرْآنَ
 كَثِيرًا : إِنِّي ، وَاللَّهِ ! لَقَدْ عَلِمْتُ لَقَدْ سَمِعْتُمْ هَذَا الْحَدِيثَ حَتَّى اسْتَقَرَّ فِي أَنْفُسِكُمْ
 وَصَدَّقْتُمْ بِهِ . فَلَنْ قُلْتُ لَكُمْ إِنِّي بِرِيئَةٌ لَا تُصَدَّقُونِي . وَلَنْ اعْتَرَفْتُ لَكُمْ بِأَمْرِ ،
 وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي مِنْهُ بِرِيئَةٌ ، لَتُصَدَّقُنِي . فَوَاللَّهِ ! لَا أَجِدُ لِي وَلَكُمْ مَثَلًا إِلَّا أَبَا يُوسُفَ

= وَإِنْ كُنْتَ أَلَمْتَ بِذَنْبٍ : معناه إِنْ كُنْتَ فَعَمْتَ ذَنْبًا وَلَيْسَ ذَلِكَ لَكَ بِعَادَةٍ . وَهَذَا أَصْلُ الْأَمْرِ .
 قَلَصَ دَمْعِي : أَيْ اسْتَمْسَكَ نَزْلُهُ فَانْقَطَعَ ، وَمِنْهُ قَلَصَ الظِّلُّ وَتَقَلَصَ : إِذَا شَمَرَ . قَالَ الْقُرْطُبِيُّ : سَبَبُهُ
 أَنْ الْحُزْنَ وَالنُّغْصَ إِذَا أَخْذَا حُدُودَهُمَا فَقَدْ الدَّمْعُ لِفَرْطِ حَرَارَةِ الْمَصِيبَةِ . مَا أَحْسُ : أَيْ مَا أَجِدُ . فَقَالَتْ لِأَبِي أَجِبْ
 رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِّي فِيمَا قَالَ . فَقَالَ أَبِي وَاللَّهِ مَا أَذْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ : قِيلَ إِنَّمَا قَالَتْ عَائِشَةُ لِأَبِيهَا ذَلِكَ
 مَعَ أَنَّ السُّؤَالَ إِنَّمَا وَقَعَ عَمَّا فِي بَاطِنِ الْأَمْرِ ، وَهُوَ لَا إِطْلَاعَ لَهُ عَلَى ذَلِكَ ، لَكِنْ قَالَتْهُ إِشَارَةً إِلَى أَنَّهَا لَمْ يَقَعْ مِنْهَا شَيْءٌ
 فِي الْبَاطِنِ يَخَالِفُ الظَّاهِرَ الَّذِي هُوَ يَطْلَعُ عَلَيْهِ . فَكَأَنَّهَا قَالَتْ لَهُ بَرَأْتِي بِمَا شِئْتُ ، وَأَنْتَ عَلَى ثِقَةٍ مِنَ الصَّدَقِ
 فِيمَا تَقُولُ . وَإِنَّمَا أَجْلَبَهَا أَبُو بَكْرٍ بِقَوْلِهِ (لَا أَذْرِي) لِأَنَّهُ كَانَ كَثِيرَ الْإِتِّبَاعِ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
 فَأَجَابَ بِمَا يَطَابِقُ السُّؤَالَ فِي الْمَعْنَى . وَلِأَنَّهُ ، وَإِنْ كَانَ يَتَحَقَّقُ بَرَاءَتُهَا ، لَسَكَنَهُ كَرَاهِيَةُ أَنْ يَزُكِيَ وَلَدَهُ . وَكَذَا
 الْجَوَابُ عَنْ قَوْلِ أُمِّهَا (لَا أَذْرِي) . لَا أَجِدُ لِي وَلَكُمْ مَثَلًا إِلَّا أَبَا يُوسُفَ : أَيْ يَعْقُوبَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ . =

حِينَ قَالَ - فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ - ثُمَّ تَحَوَّاتُ وَاضْطَجَعْتُ عَلَى فِرَاشِي . وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي حِينَيْدُ بَرِيَّةٌ . وَأَنَّ اللَّهَ مُبَرِّئِي بِرَاءَتِي . وَلَيْكُنَّ وَاللَّهُ ! مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ مُنْزِلٌ فِي شَأْنِي وَخَيَا يُتَلَّى . لَشَأْنِي فِي نَفْسِي كَانَ أَحَقَرَّ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللَّهُ فِي بَأْمَرٍ . وَلَيْكُنَّ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي النَّوْمِ رُؤْيَا يُبَرِّئُنِي اللَّهُ بِهَا . فَوَاللَّهِ ! مَا رَأَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَجْلِسَهُ ، وَلَا خَرَجَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ ، حَتَّى أَنْزَلَ عَلَيْهِ . فَأَخَذَهُ مَا كَانَ يَأْخُذُهُ مِنَ الْبُرْحَاءِ . حَتَّى إِنَّهُ لَيَتَحَدَّرُ مِنْهُ مِنَ الْعَرَقِ مِثْلُ الْجَمَانِ وَهُوَ فِي يَوْمٍ شَاتٍ ، مِنْ ثِقَلِ الْقَوْلِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْهِ .

قَالَتْ : فَسُرِّيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَضْحَكُ . فَكَانَتْ أَوَّلَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا أَنْ قَالَ : « يَا عَائِشَةُ ! أَمَا اللَّهُ فَقَدْ بَرَّأَكَ » .

قَالَتْ : فَقَالَتْ لِي أُمِّي : قُومِي إِلَيْهِ . فَقُلْتُ : وَاللَّهِ ! لَا أَقُومُ إِلَيْهِ ، فَإِنِّي لَا أَحْمَدُ إِلَّا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ . قَالَتْ : وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى :

إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ ، لَا تُخْسِبُوهُ شَرًّا لَّكُمْ ، بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ،

= فصدر جميل : أى لا جزع فيه . مارام رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه : أى فارق ، ومصدره الريم بخلاف رام بمعنى طلب ، فمصدره الروم . ويفترقان فى المضارع ، يقال رام يروم روما ، ورام يريم ريمًا . البرحاء : هى شدة الحمى وقيل شدة السكر ، وقيل شدة الحر ، ومنه برح بى الهم إذا بلغ منى غايته . الجمآن : هو الدر . شبهت قطرات عرقه ﷺ بحبات اللؤلؤ فى الصفاء والحسن . فسرى : أى كشف وأزيل . أما الله فقد برأك : مما نسب إليك بما أوحاه إلى من القرآن . إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم : الإفك أبغ ما يكون من الكذب والافتراء ، وقيل هو البهتان لا تشعر به حتى يفجأك . وهو مأخوذ من أفك الشئ ، إذا قلبه عن وجهه . فالإفك هو الحديث المغلوب . والعصبة الجماعة من العشرة إلى الأربعين ، وقيل من الثلاثة إلى العشرة ، وقيل من عشرة إلى خمسة عشر . وأصلها فى اللغة الجماعة الذين يقمصب بعضهم لبعض . والمراد بهم هنا عبد الله بن أبى راس النفاق وزيد بن رفاعه ، وحسان بن ثابت ، ومسطح بن أثانة ، وحمنة بنت جحش ، ومن ساعدكم . بل هو خير لكم : وجه كونه خيراً لهم أنه يحصل لهم به الثواب العظيم ، مع بيان براءة أم المؤمنين وصيرة قصتها هذه شرعاً عاماً . =

لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ ، وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ .
 لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ .
 لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ ، فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ .
 وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ
 عَذَابٌ عَظِيمٌ .

إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا
 وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ .

= لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم : أى بسبب تكلمه بالإفك . أى لكل من تكلم في هذه القضية ورعى أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها بشيء من الفاحشة ، لكل منهم نصيب عظيم من العذاب .
 والذي تولى كبره : أى تصدى لذلك وتقلده أو تحمّل معظمه وكبر الشيء معظمه . لولا إذ سمعتموه : (لولا) هذه هى التحضيضية ، تأكيداً للتوبيخ والتقريع ، ومبالغة في معاتبهم . أى كان ينبغي للمؤمنين حين سمعوا مقالة أهل الإفك أن يقيسوا ذلك على أنفسهم ، فإن كان ذلك يبعدهم فيهم ، فهو في أم المؤمنين أبعد .
 لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء : هذا من تمام ما يقوله المؤمنون . أى وقالوا هلا جاء الخائضون بأربعة شهداء يشهدون على ما قالوا . فأولئك : أى الخائضون في الإفك عند الله هم الكاذبون : أى في حكمه وشرعته كاذبون . وهذا توبيخ وتعنيف للذين سمعوا الإفك فلم يجدوا في دفعه وإنكاره ، واحتجاج عليهم بما هو ظاهر مكشوف في الشرع من وجوب تكذيب القاذف بغير بيعة ، والتشكيل به إذا قذف امرأة بحصنة من عرض نساء المسلمين . فكيف بأم المؤمنين ، الصديقة بنت الصديق ، حرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحبيبة حبيب الله . ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة : هذا خطاب للسامعين ، وفيه زجر عظيم . و(لولا) هذه هى لامتناع الشيء لوجود غيره . لمسكم في ما أفضتم فيه : أى بسبب ما خضتم فيه من حديث الإفك . يقال أفاض في الحديث ، واندفع ، وخاض . والمعنى لولا أنى قضيت عليكم بالفضل في الدنيا بالنعم التي من جلتها الإمهال ، والرحمة في الآخرة بالعفو ؛ لما جلتكم بالمقاب على ما خضتم فيه من حديث الإفك . إذا تلقونه بألسنتكم : الظرف منصوب بـ (مسكم) أو بـ (أفضتم) . تلقونه من التلقى والأصل تلقونه فحذفت إحدى التاءين ، والمعنى يرويه بعضكم عن بعض . وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم : أى أن قولهم هذا مختص بالأفواه ، من غير أن يكون واقعاً في الخارج ، معتقداً في القلوب . =

وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَّكِلَ بِهِ إِذَا سُبِّحَ نَكَ هَذَا بُهْتَنٌ عَظِيمٌ .
يَعِظُكُمْ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ .
وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ ، وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ .
إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ .
وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ .
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوتِ الشَّيْطَانِ ، وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوتِ الشَّيْطَانِ

= ولولا إذ سمعتموه قلم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا : هذا عقاب لجميع المؤمنين . أى هلا إذ سمعتم حديث
الإفك قلم تكذيباً للخائضين فيه المفتريين له ، ما ينبغي لنا ولا يكفينا أن نتكلم بهذا الحديث ولا يصدر
ذلك منا بوجه من الوجوه . سبحانك : للتعجب من عظم الأمر والأصل في ذلك أن يسبح الله عند رؤية
المعجب من صفاته ، ثم كثر حتى استعمل في كل متعجب منه . أو لتفزيه الله تعالى من أن تكون حرمة
نبيه عليه السلام فاجرة . يعظكم الله أن تعودوا لمثله : أى ينصحكم الله ، أو يحرم عليكم ، أو ينهاكم كراهة
أن تعودوا ، أو من أن تعودوا ، أو في أن تعودوا لمثل هذا القذف أبداً : أبداً ما داموا أحياء مكلفين ،
أى مدة حياتكم . إن كنتم مؤمنين : فيه تهبيج لهم ليتعظوا ، وتذكير بما يوجب ترك العود ، وهو اتصافهم
بالإيمان الصادق عن كل مقبح . ويبين الله لكم الآيات : أى ويبين الله لكم الدلالات على علمه وحكمته بما ينزل
عليكم من الشرائع ويعلمكم من الآداب الجميلة ، ويعظكم به من المواعظ الشافية ، والله عالم بكل شئ ،
فاعل لما يفعله بدواعي الحكمة . إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة : المعنى يشيعون الفاحشة عن قصد إلى
الإشاعة ، وإرادة ، ومحبة لها ؛ من قولهم شاع الشئ يشيع شيوعاً وشيماً وشيماً أى ظهر وانتشر . أى يحبون أن تفشو
الفاحشة وتنتشر . والله يعلم : ما في القلوب من الأسرار والضمائر . وأنتم لا تعلمون . يعنى أنه قد علم محبة
من أحب الإشاعة ، وهو معاقبه عليها . ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله رءوف رحيم : كرر المنة
بترك المعالجة بالعقاب ، حاذفاً جواب (لولا) كما حذفه ثمة . وفي هذا التكرير ، مع حذف الجواب مبالغة
عظيمة . وكذلك في الثواب ، والرءوف ، والرحيم . خطوات الشيطان : الخطوات جمع خطوة ، وهى ما بين
القدمين . أى لا تتبعوا مسالك الشيطان ومذاهبه ، ولا تسلكوا طرائقه التى يدعوكم إليها . =

فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ، وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ
 مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ ، وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ .
 وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ
 فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ، أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ، وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ .
 إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ
 عَذَابٌ عَظِيمٌ .

يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ .

= ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر : قيل جزاء الشرط محذوف ، أقيم مقامه
 ماهو علة له . كأنه قيل فقد ارتكبت الفحشاء والمنكر . لأن دأبه أن يستمر أمراً فغيره بهما . والفحشاء
 ما أفرط قبجه والمنكر ما تنكره النفوس فتفتر منه ولا ترتضيه . وضمير (إنه) للشيطان . وقيل للشأن .
 ما زكى منكم من أحد أبداً : أى ولولا أن الله تفضل عليكم بالتوبة المحصنة ، لما طهر منكم أحد آخر الدهر ،
 من دنس إثم الإفك . ولكن الله يطهر القائمين بقبول توبتهم إذا محضوها . ولا يأتل الخ : هو من اتقى ،
 إذا حلف . افتعال من الألية . وقيل من قولهم ما ألوت جهداً ، إذا لم تدخر منه شيئاً . والمعنى لا يحلفوا
 على أن لا يحسنوا إلى المستحقين للإحسان ، أو لا يقصروا في أن يحسنوا إليهم . وإن كانت بينهم وبينهم
 شحفاء لجناية اقترفوها فليعودوا عليهم بالعفو والصفح . وليفعلوا بهم مثل ما يرجون أن يفعل بهم ربهم ،
 مع كثرة خطاياهم وذنوبهم . المحصنات : أصل التحصن التمتع . والحصان المرأة العفيفة لمفها نفسها .
 والمراد بالمحصنات ذوات الأزواج . الغافلات : السلمات الصدور ، النقيات القلوب ، اللاتي ليس فيهن دهاء
 ولا مكر لأنهن لم يجربن الأمور ، ولم يرزن الأحوال ، فلا يقطن لما يقطن له المجربات العرافات . وقيل
 المراد بالغافلات اللاتي غفلن عن الفاحشة بحيث لا تخطر ببالهن ولا يقطن لها ، وفي ذلك من الدلالة على
 كمال النزاهة وطهارة الجيب ما لم يكن في المحصنات . يوم تشهد عليهم ألسنتهم : هذه الجملة مقررّة لما قبلها ،
 مبينة لوقت حلول ذلك العذاب بهم . وتعيين اليوم لزيادة التهويل بما فيه من العذاب الذى لا يحيط به وصف
 والمعنى تشهد السنة بعضهم على بعض في ذلك اليوم ، وقيل تشهد عليهم ألسنتهم في ذلك اليوم بما تسكلموا به .
 وأيديهم وأرجلهم : بما عملوا بهما في الدنيا ، وإن الله سبحانه يقطعهما بالشهادة عليهم والشهود محذوف ،
 = وهو ذنوبهم التي اقترفوها .

يَوْمَئِذٍ يُوفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ .
الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ ، وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ ،

= يومئذ يوفيههم الله دينهم الحق: أى يوم تشهد عليهم جوارحهم بأعمالهم القبيحة يعطيهم الله جزاءهم عليها موفراً . فالمراد بالدين ههنا الجزاء . وبالحق ، الثابت الذى لا شك فى ثبوته . ويعلمون أن الله هو الحق المبين : أى ويعلمون ، عند معانيهم لذلك ، ووقوعه على ما نطق به الكتاب العزيز ، أن الله هو الحق الثابت فى ذاته وصفاته وأفعاله . المظهر للأشياء كما هى فى نفسها .

قال الإمام الكبير العلامة أبو القاسم جار الله محمد بن عمر الزخشري رضى الله تعالى عنه :
« ولو فليت القرآن كله ، وفتشت عما أوعده به العصاة ، لم تر الله تعالى قد غلظ فى شيء تغليظه »
« فى إفك عائشة رضوان الله عليها . ولا أنزل من الآيات القوارع ، المشحونة بالوعيد الشديد ، والعتاب »
« البليغ ، والجزع العنيف ، واستعظام ماركب من ذلك ، واستفطاع ما أقدم عليه - ما أنزل فيه على »
« طرق مختلفة ، وأساليب مفتنة . كل واحد منها كاف فى بابه . ولو لم ينزل إلا هذه الثلاث لكفى بها »
« حيث جعل القدفة معاونين فى الدارين جميعاً . وتوعدهم بالمذاب العظيم فى الآخرة . وبأن ألسنتهم »
« وأيديهم وأرجلهم تشهد عليهم بما أفكوا وبهتوا . وأنه يوفيههم جزاءهم الحق الواجب الذى هم أهل له . »
« حتى يعلموا عند ذلك - أن الله هو الحق المبين - . »

« فأوجز فى ذلك وأشبع . وفصل وأجل . وأكد وكرر . وجاء بما لم يقع فى وعيد المشركين ، »
« عبدة الأوثان ، إلا ما هو دونه فى الفطاعة . وما ذاك إلا لأمر . »

« ولقد برأ الله تعالى أربعة بأربعة : برأ يوسف بإسنان الشاهد - وشهد شاهد من أهلها - . »
« وبرأ موسى من قول اليهود فيه ، بالحجر الذى ذهب بشو به . وبرأ مريم بإنطاق ولدها ، حين نادى »
« من حجرها - إني عبد الله - . وبرأ عائشة بهذه الآيات المظام ، فى كتابه المعجز ، الملقو على وجه »
« الدهر ، مثل هذه القبرنة ، بهذه المبالغات . »

« فانظر كم بينها وبين تبرئة أولئك ! وما ذاك إلا لإظهار علو منزلة رسول الله ﷺ ، والتنبيه على »
« إنافة محل سيد ولد آدم ، وخيرة الأولين والآخرين ، وحجة الله على العالمين . »

« ومن أراد أن يتحقق عظمة شأنه ﷺ ، وتقدم قدمه ، وإحرازه لنصب السبق دون كل سابق - »
« فليتلق ذلك من آيات الإفك . وليتأمل كيف غضب الله له فى حرمة ، وكيف بالغ فى نفي التهمة »
« عن حجابها ! »

الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات : أى الخبيثات من القول تقال أو تمد للخبيثين من الرجال والنساء . والخبيثون منهم يتعرضون للخبيثات من القول . وكذلك الطيبات والطيبون . =

أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ، لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ .

ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ هَذَا فِي بَرَاءَتِي .

قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ، وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحِ بْنِ أُنَاثَةَ ، لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ وَقَرِهِ :
وَاللَّهِ ! لَا أَنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ شَيْئًا أَبَدًا ، بِمَدِّ الَّذِي قَالَ لِعَائِشَةَ مَا قَالَ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ - وَلَا
يَأْتِلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ . . . إِلَى قَوْلِهِ غَفُورٌ رَحِيمٌ .

قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ : بَلَى . وَاللَّهِ ! إِنِّي لِأَحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي . فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحِ
النَّفَقَةِ الَّتِي كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ . وَقَالَ : وَاللَّهِ ! لَا أَنْزِعُهَا مِنْهُ أَبَدًا .

قَالَتْ عَائِشَةُ : وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَأَلَ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ عَنْ أَمْرِي . فَقَالَ
لِزَيْنَبَ : « مَاذَا عَلِمْتَ أَوْ رَأَيْتِ ؟ » قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَحْمِي سَمِيَّ وَبَصْرَى .
وَاللَّهِ ! مَا عَلِمْتُ إِلَّا خَيْرًا .

قَالَتْ عَائِشَةُ : وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِيَنِي ، مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ . فَمَضَمَهَا اللَّهُ بِالْوَرَعِ .
قَالَتْ : وَطَفِقتُ أَخْتَهَا حَمْنَةَ تُحَارِبُ لَهَا . فَهَلَكْتَ فِيْمَنْ هَلَكَ .

= أولئك : إشارة إلى الطيبين وأنهم مبرءون مما يقول الخبيثون من خبيثات الكلام . وهو كلام جار
مجري المثل لعائشة وما رميت به من قول لا يطابق حالها في النزاهة والطيب . ويجوز أن يكون (أولئك)
إشارة إلى أهل البيت وأنهم مبرءون مما يقول أهل الإفك . وأن يراد بالخبيثات والطيبات النساء . أي
الخبائث يتزوجن الخباث ، والخبائث الخباث ، وكذلك أهل الطيب . لهم مغفرة : أي بسبب ما قبل فيهم
من الكذب . ورزق كريم : أي عند الله في جنات النعيم . وذكر الرزق الكريم ههنا مثله في قوله
- وأعتدنا لها رزقا كريما - . فرجع إلى مسطح النفقة : أي ردها إليه . أحمي سمي وبصري : أي أصون
سمي وبصري من أن أقول سمعت ولم أسمع ، وأبصرت ولم أبصر . أي فلا أنسب إليهما ما لم أسمع وأبصر .
تساميني : أي تمايلني ، من السمو وهو العلو والارتفاع . أي تطالب من العلو والرفعة والخطوة عند النبي ﷺ
ما أطلب . أو تعتقد أن الذي لها عنده مثل الذي لي عنده . فمضمتها الله : أي حفظها ومنعها . بالورع :
أي بالمحافظة على دينها ومجانبة ما تخشى سوء عاقبته . وطفقت : أي جمعت أو شرعت . تحارب لها : أي
تجادل لها وتتعصب ، وتحكي ما قال أهل الإفك لتتخفف منزلة عائشة وتعلو مرتبة أختها زينب .
= فهلكت فيمن هلك : أي حدثت فيمن حدث ، أو أئمت مع من أئمت .

قَالَتْ عَائِشَةُ : وَاللَّهِ ! إِنَّ الرَّجُلَ الَّذِي قِيلَ لَهُ مَا قِيلَ ، لَيَقُولُ : سُبْحَانَ اللَّهِ ! فَوَالَّذِي
نَفْسِي بِيَدِهِ ! مَا كَشَفْتُ مِنْ كَنَفِ أَنْثَى قَطُّ . قَالَتْ : ثُمَّ قِيلَ ، بَعْدَ ذَلِكَ ، فِي سَبِيلِ اللَّهِ .
أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي : ٦٤ - كِتَابِ الْمَازِي : ٣٤ - بَابِ حَدِيثِ الْإِنْفَكِ .

١٧٦٤ - حَدِيثُ عَائِشَةَ ، قَالَتْ : لَمَّا ذُكِرَ مِنْ شَأْنِي الَّذِي ذُكِرَ ، وَمَا عَلِمْتُ بِهِ ،
قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي خَطِيْبًا . فَدَشَّهَدَ ، خَمِدَ اللَّهُ وَأَنْنِي عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ . ثُمَّ قَالَ :
« أَمَّا بَعْدُ . أَشِيرُوا عَلَيَّ فِي أَنْاسٍ أَبْنُوا أَهْلِي ، وَائِيْمُ اللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي مِنْ سُوءٍ .
وَأَبْنُوهُمْ بِمَنْ ، وَاللَّهِ ! مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَطُّ . وَلَا يَدْخُلُ يَدْنِي قَطُّ إِلَّا وَأَنَا حَاضِرٌ .
وَلَا غَيْبٌ فِي سَفَرٍ إِلَّا غَابَ مَعِيَ » .

قَالَتْ : وَلَقَدْ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْنِي فَسَأَلَ عَنِّي خَادِمَتِي . فَقَالَتْ : لَا . وَاللَّهِ !
مَا عَلِمْتُ عَلَيْهَا عَيْبًا . إِلَّا أَنَّهَا كَانَتْ تَرْفُدُنِي حَتَّى تَدْخُلَ الشَّاةُ فَتَأْكُلَ خَيْرَهَا أَوْ عَجِينَهَا .
وَأَنْتَهَرَهَا بَعْضُ أَصْحَابِي بِهِ ، فَقَالَ : اصْذُقِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، حَتَّى أَسْقُطُوا لَهَا بِهِ . فَقَالَتْ :
سُبْحَانَ اللَّهِ ! وَاللَّهِ ! مَا عَلِمْتُ عَلَيْهَا إِلَّا مَا يَعْلَمُ الصَّائِغُ عَلَى تَبْرِ الذَّهَبِ الْأَحْمَرِ .
وَبَلَغَ الْأَمْرُ إِلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ الَّذِي قِيلَ لَهُ . فَقَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ ! وَاللَّهِ ! مَا كَشَفْتُ
كَنَفَ أَنْثَى قَطُّ . قَالَتْ عَائِشَةُ : فَقَتِّلْ شَهِيدًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ .

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي : ٦٥ - كِتَابِ التَّفْسِيرِ : ٢٤ - سُورَةِ النُّورِ : ١١ - بَابِ إِنْ الَّذِينَ يُحِبُّونَ
أَنْ تُشَاعِرَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا .

= إِنْ الرَّجُلُ : صَفْوَانُ بْنُ الْمَعْلُ . الَّذِي قِيلَ لَهُ مَا قِيلَ : مِنْ الْإِنْفَكِ . مَا كَشَفْتُ مِنْ كَنَفِ أَنْثَى قَطُّ : أَيْ
تُوبَهَا الَّذِي يَسْتَرُهَا ، وَهُوَ كُنَايَةٌ عَنْ عَدَمِ جَمَاعِ النِّسَاءِ جَمِيعَةً ، وَغَالِطَتَيْنِ :

١٧٦٤ - أَشِيرُوا عَلَيَّ فِي أَنْاسٍ : يُرِيدُ أَهْلَ الْإِنْفَكِ . أَبْنُوا أَهْلِي : أَيْ أَتَاهُمْ وَهُمْ وَذَكَرَهُمْ بِالسُّوءِ . يُقَالُ
أَبْنَاهُ بِأَبْنِهِ ، إِذَا أَتَاهُمْ وَرَمَاهُ بِخُلَّةٍ سَوْفَهُو مَأْبُونٌ . قَالُوا وَهُوَ مُشْتَقٌّ مِنَ الْأَبْنِ وَهُوَ الْعَقْدُ فِي الْقَسِي تَفْسُدُهَا
وَتَعَابُهَا . أَسْقَطُوا لَهَا بِهِ : مَعْنَاهُ صَرَحُوا لَهَا بِالْأَمْرِ ، وَلِهَذَا قَالَتْ « سُبْحَانَ اللَّهِ » اسْتِعْظَامًا لِذَلِكَ .
وَقِيلَ أَتَوْا بِسَقَطٍ مِنَ الْقَوْلِ فِي سُؤْلِهَا وَأَنْتَهَرَهَا . يُقَالُ أَسْقَطَ وَسَقَطَ فِي كَلَامِهِ ، إِذَا أَتَى فِيهِ بِسَاقِطٍ . تَبْرُ
الذَّهَبِ الْأَحْمَرُ : هِيَ الْقِطْعَةُ الْخَالِصَةُ . وَهَذَا مُبَالَغَةٌ فِي نَفْيِ الْعَيْبِ . مِثْلُ قَوْلِ الشَّاعِرِ :

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنْ سَيُوفَهُمْ بِهِنْ فُلُوكَ مِنْ قِرَاعِ الْكِتَابِ

٥٠ - كتاب صفات المنافقين وأحكامهم

(١٧٦٥ - ١٧٩٦) حديث

١٧٦٥ - حديث زيد بن أرقم ، قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ، فِي سَفَرٍ أَصَابَ النَّاسَ فِيهِ شِدَّةٌ . فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي لَاصِحٍ بِهِ : لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى يَنْقُضُوا مِنْ حَوْلِهِ . وَقَالَ : لَنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ ، لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ . فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، فَأَخْبَرْتُهُ . فَأَرْسَلَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي ، فَسَأَلَهُ ، فَأَجْتَهَدَ يَمِينَهُ مَا فَعَلَ . قَالُوا : كَذَبَ زَيْدُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَوَقَعَ فِي نَفْسِي مِمَّا قَالُوا شِدَّةٌ . حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ تَصْدِيقِي فِي - إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ - فدَعَاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ ، لِيَسْتَغْفِرَ لَهُمْ . فَلَوَّوْا رُءُوسَهُمْ . وَقَوْلُهُ - خُشْبٌ مُسْنَدَةٌ - قَالَ : كَانُوا رِجَالًا ، أَجْمَلَ شَيْءٌ .

أخرجه البخارى فى : ٦٥ - كتاب التفسير : ٦٣ - سورة إذا جاءك المنافقون : ٣ - باب قوله ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا .

١٧٦٦ - حديث جابر بن عبد الله ، قَالَ : أَتَى النَّبِيَّ ﷺ ، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي ، بَعْدَ مَا دُفِنَ . فَأَخْرَجَهُ ، فَنفَتْ فِيهِ مِنْ رِيْقِهِ ، وَأَلْبَسَهُ قَمِيصَهُ .

أخرجه البخارى فى : ٢٣ كتاب الجنائز : ٢٣ - باب الكفن فى القميص الذى يكفّ أو لا يكفّ .

١٧٦٥ - فى سفر : غزوة تبوك ، أو بنى المصطلق . شدة : من قلة الزاد وغيره . فاجتهد يمينه : أى بذل وسعه ، وبالغ فيها . قالوا : يعنى الأنصار . كذب زيد : يتعمد إلى مفعولين يقال كذبه الحديث ، كما هنا . فلووا رءوسهم : عطفوها إعراضاً واستكباراً عن استغفار الرسول عليه الصلاة والسلام ، لهم . خشب مسندة قال كانوا رجالاً أجملاً شئاً : هذا تفسير لقوله - تمجيبك أجسامهم - وخشب مسندة : تمثيل لأجسامهم .

١٧٦٦ - بعد ما دفن : دُلَّى فى حفرته ، وكان أهله خشوا على النبي ﷺ المشقة فى حضوره ، فبادروا إلى تجهيزه قبل وصوله ، عليه الصلاة والسلام . فلما وصل وجدهم قد دلّوه فى حفرته ، فأمرهم بإخراجه . فنفت فيه : أى فى جلده .

١٧٦٧ - حديث ابن عمر رضي الله عنهما . أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي ، لَمَّا تَوَفَّى ، جَاءَ ابْنُهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ . فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَعْطِنِي قَيْصَكَ أَكْفَنُهُ فِيهِ ، وَصَلِّ عَلَيْهِ ، وَاسْتَغْفِرْ لَهُ . فَأَعْطَاهُ النَّبِيُّ ﷺ ، قَيْصَهُ . فَقَالَ . « اذْنِي أَصَلِّي عَلَيْهِ » فَأَذَنَهُ . فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ ، جَذَبَهُ عُمَرُ رضي الله عنه . فَقَالَ : أَلَيْسَ اللَّهُ نَهَاكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى الْمُنَافِقِينَ ؟ فَقَالَ : « أَنَا بَيْنَ خَيْرَتَيْنِ قَالَ - اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ، إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً ، فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ - » فَصَلَّى عَلَيْهِ . فَتَزَلَّتْ - وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا .

أخرجه البخارى فى : ٢٣ - كتاب الجنائز : ٢٣ - باب السكفن فى القميص الذى يكف أو لا يكف

١٧٦٨ - حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، قَالَ : اجْتَمَعَ عِنْدَ الْبَيْتِ قُرَشِيَّانِ وَثَقَفِيَّ ، أَوْ ثَقَفِيَّانِ وَقُرَشِيٌّ . كَثِيرَةٌ شَحْمٌ بَطُونُهُمْ . قَلِيلَةٌ فَقَهُ قُلُوبُهُمْ . فَقَالَ أَحَدُهُمْ : أَتُرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ مَا نَقُولُ ؟ قَالَ الْآخَرُ : يَسْمَعُ إِنْ جَهَرْنَا ، وَلَا يَسْمَعُ إِنْ أَخْفَيْنَا . وَقَالَ الْآخَرُ : إِنْ كَانَ يَسْمَعُ إِذَا جَهَرْنَا ، فَإِنَّهُ يَسْمَعُ إِذَا أَخْفَيْنَا . فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ - وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ - الْآيَةَ . أخرجه البخارى فى : ٦٥ - كتاب التفسير : ٤١ - سورة فصلت : ٢ - باب قوله وذلكم ظفكم الآية .

١٧٦٧ - عبد الله بن أبي : ابن سلول ، رأس المنافقين . جاء ابنه : هو عبد الله ، وكان من فضلاء الصحابة وخيارهم . آذنى : أى أعلمنى . أنا بين خيرتين : خيرة كعقبة ، أى أنا خير بين الأمرين ، الاستغفار وعدمه . ولا تصل على أحد منهم مات أبدا : لأن الصلاة دعاء للميت واستغفار له . وهو ممنوع فى حق الكافر وإن عمالم به عن التكفين فى قبيصه ، ونهى عن الصلاة عليه ، لأن الضنة بالقميص كان مخرلا بالكرم . ولأنه كان مكافأة لإلباسه العباس قبيصه .

١٧٦٨ - كثيرة شحم بطونهم ، قليلة وفقه قلوبهم : التاء فى (كثيرة وقليلة) قال الكرماني إما أن يكون الشحم مبقداً واكتسب التأنيث من المضاف إليه ، وكثيرة خبره . وإما أن تكون التاء للمبالغة نحو رجل علامة . وفيه إشارة إلى أن الفطنة قلما تكون مع البطنة .

١٧٦٩ - حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه ، قَالَ : لَمَّا خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى أَحَدٍ ، رَجَعَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِهِ . فَقَالَتْ فِرْقَةٌ : نَقْتُلُهُمْ . وَقَالَتْ فِرْقَةٌ : لَا نَقْتُلُهُمْ . فَتَرَاتَ - فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَتَيْنِ - .

أخرجه البخارى فى : ٢٩ - كتاب فضائل المدينة : ١٠ - باب المدينة تنفى الحبث .

١٧٧٠ - حديث أبي سعيد الخدرى رضي الله عنه ، أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْمُنَافِقِينَ ، عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . كَانَ إِذَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْغَزْوِ ، تَخَلَّفُوا عَنْهُ ، وَفَرَحُوا بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَإِذَا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، اعْتَذَرُوا إِلَيْهِ ، وَحَلَفُوا ، وَأَحْبَبُوا أَنْ يُحَمَّدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا . فَتَرَاتَ - لَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ - الْآيَةَ .

أخرجه البخارى فى : ٦٥ - كتاب التفسير : ٣ - سورة آل عمران : ١٦ - باب لا يحسبن الذين يفرحون بما أتوا .

١٧٧١ - حديث ابن عباس . عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَقَّاصٍ ، أَنَّ مَرْوَانَ قَالَ لِإِبْرَاهِيمَ : اذْهَبْ يَا رَافِعُ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ ، فَقُلْ : لَيْتَنِي كَانَ كُلُّ امْرِئٍ فَرِحَ بِمَا أُوتِيَ ، وَأَحَبَّ أَنْ يُحَمَّدَ بِمَا لَمْ يَفْعَلْ مُعَذِّبًا ، لَنُعَذِّبَنَّ أَجْمَعُونَ . فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : وَمَا لَكُمْ وَلِهَذِهِ ؟

١٧٦٩ - رجع ناس من الصحابة : من الطريق ، وهم عبد الله بن أبى ومن تبعه نقلمهم : أى نقل الراجعين . لا نقلمهم : أى لأنهم مسلمون . فما لكم فى المنافقين فتنتين : أى تفرقتم فى أمرهم فرقتين . ولنظ (فرقتين) حال ، عاملها (لكم) . و (فى المنافقين) متعلق بما دل عليه (فتنتين) أى متفرقين فيهم . قال الإمام النووى (قال أهل العربية معناه أى شئ لكم فى الاختلاف فى أمرهم . وفتنتين معناه فرقتين وهو منصوب عند البصريين على الحال . قال سيبويه : إذا قلت مالك قائما ؟ معناه لم قت ؟ ونصبته على تقدير أى شئ يحصل لك فى هذا الحال . وقال الفراء : هو منصوب على أنه خبر (كان) محذوفة . فقولك مالك قائما ؟ تقديره لم كنت قائما ؟) .

١٧٧٠ - وفرحوا بمقعدهم : مصدر ميمي : أى بقعودهم . اعتذروا إليه : عن تخلفهم .

١٧٧١ - أوتى : أى أعطى . لنعذبن أجمعون : لأن كلنا يفرح بما أوتى ، ويجب أن يحمد بما لم يفعل .

وما لكم ولهذه : أى والسؤال عن هذه المسألة .

إِنَّمَا دَعَا النَّبِيُّ ﷺ يَهُودَ ، فَسَأَلَهُمْ عَنْ شَيْءٍ ، فَكَتَمُوهُ إِيَّاهُ ، وَأَخْبَرُوهُ بِغَيْرِهِ . فَأَرَوْهُ أَنَّ قَدِ اسْتَحْمَدُوا إِلَيْهِ بِمَا أَخْبَرُوهُ عَنْهُ فِيمَا سَأَلَهُمْ . وَفَرَحُوا بِمَا أُوتُوا مِنْ كَتَمَانِهِمْ . ثُمَّ قَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ - وَإِذَا أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ - كَذَلِكَ ، حَتَّى قَوْلِهِ يَفْرَحُونَ بِمَا أُوتُوا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا - .

أخرجه البخارى فى : ٦٥ - كتاب التفسير : ٣ - سورة آل عمران : ١٦ : - باب لا يحسبن الذين يفرحون بما أوتوا .

١٧٧٢ - حديث أنسٍ رضى الله عنه . قَالَ : كَانَ رَجُلٌ نَصْرَانِيًّا فَأَسْلَمَ ، وَقَرَأَ الْبَقْرَةَ ، وَآلَ عِمْرَانَ . فَكَانَ يَكْتُبُ لِلنَّبِيِّ ﷺ . فَعَادَ نَصْرَانِيًّا . فَكَانَ يَقُولُ : مَا يَدْرِي مُحَمَّدٌ إِلَّا مَا كَتَبْتُ لَهُ . فَأَمَاتَهُ اللَّهُ ، فَدَفَنُوهُ ، فَأَصْبَحَ وَقَدْ لَفَظَتْهُ الْأَرْضُ . فَقَالُوا : هَذَا فِعْلُ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ . لَمَّا هَرَبَ مِنْهُمْ ، نَبَشُوا عَنْ صَاحِبِنَا . فَأَلْقَوْهُ . خَفَرُوا لَهُ ، فَأَعْمَقُوا . فَأَصْبَحَ وَقَدْ لَفَظَتْهُ الْأَرْضُ . فَقَالُوا : هَذَا فِعْلُ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ . نَبَشُوا عَنْ صَاحِبِنَا لَمَّا هَرَبَ مِنْهُمْ . فَأَلْقَوْهُ . خَفَرُوا لَهُ ، وَأَعْمَقُوا لَهُ فِي الْأَرْضِ ، مَا اسْتَطَاعُوا . فَأَصْبَحَ قَدْ لَفَظَتْهُ الْأَرْضُ . فَعَلِمُوا أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ النَّاسِ ، فَأَلْقَوْهُ .

أخرجه البخارى فى : ٦١ - كتاب المناقب : ٢٥ - باب علامات النبوة فى الإسلام .

= استحمدوا إليه : أى طلبوا أن يحمدهم . قال فى الأساس « استحمد الله إلى خلقه بإحسانه إليهم وإنعامه عليهم » . ثم قرأ ابن عباس - وإذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب - : فيه إشارة إلى أن الذين أخبر الله عنهم فى الآية المسئول عنهم المذكورون فى الآية التى قبلها ، وأن الله دهمهم بكتمان العلم الذى أمرهم أن لا يكتموه ، وتوعدهم بالعذاب على ذلك .

١٧٧٢ - لفظته الأرض : أى طرحته ورمته من داخل القبر إلى خارجه ، لتقوم الحجة على من رآه ، ويدل على صدقه صلى الله عليه وسلم . فأعمقوا : أى أبعثوا . أنه ليس من الناس : أى أن هذا اللفظ والنبد ليس من عمل الناس ، بل من رب الناس .

باب صفة القيامة والجنة والنار

١٧٧٣ - حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، عن رسول الله ﷺ قَالَ : « إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَزِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بُعُوضَةٍ » وَقَالَ : اقْرَأُوا - فَلَا تُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا .

أخرجه البخاري في : ٩٢ - كتاب التفسير : ١٨ - سورة الكهف : ٦ - باب أولئك الذين كفروا بآيات ربهم .

١٧٧٤ - حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، قَالَ : جَاءَ خَبْرٌ مِنَ الْأَخْبَارِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ! إِنَّا نَجِدُ أَنَّ اللَّهَ يَجْعَلُ السَّمَوَاتِ عَلَى إصْبَعٍ ، وَالْأَرْضِينَ عَلَى إصْبَعٍ ، وَالشَّجَرَ عَلَى إصْبَعٍ ، وَالْمَاءَ وَالْثَرَى عَلَى إصْبَعٍ ، وَسَائِرَ الْخَلَائِقِ عَلَى إصْبَعٍ . فَيَقُولُ : أَنَا الْمَلِكُ . فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ ، حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ ، تَصْدِيقًا لِقَوْلِ الْخَبَرِ . ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ، وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ .

أخرجه البخاري في : ٦٥ - كتاب التفسير : ٣٩ - سورة الزمر : ٢ - باب وما قدروا الله حق قدره .

١٧٧٣ - الرجل العظيم : في الطول أو في الجاه . لا يزن عند الله جناح بعوضة : أى لا يمدله في القدر والمنزلة ، أى لا قدر له . وفيه ذم السمن . فلا تقيم لهم يوم القيامة وزنا : أى لا نجعل لهم مقدارا واعتبارا . أو لا نضع لهم ميزانا نوزن به أعمالهم . لأن الميزان إنما ينصب للذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا . أو لا تقيم لأعمالهم وزنا لحقارتها .

١٧٧٤ - خبر من الأخبار : عالم من علماء اليهود . أنا الملك : المنفرد بالملك . نواجهه : أى أنيابه ، وهى الضواحك التى تبدو عند الضحك . قال القسطلاني (اختتام أتمتقا في ذلك . هل نؤول المشكل ، أو نفوض معناه المراد ، إليه تعالى مع اتفاقهم على أن جهلنا بتفصيله لا يقدر في اعتقادنا المراد منه . والفريض مذهب السلف وهو أسلم . والتأويل مذهب الخلف وهو أعلم ، أى أحوج إلى مزيد علم) . وقال الإمام الكبير العلامة أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزغشري ، في الكشف ، عند تفسير قوله تعالى - وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه ، سبجانه وتعالى عما يشركون - بعد أن أورد حديث الباب ، ما نصه : (وإنما ضحك أفصح العرب ﷺ =

١٧٧٥ - حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « يَقْبِضُ اللَّهُ الْأَرْضَ ، وَيَطْوِي السَّمَاءَ بِيَمِينِهِ ، ثُمَّ يَقُولُ : أَنَا الْمَلِكُ ، أَيْنَ مُلُوكُ الْأَرْضِ ؟ » .
أخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي : ٨١ - كُتَاب الرِّقَاق : ٤٤ - بَاب يَقْبِضُ اللَّهُ الْأَرْضَ .

= وتمجّب لأنه لم يفهم منه إلا ما يفهمه علماء البيان ، من غير تصور إمساك ولا إصبع ، ولا هز ولا شيء من ذلك . ولكن فهمه وقع أول شيء وآخره على الزبدة والخلاصة ، التي هي الدلالة على القدرة الباهرة . وأن الأفعال المظام ، التي تتجهر فيها الأفهام والأذهان ، ولا تكتنفها الأوهام ، هيمنة عليه هو أنا لا يوصل السامع إلى الوقوف عليه إلا إجراء العبارة في مثل هذه الطريقة من التخيل . ولا ترى باباً في علم البيان أدق ولا أرق ولا ألطف من هذا الباب . ولا أنقع وأعون على تعاطي المشتبهات من كلام الله تعالى في القرآن ، وسائر الكتب السماوية ، وكلام الأنبياء . فإن أكثره وعليه تخيلات قد زلت فيها الأقدام قديماً . وما أتى الزالون إلا من قلة عنايتهم بالبحث والتفكير . حتى يعلموا أن في عداد العلوم الدقيقة علماً لو قدروه حق قدره ، لما خفي عليهم أن العلوم كلها مفتقرة إليه ، وعيال عليه . إذ لا يحل عُقْدُهَا المؤرّبة ، ولا يفك قيودها المسكّبة ، إلا هو . وكَم من آية من آيات التنزيل ، وحديث من أحاديث الرسول ، قد ضيّم وخسف بالتأويلات الفتن ، والوجوه الرثة . لأن من تأول ليس من هذا العلم في غير ولا نفير ، ولا يعرف قبيلاً منه من دبير .

والمراد بالأرض الأرضان السبع . يشهد لذلك شاهدان ، قوله (جميعاً) وقوله (والسموات) . ولأن الموضوع موضع تفخيم وتمظيم ، فهو مقتضى للمبالغة . ومع القصد إلى الجمع وتأكيده بالجميع أتبع الجميع مؤكده قبل مجيء الخبر ، ليعلم أول الأمر أن الخبر الذي يرد لا يقع عن أرض واحدة ولكن عن الأرضين جميعاً . والقبضة المرة من القبض - فقبضت قبضة من أثر الرسول - والمعنى والأرضون جميعاً قبضته ، أي ذوات قبضته ، يقبضهن قبضة واحدة . يعني أن الأرضين ، مع عظمهن وبسطتهن ، لا يباغتن إلا قبضة واحدة من قبضاته ، كأنه يقبضها قبضة بكف واحدة . مطويات من الطي الذي هو ضد النشر . كما قال تعالى - يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب - وعادة طوى السجل أن يطويه بيمينه . وقيل : قبضته : ماسكه بلا مدافع ولا مفازع ، وبيمينه : بقدرته) .

١٧٧٥ - يقبض الله الأرض : يوم القيامة ، أي يضم بعضها إلى بعض ويبيدها . ويطوى السماء : أي يذهبها ويفنيها . بيمينه : أي بقدرته . قال الإمام النووي (وأما إطلاق اليمين لله تعالى فتأول على القدرة ، وكفى عن ذلك باليدين . لأن أفعالنا تقع باليدين . فنحن طائفة بما نفهمه ليسكون أوضح واوكد في النفوس .) أنا الملك : أي ذو الملك على الإطلاق . أين ملوك الأرض : هو عند انقطاع زمن الدنيا ، وبعده يكون البعث .

١٧٧٦ - حديث ابن عمر رضي الله عنهما ، عن رسول الله ﷺ ، أنه قال : « إن الله يقبض يوم القيامة الأرض ، وتكون السموات يمينه ، ثم يقول : أنا الملك »
أخرجه البخارى فى : ٩٧ - كتاب التوحيد : ١٩ - باب قول الله تعالى - لما خلقت بيدي - .

(٢) باب فى البعث والنشور وصفة لأرض يوم القيامة

١٧٧٧ - حديث سهل بن سعد ، قال : سمعت النبي ﷺ يقول : « يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة نقي ليس فيها معلم لأحد »
أخرجه البخارى فى : ٨١ - كتاب الرقاق : ٤٤ - باب يقبض الله الأرض .

١٧٧٦ - الأرض : أى الأرضين السبع . السموات يمينه : أى السموات مطويات يمينه . كما فى قوله تعالى - والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه - . قال الإمام النووى (والله أعلم بمراد نبيه ﷺ فيما ورد فى هذه الأحاديث من مشكل . ونحن نؤمن بالله تعالى وصفاته ، ولا نشبه شيئا به ، ولا نشبهه بشئ - ليس كمثلته شئ - وهو السميع البصير - وما قاله رسول الله ﷺ ، وثبت عنه فهو حق وصدق . فما أدركنا علمه بفضل الله تعالى . وما خفى علينا آمننا به ، وكلما علمه إليه سبحانه وتعالى ، وحملنا لفظه على ما احتمل فى لسان العرب الذى خاطبنا به ، ولم نقطع على أحد معنييه ، بمد تزيهه سبحانه عن ظاهره الذى لا يليق به ، سبحانه ، وبالله التوفيق) .

١٧٧٧ - عفراء : قال فى الفتح (قال الخطابى المفر بياض ليس بالناصح . وقال عياض المفر بياض يضرب إلى حمرة قليلا ، ومنه سمي عفر الأرض ، وهو وجهها . وقال ابن فارس معنى عفراء خالصة البياض . وقال الداودى : شديدة البياض . كذا قال ، والأول هو المعتمد) . كقرصة : أى حيز . نقي : أى سالم دقيقه من الغش والنخال . وقال النووى (النقي هو اللين الحواري وهو الدرمك وهو الأرض الجيدة . قال القاضى : كأن النار غيرت بياض وجه هذه الأرض إلى الحمرة) . ليس فيها معلم لأحد : المعلم هو الشئ الذى يستدل به على الطريق . قال الخطابى يريد أنها مستوية . وقال عياض المراد أنها ليس فيها علامة سكنى ولا بناء ولا أثر ، ولا شئ من العلامات التى يهتدى بها فى الطرقات ، كالجبل والصخرة البارزة . وفيه تمرىض بأرض الدنيا ؛ وأنها ذهبت وانقطعت العلاقة منها . وقال أبو محمد بن أبى حمزة (فيه دليل على عظيم القدرة ، والإعلام بجزئيات يوم القيامة ليسكون السامع على بصيرة ، فيخلص نفسه من ذلك الهول . لأن فى معرفة جزئيات الشئ قبل وقوعه رياضة النفس ، وحملها على ما فيه خلاصها . بخلاف مجىء الأمر بنقطة . وفيه إشارة إلى أن أرض الموقف أكبر من هذه الأرض الوحيدة جدا . =

(٣) باب نزل أهل الجنة

١٧٧٨ - حديث أبي سعيد الخدري ، قال النبي ﷺ : « تَكُونُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُبْزَةً وَاحِدَةً يَتَكَفَّوْهَا الْجَبَّارُ بِيَدِهِ ، كَمَا يَكْفَأُ أَحَدُكُمْ خُبْزَتَهُ فِي السَّفَرِ ، نَزْلاً لِأَهْلِ الْجَنَّةِ » ، فَأَتَى رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ ، فَقَالَ : بَارَكَ الرَّحْمَنُ عَلَيْكَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ ! أَلَا أَخْبِرُكَ بِنَزْلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قَالَ : « بَلَى » قَالَ : تَكُونُ الْأَرْضُ خُبْزَةً وَاحِدَةً . كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ . فَنَظَرَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْنَا ، ثُمَّ ضَحِكَ ، حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ . ثُمَّ قَالَ : أَلَا أَخْبِرُكَ بِإِدَامِهِمْ ؟ قَالَ : إِدَامُهُمْ بِالْأَمِّ وَنُونٌ . قَالُوا : وَمَا هَذَا ؟ قَالَ : نُونٌ وَنُونٌ ، يَا كُلُّ مِّنْ زَائِدَةٍ كَبَدِيْهَا سَبْعُونَ أَلْفًا .

أخرجه البخاري في : ٨١ - كتاب الرقاق : ٤٤ - باب يقبض الله الأرض .

= والحكمة في الصفة المذكورة ، أن ذلك اليوم يوم عدل وظهور حق . فاقضت الحكمة أن يكون المحل الذي يقع فيه ذلك طاهراً عن عمل المصيبة والظلم ، ليكون تجليه سبحانه على عباده المؤمنين على أرض تليق بمقامته . ولأن الحكم فيه إنما يكون لله وحده ، فناسب أن يكون المحل خالصاً له وحده .

١٧٧٨ - خبزة : قال الخطابي الخبزة الطلعة ، وهو عجينة يوضع في الحفرة ، بعد إيقاد النار فيها ، قال والناس يسمونها المَلَّةَ وإنما المَلَّةُ ، الحفرة نفسها . يتكفَّوْهَا : أي يعملها من يد إلى يد حتى تجتمع وتستوى ، لأنها ليست منبسطة كالرقاقة ونحوها . كما يكفأ أحدكم خبزته في السفر : قال الخطابي يعني خبز المَلَّةَ الذي يصفه المسافر ، فإنها لا تدحى كما تدحى الرقاقة ، وإنما تقاب على الأيدي حتى تستوى . نزلاً لأهل الجنة : النزل ما يقدم للضيف والمسكر ، يطلق على الرزق وعلى الفضل . يقال أصالح للقوم نزلهم أي ما يصلح أن ينزلوا عليه من الغذاء . ويطلق على ما يجعل للضيف قبل الطعام وهو اللائق هنا . قال النووي (ومعنى الحديث أن الله يجعل الأرض كالطلعة والريغ العظيم ، ويكون ذلك طعاماً نزلاً لأهل الجنة ، والله على كل شيء قدير) . بإدامهم : أي ما يؤكل به الخبز . بالأم : في معناه أقوال . والصحيح منها ما اختاره المحققون أنها لفظة عبرانية معناها بها (أي بالعبرانية) الثور كما فسرهما اليهودي ، ولو كانت عربية لعرفها الصحابة ولم يحتاجوا إلى سؤاله عنها . ونون : الفون هو الحوت . زائدة كبدها : قال عياض (زيادة الكبد وزائدها هي القطعة المنفردة المتعلقة بها ، وهي أطيه) . سبعون ألفاً : لعالم الذين يدخلون الجنة بنير حساب ، ففضلوا بأطيب النزل . ويحتمل أن يكون عبر بالسبعين عن العدد الكثير ولم يرد الحصر فيها .

١٧٧٩ - حديث أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : « لو آمن بي عشرة من اليهود لا آمن بي اليهود » .

أخرجه البخارى فى : ٦٣ - كتاب مناقب الأنصار : ٥٢ - باب إتيان اليهود النبي ﷺ حين قدم المدينة .

(٤) باب سؤال اليهود النبي ﷺ عن الروح

وقوله تعالى يسئلونك عن الروح الآية

١٧٨٠ - حديث عبد الله بن مسعود ، قال : بينما أنا أمشي مع النبي ﷺ ، فى خرب المدينة ، وهو يتوكأ على عسيب معه . فمر بنفَر من اليهود . فقال بعضهم لبعض : سلوه عن الروح . وقال بعضهم : لا تسألوه ، لا يجيئ فيه بشيء تذكرونها . فقال بعضهم : لنسألنه . فقام رجل منهم فقال : يا أبا القاسم ! ما الروح ؟ فسكت . فقلت إنه يوحى إليه ، فقممت . فلما انجلى عنه ، فقال : « ويسألونك عن الروح ، قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا » .

أخرجه البخارى فى : ٣ - كتاب العلم : ٤٧ - باب قول الله تعالى - وما أوتيتم من العلم إلا قليلا - .

١٧٧٩ - قال الحافظ فى الفتح (قبل المعنى لو آمن بي فى الزمن الماضى ، كالزمن الذى قبل قدوم النبي ﷺ المدينة ، أو حال قدومه . والذي يظهر أنهم الذين كانوا حينئذ رؤساء فى اليهود ، ومن عداهم كان تبعاً لهم . فلم يسلم منهم إلا القليل ، كعبد الله بن سلام ، وكان من المشهورين بالرياسة فى اليهود عند قدوم النبي ﷺ . ومن بنى النصير أبو ياسر بن أخطب ، وأخوه حبي بن أخطب ، وكعب بن الأشرف ، ورافع بن أبي الحقيق ومن بنى قينقاع عبد الله بن حنيفة ، وفنحاص ، ورفاعة بن زيد . ومن بنى قريظة الزبير بن باطيا ، وكعب ابن أسد ، وشموبل بن زيد . فهؤلاء لم يثبت إسلام أحد منهم . وكان كل منهم رئيساً فى اليهود ، ولو أسلم لاتبه جماعة منهم ، فيحتمل أن يكونوا المراد) .

١٧٨٠ - خرب : الخرب جمع خربة كسبغة ونبيق وكلمة وكليم ، الموضع المحروث للزراعة .

عسيب عصا من جريد الفخل . فقممت : أى حتى لا أكون مشوشاً عليه ، أو فقممت قائماً حاثلاً بينه وبينهم . فلما انجلى : أى السكرب الذى كان يفساه حال الوحي قل الروح من أمر ربي : أى من الإبداعات السكائنة بـ (كن) من غير مادة ، وتولد من أصل . واقتصر على هذا الجواب كما اقتصر موسى عليه السلام =

١٧٨١ - حديث حَبَابٍ . قَالَ : كُنْتُ قَيْنًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ . وَكَانَ لِي عَلَى الْعَاصِ ابْنِ وَائِلَ دَيْنٌ . فَأَتَيْتُهُ أَتَقَاضَاهُ . قَالَ لَا أُعْطِيكَ حَتَّى تَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ . فَقُلْتُ : لَا أَكْفُرُ حَتَّى يُعِيَّتَكَ اللَّهُ ، ثُمَّ تَبِعْتَ . قَالَ : دَعْنِي حَتَّى أَمُوتَ وَأُبْنَتَ ، فَسَأُوتِي مَالًا وَوَلَدًا ، فَأَفْضِيكَ ، فَتَزَلَّتْ - أَفْرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا ، وَقَالَ لَأُوتِينَ مَالًا وَوَلَدًا . أَطْلَعَ الْغَيْبَ أَمْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا .

أخرجه البخارى فى : ٣٤ - كتاب البيوع : ٢٩ - باب ذكر القين والحداد .

(٥) باب فى قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فىهم الآية

١٧٨٢ - حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : قَالَ أَبُو جَهْلٍ : اللَّهُمَّ ! إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ . فَتَزَلَّتْ

= فى جواب (وما رب العالمين) يذكر بعض صفاته . إذ الروح لدقته لا تمكن معرفة ذاته إلا بموارض تميزه عما يلتبس ، فلذلك اقتصر على هذا الجواب ، ولم يبين الماهية لكونها مما استأثر الله بعلمها ، وقد كثر اختلاف العلماء والحكماء قديما وحديثا فى الروح ، وأطلقوا أعنة النظر فى شرحه ، وخاضوا فى غمرات ماهيته . والذي اعتمد عليه عامة المتكلمين من أهل السنة أنه جسم لطيف فى البدن سار فيه سرى ماء الورد فيه (أى فى الورد) . وعن الأشعرى هو النفس الداخل الخارج . قال فى الفتح (الأصح أن حقيقة مما استأثر الله بعلمه) قال الإمام النووى (وفى الروح لفتان التذكير والتأنيث) .

١٧٨١ - كنت قينا : أى حدادا . أتقاضاه : أى أطلب منه ديني . لا أكفر حتى يميتك الله ثم تبعث : مفهومه أنه يكفر حينئذ ، لكنه لم يرد ذلك لأن الكفر حينئذ لا يتصور ، فكأنه قال لا أكفر أبدا . والنسكة فى تعبيره بالبعث تعبير العاص بأنه لا يؤمن به ، وبهذا التقرير يندفع إيراد من استشكل قوله هذا ، فقال : علق الكفر ، ومن علق الكفر كفر . أفرأيت الذى كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا : استعمل أرايت بمعنى الإخبار ، والفاء على أصلها . أطلع الغيب : أقدر بلغ من شأنه إلى أن ارتقى إلى علم الغيب الذى توحده به الواحد القهار ، حتى ادعى أن يؤتى فى الآخرة مالا وولدا . أم اتخذ عند الرحمن عهدا : أم اتخذ من عالم الغيوب عهدا بذلك ، فإنه لا يتوصل إلى العلم به إلا بأحد هذين الطريقين .

- وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ، وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ . وَمَا لَهُمْ أَنْ لَا يُمَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ - الآية .

أخرجه البخارى فى : ٦٥ - كتاب التفسير : ٨ - سورة الأنفال : ٤ - باب وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم .

(٧) باب الدخان

١٧٨٣ - حديث عبد الله بن مسعود . قَالَ : إِنَّمَا كَانَ هَذَا ، لِأَنَّ قَرِيشًا لَمَّا اسْتَعْصَوْا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، دَعَا عَلَيْهِمْ بِسِنِينَ كَسَنِي يُوسُفَ . فَأَصَابَهُمْ قَحْطٌ وَجَهْدٌ حَتَّى أَكَلُوا الْعِظَامَ . فَعَمَلَ الرَّجُلُ يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ ، فَيَرَى مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ مِنَ الْجَهْدِ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى - فَأَرْقَبَ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ . يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ - قَالَ : فَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَقِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! اسْتَسْقَى اللَّهُ لِمُضَرَ ، فَأَنهَا قَدْ هَلَكَتْ .

= وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم : ليس المراد نفي مطلق العذاب عنهم ، بل هم بصدد إذا هاجر، عليه الصلاة والسلام ، عنهم . وما لهم أن لا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام : (ما) فى (وما لهم) استفهام بمعنى التقرير . و (أن) فى (أن لا يعذبهم) الظاهر أنها مصدرية ، وموضعها نصب أو جر ، لأنها على حذف الجر . والتقدير ، فى أن لا يعذبهم . وهذا الجار يتعلق بما يتعلق به (لهم) من الاستقرار . والمعنى وأى مانع فيهم من العذاب . وسببه واقع ، وهو صدمه المسلمين عن المسجد الحرام ، عام الحديبية ، وإخراجهم الرسول والمؤمنين إلى الهجرة . فالعذاب واقع لا محالة بهم . فلما خرج الرسول ﷺ من بين أظهرهم ، أوقع الله بهم بأسه ، يوم بدر ، فقتل صناديدهم . وأمر سرائهم .

١٧٨٣ - إنما كان هذا : أى القحط والجهد اللذان أصابا قريشا حتى رأوا بينهم وبين السماء كالدخان من شدة الجوع . لما استعصوا على النبي ﷺ . أى حين أظهروا العصيان ولم يتركوا الشرك . دعا عليهم بسنين : السنة القحط والجذب ، ومنه قوله تعالى - ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين من الجهد : من ضعف بصره ، أو لأن الهواء يظلم عام القحط لقلة الأمطار وكثرة الغبار . فإنها قد هلكت : من القحط والجهد . قال فى الفتح (إنما قال لمضر ، لأن غالبهم كان بالقرب من مياه الحجاز ، وكان الدعاء بالقحط على قريش ، وهم سكان مكة . فسرى القحط إلى من حولهم) .

قَالَ: «لِمُضَرٍّ إِنَّكَ لَجَرِيٌّ» فَاسْتَسْقَى ، فَسُقُوا ، فَتَزَلَّتْ - إِنَّكُمْ عَائِدُونَ - فَلَمَّا أَصَابَتْهُمْ الرَّفَاهِيَةُ ، عَادُوا إِلَى حَالِهِمْ ، حِينَ أَصَابَتْهُمْ الرَّفَاهِيَةُ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ - يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنتَقِمُونَ - قَالَ: يَمْنِي يَوْمَ بَذَرِ .

أخرجه البخاري في : ٦٥ - كتاب التفسير : ٤٤ - سورة الدخان : ٢ - باب ينشى الفاس - هذا عذاب اليم .

(٨) باب انشقاق القمر

١٧٨٤ - حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، قَالَ: انشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَقَّتَيْنِ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « اشْهَدُوا » .

أخرجه البخاري في : ٦١ - كتاب المناقب : ٢٧ - باب سؤال المشركين أن يريهم النبي ﷺ آية فأراهم انشقاق القمر .

١٧٨٥ - حديث أنس بن مالك رضي الله عنه ، أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً . فَأَرَاهُمُ انْشِقَاقَ الْقَمَرِ .

أخرجه البخاري في : ٦١ - كتاب المناقب : ٢٧ - باب سؤال المشركين أن يريهم النبي ﷺ آية فأراهم انشقاق القمر .

١٧٨٦ - حديث ابن عباس رضي الله عنهما ، أَنَّ الْقَمَرَ انْشَقَّ فِي زَمَانِ النَّبِيِّ ﷺ .

أخرجه البخاري في : ٦١ - كتاب المناقب : ٢٧ - باب سؤال المشركين أن يريهم النبي ﷺ آية فأراهم انشقاق القمر .

= لمضر : أى أتامنى أن استسقى لمضر ، مع ما هم عليه من معصية الله والإشراك به . إنك لجرىء : أى ذو جراءة ، حيث تشرك بالله وتطلب رحمته فتزلت إنكم عائدون : أى إلى الكفر ، عقب الكشف . وكانوا قد وعدوا بالإيمان إن كشف عنهم العذاب . فلما أصابتهم الرفاهية : أى التوسع والراحة . عادوا إلى حالهم : من الشرك .

١٧٨٤ - ، ١٧٨٥ - ، ١٧٨٦ - قال الحافظ في الفتح (قال الخطابي : انشقاق القمر آية عظيمة لا يكاد يمدلها شيء من آيات الأنبياء . وذلك أنه ظهر في ملكوت السماء خارجاً من جملة طباع ما في هذا العالم المركب من الطبائع . فليس مما يطمع في الوصول إليه بحيلة . فلذلك صار البرهان به أظهر . =

(٩) باب لا أحد أصبر على أذى من الله عز وجل

١٧٨٧ - حديث أبي موسى رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « لَيْسَ أَحَدٌ ، أَوْ لَيْسَ شَيْءٌ أَصْبَرَ ، عَلَى أَذَى سَمِعَهُ ، مِنْ اللَّهِ . إِنَّهُمْ لَيَدْعُونَ لَهُ وَلَدًا ، وَإِنَّهُ لِيَمَافِيهِمْ وَيَرْزُقُهُمْ » .
أخرجه البخاري في : ٧٨ - كتاب الأدب : ٧١ - باب الصبر على الأذى .

(١٠) باب طلب الكافر الفداء بملء الأرض ذهباً

١٧٨٨ - حديث أنس ، يَرْفَعُهُ ، « أَنَّ اللَّهَ يَقُولُ لِأَهْوَنِ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا : لَوْ أَنَّ لَكَ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ ، كُنْتَ تَفْتَدِي بِهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : لَقَدْ سَأَلْتُكَ مَا هُوَ أَهْوَنُ مِنْ هَذَا ، وَأَنْتَ فِي صُلْبِ آدَمَ ، أَنْ لَا تُشْرِكَ بِي ، فَأَيَّدْتَ إِلَّا الشُّرْكَ » .
أخرجه البخاري في : ٦٠ - كتاب الأنبياء : ١ - باب خلق آدم صلوات الله عليه وذريته .

= وقال ابن عبد البر : قد روى هذا الحديث جماعة كثيرة من الصحابة ، وروى ذلك عنهم أمثالهم من التابعين ، ثم نقله عنهم الجهم الغفير إلى أن انتهى إلينا . ويؤيد ذلك بالآية الكريمة . فلم يبق لا استبعاد من استبعد وقوعه عذر . وقال : وقد يطلع على قوم قبل طلوعه على آخرين . وأيضاً فإن زمن الانشقاق لم يطل ، ولم تتوفر الدواعي على الاعتناء بالظن إليه . ومع ذلك فقد بعث أهل مكة إلى آفاق مكة يسألون عن ذلك . فجاءت السفار وأخبروا بأنهم عابثوا ذلك . وذلك لأن المسافرين في الليل غالباً يكونون سائرين في ضوء القمر ، ولا يخفى عليهم ذلك . وأما الآية فالمراد بها قوله تعالى - اقتربت الساعة وانشق القمر - والجمهور على أن المراد بقوله - وانشق القمر - وقوع انشقاقه ، ويؤيده قوله تعالى - وإن يروا آية يمرضوا ويقولوا سحر مستمر - لأن الكفار لا يقولون ذلك يوم القيامة . وإذا تبين أن قولهم ذلك إنما هو في الدنيا، تبين وقوع الانشقاق ، وأنه المراد بالآية التي زعموا أنها سحر) .

١٧٨٧ - أصبر : أفعل تفضيل من الصبر ، أى أحلم . أو أطلق الصبر لأنه بمعنى الحبس ، والمراد به حبس العقوبة عن مستحقها عاجلاً ، وهذا هو الحلم . ومن أسمائه الحسنى ، سبحانه وتعالى ، الصبور . ومعناه الذى لا يعاجل العصاة بالعقوبة وهو قريب من معنى الحليم . على أذى سمعه ، من الله : المراد بالأذى أذى رسوله وصالحى عبادته ؛ لاستحالة تعلق أذى المخلوقين به ، لكونه صفة نقص وهو منزّه عن كل نقص . ولا يؤخر النعمة نقصاً بل تفضلاً . وتكذيب الرسل في نفي الصاحبة والولد عن الله أذى لهم ، فأضيف الأذى لله تعالى للمبالغة في الإنكار عليهم والاستعظام لفعالهم .

١٧٨٨ - فتقدي به : من الاقتداء وهو خلاص نفسه مما وقع فيه بدفع ما يملكه . وانت في صلب آدم : حين أخذت الميثاق .

(١١) باب يحشر الكافر على وجهه

١٧٨٩ - حديث أنس بن مالك رضي الله عنه ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ! يُحْشَرُ الْكَافِرُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «أَلَيْسَ الَّذِي أَمْشَاهُ عَلَى الرَّجْلَيْنِ فِي الدُّنْيَا، قَادِرًا عَلَى أَنْ يُعْشِيَهُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟» قَالَ قَتَادَةُ (رَأَى الْحَدِيثَ عَنْ أَنَسٍ): بَلَى! وَعِزَّةُ رَبِّنَا. أخرجه البخاري في: ٦٥ - كتاب التفسير: ٢٥ - سورة الفرقان: ١ - باب الذين يحشرون على وجوههم إلى جهنم.

(١٤) باب مثل المؤمن كالزرع ومثل الكافر كشجر الأرز

١٧٩٠ - حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الْخَامَةِ مِنَ الزَّرْعِ، مِنْ حَيْثُ أَتَتْهَا الرِّيحُ كَفَأَتْهَا. فَإِذَا اعْتَدَلَتْ تَكْفَأُ بِالْبَلَاءِ.

١٧٨٩ - يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة: كأنه استفهام حذف أداته. والكافر اسم جنس يشمل الجميع. ويؤيده قوله تعالى - الذين يحشرون على وجوههم إلى جهنم - الآية. وقوله تعالى - ومحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا - الآية. أليس الذي أمشاه الخ: ظاهر في أن المراد بالمشي حقيقة، فلذلك استغربه حتى سألوا عن كيفية. وهذا الجواب الصادر عن النبي ﷺ ظاهر في تقرير المشي على سألوا عن كيفية. وهذا الجواب الصادر عن النبي ﷺ ظاهر في تقرير المشي على حقيقة. بلى! وعزة ربنا: إنه لقادر على ذلك قاله تصديقاً لقوله «أليس الخ». والحكمة في حشر الكافر على وجهه أنه عوقب على عدم السجود لله في الدنيا، بأن يسحب على وجهه في القيامة، إظهاراً لهوانه، بحيث صار وجهه مكان يده ورجله في التوقي عن المؤذيات.

١٧٩٠ - مثل المؤمن: في الرضا بالقضاء، وشكره على السراء والضراء. الخامة من الزرع: (من الزرع) صفة لـ (خامة). والخامة الطاقة والقصة اللينة من الزرع. وهي أول ما تنبت على ساق واحدة. وألفها منقلبة عن واو. كفأتها: أمالتها. فإذا اعتدلت تكفأ بالبلاء: قال عياض كذا فيه، وصوابه فإذا انقلبت. ويكون قوله (تكفأ) رجوعاً إلى وصف المسلم. وقال الكرماني كان المناسب أن يقول فإذا اعتدلت تكفأ بالريح كما يتكفأ المؤمن بالبلاء، لكن الريح أيضاً بلاء بالنسبة إلى الخامة. أو لأنه لما شبه المؤمن بالخامة أثبت للشبه به ما هو من خواص المشبه. قال الحافظ بعد إبراده ما تقدم: ويحتمل أن يكون جواب إذا محذوفاً. والتقدير استقامت. أي إذا اعتدلت الريح استقامت الخامة. ويكون قوله بعد ذلك (تكفأ بالبلاء) رجوعاً إلى وصف المسلم، كما قال عياض.

وَالْفَاجِرُ كَالْأَرْزَقِ، صَمَاءٌ، مُعْتَدِلَةٌ. حَتَّى يَقْصِمَهَا اللَّهُ، إِذَا شَاءَ.»

أخرجه البخارى فى : ٧٥ - كتاب المرضى : ١ - باب ما جاء فى كفارة المرض .

١٧٩١ - حديث كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَأَنْخَامَةٍ

مِنَ الزَّرْعِ ، تَفْثِيئُهَا الرِّيحُ مَرَّةً ، وَتَعْدِلُهَا مَرَّةً . وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ كَالْأَرْزَقِ ، لَا تَزَالُ ، حَتَّى يَكُونَ أَنْجِمَافُهَا مَرَّةً وَاحِدَةً . »

أخرجه البخارى فى : ٧٥ - كتاب المرضى : ١ - باب ما جاء فى كفارة المرض .

(١٥) باب مثل المؤمن مثل النخلة

١٧٩٢ - حديث ابنِ عُمرَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً

لَا يَسْقُطُ وَرْفُهَا . وَإِنَّهَا مَثَلُ الْمُسْلِمِ . تَخْدُمُونِي ، مَا هِيَ ؟ » فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبَوَادِي . (قَالَ عَبْدُ اللَّهِ) : وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ . فَاسْتَحْيَيْتُ . ثُمَّ قَالُوا : حَدِّثْنَا ، مَا هِيَ ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قَالَ : « هِيَ النَّخْلَةُ . »

أخرجه البخارى فى : ٣ - كتاب العلم : ٤ - باب قول المحدث : حدثنا أو أخبرنا وأنبأنا .

= كالأرزة : قال أهل اللغة والغريب هو شجر معروف يقال له الأرزن يشبه شجر الصنوبر، يكون بالشام وبلاد الأرمن . صماء : أى صلبة شديدة بلا تجويف . يقصمها : أى يكسرها والمراد خروج الروح من الجسد .

١٧٩١ - تَفْثِيئُهَا : تَمِيلُهَا . أَنْجِمَافُهَا : أى انقلاعها ، أو انكسارها من وسطها . قال العلماء معنى الحديث أن المؤمن كثير الآلام فى بدنه أو أهله أو ماله . وذلك مكفر لسيئاته ، ورافع لدرجته . وأما الكافر فقليلها ، وإن وقع به شيء لم يكفر شيئاً من سيئاته ، بل يأتى بها يوم القيامة كاملة .

١٧٩٢ - إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ : أى من جنسه . فوقع الناس فى شجر البوادي : أى جعل كل منهم

يفسرها بنوع من الأنواع ، وذهلوا عن النخلة .

(١٧) باب لن يدخل أحد الجنة بعمله بل برحمة الله تعالى

١٧٩٣ - حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَنْ يُنَجِّيَ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ» قَالُوا: وَلَا أَنْتَ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «وَلَا أَنَا. إِلَّا أَنْ يَتَّعَمِدَنِي اللَّهُ بِرَحْمَةٍ. سَدُّوا».

أخرجه البخارى في : ٨١ - كتاب الرقاق : ١٨ - باب القصد والمداومة على العمل .

١٧٩٤ - حديث عائشة ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « سَدُّوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا ، فَإِنَّهُ لَا يُدْخِلُ أَحَدًا الْجَنَّةَ عَمَلُهُ » قَالُوا : وَلَا أَنْتَ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : « وَلَا أَنَا . إِلَّا أَنْ يَتَّعَمِدَنِي اللَّهُ بِغَفِيرَةٍ وَرَحْمَةٍ » .

أخرجه البخارى في : ٨١ - كتاب الرقاق : ١٨ - باب القصد والمداومة على العمل .

١٧٩٣ - لن ينجي : لن يخلص . يتعمدني الله برحمة : أى بابسئنها ويستترى بها ، مأخوذ غمد السيف ، وهو غلافه . سدوا : أى اقصدوا السداد أى الصواب . قال الإمام النووى (اعلم أن مذهب أهل السنة أنه لا يثبت بالعقل ثواب ولا عقاب ، ولا إيجاب ولا تحريم ، ولا غيرها من أنواع التكليف . ولا تثبت هذه كلها ولا غيرها إلا بالشرع . ومذهب أهل السنة أيضا أن الله تعالى لا يجب عليه شيء . تعالى الله . بل العالم ملأه ، والدنيا والآخرة في سلطانه ، يفعل فيهما ما يشاء . فلو عذب المطيعين والصالحين أجمعين ، وأدخلهم النار كان عدلا منه . وإذا أكرمهم ونعمهم وأدخلهم الجنة ، فهو فضل منه . ولو نعم الكافرين وأدخلهم الجنة كان له ذلك . ولكنه أخبر ، وخبره صدق ، أنه لا يفعل هذا ، بل يغفر للمؤمنين ويدخلهم الجنة برحمته ، ويمدب المنافقين ويخلصهم في النار عدلا منه) .

١٧٩٤ - سدوا : أى اقصدوا السداد ، وهو الصواب . وقاربوا : أى اقصدوا الأمور التي لا غلو فيها ولا نقصير . ومعنى سدوا وقاربوا ، اطلبوا السداد واعملوا به وإن عجزتم عنه فقاربوه ، أى اقربوا منه . والسداد الصواب ، وهو بين الإفراط والتفريط ، فلا تنلوا ولا تقصروا . وأبشروا : بالثواب على العمل وإن قل . قال الرافعى (فيه أن العامل لا ينبغي أن يتكسل على عمله في طلب العجاة ، ونيل الدرجات ، لأنه إنما عمل بتوفيق الله . وإنما ترك المصيبة بمصمة الله . فكل ذلك بفضله ورحمته) .

باب (١٨) إكثار الأعمال والاجتهاد في العبادة

١٧٩٥ - حديث المغيرة رضي الله عنه ، قَالَ : إِنْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَيَقُومُ لِيُصَلِّيَ حَتَّى تَرِمَ قَدَمَاهُ ، أَوْ سَاقَاهُ . فَيَقَالُ لَهُ . فَيَقُولُ : « أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا ؟ » .
أخرجه البخاري في : ١٩ - كتاب التهجيد : ٦ - باب قيام النبي ﷺ حتى ترم قدماه .

باب (١٩) الاقتصاد في الموعظة

١٧٩٦ - حديث عبد الله بن مسعود . كَانَ يُذَكِّرُ النَّاسَ فِي كُلِّ خَمِيسٍ ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ! لَوِ دِدْتُ أَنَّكَ ذَكَرْتَنَا كُلَّ يَوْمٍ . قَالَ : أَمَا إِنَّهُ يَنْعَمُنِي مِنْ ذَلِكَ أَنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَمْلِكُكُمْ . وَإِنِّي أَخْوَؤُكُمْ بِالْمَوْعِظَةِ ، كَمَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَخَوَّلُنَا بِهَا ، خَافَةَ السَّامَةَ عَلَيْنَا .
أخرجه البخاري في : ٣ - كتاب العلم : ١٢ - باب من جعل لأهل العلم أياما معلومة .

١٧٩٥ - فيقال له : غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر . أفلا أكون عبداً شكوراً : يعني غفران الله لي سبب لأن أفهم وأتمجد شكراً له ، فكيف أركه ؟ كأن المعنى إلا أشكره وقد أنعم عليّ وخصني بخير الدارين . فإن الشكور من أبنية المبالغة يستدعي نعمة خطيرة . وتخصيص العبد بالذكر مشعر بنهاية الإكرام والقرب من الله تعالى . ومن ثم وصفه به في مقام الإسراء . قال الإمام الذوли (قال القاضي : الشكر معرفة إحسان المحسن والتحدث به ، وسميت المجازاة على فعل الجليل شكراً ، لأنها تتضمن الثناء عليه . وشكر العبد الله تعالى اعترافه بنعمه ، وثناؤه عليه ، وتعام مواظبته على طاعته . وأما شكر الله تعالى أعمال عباده فمجازاته بإيham عليها ، وتضميف ثوابها ، وثناؤه بما أنعم به عليهم . فم والمطى والثني ، سبحانه . والشكور من أسمائه سبحانه وتعالى ، بهذا المعنى) .

١٧٩٦ - لوددت : أي والله لأحببت . أكره أن أملككم : أي أكره إملالكم وضجركم . أتخولكم : أتمهدكم . وفي هذا الحديث الاقتصاد في الموعظة لئلا تملأ القلوب ، فيفوت مقصودها .

٥١ - كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها

(١٧٩٧ - ١٨٢٨) حديث

١٧٩٧ - حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «حُجِبَتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ، وَحُجِبَتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ».

أخرجه البخارى فى : ٨١ - كتاب الرقاق : ٢٨ - باب حجب النار بالشهوات .

١٧٩٨ - حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « قَالَ اللَّهُ : أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ . فَاقْرَءُوا إِن شِئْتُمْ - فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ - » .

أخرجه البخارى فى : ٥٩ - كتاب بدء الخلق : ٨ - باب ما جاء فى صفة الجنة وأهلها مخلوقة .

١٧٩٧ - قال الإمام النووى (قال العلماء هذا من بديع الكلام وفصيحه وجوامعه التى أوتىها ﷺ من التمثيل الحسن . ومعناه : لا يوصل إلى الجنة إلا بارتكاب المكاره ، وإلى النار بارتكاب الشهوات . وكذلك هما محجوبتان بهما . فمن هتك الحجاب وصل إلى المحجوب . فهتك حجاب الجنة باقتحام المكاره ، وهتك حجاب النار بارتكاب الشهوات . فأما المكاره فيدخل فيها الاجتهاد فى العبادات ، والمواظبة عليها والصبر على مشاقها ، وكظم الغيظ ، والمفو ، والحلم ، والصدقة ، والإحسان إلى السوء ، والصبر عن الشهوات ونحو ذلك . وأما الشهوات التى النار محفوفة بها ، فالظاهر أنها الشهوات المحرمة كالخمر ، والزنا ، والنظر إلى الأجنبية ، والغيبة ، واستعمال الملاهى ونحو ذلك . وأما الشهوات المباحة فلا تدخل فى هذه ، لكن يكره الإكثار منها ، مخافة أن يجر إلى المحرمة ، أو يقضى القلب ، أو يشغل عن الطاعات ، أو يخرج إلى الاعتناء بتحصيل الدنيا للصرف فيها ، ونحو ذلك) .

١٧٩٨ - أعددت لعبادى الصالحين : أى فى الجنة . وفى قوله (أعددت) دليل على أن الجنة مخلوقة . فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين : قال الإمام الزمخشري (لا تعلم النفوس كلهن ، ولا نفس واحدة منهن ، لا ملك مقرب ، ولا نبي مرسل أى نوع عظيم من الثواب ادخره لأولئك ، وأخفاه عن جميع خلائقه . لا يعلمه إلا هو . مما تقر به عيونهم . ولا مزيد على هذه العدة ولا مطمح وراءها) .

(١) باب إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها

١٧٩٩ - حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ ، قَالَ : « إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاکِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا » .

أخرجه البخاري في : ٦٥ - كتاب التفسير : ٥٦ - سورة الواقعة : ١ - باب قوله وظل ممدود .

١٨٠٠ - حديث سهل بن سعد ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاکِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا » .

أخرجه البخاري في : ٨١ - كتاب الرقاق : ٥١ - باب صفة الجنة والنار .

١٨٠١ - حديث أبي سعيد ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاکِبُ الْجَوَادَ الْمُضَمَّرَ السَّرِيعَ مِائَةَ عَامٍ مَا يَقْطَعُهَا » .

أخرجه البخاري في : ٨١ - كتاب الرقاق : ٥١ - باب صفة الجنة والدار .

(٢) باب إحلال الرضوان على أهل الجنة فلا يسخط عليهم أبدا

١٨٠٢ - حديث أبي سعيد الخدري ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ايقولون : لَبَّيْكَ ، رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ افيقول : هَلْ رَضِيتُمْ ؟ فيقولون : وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى ؟ وَقَدْ أُعْطِينَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ . فيقول : أَنَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ . قَالُوا : يَا رَبُّ ! وَآيُ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ ؟ فيقول : أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي ، فَلَا أُسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا » .

أخرجه البخاري في : ٨١ - كتاب الرقاق : ٥١ - باب صفة الجنة والبار .

١٧٩٩ - ظلها : كنفها وذراها ، وهو ما يستر أغصانها . قيل إن الشجرة هي طوبى .

١٨٠١ - الجواد : أى الفرس الجواد ، لأنه يجود بالركض . يقال جاد الفرس إذا صار فائضا . والجمع جياد وأجواد . وقيل الجياد الطويلة الأعناق ، من الجيد . المضمَر : قال ابن الأثير (تضمير الخيل هو أن يظاهر عليها بالملف حتى تسمن ، ثم لا تملف إلا قوتا لتخف . وقيل تشد عليها سروجها ، وتجلل بالأجلة حتى تمرق تحتها فيذهب رهلها ويشقد لحماها) .

١٨٠٢ - أُحِلَّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي : أى أنزله بكم . والرضوان هو الرضا . قال في الفتح (وفيه تلخيص =

(٣) باب ترائى أهل الجنة أهل الغرف كما يرى الكوكب في السماء

١٨٠٣ - حديث سهل بن سعد ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ الْغُرَفَ فِي الْجَنَّةِ ، كَمَا تَتَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ فِي السَّمَاءِ » قَالَ : تَخَدُّمْتُ النُّعْمَانَ بْنَ أَبِي عِيَّاشٍ فَقَالَ : أَشْهَدُ لَسَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ يُحَدِّثُ وَيَزِيدُ فِيهِ « كَمَا تَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ الْغَارِبَ فِي الْإِفْقِ الشَّرْقِيِّ وَالْغَرْبِيِّ » .

أخرجه البخارى في : ٨١ - كتاب الرقاق : ٥١ - باب صفة الجنة والنار .

١٨٠٤ - حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الْغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ كَمَا يَتَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الْغَارِبَ فِي الْإِفْقِ مِنَ الْمَشْرِقِ أَوْ الْمَغْرِبِ ، لِيَتَفَاضَلَ مَا بَيْنَهُمْ » قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! تِلْكَ مَنَازِلُ الْأَنْبِيَاءِ ، لَا يَبْلُغُنَهَا غَيْرُهُمْ . قَالَ : « بَلَى ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ! رِجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ ، وَصَدَّقُوا الْأُمَرَاءَ » .

أخرجه البخارى في : ٥٩ - كتاب بدء الخلق : ٨ - باب ما جاء في صفة الجنة وأهلها مخلوقة .

بقوله تعالى - ورضوان من الله أكبر - لأن رضاه سبب كل فوز وسعادة . وكل من علم أن إسيده راض عنه كان أقرّ أليفه وأطيب لقلبه من كل نعيم . لما في ذلك من التمجيد والتعظيم . وفي هذا الحديث أن النعيم الذي حصل لأهل الجنة لا مزيد عليه .

١٨٠٣ - ليتراءون : أى لينظرون . لسمعت : اللام جواب قسم محذوف . في الأفق : وهو طرف السماء . الشرق والغربى : بعد انتشار ضوء الفجر ، وإنما ينتشر في ذلك الوقت الكوكب المضى .

١٨٠٤ - الدرى : هو الكوكب العظيم . قيل سمي دريا لبياضه كالدر ، وقيل لإضاءته ، وقيل لشبهه بالدر في كونه أرفع من باقى النجوم ، كالدر أرفع الجواهر . الغارب : أى الباقي في الأفق بعد انتشار ضوء الفجر . وإنما يستنير في ذلك الوقت الكوكب الشديد الإضاءة . وقال الإمام النووى (معنى الغارب الذهاب المائى ، أى الذى تدلّى للغروب ، وبمد عن العيون) . بلى والذى نفسى بيده : أى نعم هى منازل الأنبياء بإيجاب الله تعالى لهم . ولكن قد يتفضل الله تعالى على غيرهم بالوصول إلى تلك المنازل . آمنوا بالله : حق إيمانه . وصدقوا المرسلين : حق تصديقهم . وكل أهل الجنة مؤمنون مصدقون ، لكن امتاز هؤلاء بالصفة المذكورة .

(٦) باب أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر وصفاتهم وأزواجهم

١٨٠٥ - حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، عَلَى أَشَدِّ كَوَكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً ؛ لَا يَبُولُونَ ، وَلَا يَتَغَوَّطُونَ ، وَلَا يَتَفَلَّوْنَ ، وَلَا يَمْتَخِطُونَ . أَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ ، وَرَشَحُهُمُ الْمِسْكُ ، وَجَمَامِرُهُمُ الْأَلْوَةُ الْأَنْجُوجُ عُودُ الطَّيِّبِ . وَأَزْوَاجُهُمُ الْخُورُ الْعَيْنُ . عَلَى خَلْقٍ رَجُلٍ وَاحِدٍ . عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ . سِتُونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ » .
أخرجه البخاري في : ٦٠ - كتاب الأنبياء : ١ - باب خلق آدم ، صلوات الله عليه ، وذريته .

(٩) باب صفة خيام الجنة وما للمؤمنين فيها من الأهلين

١٨٠٦ - حديث أبي موسى الأشعري ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « الْخِيْمَةُ دُرَّةٌ مُجَوَّفَةٌ ، طُولُهَا فِي السَّمَاءِ ثَلَاثُونَ مِثْلًا . فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْهَا لِلْمُؤْمِنِ أَهْلٌ ، لَا يَرَأُهُمُ الْآخَرُونَ » .
أخرجه البخاري في : ٥٩ - كتاب بدء الخلق : ٨ - باب ماجاء في صفة الجنة وأهلها مخلوقة .

(١١) باب يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير

١٨٠٧ - حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ ، وَطَوَّلَهُ سِتُونَ ذِرَاعًا ، ثُمَّ قَالَ : اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أَوْلِيكَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، فَاسْتَمِعَ مَا يُحْيُونَكَ .

١٨٠٥ - أول زمرة : أى جماعة . ليلة البدر : أى فى الحسن والإضاءة . ورشحهم المسك : أى عرقهم كالمسك فى طيب ريحه . وجماميرهم : الجمامير جمع جَمَرٍ وَجَمْرٍ . فالجمجر هو الذى يوضع فيه النار للبخور ، والمجمر الذى يتبخر به وأعد له الجمر . الألوة الأنجوج عود الطيب : قال الحافظ فى الفتح : (الأنجوج : هو العود الذى يتبخر به ، ولفظ الأنجوج هنا تفسير الألوة ، والعود تفسير التفسير) . ستون ذراعا فى السماء : فى العلو والارتفاع .

١٨٠٦ - الخيمة : بيت مربع من بيوت الأعراب . والمقصود معنى الخيمة وهو الشيء السائر ، ونحو ذلك . مجوفة : أى واسعة الجوف .

تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ . فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ . فَقَالُوا : السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ . فَرَادَوْهُ ، وَرَحْمَةُ اللَّهِ . فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ ، فَلَمْ يَزَلِ الْخَلْقُ يَنْقُصُ حَتَّى الْآنَ .

أخرجه البخارى فى : ٦٠ - كتاب الأنبياء : ١ - باب خلق آدم ، صلوات الله عليه ، وذريته .

(١٢) باب فى شدة حر نار جهنم وبعد قعرها ، وما تأخذ من الممذنبين

١٨٠٨ - حديث أبى هريرة رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « نَارُكُمْ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ » قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ! إِنْ كَانَتْ لِكَافِيَةٍ . قَالَ : « فَضَلَّتْ عَلَيْهِمْ بِدَسَمَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءًا ، كُلُّهُمْ مِثْلُ حَرِّهَا » .

أخرجه البخارى فى : ٥٩ - كتاب بدء الخلق : ١٠ - باب صفة النار وأنها مخلوقة .

(١٣) باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضمءاء

١٨٠٩ - حديث أبى هريرة رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « تَحَاجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ .

== تحيئك وتحية ذريتك : أى هذه تحيئك وتحية ذريتك . قال الإمام النووى (فيه أن الوارد على جلوس يسلم عليهم ، وأن الأفضل أن يقول السلام عليكم ، بالالف واللام ولو قال سلام عليكم كفاه . وأن رد السلام يستحب أن يكون بزيادة ، على الابتداء . وأنه يجوز فى الرد أن يقول السلام عايكم ، ولا يشترط أن يقول وعليكم السلام) .

١٨٠٨ - ناركم : هذه التى توقدونها فى جميع الدنيا . إن كانت لكافية : (إن) هى الخففة من الثقيلة ، أى إن نار الدنيا كانت مجزئة لتمذيب المعصاة الفجار وإحراق الكفار ، فهلا اكتفى بها . فضلت عليهن : أى على نيران الدنيا . قال فى الفتح (قال الطبى ما محمله : إنما أعاد ﷺ حكاية تفضيل نار جهنم على نار الدنيا إشارة إلى المنع من دعوى الإجزاء . أى لا بد من الزيادة لىتميز ما يصدر من الخالق من العذاب على ما يصدر من خلقه) . وقال حجة الإسلام (نار الدنيا لا تناسب نار جهنم ، ولكن لما كان أشد عذاب فى الدنيا عذاب هذه النار ، عرفت عذاب نار جهنم بها وهيات ! لو وجد أهل الجحيم مثل هذه النار لحاضوها ، هرباً مما هم فيه) .

١٨٠٩ - تحاجت الجنة والنار : تخاصمتا بإسان المقال أو الحال . قال الإمام النووى (هذا الحديث على ظاهره ، وإن الله جمل فى النار والجنة تمييزاً تدر كان به ، فتحاجتا . ولا يلزم من هذا أن يكون ذلك التمييز فيهما دائماً) .

فَقَالَتِ النَّارُ: أُوثِرْتُ بِالْمَتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ وَقَالَتِ الْجَنَّةُ: مَالِي لَا يَدْخُلُنِي إِلَّا ضِعْفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ ! قَالَ اللَّهُ ، تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، لِلْجَنَّةِ : أَنْتِ رَحْمَتِي . أَرْحَمُ بِكَ مِنْ أَشَاءِ مِنْ عِبَادِي . وَقَالَ لِلنَّارِ : إِنَّمَا أَنْتِ عَذَابٌ . أَعَذَّبُ بِكَ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مَلَأُهَا . فَأَمَّا النَّارُ فَلَا تَمْتَلِي حَتَّى يَضَعَ رِجْلَهُ . فَتَقُولُ قَطْرٍ قَطْرٍ . فَهُنَالِكَ تَمْتَلِي ، وَيُرْوَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ . وَلَا يَظْلُمُ اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ ، مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا . وَأَمَّا الْجَنَّةُ ، فَإِنَّ اللَّهَ ، عَزَّ وَجَلَّ ، يُنْشِئُ لَهَا خَلْقًا .

أخرجه البخارى فى : ٦٥ - كتاب التفسير : ٥٠ - سورة ق : ١ - باب قوله وتقول هل من مزيد .

١٨١٠ - حديث أنس بن مالك . قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « لَا تَزَالُ جَهَنَّمُ تَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ، حَتَّى يَضَعَ رَبُّ الْعِزَّةِ فِيهَا قَدَمَهُ . فَتَقُولُ قَطْرٍ قَطْرٍ وَعِزَّتِكَ . وَيُرْوَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ » .

أخرجه البخارى فى : ٨٣ - كتاب الأيمان والنذور : ١٢ - باب الحلف بعزة الله وصفاته وكنائه .

= أُوثِرْتُ : اختصت . بالمتكبرين والمتجبرين : مترادفان لغة . فالثانى تأكيد لسابقه . أو المتكبر هو المتعظم بما ليس فيه . والمتجبر هو الممنوع الذى لا يوصل إليه . أو الذى لا يكثرث بأمر ضعفاء الناس وسقطهم . ضعفاء الناس : الذين لا يلتفت إليهم لمسكتهم . وسقطهم : أى المحقررون بينهم ، الساقطون من أعينهم . قال الحافظ (هذا بالنسبة إلى ما عند الأكثر من الناس . وبالنسبة إلى ما عند الله هم عظماء رفقاء الدرجات . لكنهم بالنسبة إلى ما عند أنفسهم ، لمعظمة الله عندهم وخضوعهم له ، فى غاية التواضع لله والذلة فى عبادته . فوصفهم بالضعف والسقط بهذا المعنى صحيح) . حتى يضع رجله : قال محي السنة (الرجل فى هذا الحديث من صفات الله تعالى المنزهة عن التكميف والتشبيه . فالإيمان بها فرض ، والامتناع عن الخوض فيها واجب . فالمتحدى من سلك فيها طريق التسليم ، والخاص فيها زائغ ، والمذكر معطل ، والمكيف مشبه . ليس كمثلته شئ) . قط قط : معنى (قط) حسبي ، أى يكفينى هذا . ويروى بعضها إلى بعض : أى تجتمع وتلتقى على من فيها . وأما الجنة فإن الله عز وجل ينشئ لها خلقا : قال الإمام النووى (هذا دليل لأهل السنة أن الثواب ليس متوقفاً على الأعمال فإن هؤلاء يخافون حينئذ ، ويُعطون فى الجنة ما يُعطون ، بنير عمل . ومثله ، أمر الأطفال والمجانين الذين لم يعملوا طاعة قط ، فسلكهم فى الجنة برحمة الله تعالى وفضله . وفى هذا الحديث دليل على عظم سعة الجنة) .

١٨١١ - حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ ، فَيُنَادِي مُنَادٍ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ! فَيَشْرَبُونَ وَيَنْظُرُونَ . فَيَقُولُ : هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ . هَذَا الْمَوْتُ . وَكُلُّهُمْ قَدْ رَأَوْهُ . ثُمَّ يُنَادِي : يَا أَهْلَ النَّارِ ! فَيَشْرَبُونَ وَيَنْظُرُونَ . فَيَقُولُ : هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ . هَذَا الْمَوْتُ . وَكُلُّهُمْ قَدْ رَأَوْهُ . فَيَذْبَحُ . ثُمَّ يَقُولُ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ! خُلُودٌ ، فَلَا مَوْتَ . وَيَا أَهْلَ النَّارِ ! خُلُودٌ ، فَلَا مَوْتَ . ثُمَّ قَرَأَ - وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْحُسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ ، وَهُوَ لَاءٌ فِي غَفْلَةٍ ، أَهْلَ الدُّنْيَا ، وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ - » .

أخرجه البخاري في : ٦٥ - كتاب التفسير : ١٩ - سورة مريم : ١ - باب قوله وأنذرهم يوم الحسرة .

١٨١٢ - حديث ابن عمر . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا صَارَ أَهْلُ الْجَنَّةِ إِلَى الْجَنَّةِ ، وَأَهْلُ النَّارِ إِلَى النَّارِ ، جِيَءَ بِالْمَوْتِ حَتَّى يُجْمَلَ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ . ثُمَّ يَذْبَحُ . ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ! لَا مَوْتَ ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ ! لَا مَوْتَ . فَيَزِدَادُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَرَحًا إِلَى فَرَحِهِمْ ، وَيَزِدَادُ أَهْلُ النَّارِ حُزْنًا إِلَى حُزْنِهِمْ » .

أخرجه البخاري في : ٨١ - كتاب الرقاق : ٥١ - باب صفة الجنة والنار .

١٨١١ - السكبش الأملح : قيل هو الأبيض الخالص ، قاله ابن الأعرابي . وقال الكسائي هو الذي فيه بياض وسواد وبياضه أكثر . فيشربون : يمدون أعناقهم ، ويرفمون رؤوسهم إلى المنادى . يا أهل الجنة خلود : أي أبد الأبدين . و (خلود) إما مصدر ، أي أنتم خلود ، ووصف بالمصدر المبالغة ، كرجل عدل . أو جمع ، أي أنتم خالدون . قال القسطلاني (فإن قلت ما الحكمة في مجيء الموت في صورة السكبش دون غيره ؟ أجيب بأن ذلك إشارة إلى حصول الفداء لهم به ، كما فدى ولد الخليل بالسكبش . وفي (الأملاح) إشارة إلى صفتي أهل الجنة والنار) . وأنذرهم : أي أئذ جميع الناس . أي خوفهم . يوم الحسرة : يوم القيامة ، لأنه يقع فيه الندم على ما فات . إذ قضى الأمر : بدل من يوم الحسرة ، أي فرغ من الحساب وتصادر الفريقان إلى الجنة والنار . أهل الدنيا : إذ الآخرة ليست دار غفلة .

١٨١٣ - حديث أبي هريرة ، عن النبي ﷺ ، قَالَ : « مَا بَيْنَ مَنْكَبِي السَّكَافِرِ مَسِيرَةٌ ثَلَاثَةٌ أَيَّامٍ لِلرَّأْسِ الْمُسْرِجِ » .

أخرجه البخارى فى : ٨١ - كتاب الرقاق : ٥١ - باب صفة الجنة والنار .

١٨١٤ - حديث حارثة بن وهب الخزاعى . قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : « أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعِّفٍ ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَةٍ . أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ ؟ كُلُّ عُتْلٍ جَوَّازٍ مُسْتَكْبِرٍ » .

أخرجه البخارى فى : ٦٥ : كتاب التفسير : ٦٨ - سورة ن والقلم : ١ باب عتل بعد ذلك زعيم .

١٨١٥ - حديث عبد الله بن زمة ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَخْطُبُ ، وَذَكَرَ النَّاقَةَ وَالَّذِي عَقَرَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « - إِذَا انْبَعَثَ أَشْقَاهَا - انْبَعَثَ لَهَا رَجُلٌ عَزِيزٌ حَارِمٌ مَنِيْعٌ فِي رَهْطِهِ ، مِثْلُ أَبِي زَمْعَةَ » وَذَكَرَ النِّسَاءَ فَقَالَ : « يَعْمِدُ أَحَدُكُمْ ، يَحْيِلُ امْرَأَتَهُ جِلْدَ الْعَبْدِ ، فَلَمَلَهُ يُضَاجِعُهَا مِنْ آخِرِ يَوْمِهِ » ثُمَّ وَعَظَهُمْ فِي ضَحِكِهِمْ مِنَ الضَّرِطَّةِ ،

١٨١٣ - منكبي السكافر : المنكب مجتمع العضد والمنكب .

١٨١٤ - متضَعِّف : معناه متواضع ، متذل ، خامل ؛ واضح من نفسه . لو أقسم على الله لأبره : معناه لو حلف بعينا طمعا فى كرم الله تعالى بإبراره لأبره . وقيل لو دعا لأجابه . عتل : الجافى الشديد الخصومة بالباطل . وقيل الجافى اللفظ الغليظ . جَوَّاز : المجموع المَنُوع . وقيل كثير اللحم الخفيا فى مشيته . وقيل القصير البطين . مستكبر : المستكبر هو صاحب الكبر ، وهو بطر الحق وغمط الناس .

١٨١٥ - وذكر الناقة : هى ناقة صالح عليه السلام . والذي عقر : أى عقر الناقة ، وهو أحيمر عمود الذى قال الله تعالى فيه - فنادوا أصحابهم فتماعطى فمقر - عزيز : قال فى الفتح (أى قليل المثل) وقال القسطلانى (شديد قوى) . حارم : قال الإمام القووى (قال أهل اللغة هو الشرير المفسد الخبيث ، وقيل القوى الشرس . وقد عرِّمَ عرامة وغراما فهو عارم وعريم) وقال فى الفتح (أى صعب على من يرومه ، كثير الشهامة والشر) . منيع : أى قوى ، ذو منعة أى رهط ينعونه من الضيم . مثل أبى زمة : جد عبد الله بن زمة المذكور ، فى عزته ومنعته فى قومه . ومات كافرا بجمعة . وذكر النساء : أى وذكر فى خطبته النساء ، استطرادا إلى ما يقع من أزواجهن . يعمد : أى يقصد . يضاجعها من آخر يومه : أى يجامعها .

وَقَالَ « لِمَ يَضْحَكُ أَحَدُكُمْ مِمَّا يَفْعَلُ ؟ » .

أخرجه البخارى في : ٦٥ - كتاب التفسير : ٩١ - سورة الشمس : ١ - باب حدثنا موسى بن إسماعيل .

١٨١٦ - حديث أبي هريرة ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « رَأَيْتُ عَمْرَو بْنَ عَامِرٍ بْنِ لُحَيْيٍ

الْخَزَاعِيَّ يَجْرُ قُصْبُهُ فِي النَّارِ ، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ سَيَّبَ السَّوَائِبَ » .

أخرجه البخارى في : ٦١ - كتاب المناقب : ٩ - باب قصة خزاعة .

(١٤) باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة

١٨١٧ - حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « تُحْشَرُونَ خُفَاةَ عُرَاةٍ

غُرْلًا » قَالَتْ عَائِشَةُ : فَقُلْتُ ، يَا رَسُولَ اللَّهِ ! الرَّجَالُ وَالنِّسَاءُ يَنْظُرُونَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ؟ فَقَالَ : « الْأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يُبْهَمَهُمْ ذَلِكَ » .

أخرجه البخارى في : ٨١ - كتاب الرقاق : ٤٥ - باب كيف الحشر .

= وقال لِمَ يَضْحَكُ أَحَدُكُمْ مِمَّا يَفْعَلُ : كانوا ، في الجاهلية ، إذا وقع ذلك من أحد منهم في مجلس يضحكون . فنهاهم عن ذلك . قال الإمام النووي (في هذا الحديث النهى عن ضرب النساء لغير ضرورة التأديب ، وفيه النهى عن الضحك من الضرطة يسمعونها من غيره . بل ينبغي أن يتعاطف عنها ويستمر على حديثه واشتغاله بما كان فيه ، من غير التفات ولا غيره ، ويظهر أنه لم يسمع . وفيه حسن الأدب والمعاملة) ١٨١٦ - قُصْبُهُ : القصب الملقى ، وجمعه أقصاب : وقيل القصب اسم للأعماء كلها ، وقيل هو ما كان أسفل البطن من الأعماء . أول من سَيَّبَ السَّوَائِبَ : أى أول من ابتدع هذا الرأى الخبيث وجعله ديناً . كان الرجل إذا نذر ، لقدوم من سفر ، أو بُرْء من مرض ، أو غير ذلك ، قال ناقتى سائبة . فلا تمنع من ماء ولا مرعى ، ولا تُحلب ولا تُركب . وكان الرجل إذا أعتق عبداً فقال هو سائبة ، فلا عقل بينهما ولا ميراث . وأصله من تسبيب الدواب ، وهو إرساؤها تذهب وتجيء كيف شاءت .

١٨١٧ - خفاة : جمع خاف . عراة : جمع عار . غرلا : جمع أغرل وهو الأفاق وزنا ومعنى . وهو من بقيت غرلته ، وهى الجلدة التى يقطعها الختان من الذكر . وقال النووى (معناه غير مختونين ، جمع أغرل وهو الذى لم يختن وبقيت معه غرلته وهى قلفته ، وهى الجلدة التى تقطع فى الختان . والمقصود أنهم يحشرون كما خلقوا لائىء معهم ، ولا يفقد منهم شئ ، حتى الثرلة تكون معهم) . ينظر بعضهم إلى بعض : أى إلى سوء بعض . وفيه معنى الاستفهام .

١٨١٨ - حديث ابن عباس . قَالَ : قَامَ فِينَا النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ ، فَقَالَ : « إِنَّا كُنَّا نَحْشُرُونَ حُفَاةَ عُرَاةٍ غُرُلًا - كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ - الْآيَةَ . وَإِنَّ أَوَّلَ الْخَلَائِقِ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ . وَإِنَّهُ سَيَجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشَّمَالِ ، فَأَقُولُ : يَا رَبِّ أَصِيحَابِي . فَيَقُولُ : إِنَّكَ لَا تَذَرِي مَا أَحَدْتُوا بِعَمْدِكَ . فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْقَبْدُ الصَّالِحُ : - وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ - إِلَى قَوْلِهِ - الْحَكِيمُ - . قَالَ : فَيُقَالُ لَهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ » .

أخرجه البخارى فى : ٨١ - كتاب الرقاق : ٤٥ - باب كيف الحشر .

١٨١٩ - حديث أبى هريرة رضى الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى ثَلَاثٍ طَرَائِقَ : رَاغِبِينَ رَاهِبِينَ . وَاثْنَانِ عَلَى بَعِيرٍ ، وَثَلَاثَةٌ عَلَى بَعِيرٍ ، وَأَرْبَعَةٌ عَلَى بَعِيرٍ ، وَعَشْرَةٌ عَلَى بَعِيرٍ . وَيُحْشَرُ بَقِيَّتُهُمُ النَّارُ ، تَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا ، وَتَبَيَّتُ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا ،

١٨١٨ - حُفَاةٌ : بِلَاخَفٍ وَلَا ثَمَلٍ . غُرُلًا جَمْعُ أَغْرُلٍ وَهُوَ الْأَقْلَفُ ، وَالْفُرْلَةُ الْقَافَةُ وَهُوَ مَا يَقْطَعُ مِنْ فَرْجِ الذَّكَرِ . كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ : بِأَنْ نَجْمَعَ أَجْزَاءَهُ الْمُتَبَدِّدَةَ ، أَوْ نُعِيدَ مَا خَلَقْنَاهُ مُبْتَدَأً إِعَادَةً مِثْلَ بَدْءِنَا إِيَّاهُ ، فَيَكُونُهُمَا إِيجَادًا عَنْ الْمَدَمِ . وَإِنَّ أَوَّلَ الْخَلْقِ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ . لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ عُرِيَ فِي ذَاتِ اللَّهِ حِينَ أَرَادُوا الْإِقَاءَ فِي النَّارِ . وَقِيلَ لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ اسْتَنَ التَّسْتَرَّ بِالسَّرَاوِيلِ . ذَاتَ الشَّمَالِ : أَى جِهَةَ جَهَنَّمَ . أَصِيحَابِي : أَى هَؤُلَاءِ أَصِيحَابِي . شَهِيدًا : أَى رَقِيْبًا . لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ : هُمْ الَّذِينَ ارْتَدَوْا عَلَى عَهْدِ أَبِي بَكْرٍ ، فَقَاتَلَهُمْ أَبُو بَكْرٍ ، يَعْنَى حَتَّى قَتَلُوا وَمَاتُوا عَلَى الْكُفْرِ . وَقَالَ الْبَيْضاوَى (لَيْسَ قَوْلُهُ مُرْتَدِّينَ نَصًّا فِي كَوْنِهِمْ ارْتَدَوْا عَنِ الْإِسْلَامِ ، بَلْ يَحْتَمِلُ ذَلِكَ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَرَادَ أَنَّهُمْ عَصَاةٌ مُرْتَدُونَ عَنِ الْإِسْتِقَامَةِ ، يَبْدُلُونَ الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ بِالسَّيْئَةِ) .

١٨١٩ - عَلَى ثَلَاثِ طَرَائِقَ : أَى فَرْقٍ . رَاغِبِينَ رَاهِبِينَ : هَذِهِ هِيَ الْفَرْقَةُ الْأُولَى وَهِيَ الَّتِي اخْتَلَفَتْ فِي الْفُرْصَةِ وَسَارَتْ عَلَى فَسْحَةٍ مِنَ الظَّهْرِ وَبَسْرَةٍ مِنَ الزَّادِ رَاغِبَةً فِيمَا تَسْتَقْبِلُهُ ، رَاهِبَةً فِيمَا تَسْتَدْبِرُهُ . اثْنَانِ عَلَى بَعِيرٍ ، وَثَلَاثَةٌ عَلَى بَعِيرٍ وَأَرْبَعَةٌ عَلَى بَعِيرٍ وَعَشْرَةٌ عَلَى بَعِيرٍ : هَذِهِ هِيَ الْفَرْقَةُ الثَّانِيَّةُ . تَقَاعَدَتْ حَتَّى قُلَّ الظَّهْرُ ، وَضَاقَ عَنْ أَنْ يَسْمَعَهُمْ لِرُكُوبِهِمْ ، فَاشْتَرَكُوا فَرَكَبَ مِنْهُمْ اثْنَانِ عَلَى بَعِيرٍ . . . الخ . وَيُحْشَرُ بَقِيَّتُهُمُ النَّارُ : النَّارُ هِيَ الْحَاشِرَةُ ، لِعَجْزِهِمْ عَنْ تَحْصِيلِ مَا يَرُكِبُونَهُ ، وَهَذِهِ هِيَ الْفَرْقَةُ الثَّالِثَةُ . وَالْمُرَادُ بِالنَّارِ هُنَا نَارُ الدُّنْيَا لِأَنَّا نَارَ الْآخِرَةِ . وَقِيلَ الْمُرَادُ نَارُ الْفِتْنَةِ . تَقِيلُ : مِنَ الْقِيلُولَةِ ، أَى تَسْتَرِيحُ . وَتَبَيَّتُ : مِنَ الْبَيْتُوتَةِ . =

وَأَصْبَحُ مَعَهُمْ حَيْثُ أَصْبَحُوا، وَتَحْسِي مَعَهُمْ حَيْثُ أَمْسَوْا» .

أخرجه البخارى فى : ٨١ - كتاب الرقاق : ٤٥ - باب كيف الحشر .

(١٥) باب فى صفة يوم القيامة ، أحانا الله على أهوالها

١٨٢٠ - حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما . أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ

لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ، حَتَّى يَنْفِيبَ أَحَدُكُمْ فِي رَشْحِهِ إِلَى أَنْصَافِ أَذْنِيهِ » .

أخرجه البخارى فى : ٦٥ كتاب التفسير : ٨٣ - سورة ويل للطففين .

١٨٢١ - حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « يَمْرُقُ النَّاسُ

يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَذْهَبَ عَرَقُهُمْ فِي الْأَرْضِ سَبْعِينَ ذِرَاعًا ، وَيُلْجِمُهُمْ حَتَّى يَبْلُغَ آذَانَهُمْ » .

أخرجه البخارى فى : ٨١ - كتاب الرقاق : ٤٧ - باب قول الله تعالى - الا يظن أولئك أنهم مبعوثون

ليوم عظيم - .

(١٧) باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه ،

وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه

١٨٢٢ - حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّ أَحَدَكُمْ ،

إِذَا مَاتَ ، عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ . إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؛

= وهذه جملة مستأنفة بيان للكلام السابق . فإن الضمير فى (تقبل) راجع إلى النار الحاشرة ، وهو من الاستعارة . فيدل على أنها ليست النار الحقيقية ، بل نار الفتنة . كما قال تعالى - كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفاها الله - .

١٨٢٠ - يوم يقوم الناس لرب العالمين : لأجل أمره وحسابه وجزائه . وهو يوم القيامة حيث

تدنو الشمس منهم مقدار ميل . رشحه : عرقه ، لأنه يخرج من بدنه شيئاً شيئاً كما يترشح الإناء المتحمل الأجزاء .

١٨٢١ - يمرق الناس يوم القيامة : بسبب تراكم الأهوال ، وذنو الشمس من رؤسهم والازدحام

حتى يذهب عرقهم : يجرى سائحاً . ويلجمهم : من ألجم الماء ، إذا بلغ فاه .

١٨٢٢ - عرض عليه مقعده بالغداة والعشي . أى فيهما . إن كان من أهل الجنة فن أهل الجنة :

ظاهرة اتحاد الشرط والجزاء . لكهما مقفاران فى التقدير . يحتمل أن يكون تقديره فن مقاعد أهل الجنة .

أى فالمروض عليه من مقاعد أهل الجنة . فحذف الابتداء والصفات الجبرور بـ (من) وأقيم المضاف إليه مقامه = .

وَأِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ؛ فَيَقَالُ هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى يَبْعَثَكَ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

أخرجه البخارى فى : ٢٣ - كتاب الجنائز : ٩٠ - باب الميت يمرض عليه مقعده بالعداء والعشى .

١٨٢٣ - حديث أبى أيوب رضي الله عنه . قَالَ : خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ ، وَقَدْ وَجِبَتِ الشَّمْسُ ،

فَسَمِعَ صَوْتًا . فَقَالَ : « يَهُودٌ تُعَذِّبُ فِي قُبُورِهَا » .

أخرجه البخارى فى : ٢٣ - كتاب الجنائز : ٨٨ - باب التعوذ من عذاب القبر .

١٨٢٤ - حديث أنس بن مالك رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : « إِنَّ الْعَبْدَ

إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ ، وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ ، وَإِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ ، أَنَاهُ مَلَكَانِ ،

فَيَقْعِدَانِهِ فَيَقُولَانِ : مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ ؟ (لِمُحَمَّدٍ ﷺ) فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ

= وإن كان من أهل النار : أى فن أهل النار . أى فمقعه من مقاعد أهلها يمرض عليه أو يعلم . بالعكس مما يبشر به أهل الجنة . لأن هذه المنزل طليعة تبشير السعادة الكبرى ، ومقدمة تباريح الشقاوة العظمى . لأن الشرط والجزاء إذا اتحدا دل الجزاء على الفخامة . وفى ذلك تنعيم لمن هو من أهل الجنة . وتعذيب لمن هو من أهل النار . بمعاينة ما أعد له ، وانتظاره إلى اليوم الموعد . قال الإمام النووي (اعلم أن مذهب أهل السنة إثبات عذاب القبر . وقد تظاهرت عليه دلائل الكتاب والسنة : قال الله تعالى - النار يمرضون عليها غدوا وعشيا - الآية . وتظاهرت به الأحاديث الصحيحة عن النبي ﷺ من رواية جماعة من الصحابة فى مواطن كثيرة . ولا يمتنع فى العقل أن يعيد الله تعالى الحياة فى جزء من الجسد ويعذبه . وإذا لم يمنعه العقل ، وورد الشرع به وجب قبوله واعتقاده) .

١٨٢٣ - خرج النبي ﷺ : من المدينة إلى خارجها . وقد وجبت الشمس : أى سقطت ، يريد غربت

نسمع صوتا : إما صوت ملائكة العذاب ، أو صوت وقع العذاب ، أو صوت المدببين . يهود تعذب فى قبورها : هو خبر مبتدأ أى هذه يهود . أو هو مبتدأ خبره محذوف . قال الجوهري اليهود قبيلة ، والأصل اليهوديون ، فحذفت ياء الإضافة ، مثل زيج وزنجى . ثم عرفت على هذا الحد فجمع على قياس شعير وشعيرة . ثم عرفت الجمع بالآلف واللام . ولولا ذلك لم يجز دخول الألف واللام لأنه معرفة مؤنث . فجرى مجرى القبيلة ، وهو غير منصرف للعلمية والتأنيث .

١٨٢٤ - قرع نالههم : أى صوت خفقها بالأرض . إذا انصرفوا . أتاه ملكان : يقال لأحدهما المنكر

وللآخر النكير . والنكير فاعيل بمعنى مفعول . والمنكر مفعول من أنكر . وكلاهما ضد المعروف . وسما به لأن الميت لم يعرفهما ولم ير صورة مثل صورتهما . ما كنت تقول فى هذا الرجل : وإنما يقوله بهذه العبارة التى ليس فيها تعظيم امتحانا للمستول ، لئلا يتلقن تعظيمه من عبارة السائل ، ثم يثبت الله الذين آمنوا . =

فَيَقُولُ : أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ . فَيَقَالُ لَهُ : انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ ، قَدْ أَبْدَلَكَ اللَّهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الْجَنَّةِ . فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا .

أخرجه البخارى فى : ٢٣ - كتاب الجنائز : ٨٧ - باب ما جاء فى عذاب القبر .

١٨٢٥ - حديث البراء بن عازب رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « إِذَا أُنْفِذَ الْمُؤْمِنُ فِي قَبْرِهِ أَتَى ، ثُمَّ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ - يُثَبَّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ - » .

أخرجه البخارى فى : ٢٣ - كتاب الجنائز : ٨٧ - باب ما جاء فى عذاب القبر .

١٨٢٦ - حديث أبى طلحة ، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ ، أَمَرَ يَوْمَ بَدْرٍ بِأَرْبَعَةِ وَعِشْرِينَ رَجُلًا مِنْ صَنَادِيدِ قُرَيْشٍ ، فَقَذَفُوا فِي طَوِيٍّ مِنْ أَطْوَاءِ بَدْرٍ ، خَبِيثٍ مُخْبِتٍ . وَكَانَ إِذَا ظَهَرَ عَلَى قَوْمٍ أَقَامَ بِالْعَرِصَةِ ثَلَاثَ لَيَالٍ . فَلَمَّا كَانَ يَبْدُرُ ، الْيَوْمَ الثَّالِثُ ، أَمَرَ بِرَاحِلَتِهِ فَشُدَّ عَلَيْهَا رَحْلُهَا . ثُمَّ مَشَى وَاتَّبَعَهُ أَصْحَابُهُ . وَقَالُوا مَا نُرَى يَنْطَلِقُ إِلَّا لِبَعْضِ حَاجَتِهِ . حَتَّى قَامَ عَلَى شَفَةِ الرِّكِيِّ لَجَلَّ يُنَادِيهِمْ بِأَسْمَائِهِمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ : يَا فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ ! وَيَا فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ ! أَيْسَرُكُمْ أَنْتُمْ ؟ أَطْعَمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ؟ فَإِنَّا قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدْنَا رَبَّنَا حَقًّا ، فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ؟ قَالَ : فَقَالَ عُمَرُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ !

= فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا : فيزداد فرحا إلى فرحه ويعرف نعمة الله عليه بتخليصه من النار وإدخاله الجنة .

١٨٢٥ - أنى : أى حال كونه مأثبا إليه ، والآتى للمكان منكرو ونكير . يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت الذى ثبت بالحجة عندهم . وهى كلمة التوحيد . وثبوتها تمسكها فى القلب ، واعتقاد حقيقتها ، واطمئنان القلب بها .

١٨٢٦ - من صناديد قريش : من ساداتهم وشجعانهم . وهو جمع صناديد بوزن قنديل ، السيد الشجاع . قذفوا : فطوحوا . أطواء : جمع طوى وهى البئر التى طويت وبنيت بالحجارة لثبوت ولا تنهار . إذا ظهر : أى غلب . بالعرصة : كل موضع واسع لا بقاء فيه . ما نرى : أى ما نظن . شفة الركى : أى طرف البئر . والركى البئر قبل أن تطوى . ما وعدنا ربنا : من الثواب . وعد ربكم : من العذاب . =

مَا تَكَلَّمُ مِنْ أَجْسَادٍ لَا أَرْوَاحَ لَهَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ! مَا أَنْتُمْ بِأَتَمِّعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ».

أخرجه البخاري في: ٦٤ - كتاب المغازي: ٨ - باب قتل أبي جهل.

(١٨) باب إثبات الحساب

١٨٢٧ - حديث عائشة، زوج النبي ﷺ. كَانَتْ لَا تَسْمَعُ شَيْئًا لَا تَعْرِفُهُ إِلَّا رَاجَعَتْ فِيهِ حَتَّى تَعْرِفَهُ. وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ حُوسِبَ عَذَابٌ» قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ أَوَلَيْسَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى - فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا -؟ قَالَتْ: فَقَالَ: «إِنَّمَا ذَلِكَ التَّعَرُّضُ، وَلَكِنْ مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ يَهْلِكْ».

أخرجه البخاري في: ٣ - كتاب العلم: ٣٥ - باب من سمع شيئاً فراجع حتى يعرفه.

١٨٢٨ - حديث ابن عمر رضيهما الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِقَوْمٍ عَذَابًا، أَصَابَ الْعَذَابُ مَنْ كَانَ فِيهِمْ، ثُمَّ بُعِثُوا عَلَى أَعْمَالِهِمْ».

أخرجه البخاري في: ٩٢ - كتاب الفتن: ١٩ - باب إذا أنزل الله بقوم عذاباً.

= منهم: أي من القتلى الذين القوا في القلب.

١٨٢٧ - فسوف يحاسب حساباً يسيراً: أي سهلاً، لا يناقش فيه. من نوقش الحساب: أي من ناقشه الله الحساب، أي من استقصى حسابه. ومعناه أن التقصير غالب في العباد، فمن استقصى عليه ولم يسامح هلك ودخل النار. ولكن الله تعالى يعفو ويغفر ما دون الشرك لمن يشاء.

١٨٢٨ - إذا أنزل الله بقوم عذاباً: أي عقوبة لهم على سيئ أعمالهم. أصاب العذاب من كان فيهم: ممن ليس هو على منهاجهم. و (مَنْ) من صيغ المعموم. والمعنى أن العذاب يصيب حتى الصالحين منهم. ثم بعثوا على أعمالهم: أي على حسب أعمالهم. إن كانت صالحة فمقباهم صالحة، وإلا فسيئة. فذلك العذاب طهرة للصالح، ونقمة على الفاسق.

٥٢ - كتاب الفتن وأشرط الساعة

(١٨٢٩ - ١٨٦٤) حديث

(١) باب اقتراب الفتن وفتح ردم ياجوج وماجوج

١٨٢٩ - حديث زينب ابنة جحش رضي الله عنها ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا فَرَمَا يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَبِئْسَ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدِ اقْتَرَبَ. فُتِيحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَاجُوجُ وَمَاجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ» وَحَلَّقَ بِأَصْبَعِهِ الْإِبْهَامَ وَالَّتِي تَلِيهَا. قَالَتْ زَيْنَبُ ابْنَةُ جَحْشٍ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَتَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: «نَعَمْ. إِذَا كَثُرَ الْخُبْتُ».

أخرجه البخاري في: ٦٠ - كتاب الأنبياء: ٧ - باب قصة ياجوج وماجوج.

١٨٣٠ - حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: «فَتَحَ اللَّهُ مِنْ رَدْمِ يَاجُوجَ وَمَاجُوجَ مِثْلَ هَذَا» وَعَقَدَ يَدَيْهِ تِسْعِينَ.

أخرجه البخاري في: ٦٠ - كتاب الأنبياء: ٧ - باب قصة ياجوج وماجوج.

١٨٢٩ - فزعاً: أى خائفاً. ويل للعرب من شرٍ قد اقترَب: خص العرب بذلك لأنهم كانوا حينئذٍ معظم من أسلم. والراد بالشر ما وقع بعده من قتل عثمان. ثم تواتت الفتن حتى صارت العرب بين الأمم كالقصعة بين الأكلة. قال القرطبي ويحتمل أن يكون المراد بالشر ما أشار إليه في حديث أم سلمة «ماذا أنزل الليلة من الفتن، وماذا أنزل من الخزائن» فأشار بذلك إلى الفتوح التي فتحت بعده، فكثرت الأموال في أيديهم، فوقع التنافس الذي جر الفتن. وكذا التنافس على الإمرة؛ فإن معظم ما أنكروه على عثمان تولية أقاربه من بني أمية وغيرهم حتى أفضى ذلك إلى قتله، وترتب على قتله من القتال بين المسلمين ما اشتهر واستمر. ففتح اليوم من ردم ياجوج وماجوج: المراد بالردم السد الذي بناه ذو القرنين. وحلق بأصبعه الإبهام والتي تليها: أى جعلهما مثل الحلقة. أهلك وفيها الصالحون: كأنها أخذت ذلك من قوله تعالى - وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم - . قال نعم إذا كثرت الخبث: فسروه بالزنا أو بأولاد الزنا، وبالفسوق والفسجور. وهو أولى لأنه قابله بالصالح. قال النووي (ومعنى الحديث إن الخبث إذا كثرت فقد يحصل الهلاك العام وإن كان هناك صالحون).

(٢) باب الخسف بالجيش الذى يؤم البيت

١٨٣١ - حديث عائشة رضي الله عنها ، قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَنْزِلُ جَيْشُ الْكُفَّةِ ، فَإِذَا كَانُوا بَيْنَدَاءَ مِنَ الْأَرْضِ ، يُخَسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ » قَالَتْ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ يُخَسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ وَفِيهِمْ أَسْوَاقُهُمْ وَمَنْ لَيْسَ مِنْهُمْ ؟ قَالَ : « يُخَسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ ، ثُمَّ يُبْعَثُونَ عَلَى نِيَّاتِهِمْ » .
أخرجه البخارى فى : ٣٤ - كتاب البيوع : ٤٩ - باب ما ذكر فى الأسواق .

(٣) باب نزول الفتن كمواقع القطر

١٨٣٢ - حديث أسامة رضي الله عنه ، قَالَ : أَشْرَفَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى أُطَمٍ مِنْ آطَامِ الْمَدِينَةِ ، فَقَالَ : « هَلْ تَرَوْنَ مَا أَرَى ؟ إِنِّى لَأَرَى مَوَاقِعَ الْفِتَنِ خِلَالَ بِيُوتِكُمْ كَمَوَاقِعِ الْقَطْرِ » .
أخرجه البخارى فى : ٢٩ - كتاب فضائل المدينة : ٨ - باب آطام المدينة .

١٨٣٣ - حديث أبى هريرة رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « سَتَكُونُ فِتْنٌ

١٨٣١ - يَنْزِلُ جَيْشُ الْكُفَّةِ : لتخريبها . بَيْنَدَاءَ مِنَ الْأَرْضِ : البيداء مكان معروف بين مكة والمدينة . وفيهم أسواقهم : المعنى أهل أسواقهم ، أو السوق منهم . وَمَنْ لَيْسَ مِنْهُمْ : أى من أهل القتال كالبيعة . ثُمَّ يُبْعَثُونَ عَلَى نِيَّاتِهِمْ : فيعامل كل أحد عقد الحساب بحسب قصده . قَالَ النَّبِيُّ (وفى هذا الحديث من الفقه التباعد من أهل الظلم ، والتحذير من مجالستهم ومجالسة البغاة ونحوهم من المبطلين . لئلا يناله ما يعاقبون به) .

١٨٣٢ - أَشْرَفَ : نظر من مكان مرتفع . أُطَمٍ مِنْ آطَامِ الْمَدِينَةِ : الأطم القصر والحصن . مَوَاقِعَ : أى مواضع سقوط . خِلَالَ بِيُوتِكُمْ : أى نواحيها . كَمَوَاقِعِ الْقَطْرِ : التشبيه بمواقع القطر فى الكثرة والعموم ، أى أنها كثيرة ، ونعم الناس لا تختص بها طائفة . وهذا إشارة إلى الحروب الجارية بينهم كوقعة الجمل وصفين والحرّة ومقتل عثمان ومقتل الحسين رضى الله عنهما ، وغير ذلك . وفيه معجزة ظاهرة له ﷺ .

١٨٣٣ - سَتَكُونُ فِتْنٌ : جمع فتنة . والمراد الاختلاف الواقع بين أهل الإسلام بسبب افتراقهم على الإمام ، ولا يكون الحق فيها معلوما . بخلاف زمان على ومعاوية .

القَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ ، وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي ، وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي ،
وَمَنْ يُشْرِفَ لَهَا تَسْتَشْرِفُهُ ، وَمَنْ وَجَدَ مَلْجَأً أَوْ مَعَاذًا فَلْيَعُذْ بِهِ .

أخرجه البخاري في : ٦١ - كتاب الناقب : ٢٥ - باب علامات النبوة في الإسلام .

== القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي : قال النووي
معناه بيان عظم خطرها ، والحث على تجنبها ، والحرب منها ، وفي التسبب في شيء منها . وإن سببها
وسرها وفتنتها تكون على حسب التعلق بها . قال الحافظ في الفتح (وحكي ابن التين عن الداودي
أن الظاهر أن المراد من يكون مبائرا لها في الأحوال كلها . يعني أن بعضهم في ذلك أشد من بعض .
فأعلام في ذلك الساعي فيها بحيث يكون سببا لإثارتها ، ثم من يكون قائما بأسبابها وهو الماشي :
ثم من يكون مبائرا لها وهو القائم . ثم من يكون مع النظارة ولا يقاتل وهو القاعد . ثم من يكون
معجبنا لها ولا يباهر ولا ينظر وهو المضطجع البقطن . ثم من لا يقع منه شيء من ذلك ولكنه راض
وهو النائم . والمراد بالأنفضلية في هذه الخيرية من يكون أقل شرا ممن فوقه على التفصيل المذكور) .
ومن يشرف لها : هو من الإصراف للشيء ، وهو الانتصاب والتطلع إليه والتعرض له . وقيل هو من
الإصراف بمعنى الإشفاء على الهلاك ، ومنه أشق المريض على الموت وأشرف تستشرفه : تقلبه وتصرفه .
وقيل إنه من استشرفت الشيء إذا علوته . يريد أن من انتصب لها انتصبت له وصرعته . ومن وجد ملجأ :
أي عاصيا ، أو موضعا يلجئ إليه ويعتزل فيه . أو معاذ : هو بمعنى : الملجأ . فليعذ به : أي ليعتزل فيه ،
ليسلم من شر الفتنة . قال النووي (وهذا الحديث مما يحتج به من لا يرى القتال في الفتنة بكل حال .
وقد اختلف العلماء في قتال الفتنة ، فقالت طائفة لا يقاتل في فتن المسلمين ، وإن دخلوا عليه بيته وطلبوا
قتله فلا يجوز له المدافعة عن نفسه . لأن الطالب متأول . وهذا مذهب أبي بكر الصاحب رضي الله عنه ،
وغيره وقال ابن عمر ، وعمران بن حصين رضي الله عنهم ، وغيرهما : لا يدخل فيها ، لكن إن قصد دفع عن
نفسه . فهذان المذهبان متفقان على ترك الدخول في جميع فتن الإسلام . وقال معظم الصحابة والتابعين
وعامة علماء الإسلام : يجب نصر الحق في الفتنة ، والقيام معه بمقاتلة الباغين ، كما قال تعالى - فقاتلوا التي
تبنى - الآية . وهذا هو الصحيح . ويقاوم الحديث على من لم يظهر له الحق . أو على طائفتين
ظالمتين لا تأويل لواحدة منهما . ولو كان كما قال الأولون لظهر الفساد واستطال أهل البني والمبطون) .

(٤) باب إذا تواجه المسلمان بسيفيهما

١٨٣٤ - حديث أبي بكرة . عن الأحنف بن قيس ، قال : ذهبت لأنصر هذا الرجل ، فلقيني أبو بكرة ، فقال : أين تريد ؟ قلت : أنصر هذا الرجل . قال : ارجع . فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إذا التقى المسلمان بسيفيهما ، فالقاتل والمقتول في النار » فقلت : يا رسول الله ! هذا القاتل . فما بال المقتول ؟ قال : « إنه كان حريصاً على قتل صاحبه » .

أخرجه البخاري في : ٢ - كتاب الإيمان : ٢٢ - باب العاصي من أمر الجاهلية .

١٨٣٥ - حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال « لا تقوم الساعة حتى يقتل فتان فيكون بينهما مقتلة عظيمة ، دعوتهما واحدة » .

أخرجه البخاري في : ٦١ - كتاب المناقب : ٢٥ - باب علامات النبوة في الإسلام .

١٨٣٤ - لأنصر هذا الرجل : هو علي بن أبي طالب . إذا التقى المسلمان بسيفيهما : فضرب كل واحد منهما الآخر . فالقاتل والمقتول في النار : أما كون القاتل والمقتول من أهل النار فمحمول على من لا تأويل له ، ويكون قتالهما عصبية ونحوها . ثم كونه في النار معناه مستحق لها . وقد يجازى بذلك ، وقد عفو الله عنه . هذا مذهب أهل الحق . قال الإمام النووي (وأعلم أن الدماء التي جرت بين الصحابة رضي الله عنهم ، ليست بدخلة في هذا الوعيد . ومذهب أهل السنة والحق إحسان الظن بهم ، والإمساك عما شجر بينهم ، وتأويل قتالهم ، وأنهم مجتهدون متأولون لم يقصدوا معصية ولا محض الدنيا . بل اعتقد كل فريق أنه الحق ومخالفه باغ . فوجب عليه قتاله ليرجع إلى أمر الله . وكان بعضهم مصيباً وبعضهم مخطئاً مذكوراً في الخطأ ، لأنه لا جهاد . والمجتهد إذا أخطأ لا إثم عليه . وكان علي رضي الله عنه هو الحق المصيب في تلك الحروب . هذا مذهب أهل السنة) . إنه كان حريصاً على قتل صاحبه : مفهومه أن من عزم على المعصية بقلبه ، ووطن نفسه عليها ، أثم في اعتقاده وعزمه .

١٨٣٥ - فتان : ثنية فئة وهي الجماعة . دعوتهما واحدة : لأن كلا منهما يتسمى بالإسلام ، أو يدعى أنه محق . وقد كان علي الإمام والأفضل يومئذ بالاتفاق . وقد بايعه أهل الحل والعقد بعد عثمان . ومخالفه مخطئ معذور بالاجتهاد . قال الإمام النووي (هذا من المعجزات . وقد جرى هذا في العصر الأول) .

(٦) باب إخبار النبي ﷺ فيما يكون إلى قيام الساعة

١٨٣٦ - حديث حذيفة رضي الله عنه قال: لقد خطبنا النبي ﷺ خطبة مترك فيها شيئاً

إلى قيام الساعة إلا ذكره، علمه من علمه، وجهله من جهله؛ إن كنت لأرى الشيء قد نسيت فأعرف ما يعرف الرجل إذا غاب عنه فراه فمرقه.

أخرجه البخاري في: ٨٢ - كتاب القدر: ٤ - باب وكان أمر الله قدرا مقدورا.

(٧) باب في الفتنة التي تموج كموج البحر

١٨٣٧ - حديث حذيفة، قال: كنا جلوساً عند عمر رضي الله عنه، فقال: أيكم يحفظ

قول رسول الله ﷺ، في الفتنة؟ قلت: أنا، كما قاله. قال: إنك عليه (أو عليهما) لجرى. قلت: فتنة الرجل في أهله وماله وولده وجاريه تكفرها الصلاة والصوم والصدقة والأمر والنهي. قال: ليس هذا أريد. وليكن الفتنة التي تموج كما يموج البحر. قال: ليس عليك منها بأس، يا أمير المؤمنين! إن بينك وبينها باباً مغلقاً. قال: أيكسر أم يفتح؟ قال: يكسر. قال: إذا لا يملق أبداً.

١٨٣٦ - إن كنت لأرى الشيء قد نسيت فأعرف: تقديره أنه يرى الشيء الذي قد نسيه فإذا رآه عرفه.

ما يعرف الرجل إذا غاب عنه فراه فمرقه: تقديره أي الذي كان غاب عنه فنسى صورته ثم إذا رآه عرفه.

١٨٣٧ - في الفتنة: هي في الأصل الاختبار والامتحان. عليه: أي على النبي ﷺ. أو عليها:

على المقالة. لجرى: بوزن فعيل، من الجرأة، أي جسور مقدم قاله على جهة الإنكار والشك من

حذيفة، أو من غيره من الرواة. فتنة الرجل في أهله: بأن يأتي من أجلهم بما لا يحل من القول أو الفعل.

وماله: بأن يأخذه من غير مأخذه وبصرفه في غير مصرفه. وولده: بفرط المحبة والشفقة به عن كثير من

الخيرات، أو التوغل في الاكتساب من أجلهم من غير انتفاء المحرمات. وجاره: بأن يمتدنى مثل حاله،

إن كان متسماً، مع الزوال. والأمر: بالمعروف. والنهي: عن المنكر. تموج كما يموج البحر: أي

تضطرب كاضطرابه. إن بينك وبينها باباً مغلقاً: أي لا يخرج شيء من الفتن في حياتك. إذا لا يملق

أبداً. فإن الإغلاق إنما يكون في الصحيح، وأما الكسر فهو هتك لا يجبر. ولذلك انخرق عليهم بقتل

=

عثمان رضي الله عنه من الفتن ما لا يملق إلى يوم القيامة

قُلْنَا : أ كَانَ عُمَرُ يَعْلَمُ الْبَابَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . كَمَا أَنَّ دُونَ الْغَدِ اللَّيْلَةَ . إِنِّي حَدَّثْتُهُ بِحَدِيثِ لَيْسَ بِالْأَغَالِيطِ . فَهَبْنَا أَنْ نَسْأَلَ حُذِيفَةَ . فَأَمَرْنَا مَسْرُوقًا ، فَسَأَلَهُ . فَقَالَ :
الْبَابُ عُمَرُ .

أخرجه البخارى فى : ٩ - كتاب مواقيت الصلاة : ٤ - باب الصلاة كفرارة .

(٨) باب لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من الذهب

١٨٣٨ - حديث أبى هريرة ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يُوشِكُ الْفُرَاتُ أَنْ يَحْسِرَ عَنْ كَنْزٍ مِنْ ذَهَبٍ ، فَمَنْ حَضَرَهُ فَلَا يَأْخُذْ مِنْهُ شَيْئًا » .
أخرجه البخارى فى : ٩٢ - كتاب الفتن : ٢٤ - باب خروج النار .

(١٤) باب لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز

١٨٣٩ - حديث أبى هريرة ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَخْرُجَ نَارٌ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ ، تُضِيُّ أَعْنَاقَ الْإِبِلِ بِبَصْرَى » .
أخرجه البخارى فى : ٩٢ - كتاب الفتن : ٢٤ - باب خروج النار .

== إن دون الغد الليلة : أى إن الليلة أقرب من الغد . قيل وإنما علمه عمر رضى الله عنه لأنه عليه الصلاة والسلام كان على حراء ، هو والعمران وعثمان رضى الله عنهم فاهتز . فقال عليه الصلاة والسلام : « إنما عليك نبى وصديق وشهيدان » . الأغاليط : جمع أغلوطه . أقولة من الغلط . كالأحدوثة والأعجوبة .
١٨٣٨ - يوشك : أى يقرب . يحسر : أى ينكشف لذهاب مائه . فمن حضره لا يأخذ منه شيئاً : وإنما نهى عن الأخذ منه ، لما ينشأ ، عن الأخذ ، من الفتنة والقتال عليه .

١٨٣٩ - تخرج نار من أرض الحجاز : أى تنفجر من أرض الحجاز . تضىء أعناق الإبل : أى تيجل النار على أعناق الإبل ضوءاً . ببصرى : مدينة معروفة بالشام ، وهى مدينة حوران . بينها وبين مدينة دمشق نحو ثلاث مراحل .

(١٩) باب الفتنة من المشرق من حيث يطلع قرنا الشيطان

١٨٤٠ — حديث ابن عمر رضي الله عنهما، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ مُسْتَقْبِلُ الْمَشْرِقِ، يَقُولُ: «أَلَا إِنَّ الْفِتْنَةَ هَهُنَا، مِنْ حَيْثُ يُطْلَعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ».

أخرجه البخارى فى : ٩٢ - كتاب الفتن : ١٦ - باب قول النبي ﷺ الفتنة من قبل المشرق .

(١٧) باب لا تقوم الساعة حتى تعبد دوس ذا الخلصة

١٨٤١ — حديث أبي هريرة، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَضْطَرَّ أَلْيَاتُ نِسَاءِ دَوْسٍ عَلَى ذِي الْخُلْصَةِ» وَذُو الْخُلْصَةِ طَاغِيَةُ دَوْسٍ الَّتِي كَانُوا يَعْبُدُونَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ.

أخرجه البخارى فى : ٩٢ - كتاب الفتن : ٢٣ - تغيير الزمان حتى يعبدوا الأوثان .

١٨٤٠ — إنما أشار عليه الصلاة والسلام إلى المشرق لأن أهله يومئذ أهل كفر . فأخبر أن الفتنة تكون من تلك الناحية . وكذا وقع . فكان وقعة الجمل ، ووقعة صفين ، ثم ظهور الخوارج فى أرض نجد والمراق وماوراءها من المشرق . وكان أصل ذلك كله وسببا قتل عثمان بن عفان رضى عنه . وهذا علم من أعلام نبوته ﷺ ، وشرف وكرم .

١٨٤١ — تضطرب : تتحرك . أليات : جمع آلية وهى المعجزة . دوس : قبلة أبى هريرة المشهورة . أى لا تقوم الساعة حتى تتحرك أعجز نساء دوس من الطواف حول ذى الخلصة . أى يكفرون ويرجعن إلى عبادة الأصنام . وذو الخلصة طاغية دوس : أى ذو الخلصة هى طاغية دوس . أو ذو الخلصة فيها طاغية دوس أى صنمها . قال ابن بطال (وهذا الحديث وما أشبهه ليس المراد به أن الدين ينقطع كله فى جميع الأرض حتى لا يبقى منه شئ . لأنه ثبت أن الإسلام يبقى إلى قيام الساعة . إلا أنه يضعف ويعود غربيا كما بدأ) .

(١٨) باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل

فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء

١٨٤٢ - حديث أبي هريرة ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ فَيَقُولُ : يَا لَيْتَنِي مَكَانَهُ ! » .

أخرجه البخارى فى : ٩٢ - كتاب الفتن . ٢٢ - باب لا تقوم الساعة حتى ينبط أهل القبور .

١٨٤٣ - حديث أبي هريرة رَضِيَ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « يُخَرَّبُ الْكُفَّةُ ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الْحَبْشَةِ » .

أخرجه البخارى فى : ٢٥ - كتاب الحج : ٤٧ - باب قول الله تعالى - جعل الله الكعبة البيت الحرام - .

١٨٤٤ - حديث أبي هريرة رَضِيَ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ رَجُلٌ مِنْ قَحْطَانَ يَسُوقُ النَّاسَ بِعَصَاهُ » .

أخرجه البخارى فى : ٦١ - كتاب المناقب : ٧ - باب ذكر قحطان .

١٨٤٥ - حديث أبي هريرة رَضِيَ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا قَوْمًا نِعَالُهُمْ الشَّعْرُ ، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا قَوْمًا كَانَ وُجُوهُهُمْ الْمَجَانُّ الْمَطْرَقَةُ » .

أخرجه البخارى فى : ٥٦ - كتاب الجهاد : ٩٦ - باب قتال الذين يتعاونون الشعر .

١٨٤٢ - ياليتنى مكانه : أى كنت ميتا . وذلك عند ظهور الفتن وخوف ذهاب الدين ، لئلا يلبس الباطل وأهله ، وظهور المعاصى . أو لما يقع لبعضهم من المصيبة فى نفسه أو أهله أو دنياءه ، وإن لم يكن فى ذلك شيء يملق بدينه .

١٨٤٣ - ذو السويقتين : ثنية سويقة ، مصغر الساق . ألحق بها القاء فى التصغير لأن الساق مؤنثة ، والتصغير للتحقير . وفى سيقان الحبشة دقة فلذا صغرها . من الحبشة : (من) للتبويض ، أى يخرجها ضعيف من هذه الطائفة . والحبشة نوع من السودان .

١٨٤٤ - يسوق الناس بعصاه : هو كناية عن الملك . شبهه بالراعى وشبه الناس بالغنم . ونكتة التشبيه التصرف الذى يملكه الراعى فى الغنم .

١٨٤٥ - نعالهم الشعر : أى متخذة منه . المجان : التروس . المطرقة : التى يطرق بعضها على بعض كالنمل المطرقة المحصورة إذا طرق بعضها فوق بعض .

١٨٤٦ - حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَهْلِكُ النَّاسَ هَذَا الْحَيُّ مِنْ قُرَيْشٍ » قَالُوا : فَمَا تَأْمُرُنَا ؟ قَالَ : « لَوْ أَنَّ النَّاسَ اعْتَرَلُواكُمْ » .
أخرجه البخاري في : ٦١ - كتاب المناقب : ٢٥ - باب علامات النبوة في الإسلام .

١٨٤٧ - حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « هَلَكَ كَسْرَى ، ثُمَّ لَا يَكُونُ كَسْرَى بَعْدَهُ . وَقَيْصَرٌ لَيْمَسِكَنَّ ، ثُمَّ لَا يَكُونُ قَيْصَرٌ بَعْدَهُ . وَلَتُقْسَمَنَّ كُنُوزُهُمَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ » .

أخرجه البخاري في : ٥٦ - كتاب الجهاد : ١٥٧ - باب الحرب خدعة .

١٨٤٨ - حديث جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا هَلَكَ كَسْرَى فَلَا كَسْرَى بَعْدَهُ . وَإِذَا هَلَكَ قَيْصَرٌ ، فَلَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ . وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ! لَتُنْفَقَنَّ كُنُوزُهُمَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ » .

أخرجه البخاري في : ٥٧ - كتاب فرض الخمس : ٨ - باب قول النبي ﷺ أحلت لكم الغنائم .

١٨٤٩ - حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعَمَّرٍ رضي الله عنه . قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ :

١٨٤٦ - هذا الحي من قريش : وهم الأحداث منهم ، لا كلهم . بسبب طلبهم الملك ، والحرب لأجله . لو أن الناس اعتزلوهم : بأن لا يداخلوهم ، ولا يقاتلوا معهم ، ويفروا بدينهم من الفتن لكان خيرا لهم . قال الفووي (وهذا الحديث من المعجزات) .

١٨٤٧ - هلك : أى مات . كسرى : معرب خسرو ، أى واسع الملك ، وهو اسم لكل من ملك الفرس . ثم لا يكون كسرى بعده : بالعراق . ثم لا يكون قيصر بعده : بالشام . كنوزها : أى مالها المدفون ، وكل ما يجمع ويدخر . قال الإمام الفووي (قال الشافعي وسائر العلماء : معناه لا يكون كسرى بالعراق ولا قيصر بالشام . كما كان في زمنه ﷺ فأعلمنا ﷺ بانقطاع ملكهما في هذين الإقليمين . فسكان كما قال ﷺ . فأما كسرى فانقطع ملكه وزال بالكلية من جميع الأرض وتمزق ملكه كل ممزق واضمححل بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأما قيصر فانهزم من الشام ودخل أقاصى بلاده ، فافتتح المسلمون بلادها ، واستقرت للمسلمين ولله الحمد . وأنفق المسلمون كنوزها في سبيل الله كما أخبر صلى الله عليه وسلم . وهذه معجزات ظاهرة) .

« تَقَاتِلُكُمْ الْيَهُودُ فَتُسَلِّطُونَ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ يَقُولُ الْخَبَرُ: يَا مُسْلِمُ! هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَأَيْتُ، فَأَقْتُلْهُ » .

أخرجه البخارى فى : ٦١ - كتاب المناقب : ٢٥ - باب علامات النبوة فى الإسلام .
 ١٨٥٠ - حديث أبى هريرة رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُبْعَثَ دَجَالُونَ كَذَّابُونَ قَرِيبًا مِنْ ثَلَاثِينَ ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ » .
 أخرجه البخارى فى : ٦١ - كتاب المناقب : ٢٥ - باب علامات النبوة فى الإسلام .

(١٩) باب ذكر ابن صياد

١٨٥١ - حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه . قَالَ: إِنَّ عُمَرَ انْطَلَقَ فِي رَهْطٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ، مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ، قَبَلَ ابْنُ صَيَّادٍ ، حَتَّى وَجَدُوهُ يَلْمُبُ مَعَ الْغُلَمَانِ ، عِنْدَ أُطَمَ بَنِي مَنَاةَ ، وَقَدْ قَارَبَ يَوْمَئِذٍ ابْنُ صَيَّادٍ يَحْتَسِلِمُ . فَلَمْ يَشْعُرْ حَتَّى ضَرَبَ النَّبِيُّ ﷺ ، ظَهْرَهُ بِيَدِهِ . ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟ » فَنَظَرَ إِلَيْهِ ابْنُ صَيَّادٍ ، فَقَالَ: أَتَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ الْأُمِّيِّينَ فَقَالَ ابْنُ صَيَّادٍ لِلنَّبِيِّ ﷺ : أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ؟

= تقاتلكم اليهود : الخطاب للحاضرين ، والمراد من يأتى بعدهم بدهر طويل . يامسلم هذا يهودى ورأى فاقته : فيه ظهور الآيات قرب الساعة من كلام الجناد . ويحتمل المجاز بأن يكون المراد أنهم لا يفيدهم الاختباء . والأول أولى .

١٨٥٠ - يبعث : يخرج ويظهر . دجالون كذابون : يقال دجل فلان الحق بباطله ، أى غطاه . ويطلق على الكذب أيضا . وحينئذ فيكون قوله (كذابون) تأكيداً . وقد وجد من هؤلاء خلق كثيرون فى الأعصار ، وأهلكهم الله تعالى ، وقلع آثارهم . وكذلك يفعل بمن بقى منهم .

١٨٥١ - قبل ابن صياد : أى جهته . وكان غلاماً من اليهود . وكان يتكهن أحياناً فيصدق ويكذب فشاع حديثه . وتحدث أنه الدجال وأشكى أمره . فأراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يختبر حاله ، إذ لم ينزل فى أمره وحى . أطم بنى منالة : الأطم هو الحصن ، وجمعه أطام . وبنو منالة كل ما كان على يمينك إذا وقفت آخر البلاط مستقبل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم . رسول الأميين : أى العرب =

قَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : « آمَنْتُ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ » . قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « مَاذَا تَرَى ؟ » قَالَ ابْنُ صَيَّادٍ : يَا نَبِيَّ صَادِقٌ وَكَاذِبٌ . قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « خِلَطَ عَلَيْكَ الْأَمْرُ » . قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « إِنِّي قَدْ خَبَأْتُ لَكَ خَبِيئًا » قَالَ ابْنُ صَيَّادٍ : هُوَ الدُّخْ . قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « أَخْسَأُ فَلَنْ تَعْدُوَ قَدْرَكَ » . قَالَ مُهَمَّرٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! انْذَنْ لِي فِيهِ أَضْرِبَ عُنُقَهُ . قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « إِنْ يَكُنْهُ ، فَلَنْ تُسَلِّطَ عَلَيْهِ . وَإِنْ لَمْ يَكُنْهُ ، فَلَا خَيْرَ لَكَ فِي قَتْلِهِ » .

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي : ٥٦ - كِتَابُ الْجِهَادِ : ١٧٨ - بَابُ كَيْفَ يَمْرُضُ الْإِسْلَامُ عَلَى الصَّبِيِّ .

١٨٥٢ - حَدِيثُ ابْنِ مُهَمَّرٍ قَالَ : انْطَلَقَ النَّبِيُّ ﷺ ، وَأَبِيُّ بَنٍ كَنْبٍ ، يَا تَيَّانِ النَّخْلَ الَّذِي فِيهِ ابْنُ صَيَّادٍ . حَتَّى إِذَا دَخَلَ النَّخْلَ ، طَفِقَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَّقِي بِمُحْذَوْعِ النَّخْلِ ، وَهُوَ يَخْتَلُ ابْنَ صَيَّادٍ ، أَنْ يَسْمَعَ مِنْ ابْنِ صَيَّادٍ شَيْئًا قَبْلَ أَنْ يَرَاهُ . وَابْنُ صَيَّادٍ مُضْطَجِعٌ

= آمَنْتُ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ : قَالَ السَّكْرَمَانِي (فَإِنْ قُلْتَ كَيْفَ طَابِقَ قَوْلُهُ آمَنْتُ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ جَوَابَ الاسْتِفْهَامِ ؟ وَأَجَابَ بِأَنَّهُ لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَظْهَرَ لِلْقَوْمِ حَالَهُ أَرْخَى الْعِنَانِ حَتَّى يَبِينَهُ عِنْدَ الْمُتَرَبِّعِ ، فَلَمَّا قَالَ آخِرًا « أَخْسَأُ ») وَقِيلَ يَحْتَمِلُ أَنَّهُ أَرَادَ بِاسْتِفْهَامِهِ إِظْهَارَ كَذِبِهِ الْمُنَافِي لِدَعْوَى النَّبُوَّةِ . وَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ هُوَ الْمُرَادُ أَجَابَ بِجَوَابِ مَنْصَفٍ ، فَقَالَ « آمَنْتُ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ » . خِلَطَ عَلَيْكَ الْأَمْرُ : أَيُّ خِلَطَ عَلَيْكَ الْحَقُّ وَالْبَاطِلُ عَلَى عَادَةِ السَّكَّانِ . إِنِّي قَدْ خَبَأْتُ لَكَ خَبِيئًا : أَيُّ أَضْمَرْتُ لَكَ فِي نَفْسِي شَيْئًا قَالَ ابْنُ صَيَّادٍ هُوَ الدُّخْ : فِي التِّرْمِذِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَبَأَ لَهُ - يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ - فَأَدْرَكَ ابْنَ صَيَّادٍ الْبَعْضُ عَلَى عَادَةِ السَّكَّانِ فِي اخْتِفَافِ بَعْضِ الشَّيْءِ مِنَ الشَّيَاطِينِ ، مِنْ غَيْرِ وَقُوفٍ عَلَى تَمَامِ الْبَيَانِ . أَخْسَأُ : كَلْفَ زَجَرَ وَاسْتِهَانَةٍ . أَيُّ اسْكُتَ مُتَبَاعِدًا ذَلِيلًا . فَلَنْ تَعْدُوَ قَدْرَكَ : أَيُّ لَنْ تَتَجَاوَزَ الْقَدْرَ الَّذِي يَدْرِكُهُ السَّكَّانُ مِنَ الْإِهْتِدَاءِ إِلَى بَعْضِ الشَّيْءِ ، وَلَا يَتَجَاوِزُونَ مِنْهُ إِلَى النَّبُوَّةِ . إِنْ يَكُنْهُ : أَيُّ إِنْ يَكُنْ ابْنُ صَيَّادٍ الدَّجَالُ . فَلَنْ تُسَلِّطَ عَلَيْهِ : لِأَنَّ عِيسَى هُوَ الَّذِي يَقْتُلُهُ . وَإِنْ لَمْ يَكُنْهُ فَلَا خَيْرَ لَكَ فِي قَتْلِهِ : قَالَ الْخَطَّابِيُّ (وَإِنَّمَا لَمْ يَأْذَنْ النَّبِيُّ ﷺ فِي قَتْلِهِ ، مَعَ ادْعَائِهِ النَّبُوَّةَ بِمُحْضَرَّتِهِ ، لِأَنَّهُ كَانَ غَيْرَ بَالِغٍ ، أَوْ لِأَنَّهُ كَانَ مِنْ جِلَّةِ أَهْلِ الْمَهَادَنَةِ) وَلَمْ يَصْرَحْ ابْنُ صَيَّادٍ بِدَعْوَى النَّبُوَّةِ ، وَإِنَّمَا أَوْحَى أَنَّهُ يَدْعِي الرِّسَالَةَ . وَلَا يَلْزَمُ مِنْ دَعْوَاهَا دَعْوَى النَّبُوَّةِ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى - أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ - .

١٨٥٢ - طَفِقَ : أَيُّ جَمَلَ . يَتَّقِي : أَيُّ يَسْتَتِرُ . بِمُحْذَوْعِ النَّخْلِ . أَيُّ أَصُولِهَا . يَخْتَلُ : أَيُّ يَسْمَعُ فِي خَفِيَّةٍ . أَيُّ يَخْدَعُ ابْنَ صَيَّادٍ وَيَسْتَفْتِلُهُ لِيَسْمَعَ شَيْئًا مِنْ كَلَامِهِ ، وَيَعْلَمُ هُوَ وَالصَّحَابَةُ حَالَهُ فِي أَنَّهُ كَاهِنٌ أَمْ سَاحِرٌ وَمُجَوِّهٌ .

عَلَى فِرَاشِهِ ، فِي قَطِيفَةٍ لَهُ ، فِيهَا رَمْزَةٌ . فَرَأَتْ أُمُّ صَيَّادِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَهُوَ يَتَّقِي بِجُذُوعِ النَّخْلِ . فَقَالَتْ لِابْنِ صَيَّادٍ : أَيُّ صَافٍ (وَهُوَ اسْمُهُ) فَتَارَ ابْنُ صَيَّادٍ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « لَوْ تَرَ كَتَبَهُ بَيِّنَ » .

أخرجه البخارى فى : ٥٦ - كتاب الجهاد : ١٧٨ - باب كيف يمرض الإسلام على الصبي .

١٨٥٣ - حديث ابنِ عمرَ . قَالَ : ثُمَّ قَامَ النَّبِيُّ ﷺ ، فِي النَّاسِ ، فَأَنذَنِي عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ . ثُمَّ ذَكَرَ الدَّجَالَ ، فَقَالَ : « إِنِّي أَنْذِرُكُمْوه ، وَمَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا قَدْ أَنْذَرَهُ قَوْمَهُ . لَقَدْ أَنْذَرَهُ نُوحٌ قَوْمَهُ . وَلَيْكِنْ سَأَقُولُ لَكُمْ فِيهِ قَوْلًا لَمْ يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَوْمِهِ . تَعْلَمُونَ أَنَّهُ أَغَوْرٌ ، وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَغَوْرٍ » .

أخرجه البخارى فى : ٥٦ - كتاب الجهاد : ١٧٨ - باب كيف يمرض الإسلام على الصبي .

(٢٠) باب ذكر الدجال وصفته وما معه

١٨٥٤ - حديث عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ . قَالَ : ذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمًا ، بَيْنَ ظَهْرِي النَّاسِ ، الْمَسِيحَ الدَّجَالَ . فَقَالَ : « إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَغَوْرٍ ، إِلَّا إِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ أَغَوْرٌ الْعَيْنِ الْيَمْنَى ، كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ » .

أخرجه البخارى فى : ٦٠ - كتاب الأنبياء : ٤٨ - باب واذا ذكر فى الكتاب مريم .

= قطيفة : كساء له غمل . رمزة : صوت خفى لا يكاد يفهم أو لا يفهم . فتار ابن صياد : أى نهض من مضجعه مسرعا . لو تركته بين : أى لو تركته أمه ولم تعلمه بما أظهر لنا من حاله ما نطلع به على حقيقة حاله . ١٨٥٣ - لقد أنذره نوح قومه : هذا الإنذار لمظم فتنته وشدة أمرها . وخص نوحا بالذكر لأنه أبو البشر الثانى ، وأنه أول مشرّع .

١٨٥٤ - بين ظهري الناس : أى جالسا فى وسط الناس مستظهرا لا مستخفيا . المسيح الدجال : فعّال من أبدية المبالغة . وأصل الدجل الخلط ، يقال دجل إذا خلط وموه . والدجال هو الذى يظهر آخر الزمان ويدعى الإلهية . طافية : أى بارزة ، وهى التى خرجت عن نظائرها فى التنوّ من المنقود .

١٨٥٥ - حديث أنس رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « مَا بُعِثَ نَبِيٌّ إِلَّا أَنْذَرَ أُمَّتَهُ الْأَعْوَرَ الْكَذَّابَ . إِلَّا أَنَّهُ أَعْوَرٌ ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَنَسٍ بِأَعْوَرَ . وَإِنَّ بَيْنَ عَيْنَيْهِ مَكْتُوبٌ كَافِرٌ » .

أخرجه البخارى فى : ٩٢ - كتاب الفتن : ٢٦ - باب ذكر الدجال .

١٨٥٦ - حديث حذيفة رضي الله عنه . قَالَ عُمَيْقَةُ بْنُ عَمْرِوٍ لِحَذِيفَةَ : « أَلَا تُحَدِّثُنَا مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ » قَالَ : إِنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ : « إِنَّ مَعَ الدَّجَالِ ، إِذَا خَرَجَ ، مَاءٌ وَنَارًا . فَأَمَّا الَّذِي يَرَى النَّاسُ أَنَّهَا النَّارُ ، فَمَاءٌ بَارِدٌ . وَأَمَّا الَّذِي يَرَى النَّاسُ أَنَّهُ مَاءٌ بَارِدٌ ، فَنَارٌ تُحْرِقُ . فَمَنْ أَدْرَكَ مِنْكُمْ ، فَلْيَقْعْ فِي الَّذِي يَرَى أَنَّهَا نَارٌ ، فَإِنَّهُ عَذْبٌ بَارِدٌ » .

أخرجه البخارى فى : ٦٠ - كتاب الأنبياء : ٥٠ - باب ما ذكر عن بنى إسرائيل .

١٨٥٧ - حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَلَا أُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا عَنِ الدَّجَالِ ، مَا حَدَّثَ بِهِ نَبِيٌّ قَوْمَهُ ؟ إِنَّهُ أَعْوَرٌ . وَإِنَّهُ يَجِئُ مَعَهُ بِمِثَالِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ . فَأَلَّتِي يَقُولُ إِنَّهَا الْجَنَّةُ ، هِيَ النَّارُ . وَإِنِّي أَنْذِرُكُمْ كَمَا أَنْذَرَ بِهِ نُوحٌ قَوْمَهُ » .

أخرجه البخارى فى : ٦٠ - كتاب الأنبياء : ٣ - باب قول الله عز وجل - . ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه - .

١٨٥٥ - إنه أعور : إنما اقتصر على وصف الدجال بالور ، مع أن أدلة الحدوث كثيرة ظاهرة ، لأن العور أثر محسوس يدركه كل أحد . فدعواه الربوبية مع نقص خلقته علم كذبه . لأن الإله يتعالى عن النقص . وإن بين عينيه مكتوب كافر : (بين عينيه مكتوب) جملة هي الخبر . و (كافر) خبر مبتدأ محذوف . أى بين عينيه شيء مكتوب ، وذلك الشيء هو كلمة (كافر) .

١٨٥٦ ، ١٨٥٧ - قال الإمام النووي (قال القاضى : هذه الأحاديث فى قصة الدجال حجة فى مذهب أهل الحق فى صحة وجوده ، وأنه شخص بعينه ابتلى الله به عبادته ، وأقدره على أشياء من مقدورات الله تعالى . من إحياء الميت الذى يقتله . ومن ظهور زهرة الدنيا والخصب معه ، وجنته وناره ، ونهره واتباع كنوز الأرض له . وأمره السماء أن تطر فتمطر . والأرض أن تنبت فتنبت . فيقع كل ذلك بقدره الله تعالى ومشيتته . ثم يعجزه الله تعالى بعد ذلك ، فلا يقدر على قتل ذلك الرجل ولا غيره . ويبطل أمره ، ويقتله عيسى عليه السلام . ويثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت . هذا مذهب أهل السنة وجميع المحدثين والفقهاء والنظار) .

(٢١) باب في صفة الدجال وتحريم المدينة عليه وقتله المؤمن وإحيائه

١٨٥٨ - حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، حَدِيثًا طَوِيلًا عَنِ الدَّجَالِ . فَكَانَ فِيمَا حَدَّثَنَا بِهِ أَنْ قَالَ : « يَا بَنِي الدَّجَالِ ، وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْهِ أَنْ يَدْخُلَ نِقَابَ الْمَدِينَةِ ، بَعْضَ السَّبَاحِ الَّتِي بِالْمَدِينَةِ . فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ يَوْمَئِذٍ رَجُلٌ هُوَ خَيْرُ النَّاسِ ، أَوْ مِنْ خَيْرِ النَّاسِ . فَيَقُولُ : أَشْهَدُ أَنَّكَ الدَّجَالُ الَّذِي حَدَّثَنَا عَنْكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، حَدِيثُهُ . فَيَقُولُ الدَّجَالُ : أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلْتُ هَذَا ثُمَّ أَحْيَيْتُهُ ، هَلْ تَشْكُرُونَ فِي الْأَمْرِ ؟ فَيَقُولُونَ : لَا . فَيَقْتُلُهُ ثُمَّ يُحْيِيهِ . فَيَقُولُ ، حِينَ يُحْيِيهِ : وَاللَّهِ ! مَا كُنْتُ قَطُّ أَشَدَّ بَصِيرَةً مِنِّي الْيَوْمَ . فَيَقُولُ الدَّجَالُ : أَقْتُلُهُ ، فَلَا أَسْلَطُ عَلَيْهِ . »
أخرجه البخاري في : ٢٩ - كتاب فضائل المدينة : ٩ باب لا يدخل الدجال المدينة .

(٢٢) باب في الدجال وهو أهون على الله عز وجل

١٨٥٩ - حديث المنيرة بن شعبة . قَالَ : مَا سَأَلَ أَحَدُ النَّبِيِّ ﷺ ، عَنِ الدَّجَالِ ، مَا سَأَلْتُهُ . وَإِنَّهُ قَالَ لِي : « مَا يَضُرُّكَ مِنْهُ ؟ » قُلْتُ : لِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّ مَعَهُ جَبَلٌ خَبْرٌ وَنَهْرٌ مَاءٌ . قَالَ : « هُوَ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ » .
أخرجه البخاري في : ٩٢ - كتاب الفتن : ٢٦ - باب ذكر الدجال .

١٨٥٨ - نقاب المدينة : طرقها وفجاجها ، وهو جمع نقب ، وهو الطريق بين الجباين . السباح : جمع سبخة ، وهي الأرض تملؤها الملوحة ، ولا تكاد تنبت شيئاً . والمعنى أنه ينزل خارج المدينة على أرض سبخة من سباحها . أرايت : أى أخبرني . فيقولون : أى اليهود ومن يصدقه من أهل الشقاوة . أو العموم ، يقولون ذلك خوفاً منه ، لا تصديقا له . أشد بصيرة مني اليوم : لأن النبي ﷺ أخبر بأن علامة الدجال أنه يحكي المقتول . فزادت بصيرته بتلك العلامة . إقتله فلا أساط عليه : أى على قتله . لأن الله يعجزه بمد ذلك ، فلا يقدر على قتل ذلك الرجل ولا غيره . وحينئذ يبطل أمره .

١٨٥٩ - جبل خبر : أى معه من الخبر قدر الجبل . هو أهون على الله من ذلك : أى من أن يجعل شيئاً من ذلك آية على صدقه ، لا سيما وقد جعل الله فيه آية ظاهرة في كذبه وكفره ، يقرؤها من قرأها ولم يقرأ . =

(٢٣) باب في خروج الدجال ، ومكثه في الأرض

١٨٦٠ — حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إِلَّا سَيَطُوهُ الدَّجَالُ ، إِلَّا مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ . لَيْسَ لَهُ مِنْ نِقَابِهَا نَقَبٌ ، إِلَّا عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ صَافِينَ يَحْرُسُونَهَا . ثُمَّ تَرْجُفُ الْمَدِينَةُ بِأَهْلِهَا ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ ، فَيُخْرِجُ اللَّهُ كُلَّ كَافِرٍ وَمُنافِقٍ » .

أخرجه البخارى في : ٢٩ - كتاب فضائل المدينة : ٩ - باب لا يدخل الدجال المدينة .

(٢٦) باب قرب الساعة

١٨٦١ — حديث ابْنِ مَسْعُودٍ . قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، يَقُولُ : « مِنْ شِرَارِ النَّاسِ مَنْ تَذَرِكُهُمُ السَّاعَةُ وَهُمْ أَحْيَاءٌ » .

أخرجه البخارى في : ٩٢ - كتاب الفتن : ٥ - باب ظهور الفتن .

١٨٦٢ — حديث سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه ، قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ بِإِصْبَعَيْهِ هَكَذَا ، بِالْوُسْطَى وَالَّتِي تَلِي الْإِبْهَامَ « بُعِثْتُ وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ » .

أخرجه البخارى في : ٦٥ - كتاب التفسير : ٧٩ - باب سورة والنازعات .

= زيادة على شواهد كذبه ، من حديثه ونقصه بالمور . وليس المراد ظاهره ، وأنه لا يحمل على يديه شيئاً من ذلك . بل هو على التأويل المذكور . وقال الإمام النووى (قال القاضى : معناه هو أهون على الله من أن يحمل ما خلقه الله على يده مضلاً للمؤمنين ومشكلاً لقلوبهم . بل إنما جعله له ليزداد الذين آمنوا إيماناً ، ويثبت الحجة على الكافرين والمنافقين ونحوهم . وليس معناه أنه ليس معه شيء من ذلك) .

١٨٦٠ — إلا سيطوه : سيدخله . نقابها : أى نقاب المدينة . وهى طرقها وفجاجها . ترجف : أى تزلزل . بأهلها : يحتمل أن تكون (الباء) سببية ، أى تزلزل وتضطرب بسبب أهلها لتنفذ إلى الدجال الكافر والمنافق . ويحتمل أن تكون حالا أى ترجف متلبسة بأهلها . وقال المظهرى ، ترجف المدينة بأهلها أى تحركهم وتلقى ميل الدجال فى قلب من ليس بمؤمن خالص . فعلى هذا ، فالباء صلة الفعل . فيخرج الله : فى الثالثة منها . كل كافر ومنافق : ويبقى بها المؤمن الخالص ، فلا يسلط عليه الدجال .

١٨٦٢ — والساعة : أى يوم القيامة ، مفعول معه .

١٨٦٣ - حديث أنس، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «بُعِثْتُ وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ». أخرجه البخارى فى : ٨١ - كتاب الرقاق : ٣٩ - باب قول النبي ﷺ بعث أنا والساعة كهاتين .

(٢٧) باب ما بين النفختين

١٨٦٤ - حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ» قَالَ: أَرْبَعُونَ يَوْمًا؟ قَالَ: أَيْتٌ. قَالَ: أَرْبَعُونَ شَهْرًا؟ قَالَ: أَيْتٌ. قَالَ: أَرْبَعُونَ سَنَةً؟ قَالَ: أَيْتٌ. قَالَ: «مُمْ مِّنْزِلِ اللَّهِ مِنَ السَّمَاءِ مَاءٌ، فَيَنْبُتُونَ كَمَا يَنْبُتُ الْبَقْلُ، لَيْسَ مِنَ الْإِنْسَانِ شَيْءٌ إِلَّا يَبْتَلَى، إِلَّا عَظْمًا وَاحِدًا، وَهُوَ عَجْبُ الذَّنْبِ، وَمِنْهُ يُرَكَّبُ الْخَلْقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

أخرجه البخارى فى : ٦٥ - كتاب التفسير : ٧٨ - باب سورة عم يتساءلون .

١٨٦٤ - ما بين النفختين : نفخة الإمامة ونفخة البعث . أَيْتٌ : أى امتنعتُ من الإخبار بما لا أعلم . فَيَنْبُتُونَ : أى الأموات . لَيْسَ مِنَ الْإِنْسَانِ : أى غير الأنبياء . عَجْبُ الذَّنْبِ : هو عظم لطيف فى رأس المصمى ، بين الألتين .

٥٣ - كتاب الزهد والرقائق

(١٨٦٥ - ١٨٩٢) حديث

١٨٦٥ - حديث أنس بن مالك . قال : قال رسول الله ﷺ : « يَتَّبِعُ الْمَيِّتَ ثَلَاثَةٌ . فَيَرْجِعُ اثْنَانِ وَيَبْقَى مَعَهُ وَاحِدٌ . يَتَّبِعُهُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ . فَيَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ ، وَيَبْقَى عَمَلُهُ » .

أخرجه البخارى فى : ٨١ - كتاب الرقاق : ٤٢ - باب سكرات الموت .

١٨٦٦ - حديث عمرو بن عوف الأنصارى ، وهو حليف لى بنى عامر بن لوئى ، وكان شهيداً بدرًا . قال : إن رسول الله ﷺ بعث أبا عبيدة بن الجراح إلى البحرين يأتى بجزيتها . وكان رسول الله ﷺ ، هو صالح أهل البحرين ، وأمر عليهم العلماء ابن الحضرمي . فقدم أبو عبيدة بمال من البحرين . فسمعت الأنصار يقدم أبي عبيدة . فوافقت صلاة الصبح مع النبي ﷺ فلما صلى بهم الفجر انصرف . فتعرضوا له . فتبسم رسول الله ﷺ ، حين رآهم . وقال : « أَطْنُكُمْ قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ قَدْ جَاءَ بِشَيْءٍ »

١٨٦٥ - يتبعه أهله وماله وعمله : هذا يقع فى الأغلب ، ورب ميت لا يتبعه إلا عمله فقط . والمراد من يتبع جنازته من أهله ورفقته ودوابه على ما جرت به عادة العرب . وإذا انقضى أمر الحزن عليه رحلوا . سواء قاموا بعد الدفن أم لا . ومعنى بقاء عمله أنه يدخل معه القبر . الكرماني (التبيين بعضها حقيقة وبعضها مجاز ، فيستفاد منه استعمال اللفظ الواحد فى حقيقة ومجاز)

١٨٦٦ - البحرين : البلد المشهور بالعراق . وهى بين البصرة و هجر . يأتى بجزيتها : أى بجزية أهلها ، وكان أكثر أهلها إذ ذاك المجوس . فوافقت صلاة الصبح : يؤخذ منه أنهم كانوا لا يجتمعون فى كل الصلوات فى التجمع إلا لأمر بطرا . وكانوا يصلون فى مساجدهم ؛ إذ كان لكل قبيلة مسجد يجتمعون فيه . فلاجل ذلك عرف النبي ﷺ أنهم اجتمعوا لأمر ، ودلت القرينة على تعيين ذلك الأمر ، وهو احتياجهم إلى المال للتوسعة عليهم . فتعرضوا له : أى سألوه بالإشارة .

قَالُوا : أَجَلٌ . يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قَالَ : « فَأَبْشِرُوا وَأَمْلُوا مَا يَسُرُّكُمْ . فَوَاللَّهِ ! لَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ ، وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تَبْسُطَ عَلَيْكُمْ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا ، وَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ » .

أخرجه البخارى فى : ٥٨ - كتاب الجزية : ١ - باب الجزية والوادعة مع أهل الحرب .

١٨٦٧ - حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى مَنْ فَضَّلَ عَلَيْهِ فِي الْمَالِ وَالْخَلْقِ ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْهُ » .

أخرجه البخارى فى : ٨١ - كتاب الرقاق : ٣٠ - باب لينظر إلى من هو أسفل منه ولا ينظر إلى من هو فوقه .

== أجل : قال الأخفش (أجل ، فى المعنى مثل نعم . لكن نعم يحسن أن يقال جواب الاستفهام . وأجل أحسن من نعم فى التصديق) . فأبشروا : أمر معناه الإخبار بمحصل المقصود . فوالله لا الفقر أخشى عليكم : هذه الخشية يحتمل أن يكون سببها علمه أن الدنيا ستفتح عليهم ويحصل لهم النفع بالمال . والمراد بالفقر المهدى وهو ما كان عليه الصحابة من قلة الشيء . ويحتمل أن يكون أشار بذلك إلى أن مضرة الفقر دون مضرة النفي . لأن مضرة الفقر دنيوية غالباً ، ومضرة النفي دينية غالباً . فتنافسوها : بحذف إحدى التاءين والأصل فتنافسوها . والتنافس الرغبة فى الشيء ومحبة الانفراد به والمغالبة عليه . وأصلها من الشيء النفيس فى نوعه . قهلكم : لأن المال مرغوب فيه ، فترتاح النفس لطلبه ، فتمنع منه ، فتقع العداوة المقتضية للمقاتلة ، المفضية إلى الهلاك ؛ قال ابن بطال (فيه أن زهرة الدنيا ينبغى لمن فتحت عليه أن يحذر من سوء عاقبتها وسر فتنتها ، فلا يطمئن إلى زخرفها ، ولا ينافس غيره فيها . ويستبدل به على أن الفقر أفضل من النفي لأن فتنة الدنيا مقرونة بالنفي ، والنفي مظنة الوقوع فى الفتنة التى قد تجر إلى هلاك النفس غالباً . والفقر آمن من ذلك) .

١٨٦٧ - والخلق : أى الصورة . قال ابن بطال (هذا الحديث جامع لمعانى الخير ، لأن المرء لا يكون بحال تتعلق بالدين من عبادة ربه مجتهداً فيها ، إلا وجد من هو فوقه . فتى طلبت نفسه اللحاق به استعصر حاله . فيكون أبداً فى زيادة تقر به من ربه . ولا يكون على حال خسياسة من الدنيا إلا وجد من أهلها من هو أخس حالاً منه ، فإذا تفكر فى ذلك علم أن نعمة الله وصلت إليه دون كثير ممن فضل عليه بذلك ، من غير أمر أوجبه . فيلزم نفسه الشكر ، فيمظم اغتباطه بذلك فى معاده) وقال غيره (فى هذا الحديث دواء الداء ، لأن الشخص إذا نظر إلى من هو فوقه لم يأمن أن يؤثر ذلك فيه حسداً . ودواؤه أن ينظر إلى من هو أسفل منه ليكون ذلك داعياً إلى الشكر) .

١٨٦٨ - حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إن ثلاثة في بني إسرائيل، أبرص وأقرع وأعمى. بدا لله أن يبتليهم. فبعت إليهم مذكاة. فأتى الأبرص فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: لو ن حسن وجلد حسن. قد قدرني الناس. قال: فمسحه، فذهب عنه. فأعطى لو ن حسنا وجلدا حسنا. فقال: أي المال أحب إليك؟ قال: الإبل. فأعطى ناقة عشاء. فقال: يبارك لك فيها.

وأتى الأقرع فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: شعر حسن، ويذهب عني هذا. قد قدرني الناس. قال: فمسحه فذهب. وأعطى شعرا حسنا. قال: فأى المال أحب إليك؟ قال: البقر. قال: فأعطاه بقرة حاملا. وقال: يبارك لك فيها.

وأتى الأعمى، فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: يرُد الله إلى بصري، فأبصر به الناس. قال: فمسحه فردَّ الله إليه بصره. قال: فأى المال أحب إليك؟ قال: النعم. فأعطاه شاة والدا. فأنجج هذان وولد هذا. فكان لهذا واد من إبل، ولهذا واد من بقر، ولهذا واد من النعم.

١٨٦٨ - الأبرص: قال في المقاييس (الباء والراء والصاد أصل واحد، وهو أن يكون في الشيء لمة تخالف سائر لونه) والأبرص هو الذي ابيض ظاهر بدنه لفساد مزاجه. بدا لله: أي سبق في علم الله فأراد إظهاره. وليس المراد أنه ظهر له بعد أن كان خافيا. لأن ذلك محال في حق الله تعالى. يبتليهم: أي يختبرهم. قدزني الناس: أي اثنأزوا من رؤيتي. فمسحه: أي مسح جسمه. فذهب عنه: البرص. عشاء: العشاء هي الحامل التي أتى في حملها عشرة أشهر من يوم طرقتها الفحل. وقيل يقال لها ذلك إلى أن تلد، وبعد أن تضع وهي من أنفس المال. الأقرع: الذي ذهب شعر رأسه. فمسحه: أي مسح على رأسه. فذهب: أي قرعه. فمسحه: أي مسح على عينيه. شاة والدا: أي ذات ولد، ويقال حامل. فأنجج هذان: أي صاحبا الإبل والبقر. ومعناه تولى الولادة. وولد هذا: أي صاحب الشاة. =

ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الْأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ: رَجُلٌ مُسْكِينٌ تَقَطَّعَتْ بِي الْحَبَالُ فِي سَفَرِي. فَلَا بَلَغَ الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ، ثُمَّ بَكَ. أَسْأَلُكَ، بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الْحَسَنَ، وَالْجِلْدَ الْحَسَنَ، وَالْمَالَ، بَعِيرًا أَتَبْلُغُ عَلَيْهِ فِي سَفَرِي. فَقَالَ لَهُ: إِنَّ الْحَقُّوْقَ كَثِيرَةٌ. فَقَالَ لَهُ: كَأَنِّي أَعْرِفُكَ. أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْذُرُكَ النَّاسُ، فَقِيرًا فَأَعْطَاكَ اللَّهُ؟ فَقَالَ: لَقَدْ وَرِثْتُ لِكَابِرٍ عَنْ كَابِرٍ. فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا، فَصَيِّرْكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ.

وَأَتَى الْأَفْرَعَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِهَذَا. فَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا رَدَّ عَلَيْهِ هَذَا. فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيِّرْكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ.

وَأَتَى الْأَعْمَى فِي صُورَتِهِ. فَقَالَ: رَجُلٌ مُسْكِينٌ، وَابْنُ سَبِيلٍ، وَتَقَطَّعَتْ بِي الْحَبَالُ فِي سَفَرِي. فَلَا بَلَغَ الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ، ثُمَّ بَكَ. أَسْأَلُكَ، بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ، شَاةً أَتَبْلُغُ بِهَا فِي سَفَرِي. فَقَالَ: قَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللَّهُ بَصْرِي، وَفَقِيرًا فَقَدْ أَغْنَانِي. فَخُذْ مَا شِئْتَ. فَوَاللَّهِ لَا أَجْهَدُكَ الْيَوْمَ بِشَيْءٍ أَخَذْتَهُ لِلَّهِ. فَقَالَ: أَمْسِكْ مَالَكَ. فَإِنَّمَا ابْتُلِيتُمْ. فَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْكَ، وَسَخِطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ.

أخرجه البخاري في: ٦٠ - كتاب الأنبياء: ٥١ - باب حديث أبرص وأقرع وأعمى في بني إسرائيل.

= في صورته. أي في الصورة التي كان عليها لما اجتمع به وهو أبرص، ليكون ذلك أبلغ في إقامة الحجة عليه. تقطعت بي الحبال: جمع حبل أي الأسباب التي يقطعها في طلب الرزق. وقيل الحبل هو المستطيل من الرمل. قال ابن التين (قول الملك له رجل مسكين إلى آخره، أراد أنك كنت هكذا. وهو من الماريض. والمراد به ضرب المثل، ليتيقظ). فلا بلاغ: أي لا كفاية. إلا بالله: أي ليس لي ما أبلغ به غرضي إلا بالله. ثم بك: ثم هنا، للمرتبة في التزل، لا للترقى. وهذا ونحوه من الملائكة معاريض لا إخبار، كما في قول إبراهيم هذا ربي وهذه أختي. أتبلغ: من البلغة وهي الكفاية. والمعنى أتوصل به إلى مرادى. لقد ورث هذا المال لكابر عن كابر: أي ورثته عن آبائي وأجدادي، حال كون كل واحد منهم كبيراً، ورث عن كبير. فصيرك الله إلى ما كنت: من البرص والفقير. لا أجهدك اليوم بشيء: أخذته لله: أي لا أشق عليك في رد شيء تطلبه مني أو تأخذه. فإنما ابتليتم: أي امتحنتم. =

١٨٦٩ - حديث سعد، قال: إني لأول العرب رعى بسهم في سبيل الله. ورأيتنا نفزو وما لنا طعام إلا ورق الخبلة وهذا السممر. وإن أحدنا ليضع كما تضع الشاة، ماله خلط. ثم أصبحت بنو أسد تعزرنى على الإسلام! خبت إذا، وضل سعيي.

أخرجه البخارى فى : ٨١ - كتاب الرقاق : ١٧ - باب كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه وتخلفهم من الدنيا .

١٨٧٠ - حديث أبي هريرة رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « اللهم ارزق آل محمد قوتا » .

أخرجه البخارى فى : ٨١ - كتاب الرقاق : ١٧ - باب كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه .

= قال الكرماني ماحصله (كان مزاج الأعمى أصح من مزاج رفيقه ، لأن البرص مرض يحصل من فساد المزاج وخلال الطبيعة ، وكذلك القرع بخلاف الأعمى فإنه لا يستلزم ذلك ، بل قد يكون من أمر خارج . فلهذا حسنت طباع الأعمى ، وساءت طباع الآخرين) .

١٨٦٩ - إني لأول العرب رعى : كان ذلك فى سرية عميدة بن الحارث بن المطلب . وكان القتال فيها أول حرب وقعت بين المشركين والمسلمين ، وهى أول سرية بعثها رسول الله ﷺ فى السنة الأولى من الهجرة . بعث ناسا من المسلمين إلى رابغ ليلفوا عيرا القريش . فتراموا بالسهام . ولم يكن بينهم مسابقة . فكان سعاد أول من رمى . الخبلة : ثمر السلم ، أو ثمر عامة المصاه . والمصاه : شجر الشوك كالطاح والعوسج وهذا السممر : نوع من شجر البادية . ليضع : كناية عن الذى يخرج منه فى حال القنوط . ماله خلط : أى لا يختلط بمضه يبعث من شدة جفافه وتفقته . قال النووى (وفى هذا بيان ما كانوا عليه من الزهد فى الدنيا والقليل منها ، والصبر فى طاعة الله ، على المشاق الشديدة) . ثم أصبحت بنو أسد : بنو أسد كانوا فى عهد ارتد بعد النبي ﷺ ، وتبعوا طليحة بن خويلد الأسدى لما ادعى النبوة . ثم قاتلهم خالد بن الوليد فى عهد أبى بكر ، وكسرهم . ورجع بقيتهم إلى الإسلام . وتاب طليحة وحسن إسلامه . وسكن معظهم الكوفة بعد ذلك . ثم كانوا ممن شكوا سعد بن أبى وقاص ، وهو أمير الكوفة ، إلى عمر حتى عزله . وقالوا ، فى جملة ما شكوه ، إنه لا يحسن الصلاة . تعزرنى : أى توقفى والتعزير : التوقيف على الأحكام والفرائض ، قاله أبو عبيد الهروى ، وقال الطبرى معناه تقوى وتعلمنى ، ومنه تعزير الساطان وهو التقويم بالتأديب .

١٨٧٠ - قال القرطبي (معنى الحديث أنه طاب الكفاف . فإن القوت ما يقوت البدن ويكف عن الحاجة . وفى هذه الحالة سلامة من آفات الغنى والفقر جميعا) .

١٨٧١ - حديث عائشة رضي الله عنها ، قالت: ما شبع آل محمد عليهم السلام ، منذ قدم المدينة، من طعام البر، ثلاث ليالٍ تباعاً، حتى قبض.

أخرجه البخارى فى : ٧٠ - كتاب الأطعمة : ٢٣ - باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه يأكلون .

١٨٧٢ - حديث عائشة رضي الله عنها ، قالت: ما أكل آل محمد عليهم السلام ، أكلتين في يوم، إلا إحداهما تمر.

أخرجه البخارى فى : ٨١ - كتاب الرقاق : ١٧ - باب كيف كان عيش النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه .

١٨٧٣ - حديث عائشة رضي الله عنها ، أنها قالت لعروة : ابن أختي إن كنا لننظر إلى الهلال ثم الهلال ، ثلاثة أهلة في شهرين ، وما أوقدت في أبيات رسول الله صلى الله عليه وسلم نار . (قال عروة) فقلت : يا خالة أما كان يعيشكم ؟ قالت : الأسودان : التمر والماء . إلا أنه قد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، جيران من الأنصار ، كانت لهم منائح ، وكانوا يمنحون رسول الله صلى الله عليه وسلم من ألبانهم فيسقينا .

أخرجه البخارى فى : ٥١ - كتاب الهبة : ١ - باب الهبة وفضلها والتحريض عليها .

١٨٧١ - البر : القمح ، الواحدة برّة . حتى قبض : إشارة إلى استمراره على تلك الحال مدة إقامته بالمدينة ، وهى عشر سنين ، بما فيها من أيام أسفاره فى الغزو والحج والعمرة .

١٨٧٢ - آل محمد : قد يطلق ويراد به محمد نفسه . أكلتين فى يوم إلا إحداهما تمر : فيه إشارة إلى أن التمر كان أيسر عندهم من غيره . وفيه إشارة إلى أنهم ربما لم يجدوا فى اليوم إلا أكلة واحدة ، فإن وجدوا أكلتين ، فإحداهما تمر .

١٨٧٣ - إن كنا لننظر : (إن) هذه مخففة من الثقيلة ، دخلت على الفعل الماضى الناسخ . واللام فى (لننظر) فارقة بينها وبين النافية . فى شهرين : هو باعتبار رؤية الهلال أول الشهر ، ثم رؤيته ثانياً فى أول الشهر الثانى ، ثم رؤيته ثالثاً فى أول الشهر الثالث . فالمدة ستون يوماً والمرئ ثلاثة أهلة . الأسودان : التمر والماء : هو على التغليب ، وإلا فالأمر لآل لونه . وإنما أطلقت على التمر أسود ، لأنه غالب تمر المدينة . منائح : جمع منيحة ، وهى كعطية لفظاً ومعنى . وأصلها عطية الناقة أو الشاة . ويقال لا يقال منيحة إلا للناقة وتستعمار للشاة . وقال القسطلانى (أى غنم فيها لبن) . يمنحون أى يحملونها له منحة ، أى عطية =

١٨٧٤ - حديث عائشة رضي الله عنها ، قالت : توفي النبي ﷺ حين شبعنا من الأسودين : التمر والماء .

أخرجه البخارى فى : ٧٠ - كتاب الأطعمة . ٦ - باب من أكل حتى شبع .

١٨٧٥ - حديث أبى هريرة رضي الله عنه . قال : ما شبع آل محمد ﷺ ، من طعام ، ثلاثة أيام ، حتى قبض .

أخرجه البخارى فى : ٧٠ - كتاب الأطعمة : ١ - باب قول الله تعالى - كلوا من طيبات ما رزقناكم - .

(١) باب لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلا أن تكونوا باكين

١٨٧٦ - حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، أن رسول الله ﷺ قال : « لا تدخلوا على هؤلاء المعذنين ، إلا أن تكونوا باكين . فإن لم تكونوا باكين ، فلا تدخلوا عليهم . لا يصيبكم ما أصابهم » .

أخرجه البخارى فى : ٨ - كتاب الصلاة : ٥٣ - باب الصلاة فى مواضع الخسف والعذاب .

وفى هذا الحديث ما كان فيه الصحابة من التقلل من الدنيا فى أول الأمر ، وفيه فضل الزهد وإيثار الواحد للمعدم ، والاشتراك فيما فى الأيدي . وفيه جواز ذكر المرء ما كان فيه من الضيق بعد أن يوسع الله عليه ، تذكيرا بنعمه ، وليتأسي به غيره .

١٨٧٤ - المراد أنه ﷺ شبع حين شبعوا ، واستمرا شبعهم . وابتدأوه من فتح خيبر ، وذلك قبل موته ﷺ بثلاث سنين . ومراد عائشة بما أشارت إليه من الشبع هو من التمر خاصة دون الماء ، لكن قرنته به إشارة إلى أن تمام الشبع حصل بجمعهما . فكأن الواو فيه بمعنى مع . لا أن الماء وحده يوجد الشبع منه .

١٨٧٥ - الذى يظهر أن سبب هدم شبعهم غالبا كان بسبب قلة الشيء عندهم . على أنهم كانوا قد يجدون ، ولكن يؤثرون على أنفسهم .

١٨٧٦ - لا تدخلوا : كان هذا النهى ، لما مروا مع النبي صلى الله عليه وسلم بالحجر ، ديار نمود ، فى حال توجههم إلى تبوك . على هؤلاء المذنبين : هم قوم صالح ، أى لا تدخلوا ديارهم . لا يصيبكم : بالرفع على أن (لا) نافية . والمعنى لئلا يصيبكم . ووجه هذه الحشية أن البكاء يبعث على التفكير والاعتبار . =

١٨٧٧ - حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، أَنَّ النَّاسَ تَزَلُّوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَرْضَ ثَمُودَ ، الْحَجَرَ ، فَاسْتَقَوْا مِنْ بَرِّهَا ، وَاعْتَجَنُوا بِهِ . فَأَمَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَهْرِيقُوا مَا اسْتَقَوْا مِنْ بَرِّهَا ، وَأَنْ يَعْلِفُوا الْإِبِلَ الْعَجِينَ . وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَسْتَقُوا مِنَ الْبَرِّ أَلًّى كَانَ تَرْدُهَا النَّاقَةُ .

أخرجه البخارى فى : ٦٠ - كتاب الأنبياء : ١٧ - باب قول الله تعالى - وإلى ثمود أخاهم صالحا - .

(٢) باب الإحسان إلى الأرملة والمسكين واليتم

١٨٧٨ - حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « السَّاعِى عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمَسْكِينِ كَأَنَّمَجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، أَوْ الْقَائِمِ اللَّيْلَ الصَّائِمِ النَّهَارَ » .
أخرجه البخارى فى : ٦٩ - كتاب النفقات : ١ - باب فضل النفقة على الأهل .

= فكانه أمرهم بالتفكر فى أحوال توجب البكاء ، من تقدير الله تعالى على أولئك بالكفر ، مع تمكينه لهم فى الأرض وإمهالهم مدة طويلة ، ثم إيقاع نعمته بهم وشدة عذابه . وهو سبحانه مقلب القلوب . فلا يأمن المؤمن أن تكون عاقبته إلى مثل ذلك . والتفكر أيضا ، فى مقابلة أولئك نعمة الله بالكفر ، وإمهالهم إعمال عقولهم فيما يوجب الإيمان به والطاعة له . فمن مر عليهم ولم يتفكروا فيما يوجب البكاء اعتبارا بأحوالهم ، فقد شابههم فى الإهمال ، ودل على قساوة قلبه وعدم خشوعه . فلا يأمن أن يجره ذلك إلى العمل بمثل أعمالهم ، فيصيبه ما أصابهم . قاله الحافظ فى الفتح .

١٨٧٧ - أرض ثمود : بين المدينة والشام . الحجر : بدل من أرض . واعتجنوا به : أى بالماء المأخوذ من برّها . يهريقوا : يريقوا . العجين : المعجون بمائها .

١٨٧٨ - الساعى : الذى يذهب ويحىء فى تحصيل ما ينفقه . والمراد بالساعى الكاسب لها ، العامل لمؤنتهما . الأرملة : من لا زوج لها ، سواء كان تزوجت أم لا . وقيل هى التى فارت زوجها . قال ابن قتيبة (سميت أرملة لما يحصل لها من الإرمال ، وهو الفقر وذهاب الزاد بفقد الزوج . يقال أرملة الرجل إذا فنى زاده) .

(٣) باب فضل بناء المساجد

١٨٧٩ - حديث عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ . عَنْ عُمَيْدِ اللَّهِ الْخَوْلَانِيِّ ، أَنَّهُ سَمِعَ عُثْمَانَ ابْنَ عَفَّانَ يَقُولُ ، عِنْدَ قَوْلِ النَّاسِ فِيهِ ، حِينَ بَنَى مَسْجِدَ الرَّسُولِ ﷺ : إِنْ كُنْتُمْ أَكْثَرْتُمْ . وَإِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، يَقُولُ : « مَنْ بَنَى مَسْجِدًا يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ ، بَنَى اللَّهُ لَهُ مِثْلَهُ فِي الْجَنَّةِ » .

أخرجه البخاري في : ٨ - كتاب الصلاة : ٦٥ - باب من بنى مسجداً .

(٥) باب تحريم الرياء

١٨٨٠ - حديث جُنْدَبٍ . قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « مَنْ سَمِعَ سَمِعَ اللَّهُ بِهِ ، وَمَنْ يَرَأَى يَرَأَى اللَّهُ بِهِ » .

أخرجه البخاري في : ٨١ - كتاب الرقاق : ٣٦ - باب الرياء والسمة .

١٨٧٩ - حين بنى : أى أراد أن يبني مسجد رسول الله ﷺ بالحجارة المنقوشة ، والقصة ، ويجمل عمده من الحجارة ، ويسقفه بالساج . وكان ذلك سنة ثلاثين على المشهور . ولم يكن المسجد إنشاءً ، وإنما وسمه وشيده . أكثرتم : أى الكلام فى الإنكار على ما فعلته . يبتغى به : أى ببناء المسجد . وجه الله : أى ذاته تعالى ، طلباً لمرضاته ، لا رياء ولا سمة . وقال ابن الجوزي (ومن كتب اسمه على المسجد الذى يبنيه كان بعيداً من الإخلاص) .

١٨٨٠ - من سمع سمع الله به : قال الحافظ المنذرى (أى من أظهر عمله للناس رياءً ، أظهر الله نيته الفاسدة فى عمله يوم القيامة ، وفضحه على رؤوس الأسماء) وقال الخطابي (معناه من عمل عملاً على غير إخلاص ، وإنما يريد أن يراه الناس ويسمونه ، جوزى على ذلك بأن يشهره الله ويفضحه ويظهر ما كان يبطنه) وقال فى الفتح (وقيل من قصد بعمله الجاه والمنزلة عند الناس ، ولم يرد به وجه الله ، فإن الله يحمله حديثاً عند الناس الذين أراد نيل المنزلة عندهم ، ولا ثواب له فى الآخرة . وقيل معنى « سمع الله به » شهره أو ملأ أسماع الناس بسوء الثناء عليه فى الدنيا ، أو فى القيامة ، بما ينطوى عليه من خبث السريرة . ومن يرائى يرائى الله به : بالياء للإشباع فيهما . فلا يظفر من ريائه إلا بفضيحتة ، وإظهار ما كان يبطنه من سوء الطوية .

(٦) باب حفظ اللسان

١٨٨١ — حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ، سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ : « إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالسَّكِيمَةِ ، مَا يَتَّبِعُنَّ فِيهَا ، يَزِلُّ بِهَا فِي النَّارِ ، أَبَعَدَ مِمَّا بَيْنَ الشَّرْقِ » .
أخرجه البخاري في : ٨١ - كتاب الرقاق : ٢٣ - باب حفظ اللسان .

(٧) باب عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله وينهى عن المنكر ويفعله

١٨٨٢ — حديث أُسَامَةَ . قِيلَ لَهُ : لَوْ أَتَيْتَ فُلَانًا فَكَلَّمْتَهُ . قَالَ : إِنْ كُنْتُمْ لَتَرُونَنِي أَنِّي لَا أَكَلِّمُهُ إِلَّا أَسْمِعُكُمْ . إِنْ أَكَلَّمْتُهُ فِي السِّرِّ ، دُونَ أَنْ أَفْتَحَ أَبَا لَا أَكُونُ أَوَّلَ مَنْ فَتَحَهُ . وَلَا أَقُولُ لِرَجُلٍ ، أَنْ كَانَ عَلَى أَمِيرٍ : إِنَّهُ خَيْرُ النَّاسِ ، بَعْدَ شَيْءٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . قَالُوا : وَمَا سَمِعْتُهُ يَقُولُ ؟ قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ : « يُجَاءُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيُلْقَى فِي النَّارِ ، فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُهُ فِي النَّارِ ، فَيَدُورُ كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِرَحَاهُ ، فَيَجْتَمِعُ أَهْلُ النَّارِ عَلَيْهِ ، فَيَقُولُونَ : أَيُّ فُلَانٍ مَا شَأْنُكَ ؟ أَلَيْسَ كُنْتَ

١٨٨١ — بالسكامة : أى الكلام المشتمل على تفهيم الخير أو الشر . سواء طال أم قصر . كما يقال كلمة الشهادة . ما يتبين فيها : أى لا يتدبر ما فيها . ولا يفكر في قبضها وما يترتب عليها . يزل بها : أى يسقط . أبعد ما بين المشرق : قال الكرمانى (لفظ بين) يقتضى دخوله على المتعدد ، والمشرق متعدد معنى ، إذ مشرق الصيف غير مشرق الشتاء ، وبينهما بعد كبير . ويحتمل أن يكون اكتفى بأحد المتقابلين عن الآخر ، مثل - سرايل تقيمكم الحر -) .

١٨٨٢ — لو أتيت فلانا : هو عثمان بن عفان . فكلمته : فيما وقع من الفتنة بين الناس والسعى في إطفاء نائرتها . وجواب (لو) محذوف . أوهى للتمنى . لترون : أى لنظنون . إلا أسمعكم : أى إلا بحضوركم وأنتم تسمعون . دون أن أفتح بابا : من أبواب الفتن ، بهيجها بالمجاهرة بالإنكار . لما فى المجاهرة من التشجيع المؤدى إلى افتراق السكامة وتشيت الجماعة . أن كان : أى لأن كان . فتندلق : الاندلاق الخروج بسرعة . أقتابه جمع قتب ، أى الأمعاء . أى تنصب أمعاؤه من جوفه وتخرج من دبره .

تَأْمُرُنَا بِالْمَعْرُوفِ ، وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ ؟ قَالَ : كُنْتُ أَمُرُكُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ ، وَأَنْهَاكُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ .

أخرجه البخارى فى : ٥٩ - كتاب بدء الخلق : ١٠ - باب صفة النار وأنها مخلوقة .

(٨) باب النهى عن هتك الإنسان ستر نفسه

١٨٨٣ - حديث أبى هريرة ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « كُلُّ أُمَّتِي مُعَافَى ، إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ . وَإِنَّ مِنَ الْمَجَانَةِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا ، ثُمَّ يُصْبِحُ ، وَقَدْ سَتَرَهُ اللَّهُ ، فَيَقُولُ : يَا فُلَانُ أَعَمِلْتُ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا . وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ ، وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللَّهِ عَنْهُ . »

أخرجه البخارى فى : ٧٨ - كتاب الأدب : ٦٠ - باب ستر المؤمن على نفسه .

(٩) باب تشميت العاطس وكراهة التثاؤب

١٨٨٤ - حديث أنس بن مالك رضى الله عنه . قَالَ : عَطَسَ رَجُلَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ ، فَشَمَّتَ أَحَدَهُمَا ، وَلَمْ يُشَمِّتِ الْآخَرَ . فَقِيلَ لَهُ : فَقَالَ : « هَذَا حَمْدُ اللَّهِ ، وَهَذَا لَمْ يَحْمَدِ اللَّهَ » .

أخرجه البخارى فى : ٧٨ - كتاب الأدب : ١٢٣ - باب الحمد للعاطس .

١٨٨٣ - معافى : أى يعفى عن ذنبهم ، ولا يؤاخذون به المجاهرون : المعلنون بالفسق لا يستخفاهم بحق الله تعالى ورسوله وصالح المؤمنين . وإن من المجانة : أى عدم المبالاة بالقول والفعل . البارحة : هى أقرب ليلة مضت من وقت القول ، وأصلها من برح إذا زال .

١٨٨٤ - فشمت أحدهما : فقال له « يرحمك الله » وأصل التشميت إزالة شناعة الأعداء . والتفصيل للسلب نحو جلدت البعير أى أزلت جلده ، فاستعمل للدعاء بالخير لتضمنه ذلك . فكأنه دعا له أن لا يكون فى حالة من يشمت به . أو أنه إذا حمد الله أدخل على الشيطان ما يسوءه ، فشمت هو بالشيطان .

١٨٨٥ - حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قَالَ : « التَّائِبُ مِنَ الشَّيْطَانِ ، فَإِذَا تَنَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَرْدِّهِ مَا اسْتَطَاعَ » .
أخرجه البخاري في : ٥٩ - كتاب بدء الخلق : ١١ - باب صفة إبليس وجنوده .

(١١) باب في الفأر وأنه مسخ

١٨٨٦ - حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قَالَ : « فُقِدَتْ أُمَّةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا يَدْرِي مَا فَعَلَتْ ، وَإِنِّي لَا أَرَاهَا إِلَّا الْفَارَ . إِذَا وَضِعَ لَهَا أَلْبَانُ الْإِبْلِ لَمْ تَشْرَبْ ؛ وَإِذَا وَضِعَ لَهَا أَلْبَانُ الشَّاءِ شَرِبَتْ » . فَخَدَّتُ كَعْبًا فَقَالَ : أَنْتَ مِمَّنْ تَمْنَعُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُهُ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ لِي مِرَارًا . فَقُلْتُ : أَفَأَقْرَأُ التَّوْرَةَ ؟
أخرجه البخاري في : ٥٩ - كتاب بدء الخلق : ١٥ - باب خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال

١٨٨٥ - التَّائِبُ : هو النفس الذي يفتح منه الفم لدفع البخارات المحققة في عضلات الفك . من الشيطان : لأنه ينشأ من الامتلاء ، وثقل النفس ، وكدورة الحواس . ويورث النفلة والكسل وسوء الفهم . وذلك كله بواسطة الشيطان ، لأنه هو الذي يزين للنفس شهواتها ، فلذا أضيف إليه . فليرده ما استطاع : أي يأخذ في أسباب رده . وليس المراد أنه يملك رده ، لأن الذي وقع لا يرد حقيقة . وقبل المعنى إذا أراد أن يتنائب . وقال السكرماني أي ليكظم وليضع يده على الفم لئلا يبلغ الشيطان مراده ، من تشويه صورته ودخوله فيه .

١٨٨٦ - أمة : أي طائفة . لا أراها : أي لا أظنها . إذا وضع لها ألبان الإبل لم تشرب : لأن لحوم الإبل وألبانها حُرمت على بني إسرائيل . وإذا وضع لها ألبان الشاء شربت : الشاء أي الفم . وهربت لأنها حلال لهم كلحمها . وهو دليل على المسخ . فحدثت كعبا : هو كعب الأحبار . أفأقرأ التوراة : بهمة الاستفهام الإنكارى . وقد اختلف في المسوخ هل يكون له نسل أم لا . فذهب أبو إسحاق الزجاج وابن العربي وأبو بكر إلى أن الموجود من القردة من نسل المسوخ ، تمسكا بحديث الباب . وقال الجمهور : لا . وهو المتمد لحديث ابن مسعود عند مسلم مرفوعا « إن الله لم يهلك قوما ، أو يمدب قوما فيجعل لهم نسلا » .

(١٢) باب لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين

١٨٨٧ - حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، أنه قال: « لا يلدغ المؤمن من جحرٍ واحدٍ مرتين » .

أخرجه البخارى فى : ٧٨ - كتاب الأدب : ٨٣ - باب لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين .

(١٤) باب النهى عن المدح إذا كان فيه إفراط وخيف منه فتنة الممدوح

١٨٨٨ - حديث أبي بكره ، قال : أننى رجلٌ على رجلٍ عند النبي ﷺ ، فقال : « ويملك ! قطعت عنق صاحبك ، قطعت عنق صاحبك » مراراً . ثم قال : « من كان منكم مادحاً أخاه ، لا محالة ، فليقل أحسب فلاناً والله حسبي . ولا أركى على الله أحداً . أحسبه كذا وكذا ، إن كان يعلم ذلك منه » .

أخرجه البخارى فى : ٥٢ - كتاب الشهادات : ١٦ - باب إذا زكى رجل رجلاً كفاه .

١٨٨٩ - حديث أبي موسى رضي الله عنه ، قال : سمع النبي ﷺ ، رجلاً يثنى على رجلٍ ويطريه في مدحه . فقال : « أهلكم (أو قطعتم) ظهر الرجل » .

أخرجه البخارى فى : ٥٢ - كتاب القمادات : ١٧ - باب ما يكره من الإطباب فى المدح وليقل ما يعلم .

١٨٨٧ - لا يلدغ ، اللدغ (بالdal المهملة) هو ما يكون من ذوات السموم . وأما اللدغ (بالذال المعجمة والمين المهملة) فما يكون من النار . ومعناه الأمر . أى ليسكن المؤمن حازماً ، حذراً ، لا يؤتى من ناحية الغفلة فيخدع مرة بعد أخرى . وقد يكون ذلك فى أمر الدين كما يكون فى أمر الدنيا ، وهو أولاها بالخطر . وسببه أنه ﷺ أسر أبا عزة الشاعر الحمصي ، يوم بدر . فعن عليه . وعاهده أن لا يحرّض عليه ولا يهيجوه . فأطلقه ، ولحق بقومه . ثم رجع إلى التحريض والهجاء ، ثم أسر يوم أحد . فسأله المن فقال صلى الله عليه وسلم « لا يلدغ المؤمن » الحديث .

١٨٨٨ - قطعت عنق صاحبك : استعمارة من قطع العنق الذى هو القتل لا اشتراكهما فى الهلاك . لا محالة : لا بد . أحسب : أظن . حسبي : كافيه ، فعيل بمعنى فاعل . ولا أركى على الله أحداً : أى لا أقطع له على عاقبته ، ولا على ما فى ضميره لأن ذلك مغيب عنا .

١٨٨٩ - ويطريه : من الإطراء أى يبالغ . أهلكم أو قطعتم ظهر الرجل : الشك من الراوى . خاف صلى الله عليه وسلم ، عليه العجب والشك .

(١٥) باب مناولة الأكبر

١٨٩٠ — حديث ابن عمر . أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، قَالَ : « أَرَانِي أَنَسَوْتُ بِسَوَاكِ . نَجَّأَنِي رَجُلَانِ . أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ . فَنَاولْتُ السَّوَاكَ الْأَصْغَرَ مِنْهُمَا . فَقِيلَ لِي : كَبِّرْ . فَدَفَعْتُهُ إِلَى الْأَكْبَرِ مِنْهُمَا » .

أخرجه البخاري في : ٤ — كتاب الوضوء : ٧٤ — باب دفع السواك إلى الأكبر .

(١٦) باب التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم

١٨٩١ — حديث عائشة رضي الله عنها ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُحَدِّثُ حَدِيثًا ، لَوْ عَدَّهُ الْعَادُّ لَأَخْصَاهُ .

أخرجه البخاري في : ٦١ — كتاب المناقب : ٢٣ — باب صفة النبي ﷺ .

(١٩) باب في حديث الهجرة

١٨٩٢ — حديث أبي بكر . عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ : جَاءَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ ، إِلَى أَبِي فِي مَنْزِلِهِ . فَأَشْتَرَى مِنْهُ رَحْلاً فَقَالَ لِعَازِبٍ : ابْعَثْ ابْنَكَ يَحْمِلُهُ مَعِيَ . قَالَ : خَفَمْتُهُ مَعَهُ وَخَرَجَ أَبِي يَنْتَقِدُ مَنَمَهُ . فَقَالَ لَهُ أَبِي : يَا أَبَا بَكْرٍ ! حَدَّثَنِي كَيْفَ صَنَعْتُمَا حِينَ سَرَيْتَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . قَالَ : نَعَمْ . أُسْرَيْنَا لَيْلَتَنَا ، وَمِنْ الْغَدِ ، حَتَّى قَامَ قَائِمُ الظَّهِيرَةِ وَخَلَا الطَّرِيقُ ، لَا يَمُرُّ فِيهِ أَحَدٌ . فَرُفِعَتْ لَنَا صَخْرَةٌ طَوِيلَةٌ ، لَهَا ظِلٌّ ، لَمْ تَأْتِ عَلَيْهِ الشَّمْسُ .

١٨٩٠ — أراني : أي أرى نفسي . فالفاعل والمفعول المتكلم ، وهذا من خصائص أفعال القلوب .

كَبِّرْ : أي قدّم الأكبر في السن .

١٨٩١ — كان يحدث حديثاً لو عده العادُّ لأخصاه : لمباغتته ﷺ في الترتيل والتفخيم ، بحيث لو

أراد المستمع عدّ كلماته أو حروفه لأمكنه ذلك ، لوضوحه وبيانه .

١٨٩٢ — رحلاً : هو اللقافة كالسرج للفرس . ينتقد مَنَمَهُ : أي يستوفيه . سرى : يقال سرى وأسرى ،

لنقان بمعنى قائم الظهيرة : قائم الظهيرة ، وهو حال استواء الشمس ، سمي قائماً لأن الظل لا يظهر ،

فكانه واقف قائم . فرفعت : أي ظهرت لأبصارنا . لم تأت عليه الشمس . أي لم تأت الشمس على الظل

=

بحيث تذهب بظلمها بل كان ظلها ممدوداً ثابتاً .

فَنَزَلْنَا عَنْهُ ، وَسَوَّيْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ مَكَانًا بِيَدَيَّ يَنَامُ عَلَيْهِ . وَبَسَطْتُ فِيهِ فَرَوَةَ .
 وَقُلْتُ : نَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! وَأَنَا أَنْفُضُ لَكَ مَا حَوْلَكَ ، فَنَامَ . وَخَرَجْتُ أَنْفُضُ مَا حَوْلَهُ ،
 فَإِذَا أَنَا بِرَافِعٍ مُقْبِلٍ بِنَعْمِهِ إِلَى الصَّخْرَةِ ، يُرِيدُ مِنْهَا مِثْلَ الَّذِي أَرَدْنَا . فَقُلْتُ : لِمَنْ أَنْتَ
 يَا غُلَامُ ؟ فَقَالَ : لِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ (أَوْ مَكَّةَ) . قُلْتُ : أَفِي غَنَمِكَ لَبَنٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ .
 قُلْتُ : أَفَتَحْلُبُ ؟ قَالَ : نَعَمْ . فَأَخَذَ شَاةً . فَقُلْتُ : أَنْفُضِ الضَّرْعَ مِنَ التُّرَابِ وَالشَّعْرِ
 وَالْقَذَى . (قَالَ الرَّاوى : فَرَأَيْتُ الْبَرَاءَ يَضْرِبُ إِحْدَى يَدَيْهِ عَلَى الْآخَرَى ، يَنْفُضُ) .
 فَحَلَبَ فِي قَعَبٍ كُثْبَةٍ مِنْ لَبَنٍ ، وَمَعِيَ إِدَاوَةٌ حَمَلَتْهَا لِلنَّبِيِّ ﷺ ، يَرْتَوِي مِنْهَا ، يَشْرَبُ
 وَيَتَوَضَّأُ . فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُ . فَوَافَقْتُهُ حِينَ اسْتَيْقَظَ . فَصَبَبْتُ
 مِنَ الْمَاءِ عَلَى اللَّبَنِ ، حَتَّى بَرَدَ أَسْفَلُهُ . فَقُلْتُ : اشْرَبْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قَالَ : فَشَرِبَ حَتَّى
 رَضِيَتْ . ثُمَّ قَالَ : « أَلَمْ يَأْنِ لِلرَّحِيلِ ؟ » قُلْتُ : بَلَى . قَالَ : فَارْتَحِلْنَا بَعْدَ مَا مَالَتِ الشَّمْسُ .
 وَاتَّبَعْنَا سُرَاقَةَ بْنَ مَالِكٍ . فَقُلْتُ : أَتَيْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فَقَالَ : « لَا تَحْزَنُ . إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا » .
 فَدَعَا عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ ، فَارْتَحَلْنَا بِهِ فَرَسُهُ إِلَى بَطْنِهَا ، أَرَى فِي جِلْدِهِ مِنَ الْأَرْضِ .
 فَقَالَ : إِنِّي أَرَاكُمْ قَدْ دَعَوْتُمْ عَلَىَّ . فَادْعُوا لِي . فَاللَّهُ لَكُمْ أَنْ أَرُدَّ عَنْكُمْ الْطَّلَبَ .
 فَدَعَا لَهُ النَّبِيُّ ﷺ ، فَفَنَجَا . فَجَعَلَ لَا يَلْقَى أَحَدًا إِلَّا قَالَ : كَفَيْتُكُمْ مَا هُنَا . فَلَا يَلْقَى
 أَحَدًا إِلَّا رَدَّهُ . قَالَ : وَوَفَّى لَنَا .

أخرجه البخارى في : ٦١ - كتاب المناقب : ٢٥ - باب علامات النبوة في الإسلام .

== وبسطت له فروة : المراد الفروة المعروفة التي تلبس . أنفض لك ما حولك : أى أفنقش لثلاث يكون هناك
 عدو . الذى أردنا : أى من الظل . أفتحلب : أى أجمعك إذن من مالكم فى الحلب لمن يمر بك على
 سبيل الضيافة . نفص الضرع : أى ثدى الشاة . قعب : قدح من خشب مقعر . كثبة : أى شيئاً قليلاً .
 وقال ابن السكيت هى قدر الحلبة . إداوة : إناء من جلد فيها ماء . فوافقت حتى استيقظ : أى وافق إتيانى
 وقت استيقاظه . رضيت : أى طابت نفسى لكثرة ما شرب . ألم يأن للرحيل : أى ألم يأت وقت الارتحال .
 بعد ما مالت الشمس : عن خط الاستواء وانكسرت سورة الحر . فارتحلت به فرسه : أى غاصت به
 قوائمه . جلد : أرض صلبة . أراكما : أظنكما . فالله لكما : أى ناصركما وحافظكما حتى تبذلنا مقصدكما .

٥٤ - كتاب التفسير

(١٨٩٣ - ١٩٠٦) حديث

١٨٩٣ - حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «قِيلَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا، وَقُولُوا حِطَّةٌ، فَبَدَّلُوا. فَدَخَلُوا يَرْحَفُونَ عَلَى أَسْتَاهِمِهِمْ، وَقَالُوا: حَبَّةٌ فِي شَعْرَةٍ».

أخرجه البخاري في: ٦٠ - كتاب الأنبياء: ٢٨ - باب حدثني إسحق بن نصر.

١٨٩٤ - حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، أن الله تعالى تابع على رسوله، قبل وفاته حتى توفاه أكثر ما كان الوحي. ثم توفي رسول الله ﷺ، بعد.

أخرجه البخاري في: ٦٦ - كتاب فضائل القرآن: ١ - باب كيف نزل الوحي.

١٨٩٥ - حديث عمر بن الخطاب، أن رجلاً من اليهود قال له: يا أمير المؤمنين آية في كتابكم تقرأونها، لو علينا، معشر اليهود نزلت، لاتخذنا ذلك اليوم عيداً.

١٨٩٣ - لبي إسرائيل: لما خرجوا من التيه مع يوشع بن نون بعد أربعين سنة، وفتح الله عليهم بيت المقدس. ادخلوا الباب: باب القرية، وكان قبل القبلة. سجدوا: متحنيين ركوعاً، أو خضوعاً شكراً على تيسير الدخول. حطة: أي مسألتنا حطة. فبدلوا: فغيروا السجود بالرحف. أستأههم: أوراكم وقالوا حبة في شعرة: فخالقوا في القول والفعل، فقالوا كلاماً مهملًا، غرضهم به المخالفة لما أمروا به، من الكلام المستلزم للاستغفار وحط العقوبة عنهم. فمأقهم الله بالطاعون، حتى هلك منهم سبعون ألفاً في ساعة واحدة.

١٨٩٤ - تابع: أي أنزله متتابعاً متواتراً. أكثر ما كان الوحي: نزولاً عليه من غيره من الأزمنة لأنه في أول البعثة فتر فترة، ثم كثير. ولم ينزل بمكة من السور الطوال إلا القليل. ثم كان الزمن الأخير من الحياة النبوية أكثر نزولاً، لأن الوفود بعد فتح مكة كثروا وكثر سؤالهم عن الأحكام.

١٨٩٥ - أن رجلاً من اليهود: هو كعب الأحبار قبل أن يسلم. آية: مبتدأ. وساغ، مع كونه نكرة، لتخصيصه بالصفة وهي (في كتابكم تقرأونها) والخبر (لو علينا) الخ. لو علينا معشر اليهود نزلت أي لو نزلت علينا. كقوله - لو أنتم تملكون - أي لو تملكون أنتم. لأن (لو) لا تدخل إلا على الفعل، فحذف الفعل لدلالة الفعل المذكور عليه. و (معشر) نصب على الاختصاص. أو (أعني) معشر اليهود: =

قَالَ: أَيْ آيَةٍ؟ قَالَ - الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا - قَالَ عُمَرُ: قَدْ عَرَفْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ، وَالْمَكَانَ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ قَائِمٌ بِعِرْفَةٍ، يَوْمَ جُمُعَةٍ.

أخرجه البخاري في: ٢ - كتاب الإيمان: ٣٣ - باب زيادة الإيمان ونقصانه.

١٨٩٦ - حديث عائشة رضي الله عنها، عن عروة بن الزبير، أنه سأل عائشة رضي الله عنها عن قول الله تعالى - وَإِنْ خِفْتُمْ... إِلَى وَرُبَاعٍ - فقالت: يا ابن أخي إهي اليتيمة تكون في حجر وليها، تشاركه في ماله، فيعجبها مالها وجمالها. فيريد وليها أن يتزوجها بغير أن يقسط في صداقها، فيعطيها مثل ما يعطيها غيره. فنهوا أن ينكحوهن إلا أن يقسطوا لهن، ويبلغوا بهن أعلى سنتهن من الصداق، وأمرُوا أن ينكحوا ما طاب لهم من النساء سواهن.

قالت عائشة: ثم إن الناس استفتوا رسول الله ﷺ، بعد هذه الآية. فأنزل الله - وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ... إِلَى قَوْلِهِ - وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ - . والذي ذكر الله أنه يتلى عليكم في الكتاب، الآية الأولى التي قال فيها - وَإِنْ خِفْتُمْ أَنْ لَا تَقْضُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ - .

قالت عائشة: وقول الله في الآية الأخرى - وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ - يعني

= اليوم أكملت لكم دينكم: قال البيضاوي (أي بالنصر، والإظهار على الأديان كلها. أو بالتخصيص على قواعد العقائد، والتوقيف على أصول الشرائع وقوانين الاجتهاد). وأتممت عليكم نعمتي: بالهداية والتوفيق، أو بإكمال الدين، أو بفتح مكة وهدم منارات الجاهلية. ورضيت لكم الإسلام: أي اخترته. ديناً: من بين الأديان، وهو الدين عند الله.

١٨٩٦ - وليها: القائم بأمورها. بغير أن يقسط: أي بغير أن يعدل. سنتهن: طريقتهن. أن تنكحوهن: في أن تنكحوهن، أو عن أن تنكحوهن. وإن خفتم أن لا تقسطوا في اليتامى: أي إن خفتم أن لا تعدلوا في بقايا النساء إذا تزوجتم بهن. من النساء: من غيرهن.

هِيَ رَغْبَةُ أَحَدِكُمْ لِتَيْمَمَتِهِ الَّتِي تَكُونُ فِي حَجَرِهِ ، حِينَ تَكُونُ قَلِيلَةَ الْمَالِ وَالْجَمَالِ .
فَقُمُوا أَنْ يَنْكِحُوا مَا رَغِبُوا فِي مَالِهَا وَجَمَالِهَا مِنْ يَتَامَى الذُّسَاءِ ، إِلَّا بِالْقِسْطِ ، مِنْ أَجْلِ
رَغْبَتِهِمْ عَنْهُمْ .

أخرجه البخارى فى : ٤٧ - كتاب الشركة : ٧ - باب شركة اليتيم واهل الميراث .

١٨٩٧ - حديث عائشة رضي الله عنها . قَالَتْ : - وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلَيْسَتْ غَنِفٌ ، وَمَنْ كَانَ
فَقِيرًا فَلَيْسَ كُفْلًا بِالْمَعْرُوفِ - أَنْزَلَتْ فِي وَالِي الْيَتِيمِ الَّذِي يُقِيمُ عَلَيْهِ ، وَيُصْلِحُ فِي مَالِهِ ،
إِنْ كَانَ فَقِيرًا أَوْ كُفْلًا مِنَ الْمَعْرُوفِ .

أخرجه البخارى فى : ٣٤ - كتاب البيوع : ٩٥ - باب من أجرى أمر الأنصار على ما يتعارفون بينهم .

١٨٩٨ - حديث عائشة رضي الله عنها - وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا -
قَالَتْ : الرَّجُلُ يَكُونُ عِنْدَهُ الْمَرْأَةُ لَيْسَ بِمُسْتَكْرٍ مِنْهَا ، يُرِيدُ أَنْ يُفَارِقَهَا . فَقَوْلُ :
أَجْمَلُكَ مِنْ شَأْنِي فِي حِلٍّ . فَتَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي ذَلِكَ .

أخرجه البخارى فى : ٤٦ - كتاب المظالم : ١١ - باب إذا حمله من ظله فلا رجوع منه .

١٨٩٩ - حديث ابن عباس . عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ : آيَةُ اخْتَلَفَ فِيهَا أَهْلُ
الْكُوفَةِ . فَرَحَلْتُ فِيهَا إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ ، فَسَأَلْتُهُ عَنْهَا . فَقَالَ : تَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ - وَمَنْ

= إِلَّا بِالْقِسْطِ : أى بالعدل . من أجل رغبتهم عنهم : لفظة مالهن وجمالهن . فينبغى أن يكون نكاح
اليتيمين على السواء فى العدل .

١٨٩٧ - فليست غنيفة : عن مال اليتيم ولا يأكل منه شيئا . قال فى الكشف (واستغفرت أبلغ من

غف ، كأنه طلب زيادة الغف) .

١٨٩٨ - نشوزاً : تجافيا عنها ، وترفعاً عن صحبتها . كراهة لها ، ومنعاً لحقوقها . إعراضاً : بأن

يقل مجالستها ومخادعتها . بمستكثر منها : أى ليس بطالب كثرة الصحبة منها ، إما لكبرها ، أو لسوء
خلقها ، أو لغير ذلك . أجملك من شأني فى حل : أى من حقوق الزوجية ، وتركى بغير طلاق .

١٨٩٩ - آية اختلف فيها : أى فى حكمها .

يَقْتُلُ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا جَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ - هِيَ آخِرُ مَا نَزَلَ ، وَمَا نَسَخَهَا شَيْءٌ .

أخرجه البخارى فى : ٦٥ - كتاب التفسير : ٤ - سورة النساء : ١٦ - باب ومن يقتل مؤمنا متعمدا

جزاؤه جهنم .

١٩٠٠ - حديث ابن عباس . قَالَ ابْنُ أَبَرْزَى : سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى

- وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا جَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ - ، وَقَوْلِهِ - وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ

إِلَّا بِالْحَقِّ . . . حَتَّى بَلَغَ - إِلَّا مَنْ تَابَ - فَسَأَلْتُهُ ، فَقَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ قَالَ أَهْلُ مَكَّةَ :

فَقَدْ عَدَلْنَا بِاللَّهِ وَقَتَلْنَا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ، وَأَتَيْنَا الْفَوَاحِشَ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ

- إِلَّا مَنْ تَابَ وَمَنْ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا . . . إِلَى قَوْلِهِ - غَفُورًا رَحِيمًا - .

أخرجه البخارى فى : ٦٥ - كتاب التفسير : ٢٥ - سورة الفرقان : ٣ - باب يضاعف له العذاب

يوم القيامة .

١٩٠١ - حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ

مُؤْمِنًا - قَالَ : كَانَ رَجُلٌ فِي غُنَيْمَةٍ لَهُ ، فَلَحِقَهُ الْمُسْلِمُونَ ، فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ .

فَقَتَلُوهُ وَأَخَذُوا غُنَيْمَتَهُ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ ، إِلَى قَوْلِهِ - عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا - تِلْكَ الْغُنَيْمَةُ .

أخرجه البخارى فى : ٦٥ - كتاب التفسير : ٤ - سورة النساء : ١٧ - باب ولا تقولوا لمن ألقى إليكم

السلام لست مؤمنا .

١٩٠٢ - حديث البراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِينَا . كَانَتْ الْأَنْصَارُ ،

إِذَا حَجَّجُوا فَجَاءُوا ، لَمْ يَدْخُلُوا مِنْ قَبْلِ أَبْوَابِ يَمُوتِهِمْ ، وَلَيْكُنْ مِنْ ظُهُورِهِمْ . فَجَاءَ رَجُلٌ

١٩٠٠ - فقد عدلنا : أى أمر كفا به ، وجعلنا له مثلا . وفى هذا الحديث قبول توبة القاتل .

١٩٠١ - عرض الحياة الدنيا : أى حطامها .

١٩٠٢ - فجاءوا : أى المدينة . وقد بين الزهرى السبب فى صنيعهم ذلك فقال (كان ناس من

الأنصار ، إذا إهلوا بالعمرة لم يحمل بينهم وبين السماء شئ . فكان الرجل إذا أهل ، فبدت له حاجة فى

بيته ، لم يدخل من الباب من أجل السقف أن يحول بينه وبين السماء) .

مِنَ الْأَنْصَارِ فَدَخَلَ مِنْ قَبْلِ بَابِهِ ، فَكَأَنَّهُ عَمِيَ بِذَلِكَ ، فَتَزَاتَ - وَلَيْسَ الْبُرْ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا ، وَلَكِنَّ الْبُرَّ مَنِ اتَّقَى ، وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا - .

أخرجه البخارى فى : ٢٦ - كتاب العمرة : ١٨ - باب قول الله تعالى - وأتوا البيوت من أبوابها - .

(٤) باب فى قوله تعالى أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة

١٩٠٣ - حديث ابن مسعود - إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ - قَالَ : كَانَ نَاسٌ مِنَ الْإِنْسِ يَمْبُدُونَ نَاسًا مِنَ الْجِنِّ ، فَاسْلَمَ الْجِنُّ ، وَتَمَسَّكَ هَؤُلَاءُ بِدِينِهِمْ .

أخرجه البخارى فى : ٦٥ - كتاب التفسير : ١٧ - سورة بنى إسرائيل : ٧ - باب قل ادعوا الذين زعمتم من دونه .

(٥) باب فى سورة براءة والأنفال والحشر

١٩٠٤ - حديث ابن عباس . عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ : قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ ، سُورَةُ التَّوْبَةِ ؟ قَالَ : التَّوْبَةُ هِيَ الْفَاضِحَةُ . مَا زَالَتْ تَنْزِلُ (وَمِنْهُمْ ، وَمِنْهُمْ) ، حَتَّى ظَنُّوا أَنَّهَا لَمْ تَبْقَ أَحَدًا مِنْهُمْ إِلَّا ذَكَرَ فِيهَا . قَالَ : قُلْتُ : سُورَةُ الْأَنْفَالِ ؟ قَالَ : نَزَلَتْ فِي بَدْرٍ . قَالَ : قُلْتُ ، سُورَةُ الْحَشْرِ ؟ قَالَ : نَزَلَتْ فِي بَنِي النَّضِيرِ .

أخرجه البخارى فى : ٦٥ - كتاب التفسير : ٥٩ - سورة الحشر : ١ - باب حدثنا محمد بن عبد الرحيم .

= غير بذلك : أى بدخوله من قبل بابه . وكانوا يمدون إتيان البيوت من ظهورها برا . من اتقى : أى المحارم والشهوات . وأتوا البيوت من أبوابها : وأتركوا سنة الجاهلية ، فليس فى المدول بر .

١٩٠٣ - الوسيلة : أى القرية . يمدون ناسا من الجن : قال الجوهرى فى صحاحه (والناس قد يكون من الإنس والجن) . وتمسك هؤلاء : الإنس العابدون . بدِينهم : ولم يقابوا المعبودين فى إسلامهم . والجن لا يرضون بذلك لكونهم أسهلوا .

١٩٠٤ - هى الفاضحة : لأنها تفضح الناس حيث تظهر معايبهم . ما زالت تنزل ومنهم ومنهم : مراده - ومنهم الذين يؤذون النبى - ومنهم من يلزك فى الصدقات - ومنهم من يقول ائذن لى - ومنهم : من عاهد الله - سورة الأنفال : أى ما سبب نزولها . فى بدر : أى فى غزوة بدر . سورة الحشر : فِيمَ نَزَلَتْ؟

(٦) باب في نزول تحريم الخمر

١٩٠٥ - حديث عمر بن الخطاب . عن ابن عمر رضي الله عنهما ، قال : خطب عمر على منبر رسول الله ﷺ فقال : إنه قد نزل تحريم الخمر . وهي من خمسة أشياء : العنب والتمر والحنطة والشعير والمسلي . والخمر ما خمر العقل . وثلاث ، وددت أن رسول الله ﷺ لم يفارقنا حتى يعهد إلينا عهدا : الجد والكلالة وأبواب من أبواب الربا .

أخرجه البخاري في : ٧٤ - كتاب الأثرية : ٥ - باب ما جاء في أن الخمر ما خمر العقل من الشراب .

(٧) باب في قوله تعالى هذان خصمان اختصموا في ربهم

١٩٠٦ - حديث أبي ذر . عن قيس ، قال : سمعت أبا ذر يقسم قسما ، إن هذه الآية - هذان خصمان اختصموا في ربهم - نزلت في الذين برزوا يوم بدر : حمزة ، وعلي ، وعبيدة بن الحارث ، وعتبة وشيبة ابني ربيعة ، والوليد بن عتبة .

أخرجه البخاري في : ٦٤ - كتاب المغازي : ٨ - باب قتل أبي جهل .

تم الكتاب ، والحمد لله رب العالمين

١٩٠٥ - قد نزل تحريم الخمر : في قوله في آية المائدة - يأبى الذين آمنوا إنما الخمر والميسر - الآية . والخمر ما خمر العقل : أى ستره ، وكل ما يستره ، حرم تناوله ، لما يلزم عليه من فساد العبادة المطلوبة من العبد . وثلاث : أى من المسائل . وددت : تمنيت . يعهد إلينا عهدا : يبين لذا حكمها ، لأنه أبعد من محذور الاجتهاد ، ولو كان مأجورا عليه . الجد : هل يحجب الأخ أو يحجب به أو يقاسمه . فاختلَفوا فيه اختلافا كثيرا . والكلالة : من لا ولده ولا والد له . وأبواب العم الأباعد . أو غير ذلك . وأبواب من أبواب الربا : أى ربا الفضل ، لأن ربا النسيئة متفق عليه بينهم ، رضى الله عنهم .

فهرس الموضوعات حسب ترتيبها في الكتاب الجزء الثالث

رقم الصفحة	رقم الباب	
		٣٥ - كتاب الأضاحي (١٢٨٠ - ١٢٩١) حديث
٣	١	باب وقتها .
٥	٣	« استحباب الضحية وذبحها مباشرة بلا توكيل ، والتسمية والتكبير .
—	٤	« جواز الذبح بكل ما أنهر الدم إلا السن والظفر وسائر العظام .
٧	٥	« ما كان من النهي عن أكل لحوم الأضاحي بعد ثلاث في أول الإسلام ، وبيان نسخه ، وإباحته لمن شاء .
٨	٦	باب الفرع والعقيرة .
		٣٦ - كتاب الأشربة (١٢٩٢ - ١٣٣٦) حديث
٩	١	باب تحريم الخمر وبيان أنها تكون من عصير العنب ومن التمر والبسر والزبيب وغيرها مما يسكر .
١١	٥	باب كراهة انتباز التمر والزبيب مخلوطين .
١٢	٦	« النهي عن الانتباز في الزفت والدباء والحنتم والنقير وبيان أنه منسوخ ، وأنه اليوم حلال ، ما لم يصير مسكرا .
١٣	٧	باب بيان أن كل مسكر خمر وأن كل خمر حرام .
١٤	٨	« عقوبة من شرب الخمر إذا لم يتب منها بمغمة إياها في الآخرة .
—	٩	« إباحة النبيذ الذي لم يشتمد ولم يصير مسكرا .
١٥	١٠	« جواز شرب اللبن .
١٦	١١	« في شرب النبيذ وتخمير الإناء .
—	١٢	« الأمر بتغطية الإناء ، وإيكاء السقاء ، وإغلاق الأبواب ، وذكر اسم الله عليها ، وإطفاء السراج والنار عند النوم ، وكف الصبيان والمواشي بعد المغرب .
١٧	١٣	باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما .
١٨	١٥	« في الشرب من زمزم قائما .
—	١٦	« كراهة التنفس في نفس الإناء ، واستحباب التنفس ثلاثا خارج الإناء .
١٩	١٧	« استحباب إدارة الماء واللبن ونحوهما عن يمين المبتدئ .

رقم الصفحة	رقم الباب	
١٩	١٨	باب استحباب لعق الأصابع والقصة ، وأكل اللقمة الساقطة بمد مسح ما يصيبها من أذى ، وكراهة مسح اليد قبل لعقها .
٢٠	١٩	باب ما يفعل الضيف إذا اتبعه غير من دعاه صاحب الطعام ، واستحباب إذن صاحب الطعام للتابع .
—	٢٠	باب جواز استتباعه غيره إلى دار من يثق برضاه بذلك ويتحققه تحققا تاما ، واستحباب الاجتماع على الطعام .
٢٣	٢١	باب جواز أكل المرق واستحباب أكل البقطين ، وإيثار أهل المائدة بعضهم بعضا وإن كانوا ضيفانا ، إذا لم يكره ذلك صاحب الطعام .
—	٢٣	باب أكل الفناء بالرطب .
٢٤	٢٥	« نهى الآكل مع جماعة عن قران تمرتين ونحوهما في لقمة ، إلا بإذن أصحابه .
—	٢٧	« فضل تمر المدينة .
٢٥	٢٨	« فضل الكمأة ومداواة العين بها .
—	٢٩	« فضيلة الأسود من الكبات .
٢٦	٣٢	« إكرام الضيف وفضل إيثاره .
٢٩	٣٣	« فضيلة المواساة في الطعام القليل ، وأن طعام الاثنين يكفي الثلاثة ، ونحو ذلك .
٢٩	٣٤	« المؤمن يأكل في معى واحد ، والكافر يأكل في سبعة أمعاء .
٣٠	٣٥	« لا يعيب الطعام .

٣٧ — كتاب اللباس والزينة (١٣٣٧ - ١٣٧٩) حديث

٣١	١	باب تحريم استعمال أواني الذهب والفضة ، في الشرب وغيره ، على الرجال والنساء .
—	٢	« تحريم استعمال إناء الذهب والفضة على الرجال والنساء وخاتم الذهب والحريز على الرجل وإباحته للنساء ، وإباحة العلم ونحوه على الرجل ما لم يزد على أربع أصابع .
٣٤	٣	باب إباحة لبس الحريز للرجل إذا كان به حكة أو نحوها .
—	٥	« فضل لباس ثياب الخبرة .
—	٦	« التواضع في اللباس والاقتصار على الغليظ منه ، واليسير من اللباس والفراش وغيرها ، وجواز لبس الثوب الشعر وما فيه أعلام .
٣٥	٧	باب جواز اتخاذ الأنماط .

رقم الصفحة	رقم الباب	
٣٥	٩	باب تحريم جر الثوب خيلاء ، وبيان حد ما يجوز إرخاؤه إليه وما يستحب .
٣٦	١٠	« تحريم التبختر في المشى مع إعجابه بثيابه .
—	١١	« في طرح خاتم الذهب .
—	١٢	« لبس النبي ﷺ خاتماً من ورق نقشه (محمد رسول الله) ولبس الخلفاء له من بعده .
٣٧	١٣	« في اتخاذ النبي صلى الله عليه وسلم خاتماً لما أراد أن يكتب إلى العجم .
—	١٤	« في طرح الخواتم .
—	١٩	« إذا اتعمل فليبدأ باليمين ، وإذا خلع فليبدأ بالشمال .
٣٨	٢٢	« في إباحة الاستلقاء ، ووضع إحدى الرجلين على الأخرى .
—	٢٣	« النهي عن التزعفر للرجال .
—	٢٥	« في مخالفة اليهود في الصنع .
٣٩	٢٦	« لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة .
٤١	٢٨	« كراهة قلادة الوتر في رقبة البعير .
٤٢	٣٠	« جواز وسم الحيوان غير الآدمي في غير الوجه ، وندبه في نعم الزكاة والجزية .
—	٣١	« كراهة القزع .
٤٣	٣٢	« النهي عن الجلوس في الطرقات وإعطاء الطريق حقه .
—	٣٣	« تحريم فعل الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة والقامصة والتمنصة والمتفلجات والمنيرات خلق الله .
٤٥	٣٥	باب النهي عن التزوير في اللباس وغيره والتشيع بما لم يعط .

٣٨ - كتاب الآداب (١٣٨٠ - ١٣٩٥) حديث

٤٦	١	باب النهي عن التكني بأبي القاسم وبيان ما يستحب من الأسماء .
٤٧	٣	« استحباب تغيير الاسم القبيح إلى حسن وتغيير اسم برة إلى زينب وجورية ونحوها .
—	٤	« تحريم التسمي بملك الأملاك وملك الملوكة .
—	٥	« استحباب تحنيك المولود عند ولادته ، وحمله إلى صالح يحفكه ، جواز تسميته يوم ولادته ، واستحباب التسمية بعبد الله وإبراهيم وسائر أسماء الأنبياء عليهم السلام .
٤٩	٧	باب الاستئذان .
٥٠	٨	« كراهة قول المستأذن (أنا) إذا قيل (من هذا) .

باب تحريم النظر في بيت غيره .

٣٩ - كتاب السلام (١٣٩٦ - ١٤٤٨) حديث

باب يسلم الراكب على المائى والقليل على الكثير .	١	٥٢
» من حق المسلم للمسلم ردّ السلام .	٣	—
» النهى عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف يرده عليهم .	٤	—
» استحباب السلام على الصبيان .	٥	٥٣
» إباحة الخروج للنساء لقضاء حاجة الإنسان .	٧	٥٣
» تحريم الخلوة بالأجنبية والدخول عليها .	٨	٥٤
» بيان أنه يستحب لمن رأت خاليا بامرأة ، وكانت زوجته أو محرما له ، أن يقول : هذه فلانة . ليدفع ظن السوء به .	٩	٥٥
باب من أتى مجلسا فوجد فرجة فجلس فيها ، وإلا ورائهم .	١٠	—
» تحريم إقامة الإنسان من موضعه المباح الذى سبق إليه .	١١	٥٦
» منع الخنث من الدخول على النساء الأجانب .	١٣	—
» جواز إرادف المرأة الأجنبية إذا أعت في الطريق .	١٤	٥٧
» مناجاة الاثنين دون الثالث بغير رضاه .	١٥	٥٨
» الطب والمرضى والرقى .	١٦	٥٩
» السحر .	١٧	—
» السم .	١٨	٦٠
» استحباب رقية المريض .	١٩	—
» رقية المريض بالمعوذات والنفث .	٢٠	٦١
» استحباب الرقية من الثملة والحمة والنظرة .	٢١	—
» جواز أخذ الأجرة على الرقية بالقرآن والأذكار .	٢٣	٦٢
» لكل داء دواء واستحباب القداوى .	٢٦	٦٣
» كراهة القداوى بالدود .	٢٧	٦٥
» القداوى بالموذى وهو الكست .	٢٨	—
» القداوى بالحبة السوداء .	٢٩	٦٦

رقم الباب	رقم الصفحة	
٦٦	٣٠	باب التلبينة مجمة لفؤاد المريض .
٦٧	٣١	« التداوى بسقى العسل .
٦٨	٣٢	« الطاعون والطيرة والسكاهنة وغيرها .
٧٠	٣٣	« لاعدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر ولا نوء ولا غول، ولا يورد ممرض على مصح .
٧١	٣٤	« الطيرة والفأل وما يكون فيه الشؤم .
٧٢	٣٧	« قتل الحيات وغيرها .
٧٣	٣٨	« استعجاب قتل الوزغ .
٧٤	٣٩	« النهى عن قتل النمل .
—	٤٠	« تحريم قتل المهرة .
—	٤١	« فضل ساقى البهائم المحترمة وإطعامها .
٤٠ — كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها (١٤٤٩ - ١٤٥٣) حديث		
٧٦	١	باب النهى عن سب الدهر .
—	٢	« كراهة تسمية العنب كرما .
٧٧	٣	« حكم إطلاق لفظة العبد والأمة والسيد .
—	٤	« كراهة قول الإنسان : خبثت نفسى .
٧٨	—	٤١ — كتاب الشعر (١٤٥٤ - ١٤٥٥) حديث
٧٩	—	٤٢ — كتاب الرؤيا (١٤٥٦ - ١٤٦٧) حديث
٨٠	١	باب قول النبي ﷺ : من رأتى فى المنام فقد رأتى .
٨١	٣	« فى تأويل الرؤيا .
٨٢	٤	« رؤيا النبي ﷺ .
٤٣ — كتاب الفضائل (١٤٦٨ - ١٥٣٩) حديث		
٩٠	٣	باب فى معجزات النبي ﷺ .
٩٢	٤	« توكله على الله تعالى وعصمة الله تعالى له من الناس .
٩٢	٥	« بيان مثل ما بعث النبي ﷺ من الهدى والعلم .
٩٣	٦	« شفقتة ﷺ على أمته ومبالغته فى تحذيرهم مما يضرهم .
٩٤	٧	« ذكر كونه ﷺ خاتم النبيين .

رقم الصفحة	رقم الباب	
٩٥	٩	باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته .
٩٩	١٠	« في قتال جبريل وميكائيل عن النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد .
—	١١	« في شجاعة النبي صلى الله عليه وسلم وتقدمه للحرب .
١٠٠	١٢	« كان النبي صلى الله عليه وسلم أجود الناس ، بالخير ، من الریح المرسلة .
—	١٣	« كان النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا .
١٠١	١٤	« ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا قط فقال : لا ، وكثرة عطائه .
١٠٢	١٥	« رحمته صلى الله عليه وسلم الصبيان والعيال وتواضعه ، وفضل ذلك .
١٠٣	١٦	« كثرة حياته صلى الله عليه وسلم .
١٠٤	١٨	« في رحمة النبي صلى الله عليه وسلم للنساء وأمر السواق مطاياهن بالرفق بهن .
١٠٥	٢٠	« مبادئه صلى الله عليه وسلم للأئام واختياره من المباح أسهله ، وانتقامه لله عند انتهاك حرمانه .
—	٢١	« طيب رائحة النبي صلى الله عليه وسلم ولين مسه والتبرك بمسه .
١٠٦	٢٢	« طيب عرق النبي صلى الله عليه وسلم والتبرك به .
—	٢٣	« عرق النبي صلى الله عليه وسلم في البرد وحين يأتيه الوحى .
١٠٧	٢٥	« في صفة النبي صلى الله عليه وسلم وأنه كان أحسن الناس وجها .
—	٢٦	« صفة شعر النبي صلى الله عليه وسلم .
١٠٨	٢٩	« شيبه ﷺ .
—	٣٠	« إثبات خاتم النبوة ، وصفته ، ومحلّه من جسده ﷺ
١٠٩	٣١	« صفة النبي صلى الله عليه وسلم ومبعثه وسنه .
١١٠	٣٢	« كم سن النبي صلى الله عليه وسلم يوم قبض .
—	٣٣	« كم أقام النبي صلى الله عليه وسلم بمكة والمدينة .
—	٣٤	« في أسمائه صلى الله عليه .
—	٣٥	« علمه صلى الله عليه وسلم وشدة خشيقته .
١١١	٣٦	« وجوب اتباعه صلى الله عليه وسلم .
١١٢	٣٧	« توقيره صلى الله عليه وسلم وترك إكثار سؤاله عما لا ضرورة إليه أو لا يتعلق به
		تسليف ، وما لا يقع ، وغير ذلك .
١١٣	٣٩	باب فضل النظر إليه صلى الله عليه وسلم ، وتمنيّه .

رقم الصفحة	رقم الباب	
١١٤	٤٠	باب فضائل عيسى عليه السلام .
١١٥	٤١	« من فضائل إبراهيم الخليل عليه السلام .
١١٧	٤٢	« من فضائل موسى عليه السلام .
١١٩	٤٣	« في ذكر يونس عليه السلام وقول النبي ﷺ « لا ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى » .
—	٤٤	باب من فضائل يوسف عليه السلام .
١٢٠	٤٦	« من فضائل الخضر عليه السلام .
٤٤		٤٤ - كتاب فضائل الصحابة (١٥٤٠ - ١٦٥١) حديث .
١٢٣	١	باب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه .
١٢٥	٢	« من فضائل عمر رضي الله تعالى عنه .
١٣٠	٣	« من فضائل عثمان بن عفان رضي الله عنه .
١٣٢	٤	« من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه .
١٣٤	٥	« في فضل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه .
—	٦	« من فضائل طلحة والزبير رضي الله تعالى عنهما .
١٣٥	٧	« من فضائل أبي عبيدة بن الجراح رضي الله تعالى عنه .
١٣٦	٨	« من فضائل الحسن والحسين رضي الله عنهما .
١٣٧	١٠	« فضائل زيد بن حارثة وأسامة بن زيد رضي الله عنهما .
١٣٨	١١	« فضائل عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما .
—	١٢	« فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها .
١٤٠	١٣	« في فضل عائشة رضي الله تعالى عنها .
١٤٤	١٤	« ذكر حديث أم زرع .
١٥٢	١٥	« فضائل فاطمة بنت النبي عليه الصلاة والسلام .
١٥٤	١٦	« من فضائل أم سلمة أم المؤمنين رضي الله عنها .
١٥٥	١٧	« من فضائل زينب أم المؤمنين رضي الله عنها .
—	١٩	« من فضائل أم سليم ، أم أنس بن مالك .
١٥٦	٢٢	« من فضائل عبد الله بن مسعود وأمه رضي الله عنها .

رقم الصفحة	رقم الباب	
١٥٧	٢٣	باب من فضائل أبي بن كعب وجماعة من الأنصار رضى الله تعالى عنهم .
١٥٨	٢٤	» من فضائل سعد بن معاذ رضى الله عنه .
١٥٩	٢٦	» » » عبد الله بن عمرو بن حرام ، والد جابر رضى الله تعالى عنهما .
—	٢٨	» » » أبي ذر رضى الله عنه .
١٦١	٢٩	» » » جرير بن عبد الله رضى الله عنه .
١٦٢	٣٠	» » » عبد الله عباس رضى الله عنهما .
—	٣١	» » » عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ،
١٦٣	٣٢	» » » أنس بن مالك رضى الله عنه .
—	٣٣	» » » عبد الله بن سلام رضى الله تعالى عنه .
١٦٥	٣٤	» » » حسان بن ثابت رضى الله عنه .
١٦٧	٣٥	» » » أبي هريرة الدوسي رضى الله عنه .
—	٣٦	» » » أهل بدر رضى الله عنهم ، وقصة حاطب بن أبي بلتعة .
١٦٩	٣٨	» » » أبي موسى وأبي عامر الأشعريين رضى الله عنهما .
١٧٠	٣٩	» » » الأشعريين رضى الله عنهم .
١٧١	٣٤	» » » جعفر بن أبي طالب ، وأسماء بنت عميس ، وأهل سفيتهم ، رضى الله عنهم .
١٧٣	٤٣	» » » الأنصار رضى الله تعالى عنهم .
١٧٤	٤٤	» في خير دور الأنصار رضى الله عنهم .
١٧٥	٤٥	» في حسن صحبة الأنصار رضى الله عنهم .
—	٤٦	» دعاء النبي ﷺ لتفارق وأسلم .
١٧٦	٤٧	» من فضائل غفار وأسلم وجهينة وأشجع ومزينة وتيم ودوس وطى .
١٧٧	٤٨	» خيار الناس .
١٧٩	٤٩	» من فضائل نساء قريش .
—	٥٠	» مؤاخاة النبي ﷺ بين أصحابه رضى الله تعالى عنهم .
١٨٠	٥٢	» فضل الصحابة ثم الذين يلوهم ثم الذين يلوهم .
١٨٢	٥٣	» قوله ﷺ « لا تأتى مائة سنة وعلى الأرض نفس منقوسة اليوم » .
—	٥٤	» تحريم سب الصحابة رضى الله عنهم .
١٨٣	٥٩	» فضل فارس .

باب قوله ﷺ « الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة » .

١٨٣ ٦٠

٤٥ — كتاب البر والصلة والآداب (١٦٥٢ - ١٦٩٤) حديث

باب بر الوالدين وأنهما أحق به .	١	١٨٥
« تقديم بر الوالدين على التطوع بالصلاة وغيرها .	٢	١٨٦
« صلة الرحم وتحريم قطعيتها .	٦	١٨٧
« النهي عن التجاسد والتباغض والتدابير .	٧	١٨٩
« تحريم الهجر فوق ثلاث بلا عذر شرعى .	٨	—
« تحريم الظن والتجسس والتنافس والتفاخش ونحوها .	٩	١٩٠
« ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك ، حتى الشوكة يشاكها .	١٤	—
« تحريم الظلم .	١٥	١٩٣
« نصر الأخ ظالماً أو مظلوماً .	١٦	١٩٤
« تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم .	١٧	١٩٥
« مداراة من يتقى خشفه .	٢٢	١٩٦
« من لعنه النبي ﷺ ، أو سبه ، أو دعا عليه ، وليس هو أهلاً لذلك ، كان له زكاة وأجرأ ورحمة .	٢٥	١٩٧
باب تحريم الكذب وبيان ما يباح منه .	٢٧	١٩٨
« قبح الكذب وحسن الصدق وفضله .	٢٩	—
« فضل من يملك نفسه عند الغضب ، وبأى شيء يذهب الغضب .	٣٠	١٩٩
« النهي عن ضرب الوجه .	٣٣	٢٠٠
« أمر من مر بسلاح في مسجد أو سوق أو غيرها من المواضع الجامعة للناس ، أن يمسك بنصائها .	٣٤	—
باب النهي عن الإشارة بالسلاح إلى مسلم .	٣٥	٢٠١
« فضل إزالة الأذى عن الطريق .	٣٦	—
« تحريم تعذيب الهرة ونحوها من الحيوان الذى لا يؤذى .	٣٧	—
« الوصية بالجوار والإحسان إليه .	٤٢	٢٠٢
« استحباب الشفاعة فيما ليس بمحرام .	٤٤	—

رثم الصفحة	رثم الباب	
٢٠٣	٤٥	باب استجباب مجالسة الصالحين ومجانبة قرناء السوء .
٢٠٣	٤٦	« فضل الإحسان إلى البنات
٢٠٤	٤٧	« فضل من يموت له ولد فيحتسبه .
٢٠٥	٤٨	« إذا أحب الله عبدا حبه لعباده .
٢٠٦	٥٠	« المرء مع من أحب .
٤٦ - كتاب القدر (١٦٩٥ - ١٧٠٤) حديث		
٢٠٧	١	باب كيفية خلق الأدمى في بطن أمه ، وكتابة رزقه وأجله وشقاوته وسعادته .
٢١١	٢	« حجاج آدم وموسى عليهما السلام .
٢١٢	٥	« قدر على ابن آدم حفظه من الزنا وغيره .
—	٦	« معنى « كل مولود يولد على الفطرة » ، وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين .
٤٧ - كتاب العلم (١٧٠٥ - ١٧١٢) حديث		
٢١٤	١	باب النهي عن اتباع متشابه القرآن والتحذير من متبعيه والنهي عن الاختلاف في القرآن .
٢١٦	٢	باب في الألد الخصم .
—	٣	« اتباع سنن اليهود والنصارى .
—	٥	« رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان .
٤٨ - كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار (١٧١٣ - ١٧٤٥) حديث		
٢١٩	١	باب الحث على ذكر الله تعالى .
٢٢٠	٢	« في أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها .
٢٢١	٣	« العزم بالدعاء ولا يقل : إن شئت .
—	٤	« كراهة تمنى الموت لضر نزل به .
٢٢٢	٥	« من أحب لقاء الله ، أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله ، كره الله لقاءه .
٢٢٣	٦	« فضل الذكر والدعاء والتقرب إلى الله تعالى .
—	٨	« فضل مجالس الذكر .
٢٢٥	٩	« فضل الدعاء باللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار .
—	١٠	« فضل التهليل والتسبيح والدعاء .

رقم الصفحة	رقم الباب	
٢٢٧	١٣	باب استعجاب خفض الصوت بالذكر .
٢٢٨	١٤	« التعموذ من شر الفتن وغيرها .
٢٢٩	١٥	« التعموذ من العجز والكسل وغيره .
—	١٦	« في التعموذ من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره .
٢٣٠	١٧	« ما يقول عند النوم وأخذ المضجع .
٢٣١	١٨	« التعموذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل .
٢٣٢	١٩	« التسبيح أول النهار وعند النوم .
٢٣٣	٢٠	« استعجاب الدعاء عند صياح الديك .
—	٢١	« دعاء الكرب .
٢٣٤	٢٥	« بيان أنه يستجاب للداعي ما لم يعجل ، فيقول دعوت فلم يستجب لي .
٢٣٤	٢٦	« أكثر أهل الجنة الفقراء ، وأكثر أهل النار النساء ، وبيان الفقرة بالنساء .
٢٣٦	٢٧	« قصة أصحاب النار الثلاثة ، والتوسل بصالح الأعمال .

٤٩ - كتاب التوبة (١٧٤٦ - ١٧٦٤) حديث

٢٣٨	١	باب في الحظ على التوبة والفرح بها .
٢٣٩	٤	« في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه .
٢٤٢	٥	« قبول التوبة من الذنوب ، وإن تكررت الذنوب والتوبة .
—	٦	« غير الله تعالى وتحريم الفواحش .
٢٤٣	٧	« قول الله تعالى - إن الحسنات يذهبن السيئات - .
٢٤٤	٨	« قبول توبة القاتل وإن كثر قتله .
٢٤٦	٩	« حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه .
٢٥٤	١٠	« في حديث الإفك وقبول توبة القاذف .

٥٠ - كتاب صفات المنافقين وأحكامهم (١٧٦٥ - ١٧٩٦) حديث

٢٧٣	—	باب صفة القيامة والجنة والنار .
٢٧٥	٢	« في البعث والنشور وصفة الأرض يوم القيامة .
٢٧٦	٣	« نزل أهل الجنة .
٢٧٧	٤	« سؤال اليهود النبي ﷺ عن الروح ، وقوله تعالى - يسئلونك عن الروح - الآية .

رقم الصفحة	رقم الباب	
٢٧٨	٥	باب في قوله تعالى - وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم - .
٢٧٩	٧	» الدخان .
٢٨٠	٨	» انشقاق القمر .
٢٨١	٩	» لا أحد أصبر على أذى من الله عز وجل .
—	١٠	» طلب الكافر الفداء بملء الأرض ذهباً .
٢٨٢	١١	» يحشر الكافر على وجهه .
٢٨٢	١٤	» مثل المؤمن كالزروع ومثل الكافر كشجر الأرز .
٢٨٣	١٥	» مثل المؤمن مثل النخلة .
٢٨٤	١٧	» لن يدخل أحد الجنة بعمله بل برحمة الله تعالى .
٢٨٥	١٨	» إكثار الأعمال والاجتهاد في العبادة .
—	١٩	» الاقتصاد في الموعظة .

٥١ - كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها (١٧٩٧ - ١٨٢٨) حديث

٢٨٧	١	باب إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها .
—	٢	» إحلال الرضوان على أهل الجنة فلا يسخط عليهم أبدا .
٢٨٨	٣	» ترائى أهل الجنة أهل الغرف كما يرى الكوكب في السماء .
٢٨٩	٦	» أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر وصفاتهم وأزواجهم .
—	٩	» صفة خيام الجنة وما للمؤمنين فيها من الأهلين .
—	١١	» يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير .
٢٩٠	١٢	» في شدة حر نار جهنم وبعد قعرها ، وما تأخذ من المعدنين .
—	١٣	» النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء .
٢٩٤	١٤	» فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة .
٢٩٦	١٥	» في صفة يوم القيامة . إعاننا الله على أهوالها .
—	١٧	» عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه ، وإثبات عذاب القبر والتعمود منه .
٢٩٩	١٨	» إثبات الحساب .

٥٢ - كتاب الفتن وأشرط الساعة (١٨٢٩ - ١٨٦٤) حديث

٣٠٠	١	باب اقتراب الفتن وفتح ردم يأجوج ومأجوج .
-----	---	--

رقم الصفحة	رقم الباب	
٣٠١	٢	باب الخسف بالجيش الذي يؤم البيت .
٣٠١	٣	« نزول الفتن كمواقع القطر .
٣٠٣	٤	« إذا تواجه المسلمان بسيفيهما .
٣٠٤	٦	« إخبار النبي ﷺ فيما يكون إلى قيام الساعة .
—	٧	« في الفتنة التي تموج كموج البحر .
٣٠٥	٨	« لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من الذهب .
—	١٤	« لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أهل الحجاز .
٣٠٦	١٦	« الفينة من المشرق من حيث يطلع قرنا الشيطان .
—	١٧	« لا تقوم الساعة حتى تعبد دوس ذا الخلصة .
٣٠٧	١٨	« لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء .
٣٠٩	١٩	« ذكر ابن صياد .
٣١١	٢٠	« ذكر الدجال وصفته وما معه .
٣١٣	٢١	« في صفة الدجال وتحريم المدينة عليه وقتله المؤمن وإحيائه .
—	٢٢	« في الدجال وهو أهون على الله عز وجل .
٣١٤	٢٣	« في خروج الدجال ، ومكنه في الأرض .
—	٢٦	« قرب الساعة .
٣١٥	٢٧	« ما بين الفختين .

٥٣ — كتاب الزهد والرقائق (١٨٦٥ - ١٨٩٢) حديث

٣٢٢	١	باب لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلا أن تكونوا باكين .
٣٢٣	٢	« الإحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم .
٣٢٤	٣	« فضل بناء المساجد .
—	٥	« تحريم الرياء .
٣٢٥	٦	« حفظ اللسان .
—	٧	« عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله ، وينهى عن المنكر ولا يفعله .
٣٢٦	٨	« النهي عن هتك الإنسان ستر نفسه .
—	٩	« تشميت العاطس وكراهة التثاؤب .

رقم الصفحة	رقم الباب	
٣٢٧	١١	باب في الفأر وأنه مسخ .
٣٢٨	١٢	« لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين .
—	١٤	« النهي عن المدح إذا كان فيه إفراط وخيف منه فتنة المدوح .
٣٢٩	١٥	« مناولة الأكبر .
—	١٦	« في الثبوت في الحديث وحكم كتابة العلم .
—	١٩	« في حديث الهجرة .

٥٤ — كتاب التفسير (١٨٩٣ - ١٩٠٦) حديث

٣٣٥	٤	باب في قوله تعالى - أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة - .
—	٥	« في سورة براءة والأنفال والحشر .
٣٣٦	٦	« في نزول تحريم الخمر .
—	٧	« في قوله تعالى - هذا خصمان اختصموا في ربهم - .